تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

قدس الله سره

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

جوامع الكلم

الجزء العاشر

مؤسسة الإحقاق

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

تراث الشيخ الأوحد ٣٣

تقديم
توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب ..... جوامع الكلم - الجزء العاشر
- المؤلف ..... الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر ..... مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة ..... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي ..... الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة
والنشر

الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٣٧٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com

تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

رحمه الله تعالى

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

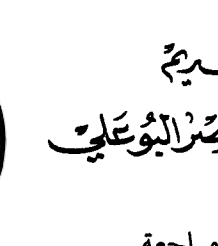

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

موقع الأوحد

Awhad.com

جوامع الكلم

الجزء العاشر

مؤسسة الإحقاقي

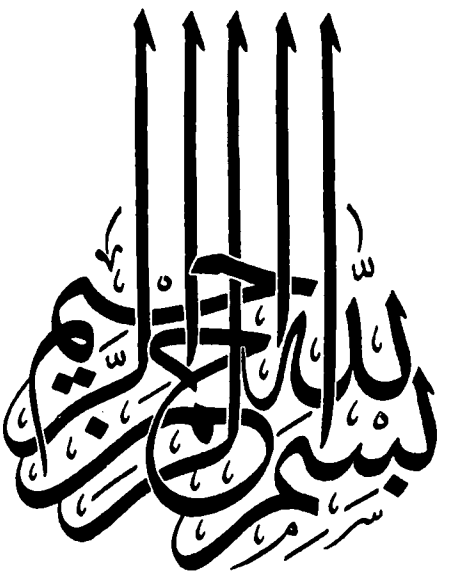

اللهم صل على محمد وآل محمد

الرسالة التوبلية

١ ـ رسالة لوامع الوسائل في أجوبة جوامع المسائل

في جواب الشيخ عبد علي ابن الشيخ علي التوبلي[١]

الحمد لله ولي ما أولى من نعمه بالجود والكرم ، ومالك ما أعطى من سأله من النعم ، وصلى الله على نبيّه مصباح الظلم ، وعلى آله سادات الأمم .

وبعد ، فيقول العبد المسكين قليل البضاعة كثير الإضاعة أحمد بن زين الدين الأحسائي : كنت في تشويش بال بمعاناة حل وارتحال واختلال أحوال ، وللقلب جواذب من كل جانب كل يأخذه بوجهه منه ويصرفه عنه ، إذ وردت عليَّ مسائل ليس في الأرض لها جواب كما يشاء السائل بها إلّا ضد الصواب ، وجواب أدناها من وراء ألف حجاب ، صدرت عن الحبر المقدس والطيب المغرّس الشيخ العلي الشيخ عبد علي ابن المرحوم الشيخ علي التوبلي أخذه الله بيده إلى ما يتمنى وزاده الله بمدده بما يرضى ، طلب فيها ما ليس عندي ولا يكون عند كثير

---

(١) هو الشيخ عبد علي بن محمد بن أحمد الخطيب التوبلي الجد حفصي البحراني ، من تلامذة الشيخ حسين عصفور . انظر تراجم الرجال للسيد أحمد الحسيني : ١ / ٣٠٧ .

ممن بعدي ، ولقد ألقى الخطاب إلى من ليس معه كل الجواب لأنه ظنه ماء وهو سراب ، ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور ، ولله عاقبة الأمور ، وسميت هذه الأجوبة بلوامع الوسائل في أجوبة جوامع المسائل .

مقدمة رسالة الشيخ التوبلي

قال أيده الله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

أقول : وأنا الفقير إلى رحمة ربّه الملك المجيب عبد علي بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الخطيب ، إني كنت في ريعان الشباب وصفو عيش من الأحباب إلى أن أتاني ما لم يكن في الحساب كنت في زهر الدنيا ورياضها سالكاً شعبها وأراضيها مستمراً على شهواتها وأغراضها حتى قابلتني بصدودها وأعراضها وبلتني بسقمها وأمراضها ، فأخذت في طلب العلوم والنظر فيما رأيته مرسوم حتى وفقني الله لتعلّم لفظ كتابه المجيد ، ثم النحو والتصريف واللغة وعلم التجويد وقرأت المعاني الظاهرة والبيان ، ثم علم الحساب وعلم الميزان ، وقرأت أصول الفقه وأصول الكلام والفقه والتفسير وأخبار النبيّ والإمام عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وسافرت الخط فقرأت في الهيئة ، ونظرت في كتب الطب لشدة الحاجة إلى ذلك ، وظللت أخترق تلك الشعب والمسالك فقلت : يا نفس أين قوله تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ

إِلَّا ٱللَّهُ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[٣] ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٤] و﴿جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[٥] ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٦] وأين شكر المنعم وأين التكاليف وكيف طريقة ذلك؟

فطلبت ذلك وطفقت آخذ من هنا ومن هنا وقرأت قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[٧].

فأول درجة هي المجادلة وهي أسفل الدرجات وأقل الدلالات، فامتطأت كاهلها وغاربها وسرَّحت بريد نظري في مشارقها ومغاربها وجعلت أقلب نظري في شموسها وبدورها وكواكبها، فلم يجدني من علم المجادلة في الكلام سوى معرفة اصطلاح أهل الكلام، حتى إذا هجم الليل وانسدل الظلام وهجعت عيون الأنام قدمت على المعرفة أشد إقدام وقمت على الساق والأقدام، فلم اهتدِ لذلك سبيلاً ولم أعِ حجة ولا دليلاً، لكنني علمت أن هذه المعارف بعضها ضروري وبعضها كسبي

---

(١) سورة محمّد، الآية: ١٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٢.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٢١.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٤٥.
(٦) سورة الذاريات، الآية: ٢١.
(٧) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

والكسبي ، ينقسم إلى : عقلي وإلى تسليمي ، فهان علي الخطب فالضروري الذي ألهمني الله إياه ، هو كون أن لي صانعاً وأنه لا كالمصنوع ، وكل مصنوع له صانع ، والصانع غنيّ عن المصنوعات ، وكل مصنوع محتاج إلى مدبره ، وهو عدل غنيّ عن الظلم .

وقد علمت أن من العدالة أن لا يكلّفني بشيء ولم يصفه لي ، ولا يرسل إليَّ من يعلمني بما يريده مني ، وذلك هو الكسبي العقلي المعتضد بالتواتر النقلي المورث للعلم القطعي ، وقد وصلني أن محمداً صلى الله عليه وآله ادّعى النبوّة وأظهر المعجز على يده ، وكان من أعظم آياته القرآن المجيد الذي : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[1] ، وقد عجز الناس عن الإتيان بسورة من مثله ، فعلمت أنه من العزيز الحميد فوجب عليّ قبوله ، وقد علمت أن طاعة محمد صلى الله عليه وآله طاعة الله ومعصيته معصية الله لقوله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[2] إلى غير ذلك ، فوجب عليّ قبول كلام الرسول واتّباع أمره ونهيه .

ثم أيضاً ، باقي العقائد كسبية تسليمية ، فكل ما أتاني منه فهو مقبول ، ولكني حفظت شيئاً وغابت عني أشياء ، وهو أن للقرآن

---

(١) سورة فصّلت ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .

بطوناً وللبطون بطون ، وكذلك أن حديثهم صعب مستصعب ، فلم أهتدِ لمعرفة تلك المعرفة وقد قصرت عن أدنى مراقي تلك المرتبة وإن كانت كالشمس المنيرة في الظهور عند أهلها ، ولذلك صحَّ أن يُقال :

قَد تُنكِرُ العَينُ ضَوءَ الشَّمسِ مِن رَمَدٍ
وَيُنكِرُ الفَمُ طَعمَ المَاءِ مِن سَقَمِ[1]

حتى إذا هدرت الحمامة ، وصاح الديك ، ونعق الغراب ، ونشرت أجنحة الطاووس ، وانشقّ الفجر ، ولاح الضياء ، بانت ضياء شعاع مصباح إحدى القرى الظاهرة التي هي المنازل في السير بيني وبين القرى التي بارك الله فيها ، فقلت لعليّ إن أسير فيها لياليَ وأياماً أمناً ، فجسست[2] خلال تلك الديار فتصدى لي من أدرك تلك الشموس بقوة بصره الذي هو عين بصيرته ، فأجابني بلسان حاله الذي هو أقوى من لسان المقال عند ذوي الكمال والجلال بأني متخذ خليلاً لو سألني إحياء الموتى لأجبته ، فحدثتني نفسي بأن أطلب تحقيق الخلة ليطمئن بها قلبي ، فأتيته سائلاً : ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ

(١) انظر تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى : ٦ ، وأعيان الشيعة للسيد الأمين : ٩ / ٣٠٨ ، والبيت المذكور لمحمد رضا النحوي .

(٢) في نسخة أخرى : فجست .

إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾(١) .

ليت شعري ما هذه الطيور الأربعة ؟ وما هذه الجبال العشرة ؟ فلما علمت أن هنا ما لم يهتدِ إليه سبيلاً زاد اشتياقي لهاتيك الديار ، وتأسفت على ما مضى من الأزمنة والأعصار ، فلازمته فظهر لي منه بعض الظهور بحسب قابليتي التي تعلقت وتخلقت بالكثافة والقصور ، فلم أزل في ذلك :

أَقُولُ لِلعَينِ يَا بُشرَاكِ قَد طَلَعَت شَمسُ النَّهَارِ وَغَابَت عَنكِ أَكدَارُ

واغتنموا الفرص فإنها تمر مرّ السحاب ، حتى سمعت يا ليت قد صمَّ سمعي عنه ، وهو داعي الفراق نسأل الله ساعات الاجتماع والتلاق ، فقلت :

تَزَوَّد(٢) مِن شَمِيمِ عَرَارِ نَجدِ فَمَا بَعدَ العَشِيةِ مِن عَرَارِ(٣)

وخاطبت أمكنة الوصال في الليالي والبكور والآصال :

أَينَ سُكَانُكِ إِلى أينِ هُم أَحجَازاً يَمَمُوهَا أَم شَآمَا
قُوِّضُوا بَعدَ التَّدَانِي وَغَدَت ظُلمَةُ اللَّيلِ بِنَا عَامَاً فَعَامَا

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٠ .

(٢) في المعجمين : تمتع .

(٣) انظر معجم البلدان للحموي : ٣ / ٤٦٢ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ١٥٠ .

وَتَبقَّى كُلُّ مُشتَاق لَهُم يَسأَل الجَندَلَ عَنهُم وَالرَّغَامَا
انقَضَى العُمرُ وَلَم أَبلُغ بِهِ حَاجَةً تَدفَعُ ضُرّاً وَأَوَامَا

وقد خلَّفوا في قلبي النار لما سمعت من تلك الأخبار ، وقد خفي عليَّ الأمور وقد رجوت كشفها من ذي القابلية العظيمة والدرة المكنونة اليتيمة والمرآة الصافية الكريمة ، مشيّد دعائم الإسلام والدين والحجة علينا من الحجة على العالمين الشيخ أحمد ابن المقدس الشيخ زين الدين مد الله ظلاله وأسبل عليه نواله وغمسه في بحر أفضاله ، فلما عزمت وحيل بيني وبينهم وبين عزمي وعلمت أن المدبّر غيري ، أتيته بمسائل كالوسائل متضرعاً مستصرخاً مستنصراً وسائلاً .

هذا آخر ما قدم أمام مسائله من كلامه ، زِيدَ في مقامه ، وبلّغه ربّه أعلى مرامه .

جواب الشيخ الأوحد على مطالب الشيخ التوبلي

واعلم أيها الأخ الناظر في هذه الكلمات ، أني على ما أنا فيه من القصور عن تلك المسائل لا يمكنني إرخاء عنان القلم في هذا الميدان ، لِما يستلزم ذلك من كشف ما لا يجوز كشفه ، ولكني مما علمت من حاله ومقاله بلغه الله أعلى مناله ، أنه يطلب الإشارة والاختصار ، وذلك أحب إليه من الإطالة والإظهار ، فكفاني بفهمه ومراده المؤونة وأمّدني من إدراكه للإشارة الخفية

بالمعونة ، وإذا كان ما يريد منه إجراء الوجوه الستة أجريتها في الظاهر من العبارة والباطن من الإشارة البتة ، ليتم لكل أهل فن من ذلك مطلبهم وليعلم كل أناس مشربهم ، والآن أريد أن أنبّه على بعض ما تقدم من الكلمات ببعض التلويح يقوم لأهل ذلك مقام التصريح ، إذ قد يحتاج إليها فيما بعد .

بيان دعوة المجادلة بالتي هي أحسن

قوله : (فأول درجة هي المجادلة وهي أسفل الدرجات وأقل الدلالات في قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1]) .

اعلم أن الله علّم خلقه كما خلقهم أنهم على ثلاث طبقات ، فأمر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله أن يدعو إلى سبيله أهل كل قسم بما هم عليه مما أتاهم الله ، وهم أولو الأفئدة وأرباب القلوب وأصحاب العلوم ، والسبيل المدعو إليه سبيل الله إلى عباده حيث أعطاهم من كل ما سألوه في المداد الأول ، في الدواة الأُولى ، والسائلون الواقفون ببابه والفقراء اللائذون بجنابه ، هنالك هم أولو الأفئدة الذين يدعوهم بالحكمة ، والذين أعطاهم من كل ما سألوه في القلم الأول ، وهم السائلون

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

الواقفون ببابه الفقراء اللائذون بجنابه هنالك ، هم أرباب القلوب الذين يدعون بالموعظة الحسنة ، والسائلون الواقفون ببابه الفقراء اللائذون بجنابه الذين أتاهم من كل ما سألوه في اللوح وفي الحجاب الياقوت ، وفي آخر أكوارهم وأشكالهم وأجسامهم ، وهم أصحاب العلوم وأهل الآثار والرسوم المدعون بالمجادلة بالتي هي أحسن ، وسبيل الله إلى عباده هو الوجود في تنزلاته ، وهذا السبيل هو سبيل العباد إلى ربّهم بما قدّر لهم من السير في منازله ومقاماته ، وأشاروا إلى الأول النازل بقولهم عليهم السلام : (**نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا**)[١] ، وقول عليّ عليه السلام : (**وسرّ البسملة في الباء ، وسرّ الباء في النقطة وأنا النقطة تحت الباء**)[٢] كما رواه في مشارق الأنوار .

---

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : (**نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا**) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) .

وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : (**. . . فدع عنك من مالت به الرميّة ، فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . . .**) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨ .

(٢) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٣١ ، وشرح دعاء السحر للسبزواري : ٦٤ ، وجامع الاسراء للآملي : ٥٦٣ و٤١١ ح ١١٦٣ ـ ٨٢٣ ، والأنوار النعمانية للجزائري : ١ / ٤٧ . =

وقال صلى الله عليه وآله : (**ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم**) ، كما رواه ابن أبي جمهور[١] في المجلى[٢] .

وإلى الثاني الصاعد كما في مختصر بصائر سعد للشيخ حسن بن سليمان الحلي[٣] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله

= ولفظه في المشارق المطبوع : وأما الألف المبسوط وهو الباء فهي أوّل وحي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأوّل صحيفة آدم ونوح وإبراهيم وسرّها ، من انبساط الألف فيها سرّ القيامة بقيام طرفه ، وهو سرّ الاختراع والأنوار ، والأسرار الحقيقية مرتبطة بنقطة الباء ، وإليها الإشارة بقول أمير المؤمنين (علي) : (**أنا النقطة التي تحت الباء المبسوطة**) ، يشير إلى الألف القائم المنبسط في ذاتها ، المحتجب فيها ، ولذلك قال محيي الدين الطائي : الباء حجاب الربوبية ، ولو ارتفعت الباء لشهد الناس ربّهم تعالى .

(١) هو الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب عوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد ابن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩ ، وانظر مجالس المؤمنين .

(٢) شرح دعاء السحر : ٦٤ ، وجامع الأسرار للآملي : ٥٦٣ ح ١١٦٣ .
ولفظه فيهم : (**بالباء ظهر الوجود ، وبالنقطة تَميَّز العابد عن المعبود**) .

(٣) هو الشيخ عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلّي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأوّل المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حيّاً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنّات : ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾[١] الآية ، فقال : **(يا جابر أتدري ما سبيل الله ؟)** .

قلت : لا والله إلّا إذا سمعت منك .

فقال : **(القتل في سبيل عليّ عليه السلام وذريته ، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله ، وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلّا وله قتلة وميتة أنه من قتل فينشر حتى يموت ، ومن يموت ينشر حتى يقتل)**[٢] انتهى .

والقتل الأول ليس بالسيف وإنما هو بالولاية ، ومن كان كذلك لا بدّ له من القتل بالسيف ومن الموت ، فمن قتل في الدنيا بُعث مع الصاحب عليه السلام وكان معه حتى يموت ، ويعيش بالضعف من عمره في الدنيا ، ومن مات في الدنيا بعث معه حتى يُقتل بين يديه ، وإنما جرى عليه الأمران لأنه محض الإيمان محضاً ، وماحض الإيمان إن كان من أولي الأفئدة فهو الممتحن قلبه للإيمان كما في الروايات ، وإن كان من أرباب القلوب فقد

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٧ .

(٢) الرجعة : ٥٥ ح ٣١ ، وتفسير البرهان : ١ / ٣٢٢ ح ٢ ، وصحيفة الأبرار : ١ / ١٧١ ، وفي البحار : ٥٣ / ٤٠ ح ٨ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٨ ح ٩٢ ، وتفسير العيّاشي : ١ / ٢٠٢ ح ١٦٢ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١٢ ح ٦ ، ومعاني الأخبار : ١٦٧ ح ١ صدر الحديث ، وتفسير فرات الكوفي : ٩٨ ح٨٤ .

محض الإيمان ليقينه في مقامه ولتسليمه بما وراء ذلك ، فَهِمَ مَن فَهِم .

وأيضاً الإشارة إلى السبيل الثاني الصاعد بقوله عليه السلام في الدعاء : (**تدلج بين يدي المدلج من خلقك**)[١] .

وقول علي عليه السلام : (**ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا**)[٢] .

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٢ / ١٢٣ ح ٤٦٧ ، ووسائل الشيعة : ٦ / ٣٤ ح ٧٢٧٧ ، والكافي : ٢ / ٥٣٨ ح ١٢ .
ولفظه في الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إذا قمت بالليل من منامك فقل : الحمد لله الذي رد عليّ روحي لأحمده وأعبده ، فإذا سمعت صوت الديك فقل : سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، سبقت رحمتك غضبك ، لا إله إلا أنت وحدك ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، فإذا قمت فانظر في آفاق السماء وقل : اللهم لايواري منك ليل داج ولا سماء ذات أبراج ولا الأرض ذات مهاد ولا ظلمات بعضها فوق بعض ولا بحر لجي تدلج بين يدي المدلج من خلقك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم سبحان ربي رب العالمين وإله المرسلين والحمد لله رب العالمين**) .

(٢) بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٨ ، والكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٤٩ ح ٤ .
ونصّه كما في الكافي : . . . عن مقرن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [الأعراف : ٤٦] ؟ فقال : (**نحن على** =

وكما روي عنهم عليهم السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ الآية[١] ، أنهم تلك القرى الظاهرة التي قدّر فيها السير إلى الله ، وهذا أحد معنيي الروايتين في تفسير الآية ، فتنزلات الوجود يعني إدبار العقل من الله وبالله هو سبيل الله إلى خلقه فيما سألوه بما أتاهم ، وترقيات مراتب الوجود يعني إقبال العقل إلى الله بالله من الله بين يديه رفيع الدرجات ، كل درجة تكمل فيها ثمرة تجلّي صفة ، وظهور اسم من صفاته وأسمائه عزّ وجلّ تنزل إلى ما تحتها بها فيها ، وتصعد إلى ما فوقها بها عندها لا فيها ، فأسفل الدرجات درجة أصحاب العلوم ، أعلاها الصور المجردة عن المادة وأدناها عالم الأجسام والشهادة ، لكنها درجة كثيرة الأخطار لا يقر لأهلها قرار ، لا يزالون في الظلمة في الليل وتشتد الظلمة عليهم في النهار ، يجمعهم عشرون طوراً في

= الأعراف ، نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عزّ وجلّ إلّا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يعرفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط ، فلا يدخل الجنة إلّا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه . إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا ، فإنهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها ، لا نفاد لها ولا انقطاع) .

(١) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

معارفهم على اختلاف منازلهم وعوارفهم ، أعلاهم أصحاب الصور المجردة وأدناهم أصحاب القرب المؤصدة .

وفي تلك العشرين المقام حيات وعقارب وأهوال ، ﴿ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾[١] ومن قصد هدايتهم فهو كالناعق بما لا يسمع ولا يفهم الصوت ، فإذا أراد الله نجاة من يشاء من أولئك أخذ بناصيته وفتح له باب هدايته ، وهما قسمان :

القسم الأول : من طابق قوله فعله وعمله قلبه تحقق العلم في صدره ، وعلامته دوام الخشية من الله ، قال الصادق عليه السلام : (**إذا تحقق العلم في الصدر خاف وإذا خاف هرب وإذا هرب نجا**)[٢] انتهى[٣] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[٤] وفي الدعاء ، (**لا علم إلّا خشيتك ولا حكم إلّا الإيمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم**)[٥] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٦٧ / ٢٢ ح ٢٢ ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ١٦٨ ح ١٣٧٩٨ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٢٨ .

(٤) بحار الأنوار للمجلسي : ٨٧ / ١٩٥ ح ٣٠ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٤٧٢ رقم ٥٦٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٦٠ ح ٦٩ .
ولفظه في المصباح : (**اللهم أشد خلقك خشية لك أعلمهم بك ، وأفضل** =

والقسم الثاني : من حصلت له تلك الصورة ولم تعضد بما ذكر من مقتضاها ، وأولئك لا يكادون يثبتون عليها كما قال عليه السلام : (**العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل**)[1] ، ولو ثبت ثبت لقليل شاذ ولكنها موقوفة الثبوت على الطينة ، وهي تتحقق بتمام اكتساب العبد لما هو عليه ، فالسابقة تثبت بالخاتمة كالحبة تزرع فتورق فتحمل بالحبة ، فافهم .

وأما باقي الأقسام من العشرين فلهم دلالة ضعيفة تكفيهم بنسبتهم ما لم يتجاوزوا فيما توهّموا الألفاظ التي بُني عليها التوحيد ، والإيمان ، والإسلام ، وهؤلاء لا يجوز أن تعرض عليهم الشبهة ولا يجوز لهم الخوض ولا التفتيش ، لأنهم

= **خلقك بك علماً أخوفهم لك ، وأطوع خلقك لك أقربهم منك ، وأشد خلقك لك إعظاماً أدناهم إليك ، لا علم إلا خشيتك ولا حلم إلا الإيمان بك ، ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم ، وكيف لا تعلم ما خلقت وتحفظ ما قدرت وتفهم ما ذرأت وتقهر ما ذللت وتقدر على ما تشاء ، وبدء كل شيء منك ومنتهى كل شيء إليك وقوام كل شيء بك ورزق كل شيء عليك ، لا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يمتنع منك من تولى غيرك ، كل سرّ عندك علانية وكل غيب عندك شهادة ، تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، تحيي الموتى وتميت الأحياء ، نور السماوات والأرض ملك الدنيا والآخرة ليس يمنعك عزّ سلطانك ولا عظم شأنك ولا ارتفاع مكانك ولا شدة جبروتك من أن تحصي كل شيء وتشهد كل نجوى ، تعلم ما في الأرحام وتطلع على ما في القلوب) .**

(١) أصول الكافي : ١ / ٤٤ ح ٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ٣٣ ح ٢٩ ، وعدة الداعي لابن فهد الحلي : ٦٩ .

يتوهَّمون ما يناسب الشبه وترسخ في نفوسهم ، ولا يفهمون ما يجانس الجواب ، فلا يكادون يدركونه ، وإلى مثلهم أشار عليه السلام بقوله : (**همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق**)[١] انتهى .

ولذا تراهم يميلون حيث ما مالت الريح ، فدرجتهم أسفل الدرجات ودلالتهم أقل الدلالات ، وكذلك أصحاب الصور المجردة عن المادة فإنهم وإن كانوا أقوى من هؤلاء ، إلّا أنهم يشيرون إلى شيء متوهم ولا يعلمون (**إنه مخلوق مثلهم مردود عليهم**)[٢] .

وأما أرباب القلوب المدعون بالموعظة الحسنة فإن روح اليقين أذهب عنهم ظلمة الريب والشك بنوره قال الصادق عليه السلام : (**وإذا أشرق نور اليقين في القلب رجا ، وإذا رجا طلب ، ومن طلب وجد**)[٣] انتهى .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٩٠ باب ٢٦ ح ١ ، وخصائص الأئمة عليهم السلام للسيد الرضي : ١٠٥ ، وإرشاد المفيد : ١ / ٢٢٧ ، وأمالي المفيد : ٢٤٧ ح ٣ .

(٢) في نسخة أخرى : إليهم .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي : ٦٧ / ٢٢ ح ٢٢ ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ١٦٨ ح ١٣٧٩٨ .

بيان معنى نور اليقين

ونور اليقين هو المعاني ، يعني معاني العلم بالله المجردة عن الصورة والمادة والقلب ملك ، وزيره[١] العقل ووجهه ، وهو في الصدر الذي هو العلم كالنقطة في الدائرة عليها ، وهؤلاء تغلب عليهم آثار الفضل فيغلب عليهم الرجاء لسلامتهم من مسمى الكثرة ، لأن المعاني لا تشخص فيها بهيئات تميزها عند مَن دونها وفي ذاتها ، ولأجل ذلك يُقال للعلم : إنه في اللوح المحفوظ يعني الألف المبسوط والكتاب المسطور ، إشارة إلى الكثرة ، ويُقال للعقل : إنه القلم والألف القائم ، والطور إشارة إلى وحدته بالنسبة إلى كثرة[٢] اللوح ، إلّا أن القلم واللوح من الوجود المقيد ويجمع كونهما الدهر فافهم .

ثم لما كان العقل ليس له اقتضاء لغير الطاعة لقربه من الخير والوحدة ، فهو عند نفسه لا يشهد له وجوداً في كل أطواره إلّا بربّه تعالى لا يحتاج فيما لم يَستَنِبْهُ إلى المجادلة ، بل إذا بيّن له فيما لم يظهر له أن الأمر دائر بين مقتضى نفسه وبين ما طلب غيره ، اختار ما طلب غيره ، لأنه لم ير بوحدته إلّا ربّه ، فكان الله بذلك له أقرب إليه من كل شيء ، بل كل حركاته وسكناته في كل

---

(١) في نسخة أخرى : وزيره نور .

(٢) في نسخة أخرى : الكثرة .

أطواره بالله ، لأن الله تعالى قال : (**وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك**)[١] الحديث .

وقال تعالى : (**فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها**)[٢] الحديث .

فالموعظة الحسنة هي فتح باب يقينه فيما طلبه لأنه أبداً لا يقتضي إلّا الأرجح ، ومثال الموعظة الحسنة في الدليل لأرباب العقول قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾[٣] فإذا دار الأمر بين ما يجوز أن يكون من الله وأن يكون من غيره فرضاً ،

---

(١) محاسن البرقي : ١ / ١٩٢ ح ٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١ / ٩٧ ح ٦ ، ومستدرك الوسائل : ٨ / ٢٥٣ ح ٩٣٧٧ .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٠٠ ح ١ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٢ باب ٩ ح ٧ ، والكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرّب إليّ عبدٌ بشيء أحبّ إلي مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرّب إلي بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته**) .

(٣) سورة فصّلت ، الآية : ٥٢ .

وهو طبق ما في العقل عند نفسه ، والعقل لله والله مع العقل ، كما قلنا سابقاً ، حصل الأرجح وجاء الحق وزهق الباطل .

فالعقل يطلب ما فيه النجاة ، وذلك لا يخفى على كل من قطع الاعتبار من نفسه لأنه عاقل ، فافهم وتصرف في هذه القواعد بالتبصرة ، فإني وضعتها للإرشاد والتذكرة إن كنت علّامة حصل لك منتهى المطلب .

بيان مرتبة أولي الأفئدة

وأما أولو الأفئدة فهم الذين كشفوا سبحات الجلال التي أولها وآخرها أنفسهم وجوداتهم من غير إشارة ، بل شأنهم تفقد الإشارة ومحوها حتى صحا لهم المعلوم ، وهؤلاء أهل المحبة . قال الصادق عليه السلام : (**وإذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد أحب ، وإذا أحب لم يؤثر ما سوى الله عليه**)[1] انتهى .

وشرط ذلك منهم محو المحبة ، فإنها حجاب كما روي عنه عليه السلام .

فهؤلاء يدعون بالحكمة ، وهي المعرفة ، وهي التي ضدها العام الإنكار ولا تقابل بالشك والجهل ، إلّا على سبيل المجاز

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٦٧ / ٢٢ ح ٢٢ ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ١٦٨ ح ١٣٧٩٨ .

أو الحقيقة الإضافية ، والعلم يقابله الجهل واليقين يقابله[١] الشك ، وهؤلاء أولو الأفئدة ينظرون بنور الله قال عليه السلام : **(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وهو النور الذي خلق منه)**[٢] ، وذلك النظر هو التوسم وصاحبه المتوسم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٣] .

وبيانه[٤] نظرهم بتلك العين مثل سمّ الإبرة ممتداً على ساقين متساويين ، وقاعدته قوس على هيئة قطاع أصغر ، فتمتد الساقان وتعظم درجات ذلك القوس حتى يتجاوز النهاية ، فإذا خرق حجاب النهاية وأخذ في اللانهاية استدار كهيئة دائرة ، ويكون ذلك السمّ الذي نظر منه نقطة لها ، فتكون تلك النقطة ممتدة

---

(١) في نسخة أخرى : يقابل .

(٢) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٦٤ .
قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)** .
قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟
قال عليه السلام : **(لأنّا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء)** بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، بصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .

(٤) في نسخة أخرى : بداية .

صاعدة في ذاتها لا إلى جهة سواها من حيث ذاتها ، فتكون تلك الدائرة كالكرة على تلك الممتدة كالمحور باستدارتها عليها ، فتكون الدائرة هي عين النقطة ، والكرة نفس محورها ، ظاهرها في باطنها وباطنها في ظاهرها ، وتلك الحقيقة لا سواها كما رواه في معاني الأخبار بإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ، ظاهره موصوف لا يرى ، وباطنه موجود لا يخفى**)[1] الحديث .

فإذا تأمل الناظر بعين البصيرة ظهر له أن أسفل الدرجات وأقل تلك الدلالات درجة أصحاب المجادلة بالتي هي أحسن ، كما صرّح عليه السلام به في كلامه هنا : (**إذا تحقق العلم في الصدر**) ، وأما إذا لم يتحقق بعدم إجابته العمل له بل مجرد المجادلة ، فلا دلالة في ذلك بحال ولا معرفة له بل إنما اكتسب جهلاً بجهل ، وإنما أطلقت عنان القلم هنا على خلاف ما وعدت لما يترتب على هذه المباحث ، ولأنها كالأصل لبعض ما يأتي .

بيان فلك القمر وريح الصبا

وقوله : (حتى إذا هدرت الحمامة وصاح الديك ونعق الغراب ونشرت أجنحة الطاووس) الحمامة في الإنسان الفلكي

---

(١) معاني الأخبار : ١٠ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦٤ ح ١٢ ، وتفسير فرات : ٦ / ١٠٣ .

فلك القمر ، وفي الجوزهر مظهر ينبوعه ، وفي الإنسان الآفاقي ريح الصبا ، وفي الإنسان الآدمي مادة البلغمي التي ينبوعها من الرئة ، وفي الإنسان الفلسفي الغربية ، والعبارة عما ذكر أن الحمامة قمر ميكائيل الغربي عند ريح الصبا من الرئة بباطن المريخ ، والديك شمس هواء إسرافيل عند ريح الجنوب الثائرة من كبد الفتى الشرقي ، والغراب أشعة زحل بمرة عزرائيل عند ريح الشمال الساكنة من طحال الطلق الذي أزيل عنه ريش الغراب ، وأجنحة الطاووس تكميل جبرئيل بنار الدبور الطائرة من المرة الصفراء للفتى الكوشي بظاهر المريخ ، وذلك عند ابتداء اعتدال المزاج بحصول الطبيعة الخامسة من الطبائع الأربع إذا اعتدلت ، قال عليّ عليه السلام : (**وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**)[1] انتهى .

والسبع الشداد : زحل والمشتري ، فإذا ذهب ظاهر المشتري

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

وتمام الحديث : (**صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**) .

عن زحل قال الرضا عليه السلام : (**ما بعث الله نبياً إلّا صاحب مرة سوداء صافية**)[١] .

وأمّا المريخ فقالوا : الحديد باطنه فضة وظاهره ذهب ، وقال الله تعالى : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[٢] يعني باب السور المضروب قال عليَّ عليه السلام : (**وأنا قرن من حديد**)[٣] .

---

(١) الكافي : ٨ / ١٦٥ ح ١٧٧ ، وبحار الأنوار : ١١ / ٦٤ ح ٣ ، وتفسير القمي : ٢ / ٣٣٤ رواه عن الرضا عليه السلام .
ولفظه في الكافي : قال عليه السلام : (. . **ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الريح من الماء ، ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ، ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماءً صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النازعات : ٢٧ ـ ٢٩]**) .
(٢) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .
(٣) مختصر البصائر : ٩٩ ، والرجعة : ٦٣ ح ٤٢ ، والبحار : ٥٣ / ٤٦ ح ٢٠ ، وصحيفة الأبرار : ٩٢ ـ ٩٣ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٨٠ ح ٩٦ وص ٣٦٤ ح ١٢٠ مختصراً ، وتفسير البرهان : ١ / ٢٩٤ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠٥ ح ٧٦٨ صدره ، وتأويل الآيات : ١ / ١١٦ ح ٣٠ . =

وأما الشمس فتفيض على زحل من ذات العقل نوراً ، وعلى القمر من صفات العقل كذلك ، وعلى المشتري من نور ذات اللوح والكرسي ، وعلى الكاتب من صفاته ، وعلى المريخ من نور ذات الطبيعة ، وعلى المرآة من صفاته ، فإذا اعتدلت في الوزن والصفة كانت عنها طبيعة خامسة ، وهي الاعتدال الذي أشار إليه علي عليه السلام باعتدال المزاج .

بيان معنى القرى الظاهرة

قوله أسعده الله بمدده : (وانشق الفجر ولاح الضياء بانت ضياء شعاع مصباح إحدى القرى الظاهرة التي هي المنازل في السير بيني وبين القرى التي بارك الله فيها فقلت لعلي أن أسير فيها ليالي وأياماً آمنا) انشقاق الفجر ظهور الحال ، والقرى الظاهرة هم المتعلمون من العلماء كما قال الصادق عليه السلام : (**نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون**)[1] ، وهذا الاستدلال مبني على رواية

= ولفظه من المختصر : قال عليه السلام : (. . **وإنّ لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة ، وأنا صاحب الرجعات والكرّات ، وصاحب الصولات والنقمات والدَّولات العجيبات ، وأنا قرن من حديد ، وأنا عبدالله وأخو رسول الله ، وأنا أمين الله وخازنه ، وعَيبَةُ سرّه وحجابه ووجهه ، وصراطه وميزانه ، وأنا الحاشر إلى الله ، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع . وأنا أسماء الله الحسنى ، وأمثاله العليا ، وآياته الكبرى ، وأنا صاحب الجنّة والنار**) .

(١) الكافي : ١ / ٣٤ ح ٤ ، والخصال : ١٢٣ ح ١١٥ ، وبصائر الدرجات : =

أن القرى التي بارك الله فيها هم الأئمة عليهم السلام[١] ، ويريد بإحدى القرى السراب الذي ظنه ماء .

اللهمّ لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون .

وقوله أيدّه الله : (حتى سمعت ما يا ليت قد صمّ سمعي عنه وهو داعي الفراق) إلخ ، وهو ارتحالنا من قريتهم المحروسة من الأسواء توبلي إلى المعمورة المسمى بنّي بتشديد النون تابع بغداد

= ٢٩ ح ٤ ، والأصول الأصيلة : ١٧٠ .
ولفظه من الكافي : عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : (**يغدو الناس على ثلاثة أصناف : عالم ومتعلم وغثاء ، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء**) .

(١) انظر الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢ / ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٣٣ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٣٠ ح ٤٩ .
في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري قال عليه السلام : (**بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله فيمن أقرّ بفضلِنا حيثُ أمرهم أن يأتونَا فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [سَبَإ : ١٨] أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة الرّسل والنّقلة عنّا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ [سَبَإ : ١٨] فالسير مثل للعلم سير به ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام آمنين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال والنّقْلة من الحرام إلى الحلال**) .

القديم ، والكل من أوال ، حرسها الله من الزوال في المبدأ والمال .

ملخص سؤال الشيخ التوبلي

قال أطال الله بقاءه وأشهده لقاءه في آخرته ودنياه :

فالأولى : إني مؤمل من الجناب الأحمدي أن يُبيّن لنا اختلاف الأقوال في التعبيرات من الباطن والظاهر ، وكلام الصوفية المنهي عن اتباعهم ، وكلام أهل الحق المأمور باقتفائهم ، وأن يحبر لنا عبارة جامعة بألفاظ وجيزة يؤخذ منها صنعة المكتوم من كونه شجراً إلى كونه حجراً إلى كونه إنساناً كاملاً ، والعالم العلوي والسفلي في الإنسان الكامل ، والعالم الصغير الإنساني بحيث لو وقف عليها صرفها أهل الظاهر لظاهرهم وأهل الباطن لباطنهم وأهل التأويل لتأويلهم على حسب التفاسير التي فهمناها منكم ، وهي الظاهر وظاهر الظاهر ، والباطن وباطن الباطن ، والتأويل وباطن التأويل ، بحيث إنه يكمل فيه الصنعة وتولد الإنسان وقواه وأطواره ، والعالم الزماني ، والعالم الدهري ، والعالم السرمدي ، والعالم البرزخي ، والعالم الحشري ، وتقابل العقل بالجهل ، وأول المخلوقات بآخرها ، والمركز الأرضي بالمحدد السمائي ، وسكان الأفلاك بسكان الأرضين وما بينهم ، وتخرج لنا ما يماثلها في الإنسان .

هذا آخر المسألة من المسائل الثماني التي هي كأبواب الجنان ، وفي هذا العدد إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾[١] وفي ذلك ولذلك يتولّد الإنسان .

واعلم أنه سلمه الله بنى سؤاله بظاهره على أمر متعذر ، لأن هذا المعنى الذي يريد من تحبير العبارة ، وأنها تفيد تلك الجهات الست لا يكون إلّا بالعبارة الظاهرة ، وهي تفيد كل أهل لسان مرادهم ، وليس على ظاهره ، لأنه لا يكون إلّا في عبارة إمام معصوم ، وغير المعصوم لا يطلب منه هذا ، فلا بدّ من صرف عبارته عن ظاهرها ، وأن المراد منها ما سمعناه منه ، وهي المبالغة في الكتمان عمن ليس ديدنه الكتمان ، والذي يفيد تفصيل سؤاله في مقابلة كل عالم بضده هو اختلاف العبارات ، لأن كل مقام لا يظهر بيان مقابلته لضدّه إلّا بما يناسبه من العبارة والبيان ، فعالم الغيب لا يظهره إلّا الإشارة لأن البيان يستره ، وعالم الشهادة على العكس ، مثلاً : الأرض ، فإن أبقيتها على هذه العبارة حوت كل معنى يُراد منها لكن لا يفهمه من يريد المقابلة بين الأشياء ، لأن مراد ذلك أن يعرف الأرض في ظاهر العالم الكبير وباطنه والعالم العلوي والسفلي ، وكذلك الآدمي والفلسفي وغير ذلك ، بأن يقال مثلاً : الأرض في ظاهر العالم الكبير المعروفة وفي باطنه في الدرجات ظاهر السموات والكرسي بل

(١) سورة الرحمٰن ، الآية : ٦٤ .

وباطنها ، وفي الدركات أرض العادات والطبيعة والشهوات والطغيان والإلحاد .

وفي العالم السرمدي أرض القابليات الموات ، وفي الإنسان في ظاهره جسده ، وفي باطنه نفسه ، وفي الفلسفي كليل الغلبة والجسد الجديد ، بل وبلاد مصر بالنسبة إلى فارس وغير ذلك ، فأين من يأخذ من لفظ الأرض كل معنى من مقامه ممن يطلب التفصيل ؟ شتان بين مشرق ومغرب ، ولكن الجمع بين الحقين أن يوضع كل شيء في موضعه بلسان أهله ، وتعرف المقابلة بأن أقول الأرض في هذا المقام كذا وكذا ، وفي ذلك المقام كذا بعبارة عليها غبار لحفظ الأسرار ، وهو عين إرادته ، قالوا عليهم السلام : (**ما كل ما يُعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر أهله**) انتهى[١] .

وليس عليّ كشف ما لا يجوز كشفه وإن اقتضى السؤال ذلك إلّا بالتلويح ، ولذا قالوا عليهم السلام : (**أن تسألوا وليس علينا أن نجيب**)[٢] .

---

(١) مختصر البصائر : ٢١٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١١٥ .

(٢) الكافي : ١ / ٢١٢ ح ٨ ، ووسائل الشيعة : ١٨ / ٤٣ ح ٩ باب ٧ ، وبصائر الدرجات : ٦٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥٦ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٧٤ ح ٤ . ولفظه في الكافي : عن الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : (**قال علي بن الحسين عليه السلام : على الأئمة من الفرض ما** =

وقال الشاعر :

وَمُستَخبِرٍ عَن سِرّ لَيلَى أَجَبتُه بِعَميَاءَ مِن لَيلَى بِلا تَعيِينِ
يَقُولُونَ خَبِّرنَا فَأَنتَ أَمِينُها وَمَا أَنَا إِن خَبَّرتُهُم بَأَمِينِ[1]

ولكن تحتاج أيها الناظر إلى زيادة بعض الكلمات كالمقدمة مضافة إلى ما سبق تستعين بها على تقريب البعيد وتسهيل كل شديد .

بيان العوالم الخمسة

اعلم أيدك الله أن السرمد حيث نطلقه نريد به ظرف عالم الأمر في مراتبه الأربع بل الخمس ، وعالم المشيئة والإرادة والإبداع ، وهو بحر الوجود ، ومغرس الشجرة الكلية ، وصبح الأزل ، والنقطة المجللة بالستر المجلل بالسرّ ، والنفَس الرحماني ـ بفتح الفاء ـ الساري في كل شيء ، والسحاب المزجي والسحاب المتراكم ، والأرض الجرز ، والزيت المضيء ، والأرض الميتة ، وغير ذلك ، وإذا أطلق الدهر فالمراد به ظرف المجرَّدات من الوجود المقيد ، وهو العقول ، والأرواح ،

= ليس على شيعتهم ، وعلى شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عزّ وجلّ أن يسألونا ، قال : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا) .

(١) انظر مشارق أنور اليقين للبرسي : ٣٢ .

والنفوس ، والطبائع الكلية ، والمواد الدهريّة الكورية ، ويقال لهذا المقام ، وأهله : الجبروت والملكوت ، فالعقول بل والأرواح على حال هي الجبروت ، والباقي هي الملكوت .

والحق أن عالم الجبروت هو عالم العقول ، والملكوت هي عالم النفوس ، وأما الأرواح فهي برزخ بين العالمين إن أضيفت مع الأول كانت من الثاني ، وإن أضيفت مع الثاني كانت من الأول .

وأما الزمان فهو ظرف الأجسام ، وعالم الشهادة والارتسام ، أولها جسم الكل ومحدد الجهات وآخرها الأرض المعروفة .

وأما عالم المثال فهو برزخ بين العالمين واقف على حدود الزمان ، وهو مقابل للدهر بوجهه ومسند ظهره إلى الزمان .

ثم اعلم أن عالم الشهادة إذا لطف وشفَّ وألقى عنه ما كثف لطف زمانه ، فإذا كان كذلك اتخذه الدهر أخاً وصاحباً البلد للبلد والسكان للسكان . قال الله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[1] .

ثم اعلم أن السموات في الإنسان الكبير هذه السبع ، ولها نفوس ، كل نفس من جنس طبيعتها خلق فلكها وألوانها على حسب طبائعها ، وإن لم تبدُ في ظاهرها لبساطتها تبدو في مقتضاها

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١ .

ونهايات أشعتها وأفعالها في المولدات الثلاث ، والاختلاف في ألوانها وجوداً وعدماً أو وجوداً باختلاف مقامات المختلفين وأنظارهم وأغراضهم ، وهي في الإنسان الآدمي عقله وعلمه ووهمه ووجوده وخياله وفكره وحياته ، كل منها كمثل ما يقابله في ذاته وفي فعله وفي لونه وفي مكانه من الإنسان وفي فلك كل من كل ، وفي الإنسان الفلسفي يخرج السابع مع السادس دفعة ، فتزيل السادس يعني ظاهره لأن باطنه يتحد بالسابع ، ثم تعمد إلى الفلك الخامس فتطهره بإصعاده وإنزاله أسبوعاً ليكون مع الأول متحداً بل هو الثاني أيضاً ، ثم تستخرج الرابع بالثالث وتطهر الأرض بالخامس .

وأما العالم الحشري فهو تعلق الأرواح بالأجسام بعد تألفها بعد أن كانت متفرقة .

والآن نشرع في المقصود على سبيل الاختصار والاقتصار مازجين للعبارة بين التصريح والإشارة بما يحصل منه المراد على غير الطريقة المطلوبة ظاهراً ، لأنّا إن سلكنا عبارة كما قالها على ظاهرها ـ سلّمه الله ـ خفي على أكثر الناظرين جلّ المقاصد ، وإن شرحنا كل شيء بيّناً[1] استلزم بيان ما لا يجوز بيانه : إما من جهة كشف السر أو من جهة تعمية الكشوف بدون الإشارة ، لأن الغيب

(١) في نسخة أخرى : مبيناً .

يتعمَّى بالعبارة الظاهرة ، وعلى كل تقدير فنتكلم على ما يريد كما نريد ، والله على كل شيء شهيد .

بيان اختلاف الأقوال والتعبيرات من الباطن والظاهر

قال سلّمه الله : أن يُبيّن اختلاف الأقوال والتعبيرات من الباطن والظاهر .

أقول : اعلم أن الله سبحانه خلق الخلق على توحيده وكتب في الإنسان كل ما أراد منه فظهر فيه من جهة خالقه ما أراد منه ، ومن جهته ما هو عليه ، وركّب له من جهته سبحانه عقلاً في جبلته ، وذلك العقل يعرف به أوائل الأشياء ، ولكنه كالبذر للعقل المكتسب المسموع ، وذلك المسموع على حسب ما يتقوى به ، فكانت العلماء أصحاب العقل المسموع ومسموعهم مستفاد من قواعد العلوم التي يتداولونها ، ولا ريب أنّ كل من تداول العلوم استفاد ذكاء وصفاء ، فمن نظر في الكتاب والسنّة وفي العالم بذلك الذكاء المستفاد من حيث هو هو لا من حيث ابتنائه على تلك العلوم والقواعد ليتفهم بذكائه تلك الآيات والآثار ، ويقطع من نفسه الاعتبار؛ فقد أصاب ولا يتطرق عليه الخطأ ، لأنه ذكاء محكم تمسك بمحكم ، وهذا هو الذي وعده الله بالهداية حيث يقول : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1]

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

ومن نظر في الكتاب والسنّة وفي العالم بذلك الذكاء المستفاد من حيث ابتنائه على تلك العلوم والقواعد ، كان همّه تأويل الكتاب والسنّة على طبق ما يريد ، وربما اتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً حتى أنه يقول إن هذه الآية لا تنطبق على ما قرروه ، ولا يدري أن ما قرروه ليس بصواب كله ، بل فيه الصواب والخطأ ، والكتاب والسنّة . والعالم صواب كله ، وإن اختلف ظاهره فليس بمختلف ، والأول لا يرى فيه اختلافاً بخلاف الثاني ، وإلى هذه الدقيقة والفرق في الطريقة الإشارة بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1] فإن الأول ليس معه علم يرد البيّنات ويؤولها عليه بل ترك اعتبار علمه وصححه بالبيّنات ، لما نظر بذكائه وعرف البيّنات ردّ علمه إليها وصححه بها ، بخلاف الثاني فلأجل هذا اختلف العلماء ، وربما توافق عالمان من جهة استعمالهما الطريقة الأولى ، وربما اختلفا مثلاً في مسألة بأن سلك أحدهما الأولى والآخر سلك الطريقة الثانية ، وليس لمخالفة بل قد يكون غفلة وقد يكون لمخالفة لغرض نفساني ، فيصرف الآية إلى ما لديه من العلم حيث لا يجد ملجأ إلّا علمه وهو قوله تعالى : ﴿ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ .

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٨٣ .

بيان معنى الرحمة الإلهية في الباطن والظاهر

وأمّا اختلاف التعبيرات من الباطن والظاهر ، فلأن أول مبدع بالإبداع الحروف ، ثم ركّب الأسماء ووضعها على مسمياتها قبل عالم الشهادة[١] بعالم الغيب مثلاً ظهر هذا الماء المعروف ، وهو العنصر الرطب البارد السيّال بالماء الأول الذي كان العرش عليه ، فلما ظهر بهذا العنصر الرطب السيّال ، وكان قد وضع على الأول الماء وضعاً حقيقياً ، وكان هذا من ذلك كالجسد من الروح وشابهه في صفاته الذاتية والفعلية ، وضع في هذا العالم عليه اسم الماء بالحقيقة الإضافية ، فهذا هو الماء الذي به حياة كل شيء حي في الظاهر ، وذلك هو الماء الذي حياة كل شيء حي أي موجود في الباطن ، انظر إلى ما في العيون عن الرضا عليه السلام في قصة ضيافة سلمان لأبي ذر : **(لما وضع سلمان بين يديه القرصين اليابسين ، فقلّبهما أبو ذر فقال له سلمان : أراك تقلبهما ! والله ، لقد عمل فيهما الماء الذي حمل العرش حتى ألقاهما إلى الملائكة ، وعملت فيهما الملائكة حتى ألقتهما إلى الريح ، وعملت فيهما الريح[٢] حتى ألقتهما إلى السحاب)**[٣] الحديث .

---

(١) في نسخة أخرى : الشهادة فلما ظهر عالم الشهادة .

(٢) في نسخة أخرى : (**الملائكة**) .

(٣) عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن الإمام محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن =

ومعلوم أن ذلك الماء غير هذا الماء ، فلذا اختلف تعبير أهل الظاهر وأهل الباطن ، وأعجب من ذلك أن أهل الظاهر ينكرون تلك وينسبون إليها المجازات ، وهم قالوا : الحقيقة لفظ مستعمل في وضع أول ، والمجاز لفظ مستعمل في وضع ثانٍ لعلاقة ، ويشترطون أن يكون[1] الحقيقة أصلاً في الاستعمال ولا يصرف

= جده عليهم السلام قال : (دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان : يا أبا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين ؟ قال : خفت أن لا يكونا نضيجين ، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً .

ثم قال : ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه مواضعه ، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر ، فقال أبو ذر : إلى الله أتوب وأستغفر إليه مما أحدثت وإليك أعتذر مما كرهت .

قال : ودعا سلمان أبا ذر ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرة يابسة وبلها من ركوته فقال أبو ذر : ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح ، فقام سلمان وخرج ورهن ركوته بملح وحمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز ويذر عليه ذلك الملح ويقول : الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة ، فقال سلمان : لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة) .

عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ١ / ٥٧ ح ٢٠٣ ، وأمالي الصدوق : ٥٢٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٢ / ٣٣٠ .

(١) في نسخة أخرى : تكون .

عنها إلّا بنصب القرينة ، وقالوا : إن حقيقة الرحمة رقة القلب ، فلما ورد تسمية الله بالرحمن الرحيم ضاق عليهم المنهج فقالوا : لا يستلزم المجاز الحقيقة ، بل قد يستعمل اللفظ في غير الموضوع له فهو مجاز كالرحمن لله ، ولم يستعمل لذي الرحمة وهي رقة القلب الذي هو الحقيقي ، لأن رقة القلب لا تجوز على الله سبحانه واستعملت فيه مجازاً ، ثم قال بعضهم : ولقائل أن يقول : وإن كان الرحمن مجازاً بالنظر إليه تعالى لكنه صار حقيقة عرفية فيه تعالى للتبادر عند الإطلاق ، وهو أمارة الحقيقة ، فليت شعري هل كان الله رحماناً ورحيماً قبل أن يخلقهم ويخلق قلوبهم ورقتها أم لم يتصف بذلك إلّا بعد أن خلقهم أم اختار لهم الحقيقة وله المجاز ؟

والحقيقة ذكر والمجاز أنثى : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[1] ، أم اتصف بها ولم يسم نفسه حتى سماهم ثم اشتق له من أسمائهم اسماً اختص به ، فأين يذهبون ؟ أفلا يسمعون أن الله سبحانه شيء بحقيقة الشيئية ؟ وهم إنّما كانوا شيئاً به تعالى ، وأسماؤه أسماء بحقيقة الإسمية ، وإنما كانت أسماؤهم أسماء بحقيقة أسمائه تعالى ، والرحمة له حقيقة ولهم حقيقة من دون تلك الحقيقة ، بمعنى أنها حقيقة بالنسبة إلى حقيقتهم كنسبة حقيقتهم إلى حقيقة

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٢٢ .

الله ، وإنما تلك الرحمة التي هي رقة القلب مجاز ، إذ معنى المجاز أنه طريق الحقيقة إلى ما لم تكن الحقيقة موضوعة له بسبب العلاقة أن الله سبحانه جعل الرحمة مئة جزء ، أخرج منها جزءاً واحداً رحم به عباده في الدنيا ، فبفضل ذلك الجزء من رحمته يتراحمون ، وتعطف الوالدة على ولدها ، وتحن البهائم إلى أولادها ، فأهل الباطن يقولون الرحمة تطلق على الله بالحقيقة وليس حقيقتها رقة القلب ، وتطلق على غيره بالنسبة إليه تعالى مجازاً وبالنسبة إليهم حقيقة ، والمعنى أن حقيقتها هي الهداية والحياة والعلم قال تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾(٢) وهي التي بها النعم الباطنة ومن آثارها رقة القلب ، التي بها بعض المنافع الظاهرة .

معنى مجازية الرحمة الإلهية

ومعنى كونها مجازاً بالنسبة إليه أنه تعالى إذا أراد إجراء نفع أحد من عباده على يد آخر جرت آثار رحمته على قلب ذلك الآخر فرّق قلبه ، وإليه الإشارة في التأويل بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَآ

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .
(٢) سورة الروم ، الآية : ٥٠ .

أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾[١] وهي في التأويل وفي الباطن كذلك ، وأما أهل الظاهر فيقولون حقيقتها رقة القلب ورحمة الله مجاز ولا يستحيون ، فبهذا ومثله اختلفت عبارة الفريقين .

بيان بعض عقائد وتقاليد الصوفية الباطلة

قال : وكلام الصوفية المنهي عن اتّباعهم .

اعلم أن هؤلاء كانوا يتكلمون في الحقائق التي عرفوها بعبارة تخالف الشرع ظاهراً وتنافي الإيمان بل الإسلام في اللفظ ، وإن أرادوا بها معنى صحيحاً فإن ألسنتهم كافرة في كثير من المواضع ، وإن كانت قلوبهم بخلاف ذلك ، ويجري عليهم في مواضع قوله تعالى : ﴿ وَلْيَعْنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾[٢] وكانت لهم طرق يخالفون فيها الشريعة ، فمنها أن منهم من يترك العمل مدعياً بالوصول ، وأن العمل يشغل من هو بين يدي الملك ، ولا يعلم أن استحضار ذلك هو الذي بين يدي الملك وهو بالقلب ، والعمل بالجوارح هي خدمتها للملك ، وكونها بين يديه وكذلك الحركات والبصر ، فإن العبادة والخدمة مقسّمة على الجوارح والقلب واللسان والأعراض كالحركات وغيرها ، فأيها لم يقم بما كلّف به لم يشكر .

ومنهم من يستمع الملاهي ويستمع الألحان المطربة مدعياً أن

---

(١) سورة الحجّ ، الآية : ٥ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

النفس خلقت من حركات الأفلاك ونفوسها ، فإذا سمعت هذه الأصوات والملاهي طربت ، وتذكرت أوطانها وأوطارها وأطوارها ، فانصرفت عن هذا العالم ، فصافحت الملائكة وصعدت إلى الملكوت ، وأدركت حظها .

وجهلوا ما حققوا في مثل هذا المقام إن هذه الملاهي إنما حرمت لأن النفس لا تتجاوز عنها ، بل تنتقل في حركات الملاهي ونغمات الغناء لما بينهما وبين النفس من المناسبة ، لأن الغناء فضلات نفسانية عجزت النفس عن إبرازها في ألفاظ دالة فأخرجتها ألحاناً ، وكذلك الملاهي بجميع أصنافها ، فإنها تحكي ألحان الأفلاك على ما قرر في الموسيقى فلا تزال النفس مشتغلة بتلك الأصوات والنغمات تنتقل معها وتسير بها في كل مكان سحيق ، فهي في الحقيقة أشد من الغفلة ، ولذا[1] سماه الشارع عليه السلام ملاهي ، لأن النفس في غير تلك قد تلتفت إلى أوطانها فتشاهد وقد تغفل ، وأما في هذه الحال فهي محجوبة بالانتقال .

فأيّما حركة توجهت إليه لما بينهما من المناسبة فقبل أن تتوطن أتاها مناسب آخر نقلها عن الأول ، وهكذا فلا تزال تلعب بها الريح وتتخطفها الأطيار ليس لها تصرف في نفسها ، فهي في الحقيقة أبداً غريبة ما دامت في تلك الحال قد غربت عن الأوطان وشرّدها عن مساكنها الشيطان .

---

(١) في نسخة أخرى : لهذا .

ولهم كلام ما أشبهه بالحق ، لأنهم مزجوا حقاً بباطل وليلبسوا عليهم دينهم ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[١] ومنهم من حصر المدلولات الشرعية على الأمور الباطنية في الإنسان ، وقالوا : إنما أراد الشارع هذا الذي عندنا وليس شيء سواه :

وَلِكلٍّ رَأَيتُ مِنهُمُ مَقَامَاً شَرحُهُ فِي الكِتَابِ مِمَّا يَطُولُ[٢]

ولا يخفى حال هذه الجماعة ، وهم الذين نُهِي عن اتّباعهم لأن من أقوالهم ما يخالف الشرع ، ومن أعمالهم ومن علومهم ومن استعمالهم ، فمن تبعهم وقع فيما هم فيه ولنقبض العنان .

وأما قوله : وكلام أهل الحق المأمور باقتفائهم .

فهو يريد منه أهل الحق من أهل الباطن لا أهل الظاهر لما بين الصوفية وبينهم من البون البعيد ، فلا يلتبس على أدنى الناس الفرق ، وإنما الالتباس في أهل الحق من أهل الباطن ، وفي أهل الباطل من أهل الباطن ، فإن عباراتهم قد تتشابه في كثير وإن اختلفوا في كثير .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣ / ٥٠ ، والبيت المذكور لابن الشهرزوري أبو محمد عبدالله المرتضى .

علامات أهل الحق

فاعلم وفّقك الله لما يحب ويرضى أن أهل الحق نظروا في الكتاب والسنّة والعالم وفي أنفسهم كما دلّ عليه الأثر ، واستعانوا عليه بامتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه ، وبالزهد في كل دني خسيس كالدنيا وما فيها لها وما فيها للآخرة ، نظروا فيه فما كان منه زاداً لطريقهم أخذوا منه قدر الحاجة وما أمكن الاستغناء به عنه تركوه ، ومنهم من طلب ما فيها للآخرة لا لحاجة بل امتثالاً للأمر إن توجه الأمر إليه به ، ومع هذا لا يأسى على ما فات ولا يفرح بما أُوتي ، ثم قطعوا اعتبار أنفسهم وأماتوها بمعاكسة هواها ، فنظروا إلى الخلق بنظر الله (**فباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى**)[1] انتهى .

فجاهدوا في الله حق جهاده فهداهم سبله ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2] فكشف الله لهم عن الحقائق الحجب ، وهي سبحات الجلال ، فألقوا الأكوان عنهم وألقوا أنفسهم ، فجازوا

---

(١) الخصال : ١٨٧ ح ٢٥٧ ، وتحف العقول : ١٧١ ، وأمالي المفيد : ٢٥٠ مجلس ٢٩ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ١ / ١٨٨ ح ٤ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

حيث ولم وكيف ، وعرفوا مفصولهم وموصولهم وأخلصوا لله العبودية فآتاهم من كل ما سألوه ، احتاج العلماء في التعليم إلى أمثالهم وقرطاسهم ، وهم قد استغنوا بالله عمن سواه ، فتعرَّف إليهم في كل شيء حتى لم يجهلوا في شيء ، قرؤوا آياته في كتابه و﴿ فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[١] ، ثم صعدوا حتى شهدوه في كل شيء ، وهم أصحاب محبة الله وأولو الأفئدة الذين محوا الموهوم ، فصحا لهم المعلوم . قال صلى الله عليه وآله : (**العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب فينشرح ، فيشاهد الغيب ، وينفسح ويحتمل البلاء ويحفظ السر**) .

وفي بعض النقل فقيل : يا رسول الله وهل لذلك من علامة ؟

فقال : (**التجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد لما بعد الموت**)[٢] .

فأهل الحق الذين باطنهم لا يخالف ظاهر الشريعة ولا باطنها ، وظاهرهم طبق باطنهم وقولهم يصدق فعلهم ، فإذا رأيت من يدّعي ذلك ويأتي بكلام غير معلوم عند سائر الناس وشهد لدعواه الكتاب والسنّة ، المعلوم من مذهب أهل العصمة جريهم

---

(١) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٤ / ١٥٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٧٦٧ ح ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٣٦ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٦٠٧ ، وفيهم : (. . **يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح** . .) .

عليها في معتقدهم ولا يرد عنهم ما ينافيه ، إلّا وقد وضعه المدعي لذلك موضعه حتى لا يكون في السنّة ولا في الكتاب اختلاف ولا تنافي ، وأتى على ما يدعيه بمَثَل من العلم ضربه الله لتلك الدعوى بياناً وبرهاناً فذلك الذي يجب الاقتداء به ، وإن استدل بالكتاب والسنّة وبقي فيهما شيء ولو حرف لم يضعه موضعه ، ولم يأت بمَثَل مضروب لذلك من الله ، فليس ممن يجب الاقتداء به لجواز أن يكون الحق في ذلك الحرف الذي خالفه ، ولأن المثل خلقه الله لذلك ، ولا يكون آية إلّا للحق ؟ وأما مجرد التأويل والاستدلال ببعض الآيات وبعض الروايات فليس دليلاً على الصواب لجواز التأويل واللبس والغلبة في الخطاب وإلا :

فَكُلٌّ يَدَّعِي وَصلاً بِلَيلَى وَلَيلَى لا تَقِرُّ لَهُم بِذَاكَا[1]

وعلامة من أقرّت له ألا يخالف قوله قولها ، وهم الذين يعلمون الباطن الذي هو طبق الظاهر ومطابقته للظاهر علامة صحته ، ويعلمون الظاهر الذي هو طبق الباطن ومطابقته للباطن علامة صحته ، وإلى هذا المعنى أشار الصادق عليه السلام كما رواه الحسن بن سليمان الحلي من تلامذة الشهيد الأول[2] وهو

---

(١) انظر شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١١٦ .

(٢) هو محمد بن مكي بن أحمد بن حامد العاملي ، الجزيني ، الشيعي (الشهيد السعيد ، شمس الدين ، أبو عبد الله) . فقيه ، أصولي ، مجتهد ، مشارك في العلوم العقلية والنقلية . =

شريك بن فهد ، روى في كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله بإسناده عن الهيثم بن عروة التميمي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : (**يا هيثم التميمي إن قوماً آمنوا بالظاهر وكذّبوا بالباطن فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان ظاهر إلّا بباطن ولا باطن إلّا بظاهر**)[١] انتهى .

وكما روي في معرفة عليّ عليه السلام بالنورانية[٢] .

= ولد في سنة (٧٣٤ هـ ـ ١٣٣٣ م) وسكن جزين بلبنان ، ورحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين ، وأخذ عن علمائها ، واتهم في أيام السلطان برقوق بانحلال العقيدة ، فسجن في قلعة دمشق ، ثم ضربت عنقه في ٩ جمادى الأولى سنة (٧٨٦ هـ ـ ١٣٨٤ م) فلُقب بالشهيد الأول .
من تصانيفه : جامع العين من فوائد الشرحين أي شروح تهذيب الأصول ، البيان في الفقه ، كتاب القواعد ، الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، وغاية المراد في شرح نكت الإرشاد .
انظر روضات الجنات للخوانساري : ٥١٧ ـ ٥٢٢ ، وإيضاح المكنون للبغدادي : ١ / ٣٥٥ ـ ٤٣٣ .

(١) مختصر البصائر : ٧٨ ، وإثبات الهداة : ٣ / ٧٦٠ ح ٥٧ ، وبصائر الدرجات : ٥٣٦ ح ٥ . والبحار : ٢٤ / ٣٠٢ ح ١١ وج ٧٢ / ٩٧ ح ١٣ .
ولفظه في المختصر : عن آدم بن إسحاق الأشعري عن هيثم بن بشير ، عن الهيثم بن عروة التميمي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : (**يا هيثم التميمي ، إنّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم ينفعهم شيء ، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان بظاهر إلّا بباطن ، ولا باطن إلّا بظاهر**) .

(٢) **في البحار عن محمّد بن صدقة سأل أبو ذرّ الغفاري سلمان الفارسي وقال : يا أبا عبدالله ما معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية ؟ قال جندب :** =

والروايات على ذلك أي على أن صحة كل بمطابقة الآخر كثير ، وأن الباطن هو مكنون العلم ، وإنما يخاطبون الناس على قدر احتمالهم ، ولذا قال الإمام السجاد عليه السلام :

إِنِي لأَكتُمُ مِن عِلمِي جَوَاهِرَهُ كَي لا يَرى الحَقَّ ذُو جَهلٍ فَيَفتَتِنا
وَقَد تَقَدَّمَ فِي هَذا أَبُو حَسَن إلى الحُسَينِ وَأَوصَى قَبلَهُ الحَسَنا
وَرُبَّ جَوهَرُ عِلم لَو أَبُوحَ بِهِ لَقِيلَ لِي أَنتَ مِمَّن يَعبُدُ الوَثَنا
وَلاستَحَلَّ رِجَالٌ مُسلِمُونَ دَمِي يَرَونَ أَقبَحَ مَا يَأتُونَهُ حَسَنا(١)

فافهم ما ألقي إليك ، وكن من الشاكرين .

= فامضِ بنا حتّى نسأله عن ذلك . قال : فأتينا فلم نجده فانتظرناه حتّى جاء . قال صلوات الله عليه : ما جاء بكما ؟ قالا : جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية . قال عليه السلام : مرحباً بكما مِن وليّين متعاهدين لدينه لستما بمقصّرين ، لعمري إنّ ذلك لواجب على كلّ مؤمن ومؤمنة . ثمّ قال : يا سلمان ويا جندب . قالا : لبّيك يا أمير المؤمنين ، قال : إنّه لا يستكمل أحد الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ، ومن قصّر عن معرفة ذلك فهو شاكّ ومرتاب . يا سلمان ، ويا جندب قالا : لبّيك يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام : معرفتي بالنورانية معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة الله عزّ وجلّ معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة : ٥]) إلزام الناصب : ١ / ٣٦ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٦ ح ١ .

(١) انظر مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ١٧ ، وجامع الأسرار لحيدر الآملي : ٣٥ ح ٦٦ .

في بيان علم الحكمة والكيمياء

قال سلّمه الله : يؤخذ منها صنعة المكتوم من كونه شجراً إلى كونه حجراً إلى كونه إنساناً كاملاً .

اعلم أن هذه الكلمات لا يجوز الكلام فيها على التفصيل بل لا بدّ من إجمال أو كتمان أو رمز ، وقد أجمع على ذلك الحكماء بلا خلاف في ذلك ، وروى ابن شهر آشوب[١] في مناقبه أن علياً عليه السلام سأل عن الصنعة وهو يخطب ، فقيل له : أخبرنا عن الصنعة ؟ فقال : (**هي أخت النبوّة وعصمة المروة ، إن الناس يتكلّمون فيها بالظاهر ، وأنا أعلم ظاهرها وباطنها ، هي والله ما هي إلّا ماء جامد وهواء راكد ونار حائلة وأرض سائلة**) .

وسئل أيضاً عن ذلك ، هل هو كائن ؟

---

(١) محمد بن شهر آشوب (٠٠٠ - ٥٨٨ هـ) (٠٠٠ - ١١٩٢ م) محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي الشيعي (أبو جعفر السروري المازندراني ، رشيد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم .
وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان .
من تصانيفه : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول ، إعلام الطرائق في الحدود والحقائق ، المخزون والمكنون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة ، والمثالب والنواصب ، والفصول في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، ومتشابه القرآن وغير ذلك .
انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٥٦٨ - ٥٧١ ، وروضات الجنات للخوانساري : ٦٠٢ .

فقال : (**إنه كان وهو كائن وسيكون إلى يوم القيامة**) .

قيل : مم يكون ؟

قال : (**إنه يكون من الزئبق الرجراج والأسرب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر**) .

فقيل : زدنا بياناً ؟

فقال : (**اجعلوا البعض ماءً ، واجعلوا البعض أرضاً ، وافلحوا الأرض بالماء وقد تمَّ**) .

وقالوا :[1] زدنا بياناً ؟

فقال : (**لا زيادة على هذا ، فإن الحكماء ما زادوا عليه كيما تتلاعب به الناس**)[2] انتهى .

وروى الجمهور أن جماعة سألوا أمير المؤمنين عليه السلام قيل : يا أمير المؤمنين ما تقول فيما يخوض الناس فيه من علم الحكمة التي تسمى الكيميا أكان ذلك غابراً أو هو كائن أم انتظمته الحكماء أم جرى عليه معانٍ من الدهر فدثر ؟

قال : فأطرق رأسه ملياً ثم صوّب رأسه فينا ، فقال : (**إنما سألتموني عن أخت النبوّة وعصمة المروة والله لقد كان وأنه لكائن**

---

(١) في نسخة أخرى : فقالوا .

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ١ / ٣٢٩ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ١٦٨ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٣ .

إلى يومنا هذا ، وما في الأرض من شجرة ولا مدرة ولا شيء إلّا وفيه منه أصل وفصل) .

قيل : الناس يعرفونها ؟

قال : **(الناس يعرفون ظاهرها ، ونحن نعلم ظاهرها وباطنها) .**

قيل : فعلّمنا يا أمير المؤمنين ؟

قال : **(والله ، إني لا أعلّم به أحداً من العالمين) .**

قيل : لِمَ يا أمير المؤمنين ؟

قال : **(والله لولا أن النفس الأمارة بالسوء لفعلت ذلك) .**

قيل : فاذكره لنا يا أمير المؤمنين عليه السلام بشيء نأخذ معناه ؟

قال : **(هو نار حائلة وأرض سائلة وهواء راكد وماء جامد) .**

فقالوا : لم نفهم ما قلت يا أمير المؤمنين عليه السلام ؟

فقال : **(إن في الأسرب والزاج والملح الأجاج والزئبق الرجراج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر لكنزاً لا يُدرك له آخر تلقح بعضها ببعض فتشرق ناره عن نور شمس كائن وصبغ غير مباين) .**

فقيل : اشرحه لنا يا أمير المؤمنين ؟

قال : **(اجعلوا البعض أرضاً والبعض ماءً والبعض ناراً والبعض هواءً ، وأصلحوا بين الطبائع تفصح عن دهن سائل وإكسير حائل) .**

فقالوا : قد فهمنا يا أمير المؤمنين نريد منك صورة التمام ؟

فقال : **(لم يوجد للماضين من قبل ممن أُلهم الحكمة أن يخبروا به أكثر من هذا لتعلّموه الصبيان في المكاتب والنساء في المراتب ، ولكن لا يحل لهم أن يتكلموا بها إلّا هكذا ، لأنه علم لاهوتي نبوي علوي حقيقي خصوصية من الله لمن يشاء من عباده)**[1] انتهى .

رواه أبو العباس أحمد الرملي في كتابه السرّ المنير في أصول البسط والتكسير .

أقول : ولا بدّ أن يكون للسؤال جواب إلّا أنه على طريقهم ، فاعلم أن أصله صفوة قوى الإنسان ، وهو يفارق من الإنسان من الكيلوس ويصعد على ذروة طور سيناء وتنبت تلك القوى شجرة ليس في الأشجار أحسن منها ، فخذها عبيطة في فصل الربيع واعصر ماءها وصفِّه مرة واحدة بخرقة صفيقة ، ثم رد عاليه على سافله ، واطبخه به حتى يكون سافله عالياً ، وانخله وهكذا واعقده ، ثم اغسله حتى يبيضَّ ، ثم زوّجه في مدة أربعين يوماً بابنته وتكون كفواً له ، ثم زوّجه ثلاثاً ، وحينئذ كان حجراً ، وانخله واخدمه بست جاريات متواليات وحينئذ يكون شجراً ، وطف به في البيت الحرام أسبوعاً ، وخذ له ماءً من أرض مصر ،

---

(١) تفسير الآلوسي : الآلوسي : ٢٠ / ١١٩ . ونقل بتفاوت في بحار الأنوار : ٤٠ / ١٦٨ .

وناراً من أرض فارس وقبضة تراب من بيت المقدس ، وانفخ عليه من الهواء يعني ريح الجنوب ، واجعل ذلك ثلاثاً وستاً ، فعالجه بالفلاحة المصلحة بالثلاث أولاً ، فإذا تمّت الثلاث ظهر القمر في ثالث برج الثور ، ثم عالج هذا بالستِ فإذا تمّت الست ظهرت الشمس في التاسع عشر من برج الحمل ، فإذا رأيت ذلك فاسجد لله شكراً ، وعفّر خديك لجلال وجهه الكريم ، واعلم أنك قد ملكت الدنيا وكنوزها ، فاملك بها الآخرة وقصورها وحورها ، واسمع قول الله في هذا المقام : ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1] .

بيان العوالم الثلاثة : العلوي والسفلي والصغير

قال أيدّه الله : والعالم العلوي والسفلي في الإنسان الكامل والعالم الصغير الإنساني .

اعلم : وفقك الله أن العالم العلوي في الإنسان الكبير العرش الذي هو محدد : الجهات قلبه ، والكرسي صدره ، والسموات السبع والسفلي الأرضون وما فوقها ، هذا ظاهر العالم العلوي والسفلي من الكبير .

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٧٧ .

وأما باطنه ففؤاده الإبداع الأول وقلبه الذي هو عرشه هو علم الكيفوفة والبداء وعلل الأشياء ، وعقله القلم ، وصدره اللوح ، ونفس فلك الزحل وجه عقله ، ونفس فلك المشتري علمه ، ونفس فلك المريخ وهمه ، ونفس فلك الشمس وجوده ، ونفس فلك الزهرة خياله ، ونفس فلك عطارد فكره ، ونفس فلك القمر حياته ، وسكان ما ذكر قواه ، وجنود فؤداه ، وقلبه حجب الغيوب ، وهي كثيرة باعتبار مراتبها ، فمنها نور ، ومنها نار ، ومنها ظلمة ، ومنها برد ، ومنها ثلج ، ومنها رعد ، ومنها برق ، ومنها كروبيون ، وهم رجال من الخلق الأول ، ومنها برازخ إلى غير ذلك ، وله سبع نفوس : نفس حياة ، ونفس عادة ، ونفس طبع ، ونفس شهوة ، ونفس طغيان ، ونفس إلحاد ، ونفس شقاوة ، وسكان ما ذكر جن وشياطين ، والإنسان الصغير كذلك إبداعه قبضة من إبداع الكبير ، وكذلك قلبه وعقله وصدره إلى نفوسه كما ذكر اسم باسم وطبع بطبع ، وملائكته جند عقله ، وقواه وشياطينه وجنّه وساوس نفسه ، وبحره دمه ، وأنهاره عروقه ، وشجره شعره ، ومظهر شمسه منخره الأيمن ، ومظهر قمره منخره الأيسر ، وأكوار الأصغر بأكوار الأكبر ، وأكوار الفلسفي بأكوار الأصغر ، وأدوار الفلسفي بأدوار الأصغر ، وأدوار الأصغر بأدوار الأكبر ، قال عبد العزيز بن تمام العراقي في قصيدته في الإنسان الفلسفي :

وَالعِلمُ فِي حُجُبِ الأَرمَازِ مَعدِنُهُ فِي عَالَمِ ذِي أَعَاجِيب وَأَلوَانِ

وَالعَالَمَانِ جَمِيعَاً فَاعلَمَنَّ لَهُ العُلوي وَالأَوسَطُ الأَدنَى شَبِيهَانِ
وَالعَالَمُ الأصغَرُ الإِنسَانُ يُشبِهُهُ طَبعَاً بِطَبع وَأَركَاناً بِأَركَانِ
هَذَا يَدُورُ عَلى هَذا وَذَاكَ لَهُ قُطبٌ كَذَلِكَ مَاكِرُ الجَدِيدَانِ
تَبَايُنٌ وَاتِّصَالٌ غَيرَ مُنفَصِلِ كِلاهُمَا وَاحِدٌ وَالعُدَّةُ اثنَانِ

انتهى .

وأما طبائع هذه العوالم فكذلك ، فالنار في الكبير كرة النار ، وفي الصغير المرة الصفراء ، وفي الفلسفي الأحمر الشرقي ، والهواء في الكبير الهواء ، وفي الصغير الكبد ، وفي الفلسفي الأصفر الشرقي .

وفي اصطلاح آخر أن الأحمر هو الهواء ، والأصفر الشرقي هو النار ، ولكل اصطلاح مناسبة صحيحة ، والماء في الكبير معروف ، وفي الصغير الرّئة ، وفي الفلسفي الغربية ، والتراب في الكبير الأرض ، وفي الصغير الجسد ، وفي الفلسفي الأرض المقدسة وإكليل الغلبة ، وهكذا مما يطول الكلام فيه .

في بيان التفاسير الستة

قال سلمه الله : بحيث لو وقف عليها صرفها أهل الظاهر لظاهرهم ، وأهل الباطن لباطنهم ، وأهل التأويل لتأويلهم ، على حسب التفاسير التي فهمناها منكم وهي : الظاهر وظاهر الظاهر والباطن ، وباطن الباطن والتأويل وباطن التأويل ، بحيث إنه يكمل

فيه الصنعة وتولد الإنسان وقواه وأطواره ، والعالم الزماني ، والعالم الدهري ، والعالم السرمدي ، والعالم البرزخي ، والعالم الحشري .

أما قوله : (صرفها أهل الظاهر لظاهرهم) الخ ، فقد مرّ جوابه ، وأما ذكر التفاسير الستة :

١ ـ بيان تفسير الظاهر

فالظاهر معروف .

٢ ـ بيان تفسير ظاهر الظاهر

وظاهر الظاهر : هو ما يؤخذ من مادة الكلمة أي من حروفها ويراد منها معنى ، وإن كان مخالفاً لقاعدة أهل اللغة كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾[1] ففي تفسير الظاهر : أن الجبال جمع جبل وهو معروف ، وفي تفسير ظاهر الظاهر : أن الجبال جمع جبلة وهي الطبيعة ، وفي تفسير التأويل الجبال الأجساد الحيوانية من الإنسان وغيرها . والنحل في الظاهر معروف ، وفي الباطن آل محمد سلام الله عليهم ، وفي التأويل نفوس العلماء ، وفي ظاهر الظاهر النفوس التي لها قدرة على الانتحال أي الاختيار ، يعني اختيار الحسن كما في قوله

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٨ .

تعالى : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾[١] بقرينة قوله تعالى : ﴿وأَوْحَى رَبُّكَ﴾ .

٣ ـ بيان تفسير التأويل

وأما التأويل فإن تصرف كلاماً عن ظاهره إلى معنى آخر لم يرد منه ظاهراً ، كما قال علي عليه السلام في ذكر قيام القائم عليه السلام وما ينالون لأن[٢] أدركوه من العلم بحيث يستغني كل منهم عن علم الآخر قال عليه السلام : (**هو تأويل قوله تعالى : ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾**[٣])[٤] .

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ١٨ .

(٢) في نسخة أخرى : من .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٣٠ .

(٤) مختصر البصائر : ٢٠١ ، والرجعة : ١٤١ ح ٨٤ ، والبحار : ٥٣ / ٧٧ ح ٨٦ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٨٩ ح ١١٠ وتفسير العيّاشي : ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢ ، والبحار : ٥١ / ٥٧ ح ٤٨ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٤٠٨ ح ٨ .
ولفظه في المختصر : قال عليه السلام : **(ثُمّ يسير إلى حروراء حتّى يحرقها ، ويسير من باب بني أسد حتّى يزفر زفرة في ثقيف ، وهم زرع فرعون ، ثُمّ يسير إلى مصر فيصعد منبره ، ويخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل ، وتعطي السماء قطرها ، والشجرة ثمرها ، والأرض نباتها وتتزيّن لأهلها ، وتأمن الوحوش حتّى ترتعي في طرف الأرض كأنعامهم ، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم ، فيومئذ تأويل هذه الآية : ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾** [النساء : ١٣٠] .

٤ ـ بيان باطن التأويل

وأما باطن التأويل فكذلك ، ولكن يجري فيه على معنى الباطن ، كما رُوي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ قال : (**هو الحسن بن علي عليهما السلام أمر بالكف عن القتال وبالصلح**) ـ أو كما قال ـ ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾[١] قال : (**هو الحسين بن علي عليهما السلام كتب عليه القتل والله لو برز معه أهل الأرض لقتلوا**)[٢] انتهى .

فانظر هذا المعنى فإنه تأويل باطن ، لأنه باطن تأويل ، ولكن لا يجري على ظاهر العربية كما ترى ، وكما فيما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾[٣] ما معناه : (**إن الإنسان رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن الوالدين الحسن والحسين عليهما السلام**)[٤] .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٧ .

(٢) تفسير نور الثقلين : ١ / ٥١٨ ح ٤١٣ ، تفسير العياشي : ١ / ٢٥٨ ح ١٩٥ ـ ١٩٩ ، وبحار الأنوار : ٤٤ / ٢١٧ ـ ٢١٨ ح ١ ـ ٤ ، وعوالم العلوم : ٩٥ .

(٣) سورة الأحقاف : ١٥ .

(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي : ٢ / ٢٩٧ ، ومختصر البصائر : ١٧٥ ، والرجعة : ٨٦ ح ٦٠ والبحار : ٤٣ / ٢٤٦ ح ٢١ وفيه بيان نافع وج ٥٣ / ١٠٢ ح ١٢٦ ، وعوالم العلوم : ١٧ / ٢٥ ح ٧ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ح ٨١ و٨٢ . =

وكما رواه فرات بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾[١] عن أحدهم عليهم السلام قال : (**السماء رسول الله صلى الله عليه وآله والحبك علي عليه السلام**)[٢] فعلي ذات رسول الله صلى الله عليه وآله .

= ولفظه في المختصر : قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] قال : (**الإحسان رسول الله . وقوله : ﴿ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ إنّما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ، ثمّ عطف على الحسين عليه السلام فقال : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾** [الأحقاف : ١٥] **وذلك أنّ الله تعالى أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله وأنّ الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ، ثم عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه ، ثمّ أعلمه أنّه يقتل ، ثمّ يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ، ويملّكه الأرض ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾** [القصص : ٥] **الآية . وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾** [الأنبياء : ١٠٥] **فبشّر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ، ويرجعون إليها ، ويقتلون أعداءهم . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله ، فحملته كرهاً . ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل رأيتم أحداً يُبشّر بولد ذكر فتحمله كرهاً ؟ ! أي : إنّها اغتمّت وكرهت لما أُخبرت بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك**) .

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٧ .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي : ٢ / ٣٢٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٢١ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٣١ / ٦٤٩ ح ١٨٥ .

٥ ـ بيان تفسير الباطن

وأما تفسير الباطن فمعلوم مثل قوله تعالى : (﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾[١] **وهو رسول الله صلى الله عليه وآله** ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ **وهو علي عليه السلام** ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ **وهي فاطمة عليها السلام**[٢] ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾[٣] **أي إمام حكيم بعد إمام حكيم**) .

والأحاديث مشحونة بذلك ، وهو أن يجري على طريق اللغة بمعاني باطنه غير ظاهرها .

٦ ـ بيان تفسير باطن الباطن

أما تفسير باطن الباطن فلا يجوز بيانه ، فقد روي : (**إن القائم عليه السلام إذا خرج ونادى أنصاره ، واجتمعوا عنده ، دعاهم إلى مبايعته ، فأجابوا فقال : تبايعوني على كيت وكيت ، فنفروا عنه ولم يثبت معه إلّا المسيح وأحد عشر نقيباً ، فيجولون الأرض فلا يجدون ملجأ إلا إليه فيأتونه ويبايعونه على ما يريد منهم**) وهو

---

(١) سورة الزخرف ، الآيتان : ١ ، ٢ .
(٢) تفسير الصافي : ٤ / ٤٠٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٦٢٣ ح ١٤ .
(٣) سورة الدخان ، الآيتان : ٣ ، ٤ .

حرف من باطن الباطن ، حتى أن الصادق عليه السلام قال ما معناه : (**والله إني لأعلم الكلمة التي قالها لهم فيكفرون**)[١] .

واعلم أن القرآن مشحون بتفسير باطن الباطن ، وإذا أردت ذلك فانظر في تفسير الباطن كما في تفسير القمي[٢] فخذ ذلك المعنى وقل به في تلك الآية بغير تغيير عن صورتها ولا مجاز ، وقد كشفت لك في الإشارة ما لا يجوز بيانه في عبارة إلّا مرموزاً ، لأنه هو الكفر إلّا عند أولي الأفئدة خاصة ، فإنه هو الإيمان ، ولذا قال عليه السلام : (**لو يعلم**[٣] **أبو ذر ما في**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٦٧٣ باب ٥٨ في نوادر الكتاب ح ٢٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٣٢٦ ح ٤٢ ، ومجمع النورين للمرندي : ٣٢٥ .

ولفظه في كمال الدين : عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (**كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجفال الغنم البكم فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به**) .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي الى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) في نسخة أخرى : (علم) .

قلب سلمان لقتله أو لكفّره)[١] .

وقال عليه السلام : (**ما أفشى أحد سرنا إلّا أذاقه الله حرّ الحديد**)[٢] انتهى .

وكم من شخص ظهر منه ما كتم فجرى عليه ذلك ، كما أشار إليه الصادق عليه السلام ، رواه في الكافي[٣] في بيان معرفة الله وفضلها ، وفيه ما يدل على ما قلنا : إن تفسير باطن الباطن لا

---

(١) الكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٠ ح ٢٥ ، وبصائر الدرجات : ٤٥ ، ومختصر البصائر : ١٢٤ ، والعوالم : ٣ / ٥٠٤ ح ٢٤ ، والبحار أيضاً : ٢٢ / ٣٤٣ ح ٥٣ .
ونصّه في مختصر البصائر : مسعدة بن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : (**ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : والله، لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق ؟ ! إنّ علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبيّ مرسل ، أو ملك مقرّب ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . قال : وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرؤٌ منّا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء**) .

(٢) تحف العقول : ٣١٠ ، مشكاة الأنوار للطبرسي : ٩١ ، بحار الأنوار : ٦٤ / ١٠٣ ح ٢١ ، ومستدرك الوسائل : ٩ / ٩١ ح ١٠٣٠٨ .

(٣) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

يدركه إلّا أولو الأفئدة ، وإنما سواهم يكفّرونه[١] بما هو الإيمان بالله حقيقة ، ويقتلونهم ويحرقونهم حيث قال عليه السلام بعد ما ذكر فضل معرفة الله ورغب فيه قال عليه السلام : (**قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الأرض برحبها ، فما يردّهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ، ولا أذى بما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسألوا ربّكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم**)[٢] انتهى .

بيان اكتمال الصنعة

وقوله : بحيث تكمل فيه الصنعة ، قد مضى الإشارة إلى ذلك بحيث تكمل فيه الصنعة للعارف بها ، لأنه يدور على حل وعقد ، وحل وعقد ، فالحل الأول في الصنعة نصف الكيف المكتوم ، والعقد الأول تزويجه بزوجة ثم بثلاث زوجات ، والحل الثاني الجويريات الست والمناخل الأكسيرية ، والعقد الثاني عقد التساقي الثلاث للقمر والست للشمس ، فكذلك الإنسان الكبير له حلان وعقدان : فالحل الأول في الدواة الأُولى وفي القلم ،

---

(١) في نسخة أخرى : يكفرونهم .

(٢) روضة الكافي : ٨ / ٢٤٨ ح ٣٤٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٥٤٧ ح ٣٢٠ ، وجامع السعادات للنراقي : ١ / ١١٣ .

والعقد الأول في البراق وفي اللوح ، والحل الثاني في الطبيعة وفي المادة ، والعقد الثاني في المثال وفي الأجسام ، وكذلك الإنسان[١] يحل في مقام الماء والمواد النباتيّة ويعقد في الفواكه والمطاعم ، ويحل في معدة أبيه وقواه وكبده إلى صلبه ، ويعقد في الأرحام ، وإذا جهلك مقام في أحد هذه الثلاثة فاعرفه بنظيره في الآخرين ، فإنه مثله كلٌّ مبني على صاحبه ، وهذا جواب قوله : وتولد الإنسان ، إلخ .

بيان العالم الزماني والدهري

وقوله : والعالم الزماني ، فالعالم هو الأجسام والزمان هو حركة الفلك .

وقوله : والعالم الدهري ، العالم هو العقول والنفوس كما مرّ والدهر هو حركة أفلاكها .

بيان العالم السرمدي وأنه الإبداع والمشيّة والإرادة

وقوله : والعالم السرمدي ، العالم هو : (الإبداع والمشيئة والإرادة) ، كما قال الرضا عليه السلام ، وهو عالم الأمر وهو أول مخلوق خلقه الله بنفسه ، لا بإبداع آخر ولا بمشيئة أخرى بل بنفسها ، وإن خفي عليك أن المشيئة مخلوقة بنفسها ، بل لو كانت

---

(١) في نسخة أخرى : الإنسان الصغير .

مخلوقة كانت مخلوقة بمشيئة أخرى ، ويلزم الدور أو التسلسل ، وأيضاً هي صفة ولا بدّ أن تحل بموصوفها ، فلو كانت حادثة إما أن تكون محلاً للحوادث ، أو تقوم الصفة بغيره ، أو لا بشيء ؟ والكل باطل كذا قاله أكثر العلماء من أهل الظاهر ومن أهل الباطن ، وحيث جرى هذا الكلام فلا بدّ من تحقيق المقام على سبيل البيان والإلزام متوكلاً مستعيناً بالملك العلام :

اعلم هدانا الله وإياك أن هذا الذي قالوه كلام ينقل ولا يذوقونه ، ولو وصلوا إلى البلد رأوا عياناً واستغنوا عن الخبر ، بل الحق : (**إن المشيّة والإرادة حادثتان وإنهما والإبداع ثلاثة ألفاظ معناها واحد**)[1] كما قال الرضا عليه السلام لعمران الصابي ، وهو مذهب أهل البيت أجمعين عليهم السلام لم ينقل عنهم حديث

---

(١) الحديث بالمعنى ، قال الإمام الرضا عليه السلام : (**إن الله المبدئ الواحد الكائن الأول لم يزل واحداً لا شيء معه فرداً لا ثاني معه لا معلوماً ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً ولا مذكوراً ولا منسياً ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون ولا بشيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا إلى شيء استند ولا في شيء استكن ، وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم .**

واعلم أن الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ودليلاً على كل مدرك وفاصلاً لكل مشكل .

وتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل أو فعل أو مفعول أو معنى =

يدل أو يوهم أنهما قديمتان ، مع أن الروايات والآيات الدالات على حدوثها ما تكاد تنضبط ، حتى أن الرضا عليه السلام قال كما رواه في التوحيد : (**الإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد**)[1] انتهى .

= أو غير معنى ، وعليها اجتمعت الأمور كلها ، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لأنها مبدعة بالإبداع .
والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض والحروف هي المفعول بذلك الفعل ، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عزّ وجلّ علّمها خلقه ، وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدل على اللغات العربية ، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدل على اللغات السريانية والعبرانية ، ومنها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها ، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً ، فأما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه .
ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها فعلا منه كقوله عزّ وجلّ : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة : ١١٧] و(كن) منه صنع وما يكون به المصنوع ، فالخلق الأول من الله عزّ وجلّ الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس ، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون ، وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها ، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظوراً إليه ، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عزّ وجلّ شيء ولا كان معه شيء ، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير أنفسها) .
انظر توحيد الصدوق : ٤٦٣ بيان علة إرادته ، وعيون الأخبار : ٢ / ١٥٤ ، والبحار : ١٠ / ٣١٤ باب ١٩ .

(١) التوحيد : ٣٣٧ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٤٥ ح ١٨ ، ومختصر البصائر : ١٤٣ . =

وبالجملة : فانظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال ، تأمل الكلام بقلب واعٍ وإنصاف مراعٍ فقولهم : لو كانت مخلوقة لزم أن تكون مخلوقة بمشيئة ، فيجيء الدور أو التسلسل غفلة ، لأن الإمام عليه السلام ما ترك لمحتج حجة قال : (**خلق الله المشيّة بنفسها وخلق الخلق بالمشيّة**)[١] ، فقالوا : المراد بها مشيئة العباد .

وهذا كلام من لم يفهم الخطاب ، وثانياً هل سمّى نفسه في الأزل بها فعليهم الثبات[٢] أو على الثبات[٣] بالنفي ، لأنه لو سمّى نفسه بها في الأزل ما وصف نفسه بنفيها فقال : لم يشأ ولم يرد ، لأن ما سمّى نفسه به وثبت له هناك كالعلم والقدرة لم يقل في حال : لم يقدر ولم يعلم ولم يسمع ولم يبصر ، ولكنهم لم يعلموا ولم يسمعوا ولم يبصروا ، لأنهم لما لم يدركوا خلق الشيء بنفسه

= ولفظه من المختصر : عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : قال الرضا عليه السلام : (**المشيئة والإرادة من صفات الأفعال ، فمن زعم أنّ الله تعالى لم يزل مريداً شائياً ، فليس بموحّد**) .

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (**خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة**) . التوحيد : ح ١٩ باب (١١) صفات الذات وصفات الأفعال ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٧ ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٤٥ .
وفي رواية : (**خلق الله المشيئة قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشيئة**) التوحيد ح ٨ باب (٥٥) المشيئة والإرادة ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٤٥ ح ٢٠ .

(٢) في نسخة أخرى : الإثبات .

(٣) في نسخة أخرى : الإثبات .

قالوا ما قالوا فراراً ، مع أن كل أفعالهم يحدثونها بنفسها لا بأفعال أُخر لم يسبقها شيء إلّا القدرة والعلم .

وأضرب لك مثلاً لا يعرض عنه إلّا متعسف ولا يتردد فيه منصف : اعلم أن الإجماع قام أن الصلاة لا تصح إلّا بنيّة وأن تلك النيّة عبادة ، لأنها عندهم إما شرط وإما شطر ، وأما عندنا فهي روح العمل وبالجملة ، (**فلا عمل إلّا بنيّة**)[١] (**وإنما الأعمال بالنيّات**)[٢] الحديث .

فالعامل يحدث الصلاة بنيّة ، والنيّة هل يحدثها بنّية أم بغير نيّة أم بنفسها ؟ فإن كانت بنفسها فقد جاء الحق ، وإن كانت بغير نيّة ولا بنفسها لم يكن عبادة وفسدت العبادة ، وإن كانت بنيّة أخرى فأرناها أيها المدعي لها حتى يجيء الدور أو التسلسل ، قل لي ما شئت أفهم ، وإياك أن تكثر السؤال فيما ليس لك به علم ، فإني أعظك أن تكون من الجاهلين ، قال علي عليه السلام : (**العلم نقطة كثّرها الجهال**)[٣] انتهى .

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٤ / ١٨٦ ح ٥٢٠ ، والكافي : ١ / ٧٠ ح ٩ ، والمقنعة للشيخ المفيد : ٣٠١ .

(٢) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ١ / ٨٣ ح ٢١٨ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٤٨ ح ٨٩ ، ومستدرك الوسائل : ١ / ٩٠ ح ٥٧ ـ ٥٨ .

(٣) عوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٢٩ ح ٢٢٣ ، وأعيان الشيعة : ٢ / ٥٩٢ ، وشرح إحقاق الحق : ٣٢ / ٥١ .

وأما قولهم إنها صفة والصفة لا تقوم إلّا بموصوفها ، إلخ ، فاعلم أنها صفة حادثة قائمة به قيام صدور لا قيام عروض ، كقيام غيرها من المخلوقات بها وكقيامي بربّي ، على أن الصائت موصوف وصفته قائمة بالهواء وكاسر العصا صفة ، وهو الكسر حالة بالمكسور .

فإن قلت : ذلك التأثر لا التأثير .

قلت : كذلك التأثير قائم به قيام صدور لا عروض ، وإلا كان دائماً به فهو أبداً كاسر ، فافهم .

وإنما قالوا ذلك لأن الصفة عندهم عرض وذلك خطأ ، بل هي ذات بها حصلت الذوات الذاتيّة ، لأن الله شيء بحقيقة الشيئية والمشيئة شيء بالله والأشياء شيء بالمشيئة ، واسمع قول عليّ عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة ، (**إذ كان الشيء من مشيّته**)[1] انتهى .

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها : (**وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بزغت عن إخلاص الطوي ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي إنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء إذ كان الشيء من مشيئته وكان لا يشبهه مكونه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه بانفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثّله غوامض الظنون في** =

فالله سبحانه قائم بذاته في أزل الآزال وحده ليس معه غيره ، وهو الآن على ما كان ، والمشيئة قائمة بالله قيام صدور لا قيام عروض في مرتبة الإبداع ، والفعل المعبّر عنه بالأمر ، وبالوجود المطلق في السرمد لا في أزل الآزال بل في السرمد ، وهو ظرف عالم الأمر كما ذكرناه فراجع ، والأشياء قائمة بالمشيئة في عالم الخلق المعبّر عنه بالوجود المقيد ، وأول ما خلق الله من الوجود المقيّد ، يعني المفعولات العقل ، وآخرها التراب ، فالمجرّدات في الدهر كما مرّ والأجسام في الزمان ، فالوجود المقيّد قائم بالمشيئة في الدهر والزمان لا في رتبة المشيئة في السرمد ، وأكرر العبارة لتفهم المراد ، فإنك إذا فهمت ذلك لم يبق عندك على الحق غبار ، وحصّلت جواب كل اعتراض وكل شبهة مما ذكر ومما لم يذكر ، ومما يناسب النصيحة قول الشاعر :

فَمَن كَانَ ذَا فَهم يُشَاهِدُ مَا قُلنا وَإِن لَم يَكُن فَهمٌ فَيَأخُذَهُ عَنَّا
فَمَا ثَمَّ إلّا مَا ذَكَرنَاهُ فَاعتَمِد عَلَيهِ وَكُن فِي الحَالِ فِيهِ كَمَا كُنَّا
فَمنهُ إِلَينَا مَا تَلَونَا عَلَيكُم وَمِنَا إِلَيكُم مَا وَهَبنَاكُم مِنَّا

= الأسرار . .) . انظر مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ٧٥٣ رقم ٨٤٣ ، وتحف العقول للحراني : ١١ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ فصل ٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٩٤ ح ١١٣ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ .

بيان العالم السرمدي

وقوله : والعالم السرمدي ، فالعالم هو كما مرّ ، والمشيئة وهي الذكر الأول ، والإرادة وهي العزيمة على ما يشاء ، كما فسرتا به في الكافي في رواية يونس : (**والإبداع وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون**)[١] كما قال الرضا عليه السلام .

والسرمد هو حركة دوران فلكها على نفسها وهي الكاف المستديرة على نفسها .

بيان العالم البرزخي

وقوله : والعالم البرزخي ، العالم هي الأرواح في القوالب

---

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٨ باب ٦٥ ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليه السلام مع أهل الأديان ح ١ ، تحف العقول : ٤٢٥ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٣١٦ .
ولفظه في التوحيد : قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق ؟ .
قال الرضا عليه السلام : (**بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقاً لأنه شيء محدث والله الذي أحدثه فصار خلقاً له وإنما هو الله عزّ وجلّ وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عزّ وجلّ لم يعد أن يكون خلقه وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عزّ وجلّ واعلم أن كل ما أوجدتها الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عزّ وجلّ لها في إدراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله**) .

المثالية ، والطيَن بفتح الياء الباقية مستديرة في قبورها ، والبرزخ هو الحائل بين الشيئين أي بين الدنيا والآخرة في مقام أحوال العباد ، وبين الأرواح والأجسام وهو المثال ، وبين الزمان والدهر وهو ظرف بين الزمان والدهر ، فيجري عليه حكم الزمان من خلفه ، فورد : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[١] ، وورد ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾[٢] .

ويجري عليه حكم الدهر من وجهه ، فورد ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[٣] وورد ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾[٤] فهمك الله من مخزون العلم[٥] .

بيان العالم الحشري

وقوله : والعالم الحشري ، وهو تعلق الأرواح بالأجساد ، وهذا هو التزويج بعد البلوغ ، فقد ثبت صبغ الروح التي اكتسبته في دار التكليف من نفسها بالترديد والرفع والوضع والنور والظلمة والشدة والرخاء الذي هو عبارة عن التدبير ، وصفي الجسد

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٢ .
(٢) سورة غافر ، الآية : ٤٦ .
(٣) سورة مريم ، الآية : ٦٣ .
(٤) سورة الروم ، الآية : ١٢ .
(٥) في نسخة أخرى : العلم المخزون .

بتكليسه ، وثبت له ما باشر فرجعت الأرواح بوصفها وصبغها إلى الجسد بما فيه من القابليات لتلك الأوصاف ، وهو سبحانه وتعالى قال : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾[١] ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾[٢] ﴿ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٣] .

في بيان التقابل بين الخير والشر

وقال سلّمه الله : وتقابل العقل بالجهل وأول المخلوقات بآخرها ، والمركز الأرضي بالمحدد السمائي ، وسكان الأفلاك بسكان الأرضين وما بينهم ، وتخرج لنا ما يماثلها في الإنسان .

أما مقابلته في غير الإنسان بما يقابل ضده فالعقل يقابل الجهل ، والروح يقابل ما تحت الثرى ، واللوح يقابل الثرى ، والطبيعة تقابل الطمطام المعبّر عنه بالظلمة ، والمادة تقابل النار ، والشكل يقابل الريح العقيم ، وجسم الكل يقابل البحر ، والعرش يقابل الحوت ، والكرسي يقابل الثور ، وفلك البروج يقابل الصخرة ، وفلك المنازل يقابل الملك الحامل للأرض ، وفلك الزحل يقابل أرض الشقاوة ، وفلك المشتري يقابل أرض الإلحاد ، وفلك المريخ يقابل أرض الطغيان ، وفلك الشمس

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢ .
(٣) سورة هود ، الآية : ١١١ .

يقابل أرض الشهوة ، وفلك الزهرة يقابل أرض الطبع ، وفلك عطارد يقابل أرض العادات ، وفلك القمر يقابل أرض الحياة ، وكرة النار تقابل مرتبة[١] ، والهواء يقابل السموم ، والماء يقابل الماء الأجاج ، والتراب يقابل السبخة ، والمعدن يقابل مرتبة : ﴿ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴾[٢] ، والنبات يقابل النبات المر ، والحيوان يقابل المسوخ ، والملائكة تقابل الشياطين ، والجن يقابل شياطين الجن ، والإنس تقابل شياطين الإنس ، والجامع عليه السلام يقابل إبليس .

وأما مقابلة الإنسان بذلك فإنه خلق جانبه الأيمن أي عقله وجنده من قبضة من العقل ، ومن كل واحد من أتباعه قبضة إلى آخر ما ذكر ، وخلق جانبه الأيسر أي نفسه الأمّارة وجندها من الجهل من قبضة ، ومن كل واحدة من أتباعه قبضة إلى آخر ما ذكر ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

الثانية : من مسائله أدام الله عليه جزيل فضله ونائله :

قال : ما الإبداع الأول وما الثاني ؟

---

(١) في نسخة أخرى : مثله كمثل الكلب .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٠ .

بيان الإبداع الأول

اعلم أن الإبداع الأول[١] عندنا هو أول ما خلقه[٢] الله ، وقد تقدمت الإشارة إليه وأنه فعل الفاعل ومشيئته ، وأنه خَلْق ساكن لا يدرك بالسكون أي لا يوصف به لأن السكون من المبدعات وهي بالإبداع .

بيان الإبداع الثاني

وأما الإبداع الثاني فهو الحروف التي عليها مدار سائر اللغات ، قال الرضا عليه السلام لعمران الصابي : (**والإبداع والمشيّة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة ، وكان أول إبداعه وإرادته ومشيّته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ودليلاً على كل مدرك وفاصلاً لكل شيء مشكل**)[٣] الحديث كما في التوحيد .

بيان الإبداع عند علماء الجفر

١ ـ الإبداع الأول هو الألف

وعند علماء الجفر : أن أول فعله الاختراع الأول ، والألف أول مخترع بالاختراع الأول ، وهو الاستقص الأول ، وهو

---

(١) في نسخة أخرى : الإبداع .

(٢) في نسخة أخرى : خلق .

(٣) تقدم نص الحديث سابقاً ، انظر توحيد الصدوق : ٤٦٣ بيان علة إرادته ، وعيون الأخبار : ٢ / ١٥٤ ، والبحار : ١٠ / ٣١٤ باب ١٩ .

العنصر الأول الذي به نشأ سائر الموجودات ، وله من العدد الواحد الذي هو أسُّ العدد فبوجوده وجود سائر الأعداد ، وبعدمه عدم سائر الأعداد ، وكما أن بوجود الألف وجود سائر الحروف ، وبعدمه عدمها لأن قوامها به ، وهي دقائق منه .

٢ ـ الإبداع الثاني هو الباء

وأول مخترع بالاختراع الثاني : الباء وهي تضعيف عدد الألف ، فلذا كانت مبسوطة للكثرة ، وهي ثاني الألف لأن المخلوق لا ينفرد فلا بدّ له من نظير ، وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام أنه قال لعمران الصابي : (**واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر ، فليس في كل واحد منهما لون ولا ذوق ولا وزن ، فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده ، والله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله تعالى**)[1] الحديث .

فدل أن الاختراع والمخترع به زوجان إلّا أن الزوجين

---

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٨ ، وعيون الأخبار : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٣١٦ .

مخترعان متغايران ، وإلى صحة ما روي الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١] ، وأيضاً عندهم أن الجيم أول مبدع منهما أي الألف ، والباء بالإبداع الأول ، أبدع منهما بالصورة والعدد ، أما الصورة فمن اجتماع الحرفين ميل بالألف على[٢] الباء إذ كانت الألف قائمة والباء مبسوطة ، فظهر من ذلك زاوية حادة هكذا : (﴿) وهي الجيم ، وأما العدد فمن الألف واحد ومن الباء اثنين ، فصارت المرتبة الثالثة وهي الجيم ، فالأول[٣] للنار ، والثانية للهواء وهذه للماء .

والدال ثاني مبدع بالإبداع الثاني من المخترع الثاني ، أي من الباء لأنها اثنان ، فحصل من ضربها في نفسها أربعة ، وهو الدال ، وهو المرتبة الرابعة للتراب ، وربما غيرت بعض عباراتهم في المعنى عند النقل على طبق المذهب الحق ، وإلا فعباراتهم هكذا معناه : الاختراع الأول الألف والاختراع الثاني الباء ، والإبداع الأول من الاختراع الأول الجيم ، والإبداع الثاني من الاختراع الثاني الدال .

واعلم أن المستفاد من النص واللغة أن الاختراع هو الإبداع ولكن لا مشاحة في الاصطلاح .

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .
(٢) في نسخة أخرى : الألف إلى .
(٣) في نسخة أخرى : فالأولى .

في بيان جريان إبداع الحروف

قال سلّمه الله : وهلم جرا في الحروف .

اعلم أن من أثبت العقول العشرة المعروفة أثبت إبداعات عشرة كلية ، والحق أن الإبداع بقول مطلق إبداعان : الإبداع الأول في الوجود المطلق نفسه ، والإبداع الثاني في الوجود المقيّد ، وهو أي الإبداع الثاني[١] الحروف ، ثم لكل موجود في عالم الغيب والشهادة و[٢] الأذهان أو الاعتباريات ، والفرضيات من الإبداع الثاني بالإبداع الأول إبداع خاص به على قدر قابليته من الوجود ، ومن الخلط والاستعدادات والأسباب ، وذلك مادة وجوده وباب استغنائه : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾[٣] ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[٤] ، وذلك كون لا نهاية له ولا نفاد ، فافهم فهّمك الله هداه وسلك بك رضاه .

وإنما كانت الحروف إبداعاً لأن الأسماء كانت منها وكانت المعاني بالأسماء والحروف ، فإذا تم الاسم قطرت من كل حرف قطرة على أرض القابليات والجرز الموات فظهر بذلك الماء .

---

(١) في نسخة أخرى : الإبداع .
(٢) في نسخة أخرى : أو .
(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ وهو الأسماء الوجودية بعد تركبها من حروفها ، الذي هو عبارة عن تراكمه ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ وهي أرض القابليات والأرض الجرز الموات ، ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾[١] ، وهو ما قطر من الحروف التي هي السحاب المزجي بعد اجتماعه الذي هو الركام حين أدبر بعضها على بعض ، فخرج من اختلاط تلك الأصوات وزجلات تلك الرعود المتتابعات معتصر قوّى تلك الإضافات والمقارنات ، فكان معنى لذلك الاسم ، بل كان ثمرة لذلك الطلسم ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[٢] أي المعاني الموجودة بتلك الأسماء والنبات النابت بذلك الماء ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾[٣] أي أنبتكم بالماء من الأرض حيث يقول : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٤] ، ولا يذهب عليك أن المعاني قبل الألفاظ في عباراتهم فتعجب من قولنا : إن الأسماء قبل المسميات ، فإن مبنى كلامهم على الظاهر المعروف ، وأما في الحقيقة فالألفاظ قبل معانيها ، وإن طلبت البيان فيما خالف

---

(١) الآيات من سورة الأعراف ، الآية : ٥٧ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٧ .
(٣) سورة نوح ، الآية : ١٧ .
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠ .

الأذهان فخذه ، ولا تلجئني إلى التطويل فإن المقتصد يكفيه القليل .

فاعلم أن الله سبحانه واحد متوحد ليس معه غيره فأول ما برز عنه الكلام الذي هو الإبداع ، وهو المعبّر عنه بـ﴿ كُن ﴾[١] فالبارز عنه الكاف والنون لا المعنى ، إذ ليس قبل هذه الكلمة معنى محدث ، وإنّما كانت الأشياء كلها بهذه الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ، ولو كان المعنى قبل الكلمة لكان المعنى غير محدث وكان مع الله غيره ، فوجب أن يكون المعنى محدثاً باللفظ .

فإن قلت : لو سلمنا ذلك في الله منعناه فينا .

قلت : إنما خلقكم آية له ، كما روي في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام : (**العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فُقد في العبودية وجد في الربوبيّة وما خفي في الربوبيّة أصيب في العبوديّة**[٢] ، **قال تعالى** : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٣]) حديث .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٢) مصباح الشريعة : ٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، والأصول الأصيلة للفيض الكاشاني : ١٩٣ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٣٦٥ ح ٥٣ ، وتفسير الأصفى : ٢ / ١١٢١ تفسير سورة السجدة .

(٣) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .

وذلك لأن المعاني التي عندك قبل تلفظك بما يدل على معنى ليست[١] شيئاً غير عقلك ، وليست الصور الحاصلة عندك التي تسميها علماً غير صدرك ، فإذا أخبرت بشيء فالمعنى الذي فهمه المخاطب من لفظك إنما حدث بعد لفظك بلفظك ولم يسبق لذلك المعنى شيء من المعاني غير عقلك ، وإنما العقل مجموع تلك المعاني ليس العقل شيئاً وهي شيء آخر ، ولهذا يصغر ويكبر ويصفى ويكدر ، انظر إلى النار الكامنة في الحجر إذا حكتها الزناد ظهر الشرر ، فليت شعري ماذا تفهم ؟ هذا الشرر الخارج هو ذلك الكامن بنفسه فينقص كم الكامن أو هو منه كالظاهر من الباطن ، وليس لهذا الظاهر وجود قط قبل الحك وانما هو بالحك شيء لا قبله ، وإلا لكان في الحجر على هذه الصفة ، فاشرب صافياً ودع عنك الكدورات ، قال الرضا عليه السلام كما في التوحيد : (**والله تبارك وتعالى سابق للإبداع ليس قبله عزّ وجلّ شيء ولا كان معه شيء والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير أنفسها**) .

قال المأمون : وكيف لا تدل على غير أنفسها ؟

قال الرضا عليه السلام : (**لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً بغير معنى أبداً فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو**

---

(١) في نسخة أخرى : ليس .

ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم تك إلّا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً)[١] الحديث .

فبيّنَ عليه السلام أن الحروف تؤلف لمعنى لم يكن قبل التأليف شيئاً ، ومن تتبع كلامنا هذا وما سبق ظهر له : (**أن العلم نقطة كثّرها الجهّال**)[٢] كما قال علي عليه السلام . وكل شيء فيه معنى كل شيء .

بيان جريان الإبداع في أسماء الله الحسنى

قال وفّقه الله : وفي أسماء الله الحسنى .

قد يجري الإبداع الكلي في بعض الأسماء الحسنى ، وذلك في ثمانية وعشرين اسماً منها ، كل اسم يكون إبداعاً ثانياً لكلي ، وقد يجري ذلك الاسم في جزئيات كلية بحكم جزئي ، وهي البديع والباعث والباطن والآخر والظاهر والحكيم والمحيط والشكور وغنى الدهر والمقتدر والربّ والعليم والقاهر والنور والمصوّر والمحصي والمبين والقابض والحي والمحيي والمميت والعزيز والرازق والمذل والقوي واللطيف والجامع ورفيع الدرجات .

---

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٧ ، وبحار الأنوار : ١٠ ٣١٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٩٨ .

(٢) عوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٢٩ ح ٢٢٣ ، وأعيان الشيعة : ٢ / ٥٩٢ ، وشرح إحقاق الحق : ٣٢ / ٥١ .

ولكل اسم من هذه الثمانية والعشرين تجلٍّ في معنى ، حيث تجلّى الله سبحانه بذلك الاسم في ذلك المعنى ففي العقل الأول باسمه البديع في مرتبة الألف كما مرّ ، وفي نفس الكلية باسمه الباعث في مرتبة الباء ، وفي الطبيعة الكلية باسمه الباطن في مرتبة الجيم ، وفي الهيولى[1] باسمه الآخر في مرتبة الدال ، وفي شكل الكل باسمه الظاهر في مرتبة الهاء ، وفي جسم الكل باسمه الحكيم في مرتبة الواو ، وفي محدد الجهات المعبّر عن باطنه بالعرش باسمه المحيط في مرتبة الزاي ، وفي فلك الثوابت المعبّر عن باطنه بالكرسي باسمه الشكور في مرتبة الحاء ، وفي فلك البروج باسمه الغني ، وغنى الدهر في مرتبة الطاء ، وفي فلك المنازل باسمه المقتدر في مرتبة الياء ، وفي فلك زحل المستمد من نور ذات العقل الكلي باسمه الرب في مرتبة الكاف ، وفي فلك المشتري المستمد من نور ذات النفس الكلية باسمه العليم في مرتبة اللام ، وفي فلك المريخ المستمد من نور ذات الطبيعة الكلية باسمه القاهر في مرتبة الميم ، وفي فلك الشمس المستمد من الإبداع كما يدل عليه بعض الروايات معنى ، ومن الكرسي كما تدل عليه رواية علي بن عاصم باسمه النور في مرتبة النون ، وفي فلك الزهرة المستمد من نور صفة الطبيعة الكلية باسمه

---

(١) في نسخة أخرى : الهباء .

المصور في مرتبة السين ، وفي فلك عطارد المستمد من نور صفة النفس الكلية باسمه المحصي في مرتبة العين ، وفي فلك القمر المستمد من نور صفة العقل الكلي باسمه المبين في مرتبة الفاء ، وفي كرة الأثيرية باسمه القابض في مرتبة الصاد ، وفي كرة الهواء باسمه الحي في مرتبة القاف ، وفي كرة الماء باسمه المحيي في مرتبة الراء ، وفي كرة التراب باسمه المميت في مرتبة الشين ، وفي المعادن باسمه العزيز في مرتبة التاء ، وفي النبات باسمه الرازق في مرتبة الثاء ، وفي الحيوان باسمه المذل في مرتبة الخاء ، وفي الملك باسمه القوي في مرتبة الذال ، وفي الجن باسمه اللطيف في مرتبة الضاد ، وفي الإنسان باسمه الجامع في مرتبة الظاء ، وفي الجامع عليه السلام باسمه رفيع الدرجات في مرتبة الغين .

واختلاف أفراد ذلك الجنس باختلاف تطورات ذلك الاسم في ظهوراته وتفاوت تلك القابليات من تلك الأفراد .

بيان خواص الأسماء الحسنى

وللأسماء الحسنى خواص مختلفة تنفعل لها أشياء إذا استعملت كذلك على الوجه المقرر فيكون لها إبداعات ، منها أن تأخذ لكل حرف من اسمك اسماً أوله ذلك الحرف المأخوذ له وتذكرها بعدد أعدادها أو بعدد حروف هجائها أو بعدد حروف

أعدادها بعد حذف المتكرر ثم تدعو بها بحرف النداء ، وتسأل حاجتك ، مثلاً محمد يأخذ المجيد والحليم والمعطي والدليل وتذكرها بعدد أعدادها ، مثلاً المجيد سبع وخمسون ، والحليم ثمانية وثمانون ، والمعطي مئة وتسعة وعشرون ، والدليل أربعة وسبعون ، الجميع ثلاث مئة وثمانية وأربعون ، وإن كان بعدد بسط حروف هجائها (م ى م ج ى م ى ا د ال ح ال ام ى ام ى م م ى م ع ى ن ط ا ى د ا ل ل ا م ى ا ل ا م) ، فيكون اثنين وأربعين ، وإن شئت تحذف المتكرر فتكون تسعة ، أو بأعدادها الجفرية مئة وخمسة وتسعون ، أو بأعداد الأسماء الجفرية ستون ، وإن كان بعدد حروف أعدادها ، (س ب ع خ م س ون ث م ا ن ى ة ث م ا ن ون م ا ة ت س ع ة ع ش ر ون ا ر ب ع ة س ب ع ون) ، فتكون اثنين وأربعين في هذا المثال ، وإن كان بحذف المتكرر فخمسة عشر ، وإن كان بحروف أعدادها الجفرية : (ا ر ب ع ة ث ل ا ث ة ا ح د ا ر ب ع ة ث م ا ن ى ة ث ل ا ث ة ا ح د ا ر ب ا ر ب ع ة س ب ع ة ت س ع ة ا ح د ا ر ب ع ة ث ل ث ة ا ح د ث ل ث ة) ، ست وستون ، أو بحذف المتكرر فثلاثة عشر ، وكذلك تفعل بمحمد حتى يتطابقا ، وتذكرها بالعدد المطابق بينهما .

ومنها أن تطلب من الأسماء ما يوافق حاجتك إما في العدد أو في طبيعة الحروف .

ومنها أن تنظر ما بين حاجتك وبينك من عدم التوافق ، كأن يكون اسم أحد كما حروفه فيها التواخي والآخر فيها التناكر أو النورانيّة والآخر الظلمانية أو السعيدة ، والآخر النحسية[1] أو الحارة والآخر الباردة وهكذا ، فتختار من الأسماء الحسنى ما يحصل به التعديل بينكما ، فاذكر به كما مرّ أو تجمع بينه وبين اسمك واسم حاجتك في شكل وركبها كلمات وتدعو بها عجمية كانت أو عربية بتوجه بال ملاحظاً لمدلول الاسم وحاجتك حتى يتم الأمر .

ومنها أن تأخذ ما يوافق عدد اسمك من أعداد الأسماء الحسنى إما بالجمل الكبير اسماً أو اسمين أو أكثر حتى يحصل العدد ، مثل محمد اثنان وتسعون فتأخذ : حي ، وهاب ، ولي ، جواد ، اثنان وتسعون ، فتقرأ الفاتحة ٩٢ ، وسورة ألم نشرح ٩٢ ، وتذكر الأسماء : الحي ، الوهاب ، الولي ، الجواد ، ٩٢ ، ثم تقول : يا حي يا وهاب يا ولي يا جواد صلِ على محمد وآل محمد وافعل بي كذا ، ولاحظ حال الذكر بالحي الحياة في كل شيء ، وفي الوهاب والجواد العطية لكل شيء ، وفي الولي القيام بكل شيء ، ولتكن حاجتك أمام بالك حال الذكر ، وقدم أمام دعائك ذكرى أنه دعاك لذلك فاستجب له ووعدك فصدقه ، واعلم

(١) في نسخة أخرى : النحيسة .

أن القاصد إليه قريب المسافة قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[١] .

واعلم أنك إذا أتيت البيوت من أبوابها فُتحت لك الأبواب ودخلت البيوت والطرق كثيرة منها ما يذكر[٢] في خواص الأسماء الحسنى وغيرها .

خواص اسم الله تعالى

فمن خواص الأسماء الحسنى :

الأول : الله ، وهو عند الأكثر الاسم الأعظم ، وله تصرفات في العالم لا تكاد تحصى مَن داوم على ذكره في خلوة واعتكاف ظهر له في العالم تصريف لا يرد ولا يدفع أمره فيهم ، وإذا رسم في مربع وحمله صاحب الحمى البلغمية ذهبت عنه ، وكذلك يتسلط بها على غور المياه لوقتها والمربع مربع اثني عشر في اثني عشر ، والمراد به التكسير الكبير الذي يكون[٣] الاسم الرباعي أربعة وعشرون اسماً ، فيكون ثمانية في اثني عشر لا اثني عشر في اثني عشر ، وهذا مثاله :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٦ .
(٢) في نسخة أخرى : نذكره .
(٣) في نسخة أخرى : يكون من .

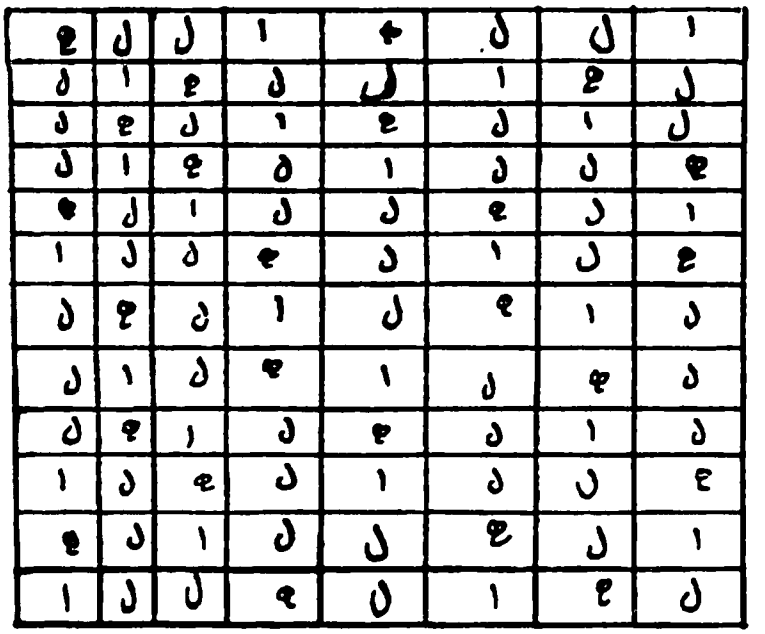

وذاكره يحصل له وضع[1] الباطن والنور ، والسر الإلهي ما يعجز عنه الواصف ، إلّا أن ذلك على حسب الإقبال والتخلي ، وإن كتبه في مربع حصلت له كرامة وقبول من الخالق والخلق ، وعدده ستة وستون ، والملك الموكل بهذا الاسم : يا إسرافيل ، والسفلي : قيدوش ، وهذه صورته :

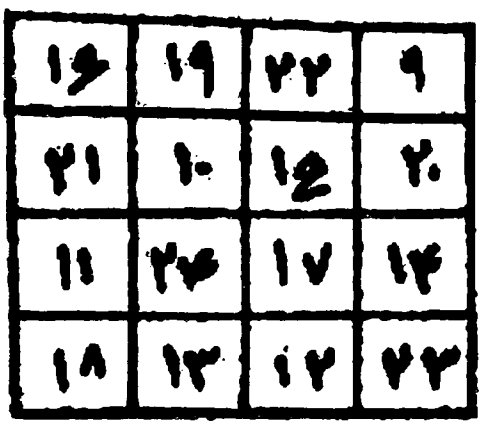

(١) في نسخة أخرى : من صفي .

خواص اسم الرحمن

الثاني : الرحمن ، من داوم على ذكره دِبْر كل صلاة مئة مرة كان ملطوفاً به في جميع أفعاله وأقواله ، وكذا إن كتبه في وفق ، وهو وفق الرحمن ، وعدده باعتبار اللفظ مئتان وتسعة وتسعون ، والعلوي : يا امواكيل ، والسفلي : أيلوش[1] .

٧٧	٥٨	٩٠	٢٤
٩٣	٧١	٢٦	٥٩
٧٢	٨٢	٧٠	٧٥
٥٧	٧٨	٧٣	٩١

خواص اسم الرحيم

والثالث : الرحيم ، من اتخذه ذكراً لا يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه ، ومن كتب وفقه وحمله أمنّه الله من الآفات وسهّل عليه كل الأعمال ، وهو هذا وفق الرحيم ، وعدده مئتان وثمانية وخمسون ، والعلوي : يا رويائيل ، والسفلي : صحيوش .

---

(١) في نسخة أخرى : ايليوش .

خواص اسم الملك

والرابع : الملك ، من ذكره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس ألف مرة يسّر الله كل مطلب له ، وقضى له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كتبه في وفقه رزق الجاه والعزة والدولة ، وهو وفق الملك ، وهو هذا ، وعدده تسعون ، والعلوي : يا رويائيل ، والسفلي : صحيوش .

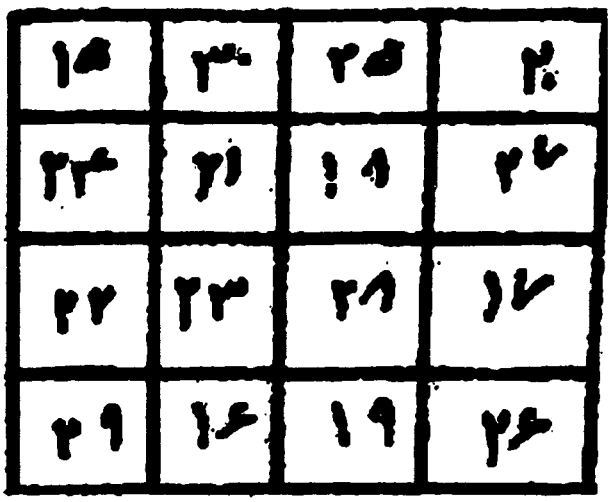

خواص اسم القدوس

والخامس : القدوس ، من ذكره كل يوم في وقت الزوال مئة مرة كُفي شرّ النفس ووسواس الشيطان ، وإن كتب يوم الجمعة على كسرة خبز : سبوح قدوس ربّ الملائكة والروح ، وأكلها تروحت نفسه كما تروحت الملائكة ، ومن نقش مربعه ووفقه وحمله ظهرت على نفسه آثار الانبساط والثبات والصفا وهو هذا [هذا وفق : قدوس ، وعدده مئة وسبعون ، والعلوي : يا عطرائيل ، والسفلي : نهيوش][1] .

٤٥	٣٦	٤٢	٤٢
٥	٣٩	٤٤	٣٧
٤٠	٤٩	٣٨	٤٣
٣٥	٤٦	٣١	٤١

(١) زيادة من نسخة أخرى .

خواص اسم السلام

والسادس : السلام ، من أدمن ذكره رُزق الصحة والسلامة في ظاهره وباطنه ودينه وأحواله ، وكذا من كتب[1] وفقه وهو هذا :

٣٢	٣٥	٣٩	٢٥
٣٩	٢٦	٣١	٣٦
٢٦	٤١	٣٣	٣٠
٣٤	٣٩	٢٩	٣٠

وعدده واحد وثلاثون ومئة ، والعلوي : يا همرائيل ، والسفلي : تنيوش .

خواص اسم المؤمن

السابع : المؤمن ، من أدمن ذكره مئة وعشرين مرة كل يوم أمن من الوسواس ، ومن حمل وفقه فلا يقدر عليه الشيطان ، وهو وفق مؤمن ، وعدده مئة وستة وثلاثون ، والعلوي : يا رويائيل ، والسفلي : صحيوش .

---

(١) في نسخة أخرى : كتبه في .

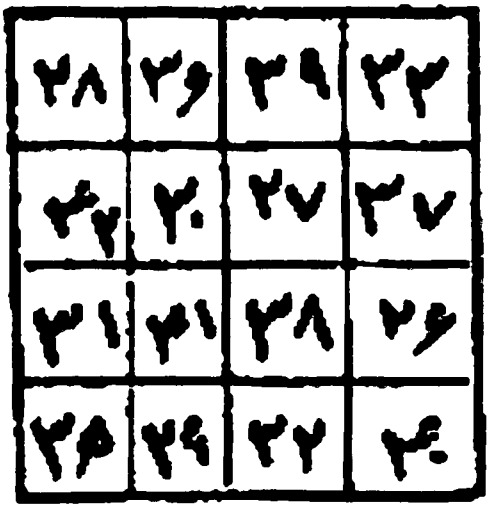

خواص اسم المهيمن

الثامن : المهيمن من ذكره بعد الغسل مئة مرة على باطنه أشرق[1] نور ، وحامل وفقه يحصل له ما طلب ، وهو وفق مهيمن ، وعدد مهيمن مئة وخمس وأربعون ، والعلوي : يا رويائيل ، والسفلي : صحيوش (د ـ) .

خواص اسم العزيز

التاسع : العزيز ، من ذكره كل يوم أربعين مرة وكان محتاجاً أغناه الله عن خلقه ، وكذا حامل وفقه وهو هذا :

---

(١) في نسخة أخرى : أشرق على باطنه .

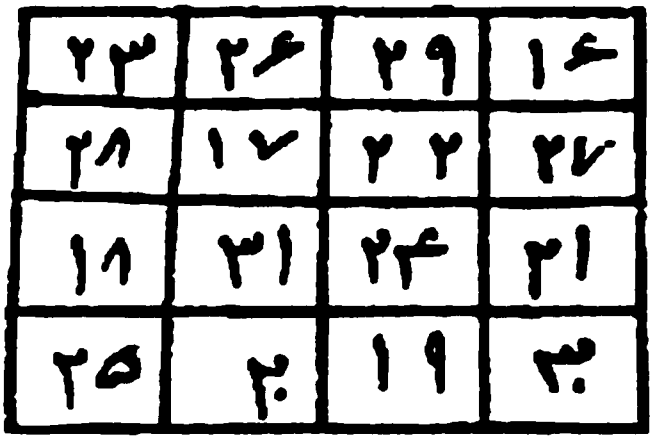

وعدده أربعة وتسعون ، والعلوي : يا لوبائيل ، والسفلي : قبيوش[1] .

خواص اسم الجبار

العاشر : الجبار ، من أدام ذكره خضعت له الجبابرة من الجن والإنس ، ومن ذكره كل يوم إحدى وثلاثين مرة حفظ من الجن والإنس ، ومن ذكره كل يوم بعدده وهو مئتان وستة ووضعه في وفقه وحمله قهر بذلك جميع العوالم ، وعلويه : يا أكلكائيل ، وسفليه : لويوش ، وهذا وفقه :

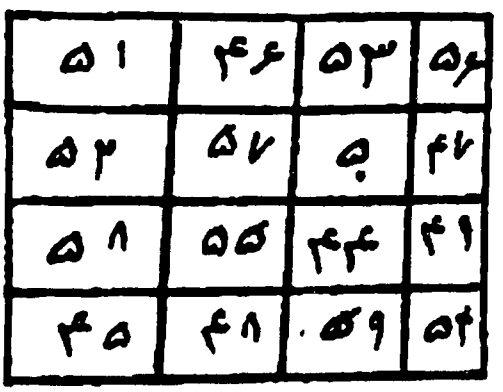

(١) في نسخة أخرى : قيوش .

خواص اسم المتكبر

الحادي عشر : المتكبر عدده ستمائة واثنان وستون وعلويه يا رويائيل وسفليه صحيوش من أدمن ذكره بعدده وحمل وفقه كان عزيزاً كبيراً في أعين الخلق وهذا وفقه .

١٥٨	١٧٣	١٤٩	١٤٣
١٤٧	١٤٤	١٤١	١٧٠
١٤٥	١٤٦	١٧١	١٤٠
١٧٢	١٥٩	١٤٢	١٤٩

خواص اسم الخالق

الثاني عشر : الخالق من أكثر من ذكره وأدام عليه وبلغ في ذكره إلى خمسة آلاف ومئة وعشرة ظهرت له الإجابة في الحين وأي شيء أراده في ذكره ظهرت له حقيقته وعدده سبع مئة وواحد وثلاثون والعلوي يا ميكائيل والسفلي ذلايوش وحامل وفقه يبلغ مرتبة عالية وهو هذا :

١٧٥	١٩١	١٨٠	١٨٠
١٨٤	١٨١	١٧٨	١٨٨
١٨٢	١٨٣	١٨٩	١٧٧
١٩٠	١٧٦	١٧٩	١٨٦

خواص اسم الباري

الثالث عشر : الباري مَن ذكره كل يوم مئة مرة أنزل عليه الأنس والرحمة في قبره وحامل وفقه يكون مظفراً منصوراً وعدده مئة[١] وثلاثة عشر وعلويه يا جبرئيل، وسفليه أيوش، وهذا وفقه :

٥٦	٣٠	٥٨	٥٣
٦١	٥٠	٥٥	٤٢
٥١	٦٠	٣٨	٥٤
٤٥	٥٧	٥٢	٥٩

خواص اسم المصوِّر

الرابع عشر : المصوِّر إذا كانت المرأة لا تحمل وذكرته سبعة أيام كل يوم بعدده وهو ثلاثمائة وستة وثلاثون وحملت وفقه :

٨٠	٧٩	٩١	٨٦
٩٠	٨٧	٨٣	٧٦
٨٨	٨٩	٧٧	٩٢
٧٨	٨١	٨٥	٩٢

(١) في نسخة أخرى : مئتان .

حملت بإذن الله تعالى والعلوي يا روديائيل والسفلي صحيوش .

خواص اسم الغفار

الخامس عشر : الغفار عدده ألف ومئتان وواحد وثمانون والعلوي يا لوخائيل والسفلي غرفريوش من ذكره بعد صلاة الجمعة مئة مرة أو بعدده ويقول يا غفار اغفر لي ذنوبي غفر الله له وحامل وفقه يُرزق السلامة من جميع المضار وهذا وفقه :

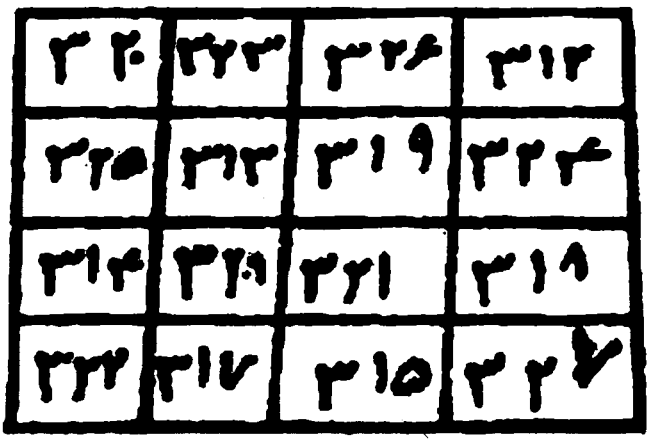

خواص اسم القهّار

السادس عشر : القهّار عدده ثلاثمائة وستة والعلوي يا عطرائيل والسفلي نهيوش من أدمن ذكره قهر أعداءه ومن ذكره مئة مرة بعد ستة يوم الجمعة وفريضتها قهر عدوه وصفا باطنه وحصل له ما طلب وحامل مربعه يظهر على مقابله في العداوة والمخاصمة وهو هذا :

٦٩	٧٠	٨١	٧٦
٨٤	٧٣	٧٨	٧١
٧٤	٨٣	٧٢	٧٧
٦٩	٨٠	٧٥	٩٢

خواص اسم الوهاب

السابع عشر : الوهاب من أكثر ذكره وهو سالك شاهد الأرزاق كيف تقسم على الخلائق ولا يسأل من أحد شيئاً إلّا أعطاه ولا يسأل من الله تعالى حاجة إلّا نالها وهو الكبريت الأحمر ، وكذلك من نقشه والزهرة في شرفها وهو سبع وعشرون درجة من الحوت لا يسأل الله به شيئاً إلّا أعطاه إياه وهذا نقشه في شرفها :

٢٧	٣١	[illegible]	[illegible]
٦٣	٣١	٣٦	٣٢
٢٣	الله	٢٩	٢٥
٣٠	٢٤	٢٣	٦٥

ووفق حروفه المربع هكذا :

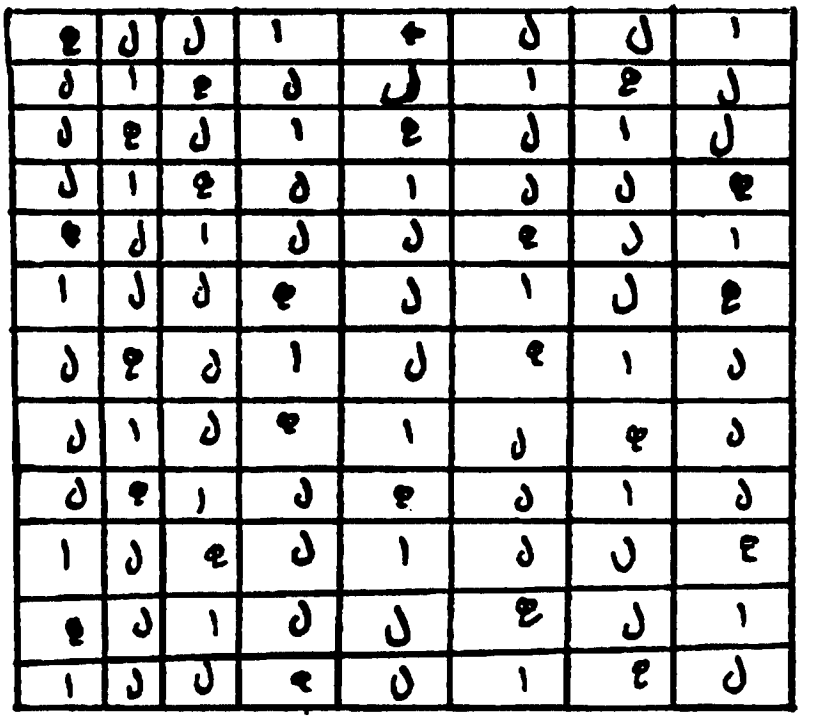

عدد رقمه أربعة عشر إشارة بالشفع إلى الإفاضة كالجواد وعدد لفظه تسعة عشر إشارة بالوتر إلى واحد والعلوي يا زقيائيل[1] والسفلي بريوش .

خواص اسم الرزاق

الثامن عشر : الرزاق ، فعدده لفظاً خمسة عشر وثلاث مئة رقماً ثمانية وثلاثمائة ، والعلوي : يا أمواكيل ، والسفلي : أيليوش ، وهو ذكر من أذكار ميكائيل فمن ذكره يسّر الله عليه طعامه وشرابه ، ومن نقشه على مربع والقمر في شرفه ـ وهو ثالث

(١) في نسخة أخرى : رقيائيل .

الثور ـ يسّر الله عليه المقسوم من الرزق ، وكذا من نقشه على خاتمه وأكثر من ذكره في ليلة النصف من شعبان ، وهذه صورته :

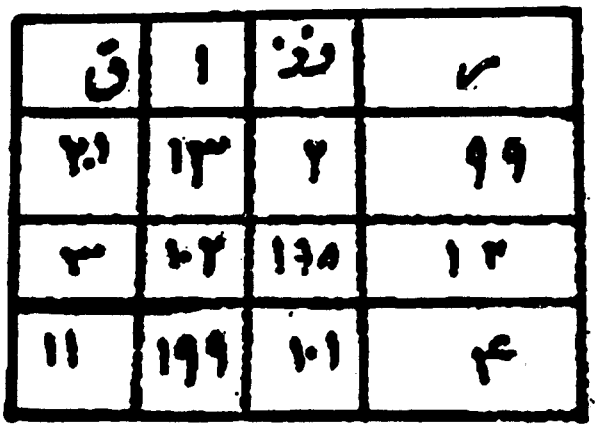

خواص اسم الفتّاح

التاسع عشر : الفتّاح ، عدده أربع مئة وتسعة وثمانون رقماً ، وثماني مئة وتسعة وثمانون لفظاً ، والعلوي : يا رحمائيل ، والسفلي : تقطيوش ، من اضطر إلى حاجة وذكره بعدده بعد صلاة ركعتين ويقرأ فيهما بعد الفاتحة يس والملك ، فإذا سلّم ذكر الاسم بعد تكسيره بالتكسير الكبير فلا يسأل الله حاجة إلّا أعطاه ، وتكسره وأنت صائم يوم الخميس عند طلوع الشمس في فضة ، هذا وفقه :

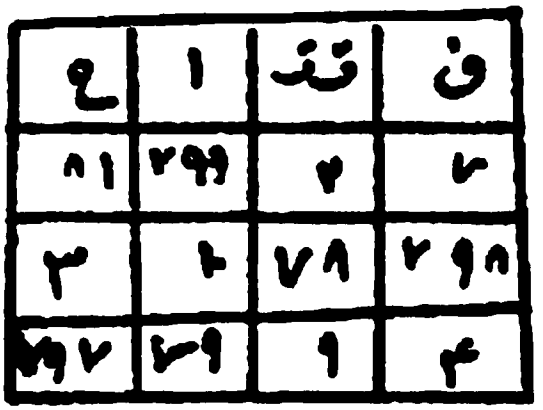

خواص اسم العليم

العشرون : العليم ، عدده مئة وخمسون ، والعلوي : يا لومائيل ، والسفلي : قبيوش من أكثر من ذكره أطلعه الله على دقائق العلوم وخفيات الأسرار ، ومن وضعه على صحيفة[١] من زئبق معقود في شرف عطارد ، وهو الخامس عشر من السنبلة أنطقه الله بالحكمة وعلّمه لطائف المعارف ، وهذه صورته :

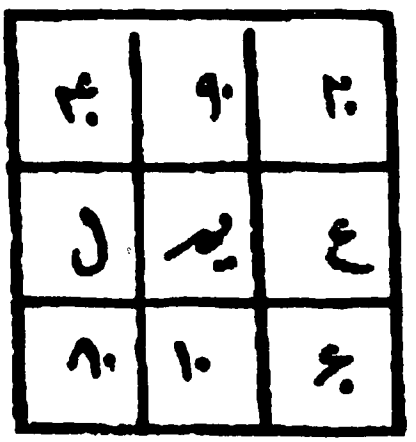

ويسمّى المثلث العيسوي وهو هذا ومن نقشه في فضة

(١) في نسخة أخرى : صفحة .

والمشتري في شرفه وهو الخامس عشر من السرطان ، أو المشتري في بيته وهو الحوت والقوس رزقه الله الفهم في علوم الشريعة ، ويَصلُح ذِكراً لمن كان اسمه عيسى وهذا وفقه :

م	ى	ل	ع
٧١	٢٩	١١	٣٩
١٣	٤٢	٦٨	٢٨
٢٧	٦٩	٤١	١٣

خواص اسم الباسط

الحادي والعشرون : الباسط ، من نقشه على خاتم في ساعة الزهرة من نهار الجمعة ، وهي ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وتختم به كَثُر فرحه وسروره وزال همّه وغمّه وأحبه كل من رآه ، وإن واظب عليه صاحب حال بسط الله عليه في رزقه الظاهر والباطن وأحيى قلبه بنور العلم ، وهو من أذكار إسرافيل ، وعدده اثنان وسبعون ، والعلوي : يا جبرئيل ، والسفلي : أيوش ، وله مربع جليل فيه مثلث عددي ، فإذا كانت الزهرة في شرفها فهو أكمل وهذه صورته[1] :

(١) في نسخة أخرى : صورة المربع .

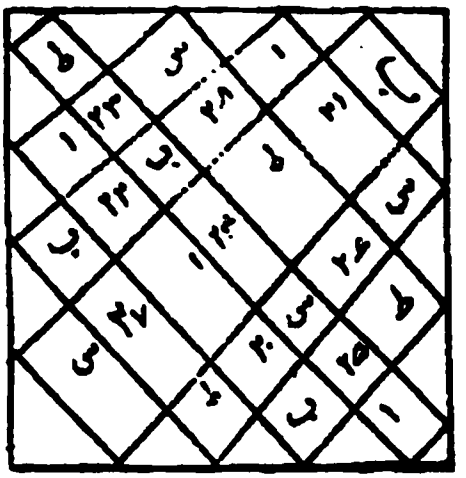

خواص اسم القابض

الثاني والعشرون : القابض ، عدده تسع مئة وثلاثة ، والعلوي : يا عطرائيل ، والسفلي : نهيوش ، من أكثر من ذكره غلب عليه الجلال والهيبة ولا يطيق أحد مجالسته ، ومن وضعه في صفحة رصاص أسود وزحل في شرفه ، وهي الحادية[١] والعشرون من الميزان ، أو في بيته وهي الجدي والدلو ، وذكره بعدده وقال : اللهمّ اقبض على فلان قلبه وسره ، استُجيب له بوقته[٢] ، وهو من أذكار عزرائيل ، وهو سرّ لقبض الأرواح ، وله مربع شريف في فعله وصورته هذه :

---

(١) في نسخة أخرى : هو الحادي .

(٢) في نسخة أخرى : لوقته .

ق	٣٥٠	٣٠٥	٢٩٩
١	٢٩٩	٣٠١	٣٠٣
ب	٣٠٣	٢٩٧	٣٠٢
ق	ب	١	ق

خواص اسم المعيد

الثالث والعشرون : المعيد ، عدده مئة وأربعة وعشرون من ذكره أصلح به كل فاسد واسترجع به كل ذاهب ، وإذا وضع في مربع أربعة في أربعة يسير التداخل بطالع أحد البروج المنقلبة ، وهي الحمل والسرطان والميزان والجدي ، وعلق في مهب ريح وأقام الإنسان يتلو الاسم طول ليلة على آبق أو مسافر رجع إلى المكان الذي خرج منه بإذن الله ، وهذه صورته :

د	ى	ع	۴
٣٩	٢١	٩	٥
١٢	٦	٣٩	٦٨
٦٩	٣٧	٧	١١

خواص اسم الأحد

الرابع والعشرون : الأحد ، عدده ثلاثة عشر ، إذا أكثر من ذكره سالك استأنس بالوحدة واستوحش من الكثرة ، وهو يصلح لأصحاب الفناء المستغرقين في عين الجمع المستهلكين في بحار التفريد ، إذا ضربت الثلاثة عشر في ثلاثة وذلك عدد حروفه كانت تسعة وثلاثين ، فإذا وضعت في مثلث في صفيحة[١] من رصاص وزحل في شرفه ، وهو الحادي والعشرون من الميزان أمن حامله من صولة المعاند ، وقوي به على جميع عوالمه المخالفة له وهذه صورته :

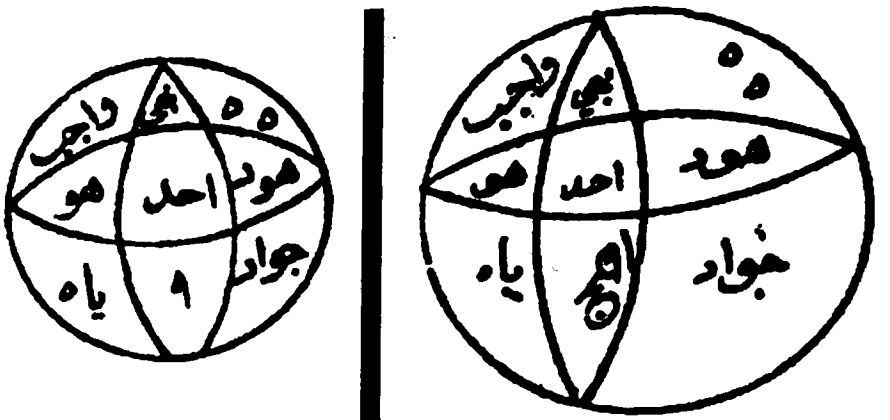

(شكل نسخه متن) (شكل نسخه بدل)

(١) في نسخة أخرى : صحيفة .

ومن وضعه في خاتم حديد والقمر في أحد البروج الثابتة وهي الثور والأسد والعقرب والدلو ، أعانه على الجماع إعانة عظيمة ، وعدده بقدر[١] حروف سورة التوحيد ، لأنه معنى الأحدية ، وهو رتق لا فتق فيه ، وللسورة مربع خمسة عشر في خمسة عشر ، من وضعه في رق ظبي في ليلة النصف من شعبان نال به الجاه والرفعة عند جميع الناس ، ولا يقع عليه بصر أحد إلّا أحبه مهابةً ، فهو من الأسرار الشافية والأنوار الصافية والجنّة الواقية والجنة الباقية ، وقطبه يشير إلى الحجر المكرم ، وهذه صورته :

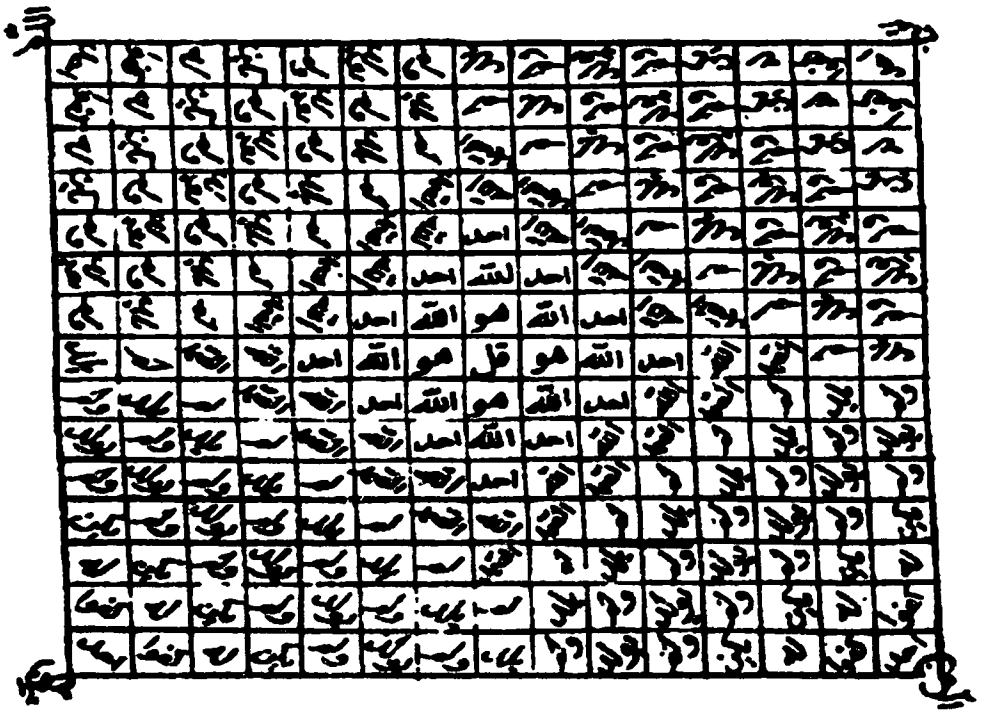

(١) في نسخة أخرى : بعدد .

فتدبر فإنه من أعظم الأوفاق فائدة ، وأتم الأذواق عائدة ، ومن وضعه في شرف المريخ وهو الثامن والعشرون من الجدي كان منصوراً في جميع حركاته وسكناته القولية والفعلية ، يوضع للرؤساء والفلاحين في شرف زحل وهو الحادي والعشرون من الميزان ، وله من الأيام يوم السبت في الساعة الثانية ، وللقضاة والعلماء في شرف المشتري الخامس عشر من السرطان ، وله من الأيام يوم الخميس من الساعة الرابعة ، وللأمراء والجند في شرف المريخ ، وله من الأيام يوم الثلاثاء ، وللملوك والسلاطين في شرف الشمس التاسع عشر من الحمل ، ولها من الأيام يوم الأحد أول ساعة ، وللنساء والغلمان في شرف الزهرة السابع والعشرون من الحوت ، ولها من الأيام يوم الجمعة الساعة الأولى ، وللوزراء والحساب في شرف عطارد الخامس عشر من السنبلة ، وله من الأيام يوم الإثنين الساعة السابعة .

خواص اسم الصمد

الخامس والعشرون : الصمد ، عدده مئة وأربعة وثلاثون فمن أكثر من ذِكرِه قلَّ افتقاره إلى المعاني الكونية ، وإذا أكثر من ذكره صاحب حال صادقة رجعت حوائج الخلق إليه ، وخلوته أربعون يوماً لا نوم فيها بليل ولا فطر بنهار ، ومن أكثر من ذكره استغنى به عن الغذاء غنى تاماً ، وله مربع جليل ، وهذه صورته :

١٦	١٩	٢٢	٩
٢١	١٠	١٥	٢٠
١١	٢٤	١٧	١٤
١٨	١٣	١٢	٢٣

ومن نقش صمد في صفيحة[١] رصاص وعلّقه عليه أمن من الاحتلام في منامه ما دام معلقاً عليه ، ومن كتب الصاد منه تسعين مرة وعلقه من يشتكي الصداع في عصابة وعصب بها رأسه برىء ، وإن كتب الاسم ومحاه بزيت وسقي[٢] ملسوعاً برىء من ألم السمّ .

خواص اسم السميع

السادس والعشرون : السميع ، من أكثر من ذكره في آخر كل دعاء استُجيب له ، ومن نقشه على خاتم فضة والقمر في شرفه ـ يعني في ثالث الثور كما مرّ ـ وأكثر من ذكره كان مسموع القول عند جميع الناس ، ويصلح ذِكراً للخطباء والوعاظ ، وهذه صورته :

---

(١) في نسخة أخرى : صحيفة .

(٢) في نسخة أخرى : سقى منه .

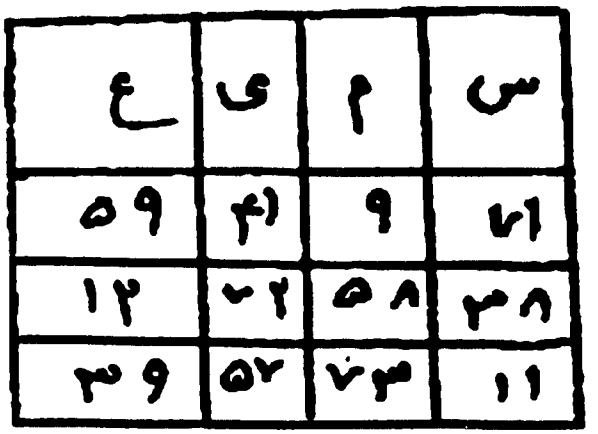

ع	ى	م	س
٥٩	٤١	٩	٦١
١٢	٦٢	٥٨	٣٨
٣٩	٥٢	٦٣	١١

ومن نقشه في مثلث كان ذا فقه وعلا عند الناس وقبلت كلمته بين الخاصة والعامة وظهر على أعدائه ، وهذه صورته :

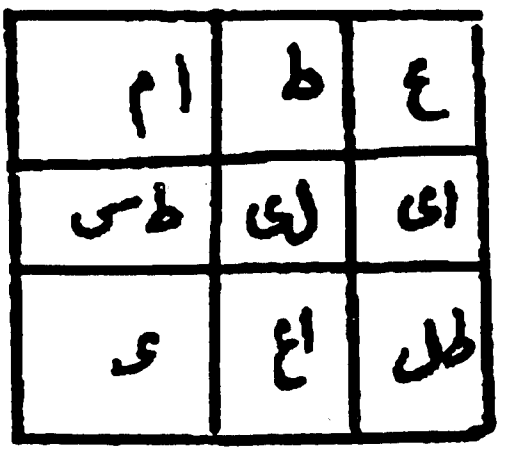

ام	ط	ع
طس	لى	اى
ى	اع	طل

خواص اسم البصير

السابع والعشرون : البصير ، قال البوني : أما البصير والسميع فذكر جليل القدر من نقشه في وقت صالح وألقاه على مصروع أفاق من ساعته بعد أن يذكر الاسم سبع مئة مرة ، وإن نقشه على خاتم من شمس والشمس في شرفها وتختَّم به سمع

لغات الجن وانقادت له الأرواح إلى كلمته ، وهذه صورة وضعه :

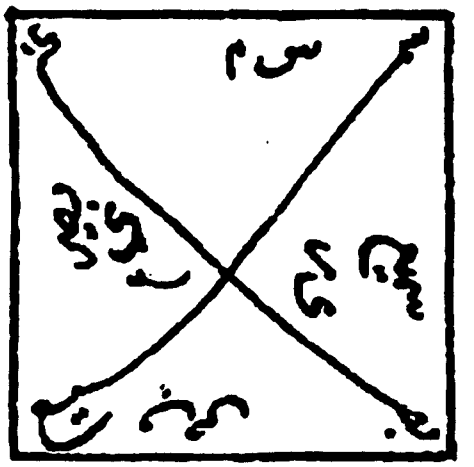

ومن كتبه على قرطاس أحمر وألقاه في سمعه فتح الله سمعه ورَزَقه الحفظ والفهم ، ومن ألقاه في دهن ورد ودهن منه من به علّة في سمعه عُوفي منها بإذن الله تعالى ، وهذه صورته :

ع	ى	م	س	ر	ى	ص	ف
ب	م	ص	ى	ع	س	ر	ص
س	ب	ر	ص	م	ع	ى	ى
م	ع	ب	ى	ى	ر	س	ص
ى	س	ى	ص	ب	ص	ع	ر
ر	ص	س	ب	ى	ى	م	ع
ى	ى	ع	ر	ص	ص	ب	م
ص	ر	ى	ع	ب	م	ى	س

خواص اسم المقتدر

الثامن والعشرون : المقتدر ، من علّقه على سفينة أمنها الله تعالى من العطب ، ومن ذكره أربعين مرة أمن عن كل بلاء ، وله مخمس يوضع بسر التداخل فتأمله من علقه عليه فتح[١] عليه أسرار ذلك الاسم ، وإن علق على فرس سبقت غيرها ، وهو هذا[٢] صورته :

ر	د	ث	ق	م
ث	ق	م	ر	د
م	د	د	ث	ق
د	ث	ق	م	ر
ق	م	ر	د	ث

خواص اسم الحي القيوم

التاسع والعشرون : الحي القيوم ، من نقش هذين الاسمين عند طلوع الشمس يوم الجمعة مستقبل القبلة على طهارة وذكر أحيا الله ذكره[٣] وأحيى الله رزقه ، وإن كان قليلاً وقس عليه ، وهذه صورته[٤] :

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) في نسخة أخرى : هذه .

(٣) في نسخة أخرى : وإن كان حامل الذكر .

(٤) في نسخة أخرى : قس عليه صورة نقشه .

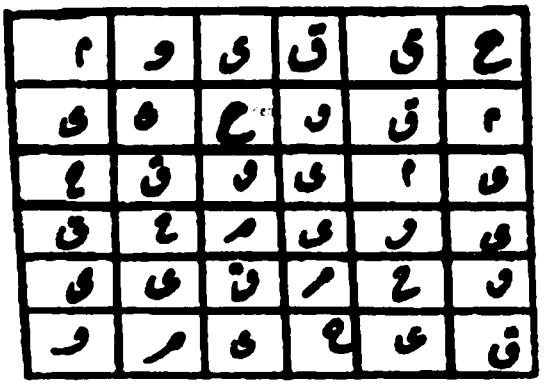

ومن ركب وفقه مئة وأربعة وسبعين وحمله شاهد ذلك وهذه صورته :

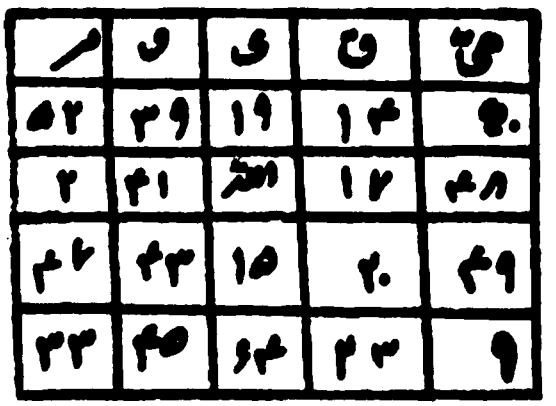

ومن وضع وفقه وهو مئة وأربعة وسبعون في مربع خمسة وأودع باطنه اسمه تعالى حفيظ والزهرة في شرفها أحيى الله قلبه وحسّن خلقه ووسع رزقه ويسّر عسره ونوَّر قلبه ، ولا يقع عليه بصر أحد إلّا أحبه ، ومن كتبه على شيء كان محفوظاً ويكون قطبه اسم الله الأعظم ويكون محروساً في نفسه وماله وأهله ولا يسأل شيئاً إلّا أعطاه من عرف قدره استغنى به عن غيره ، وهو هذه :

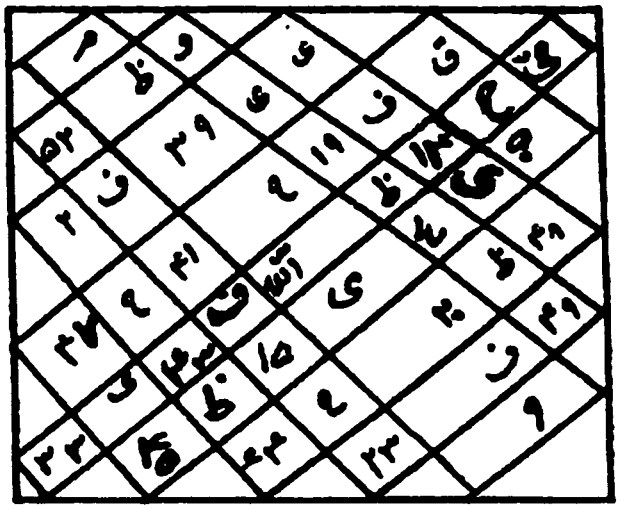

ومن التكسير من هذين الاسمين هذه الكلمات المنظومة ، من تكسير اثنين وأربعين حرفاً بعد تداخل التكسير ، فإن نظمت جاءت كلمات توازي الكلمات المعجمة ، فإن أضيفت إلى الوفق العددي ظهر الفعل على أتمه وقس على ذلك ما تريد من الأسماء ، تجمع بين خواص الحروف وضروب التكسير لأنه امتزاج طبائع الحروف بعضها ببعض بسر التداخل ، وبين خواص الأعداد في ترتيب طبائعها التي أودعها الله تعالى ، وهو فعلها الخاص بها ، ثم بين الذكر العربي الدال على معنى الحياة في كل شيء والقيومية في كل شيء ولنقبض العنان فللحيطان أذان ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾[1] .

أقول : والطريق في ذلك على ما ذكره علماء هذا الشأن هو : أن تكسير الحي القيوم على هذه الصورة : (**ا ل ف ل ا م ح ا ى ا ا ل ف ل ا م ق ا ف ى ا وا وم ى م**) فإذا أسقطت المكرر من

(١) سورة الحاقّة ، الآية : ١٢ .

الحي بقي ستة أحرف : (ا ل ف م ح ى) ، وإذا أسقطت المكرر من القيوم بقي سبعة أحرف : (ا ل ف م ق ى و) ومن ضرب هذه السبعة في تلك الستة يحصل اثنان وأربعون حرفاً وهذه صورة جدولها :

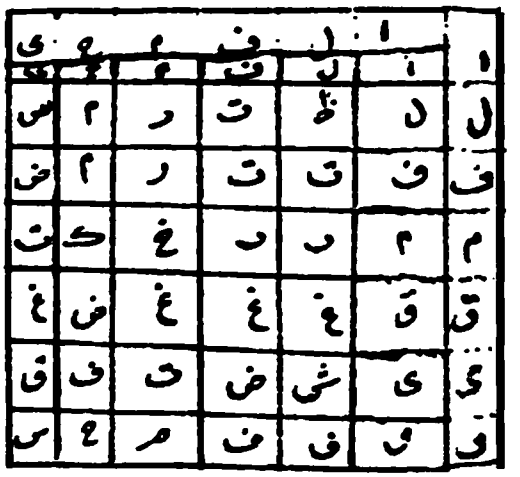

فتدبره تفز بحظ وافر ما[1] فهمه العلماء الربانيون والحكماء الروحانيون .

وقولنا : (بعد تداخل التكسير) ، أعني إسقاط المكرر منها تبقى سبعة عشر حرفاً : **(ا ت ح ر س ش ص ض غ ف ق م ك ى ل و)**[2] .

ويخرج من هذه الحروف تسعة وعشرون اسماً من الأسماء الحسنى ، وهي : الحي الحليم الحق الحفي الخلاق الرحيم

---

(١) في نسخة أخرى : مما .

(٢) في نسخة أخرى : (ا ت ح ك ل م وى خ زس ش ص ضع ف ق) .

الرؤوف السلام الخافض الشافي الشكور المصوّر المفضل المحصي الضار الكريم الحكيم الغافر الغفار الغفور الفتاح القيوم القوي الكافي الملك ، مالك الملك ، الوكيل الوالي الوفي ، بعدد حروف المعجم ، وهي التي أراد بقوله : توازي الكلمات المعجمة ، والمعتبر خروجه من الأسماء هو هذا العدد ، وهذا بيان بديع وبناء رفيع .

خواص اسم الملك القدير

الثلاثون : الملك القدير ، وإنّما ذكر الملك هنا مع أننا ذكرناه سابقاً لوضعه مع القدير وظهور خاصية الجمع ، ومن نقشه والقمر في شرفه على لوح من فضة ووضعه في أعلى دار الملك فإن ملكه يخلد عليه مدة حياته ولا يرى فيها تضعيفاً[1] ، وصورته ذلك :

٢٧	٦٨	٨٠	٢٤
٨٣	٧١	٢٦	٦٩
٢٢	٨٢	٧٠	٧٥
٦٧	٧٨	٢٣	٨١

(١) في نسخة أخرى : فيه تضعضعاً .

خواص اسم المتعالي

الحادي والثلاثون : المتعالي ، فمن أكثر من ذكره لا يعالي أحد من الأمور إلّا علاه ، ويصلح لمن يتعرض لمخاصمة أو محاكمة ، ومن وضع مربعه وهو من رصاص وزحل في شرفه أو في بيته كما مرّ وذكر الاسم بعدده قهر به كل مقاوم ، وهو من الأسماء الجليلة ، وهذه صفته :

خواص اسم الحفيظ

الثاني والثلاثون : الحفيظ ، عدده تسعمائة وثمانية وتسعون ، وهو اسم سريع الإجابة للخائف في الأسفار ، لا يزال يذكره في مواطن الخوف وغيرها من المخاوف فلا يريه الله ما يكرهه ، ومن نقش في خاتم فضة وجعل عدده وفقاً ، ويكسره[١] حروفاً في

(١) في نسخة أخرى : تكسيره .

باطن الخاتم ، وحمله معه لو نام في مسبعات الأرض ما ناله ما يكرهه ، ويزيده بعده : يا حفيظ احفظني ، وهذه صورته[١] :

ظ	ع	ف	ح
ف	ح	ظ	ع
ح	ف	ع	ظ
ع	ظ	ح	ف

يا حفيظ احفظني

٢٤٩	٢٥٢	٢٥٥	٢٤٦
٢٥٤	٢٤٦	٢٤٨	٢٥٣
٢٤٣	٢٥٧	٢٥٠	٢٤٧
٢٥١	٢٤٥	٢٤٥	٢٥٢

وله مربع يوضع بسر التداخل في شرف الشمس ليكون منه لحامله الحفظ من كل ما يكره ، وهو هذا :

ظ	ع	ف	ح
٧	٩١	٩	٩٠١
١٢	٩٠٢	٥	٧٩
٧٩	٥	٩٣	١١

(١) في نسخة أخرى : صورة مربعة .

خواص اسم النور

الثالث والثلاثون : النور ، عدده ستة وخمسون ومئتان ، من أكثر ذكره نوّر الله قلبه ، وله مربع جليل القدر يوضع في شرف الشمس فيفيد ملكاً دائماً ، اسمه نافع ونور في مربع على هذه الصورة من سر الحياة باطناً والملك ظاهراً ، وهو هذا :

٥٥	٦٥	٦٦	٤٩
٥٠	٦١	٥٩	٦١
٥٦	٦٩	٦٦	٦٣
٦٩	٥١	٥٣	٦٣

خواص اسم الرؤوف

الرابع والثلاثون : الرؤوف ، من جمع بين مربعه الحرفي ومربعه العددي والزهرة في شرفها كان محبوباً عند جميع الناس ، وهذه صورته :

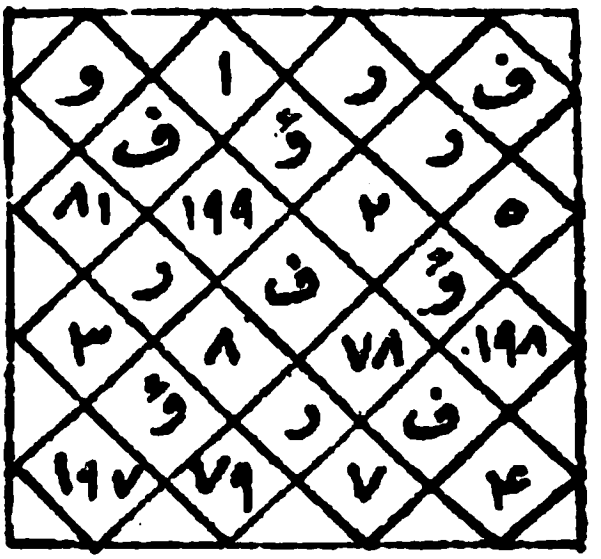

خواص اسم الكريم

الخامس والثلاثون : الكريم ، عدده مئتان وسبعون من نقشه في مربع أربعة في أربعة بسر التداخل والقمر في شرفه على خاتم فضة وتختَّم به وسّع الله[1] رزقه ، وخُلُقه ونفعه بأسراره ومتعه بأنواره إذا أدام ذكره كل يوم بعدده ، وهو هذا :

م	ى	ر	ن
٢١	١٩٩	١١	٣٩
١٢	٤٢	١٩	١٩٨
١٩٧	١٩	٤١	١٣

(١) في نسخة أخرى : الله عليه .

وقيل : من نقشه في ساعة الزهرة من يوم الجمعة على فص زمرد وجعله في خاتم بعد ذكره تسعة وثمانين ومئة مرة وتختَّم به ثم ذكره مئة مرة وخرج من بيته لا بد أن يجد من يعطيه شيئاً ، ولو خرج في النهار مئة مرة .

واعلم أن أعداد الحروف أشباح ومن جمع بين الأعداد والحروف في مربع واحد كان أسرع وأقرب[1] ، وهذه صورته :

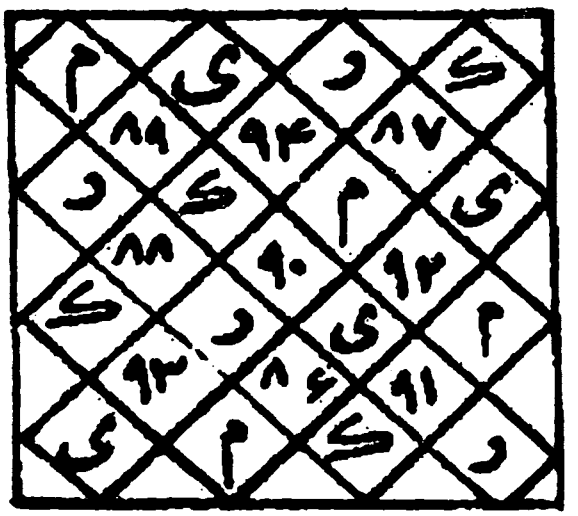

خواص اسم ذو الطول

السادس والثلاثون : ذو الطول ، من كتب سبع مرات في سابع ساعة من السابع من الشهر بنّية ما يرومه ، ويدوم على ذكره على طهارة يسّر الله عليه بلوغ مرامه ، وإذا وضع في مسبع حرفي على رق طاهر بزعفران ، وألحق به المسبع العددي يوم الجمعة

(١) في نسخة أخرى : أقرب وأسرع .

أول ساعة منه أو في الثامنة فرّج الهم وصلح للألفة وإطلاق المسجونين ، وهذه صورته :

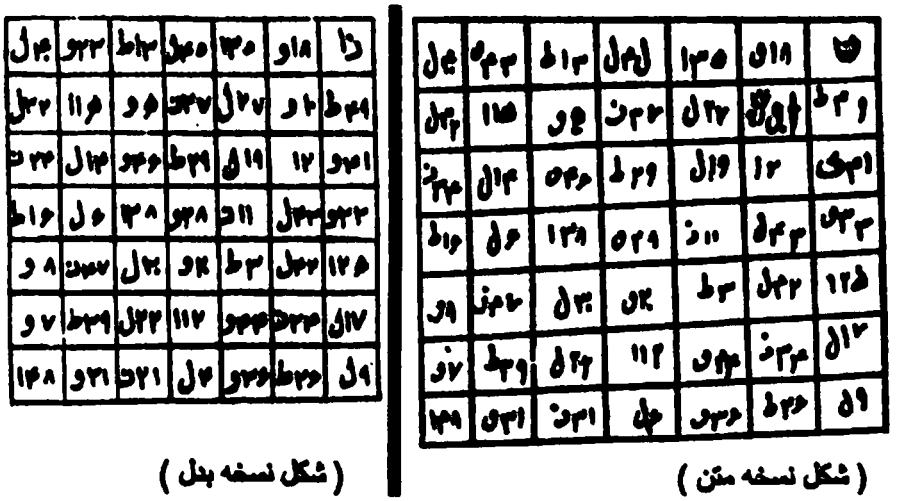

(شكل نسخه متن) (شكل نسخه بدل)

خواص اسم الغني

السابعة والثلاثون : الغني ، من استدام على ذكره كثرت عليه أسباب الدنيا وسعت عليه أرزاقها ، وكذلك من كتب وعلقت ربحت تجارته ، وعدده اللفظي ١٠٧٠ أو الرقمي ١٠٦٠ ، وله مربع كثير النفع في ذلك ، وهو هذا :

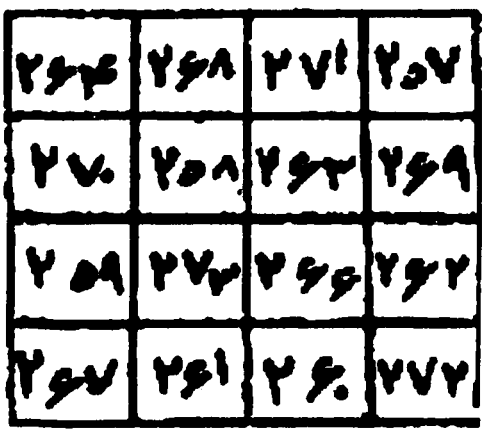

خواص اسم المغني

الثامن والثلاثون : المغني ، عدده إحدى عشر ومئة له مربع جليل يوضع في شرف زحل ، أو في شرف الشمس التاسع عشر من الحمل ، من حمله معه وذكر الاسم بعدد حروفه ثم قرأ سورة والضحى بعده وقال عقيب ذلك : اللهمّ يسّر عليّ في اليسر الذي يسّرته على كثير من عبادك ، وواظب على ذلك أربعين يوماً أرسل الله إليه من يعلمه الحكمة ، إما في منامه أو يقظته ، ومن نقشه على خاتم والزهرة بالميزان وتختّم به أحبه من يراه ، ومن ذكره كل يوم إحدى عشر مئة مرة وأحد عشر وهو عدده مع حرف النداء أغنى الله فقره وكشف ضره ، لا يسأل الله شيئاً من الأسباب إلّا أعطاه ما سأل ، فإن واظب على ذلك كان مستجاب الدعوة ، وهذه صورته :

٦٤	٦٢	٦٠	٥٦
٦٩	٦٨	٦٣	٦٨
٥٩	٢٢	٦٥	٦٢
٦٦	٦١	٦٦	٦١

خواص اسم الودود

التاسع والثلاثون : الودود .

خواص اسم الحبيب

والأربعون : الحبيب ، من وضع اسم الودود واسم الحبيب في مثلث مركزه جواد في باطن مربع ستة وتسعين ، وهو عدد السؤال إذ الحبيب الودود هو السؤال لا يقع عليه بصر أحد إلّا أحبه ، ومن أراد وضع هذا الشكل العظيم القدر فليضعه في الساعة الأولى[١] يوم الجمعة والزهرة في شرفها ، ثم يواظب على ذكر هذه الأسماء فإنه يرى العجب العجاب ، وهذه صورته :

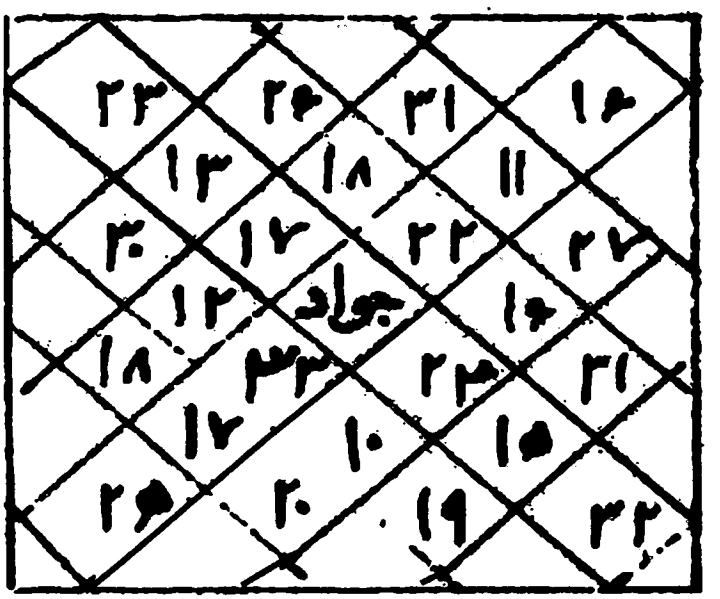

(١) في نسخة أخرى : الأولى من .

خواص اسم اللطيف

الحادي والأربعون : اللطيف ، عدده مئة وتسعة وعشرون مَن أكثر مِن ذكره كان ملطوفاً به في جميع أموره ووسع الله عليه المقسوم من الرزق ، ألا ترى أنه يناسب اسمه معطي وذكره عند الحبيب يشير إلى اسمه موسع ، وهذه صورته[1] :

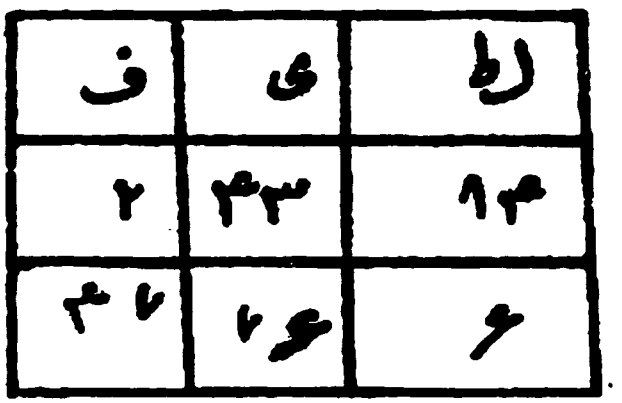

وهو ذكر صالح لمن كان اسمه صالحاً لمساواته له ، ومن وضع مربعه على خاتم فضة بوضع سر التداخل والقمر في شرفه ، ما تختّم به مكروب إلّا وجد برد اللطف والإجابة ، ومن اشتد به مرض أو كان مقهوراً تحت سلطان طبعه وأحكام عاداته ، أو أكثر من ذكره يسّر الله عليه الخلاص من ذلك ، وهذه صورة وضعه المذكور :

---

(١) في نسخة أخرى : صورة وضعه .

ف	ق	ط	ل
٣١	٩	١١	٢٩
١٢	٩٢	٢٨	٧
٦	٢٩	٨١	١٣

ومن كتبه[1] في جام ومحاه بماء وعسل وسقاه مَن به مرض عافاه الله ، ومن جمع بين مربعه الحرفي والعددي في مربع واحد كان أسرع للإجابة ، هذه صورته :

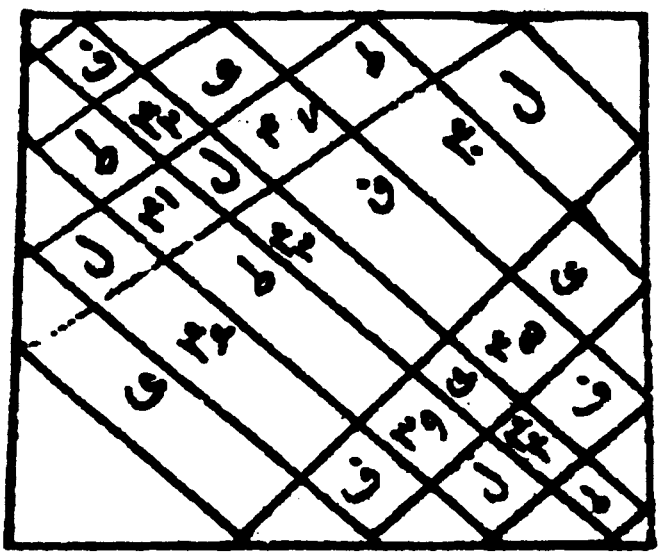

(١) في نسخة أخرى : كتبه مرة .

خواص اسم الواسع

الثاني والأربعون : الواسع ، من أكثر من ذكره وسّع الله عليه رزقه وخُلُقه وعِلمه واتسع له في الأجل ، وهذه صورته :

ع	س	ا	ق
٥	٣	٥٩	٧١
٥٩	٦٩٠	٩	٣
٤	٧	٦٩	٥٧

خواص اسم الشهيد

الثالث والأربعون : الشهيد ، يصلح ذكراً لمن يطلب الشهادة ولمن يطلب المشاهدة ، وصورة وفقه ومربعه هكذا :

م	يس	طه	كهيعص
١٩٤	١٥	٦٩	٣١
٧٢	٤٢	١٩٣	١٢
١٣	١٩٢	٣٤٣	٧١

خواص اسم نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير

الرابع والأربعون : نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير ، من أكثر من ذكره كان منصوراً على أعدائه في جميع حركاته وسكناته ، ولا يسأل الله به شيئاً إلّا أعطاه ما سأل ، وعدده أربعة وعشرون وثمانمئة ، ووفقه هذا :

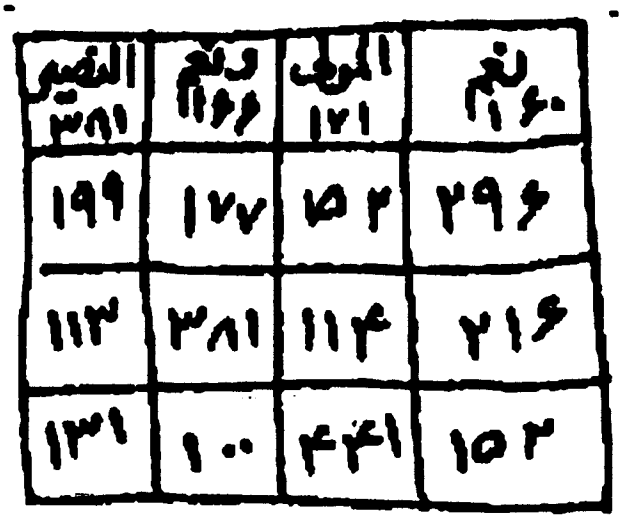

٢٩٦	١٥٢	١٧٧	١٩٩
٢١٦	١١٤	٣٨١	١١٣
١٥٢	٤٤١	١٠٠	١٣١

خواص اسم القوي والمتين

الخامس والأربعون والسادس والأربعون : القوي والمتين ، من رسمهما على عَلَم والمريخ في شرفه كان منصوراً على عدوّه في الحرب وكان قادراً على طرده ، ومن رسمهما على طرف عمامة والشمس في شرفها وتعمَّم بها كان مهاباً عند الخاصة والعامة ، ومن نقشهما في لوح من حديد والمريخ في شرفه

انقادت الملوك إلى كلمته ، فافهم[١] . وهذه صورته :

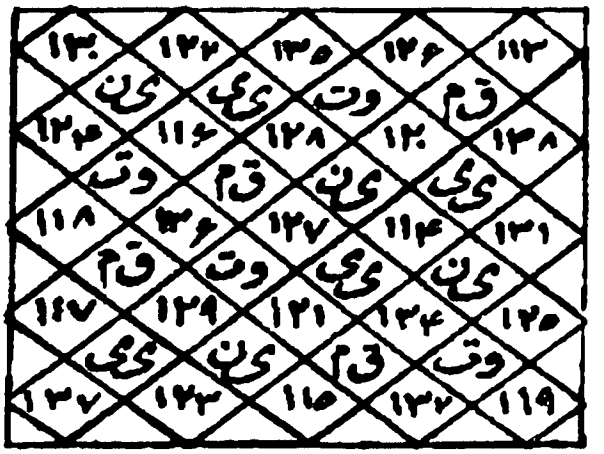

خواص اسم الوارث

السابع والأربعون : الوارث ، من أكثر من ذكره وهو طالب أمراً بيد غيره أورثه الله إيّاه إما لغنى غيره عنه أو لتقصيره عن القيام به ، وهو ذكر يصلح للأكابر المستخلفين وأرباب الوراثة ، وأما مربعه فعلى هذه الصورة :

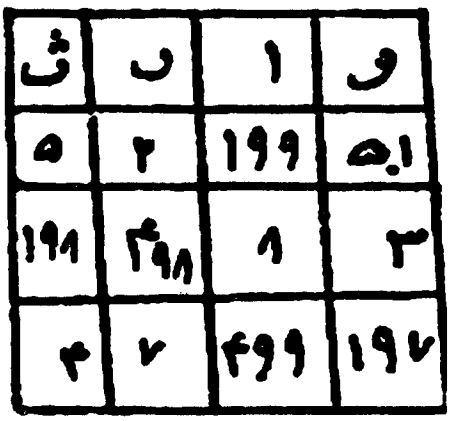

(١) في نسخة أخرى : فافهم ذلك .

خواص اسم الباعث

الثامن والأربعون : الباعث ، يصلح لمن ضعفت عزيمته عن أمره ، ومن أكثر من ذكره انبعث على كل خير وهو استيلاء الحياة والصحة على الأبدان وحفظ القوى ، فإذا أردت ذلك فاتخذ ثياباً نظيفة ودخن بعود ومسك وقرنفل ، واتل الاسم على خلو معدة وطهارة قلب إلى أن يحصل لك عنه[١] حال ، فإن الله يمدك بالقوة ويثبتك[٢] على أفعال الطاعة ، وهذا مربعه العددي والحرفي :

١٥	٣٠	٣٥	٢٠
٢٤	٢١	١٠١	٢٦
٢٢	٢٣	٢٨	١٧
٢٩	١٦	١٩	٢٥

خواص اسم المنتقم

التاسع والأربعون : المنتقم ، من أكثر من ذكره ثم دعا على

---

(١) في نسخة أخرى : منه .

(٢) في نسخة أخرى : يبعثك .

ظالم أخذ لوقته ، وهو من الأسماء القهرية التي هي من أركان[١] عزرائيل ، وله مربع جليل يوضع في مربع عددي محيط به مربع حرفي مخمس إذا كان المريخ في شرفه ، لا يحمله مظلوم بعدد حروفه إلّا انتصر به على ظالمه في الحال ، ومن وضعه في صحيفة من حديد في ساعة المريخ يوم السبت وهي الساعة الرابعة وأخذ في ذكره سبعمائة وثلاثين مرة وهو ينظر إلى الشكل نظر جلال ثم دعا على ظالم أخذ لوقته ، وهذه صورة الشكل :

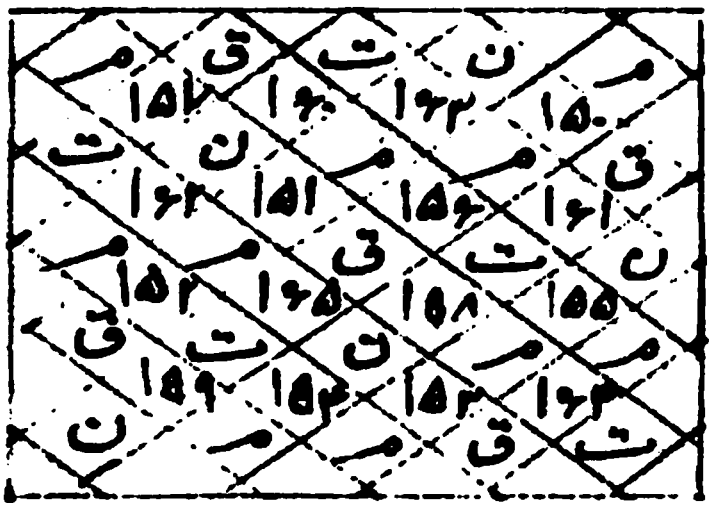

خواص اسم التّواب

الخمسون : التّواب ، من وضعه في مربع على هذه الصورة :

(١) في نسخة أخرى : أذكار .

والقمر في زيادة ، أمنه الله مما يخاف ويسّر عليه التوبة ، وبدل سيئاته حسنات وأعانه على الوفاء والعهد[١] وقرّبه وأدناه وألهمه لطائف الحكمة ، فتدبّره ففيه أسرار عجيبة لمن كان له ذوق من الحكمة الإشراقية التي لا يطلع عليها إلا آحاد المتألهين .

خواص اسم الوكيل

الحادي والخمسون : الوكيل ، من أكثر من ذكره أغنى الله فقره وشرح بنور التوكل صدره ، وله مربع خمسة في خمسة من نقشه في حجر من رخام والطالع العقرب وجعله في داره لم يبق حية ولا عقرب ولا شيء من الهوام المضرة إلّا خرجت منها بإذن الله تعالى ، وهذه صورته :

---

(١) في نسخة أخرى : بالعهد .

١٩	١٠	٢٣	١٤	١
١٢	٤	١٦	٨	٢٥
٦	٢٤	١٥	٢	١٩
٥	١٧	٩	٢٢	١٣
٢٥	١١	٣	٢٠	٦

خواص اسم الهادي

الثاني والخمسون : الهادي ، قال بعض العلماء : هذا الشأن[1] هو ذكر يصلح لكل سالك في المعركة ما دام متخلصاً إلى نور ، وهو من الأسماء التي ليس لها مربع ، فإذا أريد إدخاله في مربع وضعت أسماء حروفه على هذه الصورة : (**ها ء ا ل ف د ا ل ى اء**) ويصلح ذكراً لمن كان اسمه عبد الهادي ، ومن أضاف إلى الهادي العليم والخبير والمبين وتلا ذلك مئة مرة وقال في آخر تلاوته : يا هادي اهدني إلى كذا ، يا عليم علّمني كذا ، يا خبير خبّرني بكذا ، يا مبين بيّن لي بكذا ، وسمى ما شاء من أمر ثم نام أطلعه الله في نومه على ذلك .

---

(١) في نسخة أخرى : الفن .

خواص اسم الخبير

الثالث والخمسون : الخبير ، يصلح ذكراً لمن أراد أن يطلع على خفي أمر في نوم أو يقظة ، ومن وضعه في مربع وعطارد في شرفه اطلع به على علوم جليلة وهو هذا :

٥٩٩	٣	٩	٢٠١
٨	١٩٨	٦٠٢	٤
٥	٦٠١	١٩٩	٦٠

خواص اسم ذي الجلال والإكرام

الرابع والخمسون : ذو الجلال والإكرام ، من نقشه في صندوق أو باب دار في ساعة المشتري من نهار الخميس ـ وهي الخامسة ـ كان محفوظاً من اللص والسارق ، ومن أراد أمراً من الأمور فيكثر[١] من ذكره يرى العجب العجاب بإذنه .

خواص اسم المذل

الخامس والخمسون : المذل ، من نقش وفقه أول ساعة من

---

(١) في نسخة أخرى : فليكثر .

يوم الأحد وذكره بعدده بنيّة ظالم أو حاسد وهو حامل للوفق ذل له وكفي شره ، وهو هذا :

ل ل	ذ	م
٣١	٦١	٩٩٨
٩٩٩	٣٩	٦٢

خواص اسم الحكيم

السادس والخمسون : الحكيم ، من كتب وفقه في رق ظبي أول ساعة من يوم الأحد وحمله وهو يديم ذكره كل يوم ثماني وسبعين مرة علّمه الله الحكمة وأشرقها على قلبه ، إذا ذكره بحضور قلب ، وهذه صورته :

م	ى	ك	ع
٩	١٩	١٠	٣٩
١٢	٣٢	٦	١٩
١٦	٧	٣١	١٣

خواص اسم باسط

ومن ذلك اسم باسط ، من وضعه في مربع تسعة في تسعة بالحروف ونقش في كل بيت منها[١] باسط في رق طاهر بمسك محلول بماء ورد وزعفران في تاسع ساعة من يوم الأحد وحمله معه أمن من التعب إذا مشى ، ومن ألم الجوع وقهر الجبارين وطهّر الله باطنه من الأخلاق الرديئة والأدناس البشريّة .

وهكذا في جميع الأسماء مما لم نذكره ، ومما ذكرنا بعض خواصه وأعماله ما هو مذكور في محله .

بيان الإبداع في أوراد الملائكة

قال سلّمه الله تعالى : وفي أوراد الملائكة بها .

المراد بالملائكة ملائكة الأسماء المستخرجة أسماؤهم من الأسماء ، مثلاً إذا أردت استخراج ملائكة وهاب ، فخذ عدده وهو أربعة عشر واستنطقه وزد عليه الملحق فيكون ديائيل ، وهو الملك الأول ، ثم تضرب العدد في نفسه فيكون مئة وستة وتسعين ، وتلحقه بالملحق فيكون وصقائيل وهو الملك الثاني ، ثم تكعبه بأن تضرب عدد الأول في عدد الثاني وتتبعه بالملحق فيكون دمذغعائيل ، وهو الملك الثالث .

---

(١) في نسخة أخرى : منه .

فإذا أردت الخليفة على الثلاثة فتجمع المراتب الثلاث وتستنطقه وتلحقه بالملحق فيكون دنظغغائيل وهو الملك الخليفة على الثلاثة .

وإذا أردت الرئيس الحاكم عليهم فكعب عدد الخليفة والمستنطق من التكعيب هو الملك الأعظم ، والجميع تحت طاعته وهو الملك الذي كتمه هرمس ورمزه ولم يصرح به ، فافهم فقد صرحت به .

واعلم أن ورد الملائكة مذكور في محله يختص كل بورد يجمعها الاسم الجامع لهم ، وهنا ورد خاص وهو ذكر الاسم بعدد الملك ، فتذكر الوهاب مثلاً أربع عشرة مرة للأول ، ومئة وستة وتسعين للثاني ، وألفين وسبعمائة وأربعاً وأربعين للثالث ، وألفين وتسعمائة وأربعاً وخمسين للخليفة ، وللرئيس بعدده ، وتذكر عند كل رتبة من عدده اسمه واسم صاحب تلك الرتبة ، ملاحظاً معنى البديع والرحمن والباعث والباطن غائباً ، فانياً بحاجتك في ظهور الذات ألحق بهذه الأركان الأربعة في كل شيء فيتحقق ذلك الأثر عند تمام تلك الجمعية بلا مهلة ، فافهم الإبداع في أوراد الملائكة وهذا جهة من جهات كثيرة .

بيان الاسم الناقص عن المئة

قال[١] : وفي الاسم الناقص عن المئة وما يشير إليه وكيفية استجابة الدعاء بالاسم المشار إليه بالاسم الأعظم ، لأنّا فهمنا منك الإشارات ولا أجبنا التصريح ، لأن أهل دهرنا لا يحتملون ذلك ، وإن احتملوه لا يكتموه وإن كتموه استعملوه فيما لا يحل لهم .

اعلم أن المراد بالاسم الناقص عن المئة على الظاهر في الظاهر هو هو ، لأنه أبعد الأسماء عن المشاركة بين الذات والصفات إذ ليس فيه إلّا مفاد الهاء ، وهو محض الإشارة إلى الثابت ، ومفاد الواو وهو الامتناع عن الإدراك ، ويحصل به تمام المئة حيث كانت الأسماء الحسنى تسعة وتسعين وتمام الاسم الأعظم ، لأنك إذا أضفت إلى عدد الأسماء الحسنى وهو تسعة وتسعون عدد حروفه وهو أحد عشر كان مئة وعشراً وهو عدد الاسم الأعظم ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

وعلى ما هو الحق في الباطن هو معنى هو الذي كان اسمه المعروف لدى جميع الخلق عدده مئة وعشر الدال على عدد الجميع بعدد اسمه ، وعلى الحيطة بالكل بمعناه حيث الله يقول : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٢] وذلك هو معنى الأسماء

---

(١) في نسخة أخرى : قوله .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

الحسنى كلها ، ومعنى هو ، وهو معنى الله سبحانه الذي أشار إليه علي بن الحسين عليهما السلام في قوله لجابر : (**ثم معرفة المعاني ثانياً**)[١] وهذا جواب قوله سلّمه الله : وما يشير إليه .

في بيان كيفية استجابة الدعاء

وأما كيفية استجابة الدعاء فأن تعرف الواحد ثم معناه ثم بابه ، فتلحظ فقرك لحاجتك ، فتقصد بابه وتدعو واحداً طوى بوحدته ذاتك وحاجتك وقصدك ودعائك ، فيظهر معناه من بابه بحاجتك من بابها ، وإلى هذه المراتب الثلاث أشار[٢] علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المشار إليه سابقاً بقوله : (**المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً**)[٣] .

وقولكم : ولا أحببنا التصريح ، إلخ ، اعلم أن الاسم الأعظم على أحوال ، فأما الاسم الخاص الأكبر فإن الله تعالى سَرَّهُ عما سوى أوليائه المعصومين لئلا يبطل النظام لو وصل إلى غير المعصوم ، ولا كلام لنا فيه لعدم علمنا بتركيبه ، وإن كان

---

(١) الهداية الكبرى للخصيبي : ٢٢٩ باب ٦ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٣ ، وإلزام الناصب : ١ / ٤٠ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢١٤ .

(٢) في نسخة أخرى : أشار إليه .

(٣) المصدر السابق .

موجوداً في الحروف النورانية ، وأما غير الاسم اللفظي فمنها ما يحصل بالحال الصادقة كما[١] للمرتاضين بأذكار الأسماء ، ومنها بتصفية الباطن والتجافي عن دار الغرور وترك الشواغل فلا يكون بينه وبين الله حجاب : (**ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**)[٢] الحديث ، ومنها ثمرة العلم بالله وصفاته وأسمائه فيدعوه بها : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[٣] الذي أشرنا إليه هنا ، فأهل زماننا فاتتهم المراتب الثلاث فهم لا يحتملونه البتة ، وإن شرحت لهم الحال لم يفهموا المقال : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : كما يظهر .

(٢) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرب إليّ عبدٌ بشيء أحبّ إلي مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته**) .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٦ .

قال سلّمه الله تعالى[١] : وكذلك الإشارة إلى البسط والتكسير والمزج والوضع في بيان الوفق على حسب الإمكان .

في بيان البسط وأقسامه

أما البسط : فله أقسام : بسط حرفي ، وبسط عددي ، وبسط التضارب ، وبسط الترفع وهو ثلاثة أقسام : ترفّع حرفي ، وترفّع عددي ، وترفّع طبيعي .

وبسط طبيعي وبسط غريزي وغير ذلك .

بيان البسط الحرفي

فالبسط الحرفي مثلاً في محمد (م ى م ح ا م ى م دا ل) ، والعددي من الزبر والبينات مثل بعض ذلك أربعون ثمانية أربعون أربعة ، فقد يراد من الأول : (م ى ح ا د ل) أو أحد عشر أو ستة ، ومن الثاني : (ا ر ب ع ون ث م ن ى ة) أو ثلاثة وعشرون أو أحد عشر أو أعداد حرف الإعداد أو اثنان وتسعون من الزبر أو من البيّنات مئة واثنان وثلاثون ، ويتصرف في كل بما يقتضيه الداعي .

---

(١) في نسخة أخرى : قوله .

بيان بسط التضارب

وبسط التضارب كأن يضرب عدد الحرف في نفسه أو في آخر أو في مرتبة فيستنطق حتى يتولد من الاسم اسم آخر أو أسماء يتصرف فيها كذلك ، أو ضرب حرف من حروف الطالب في حرف من حروف المطلوب ، واستحصال الحروف الأخرى المستنطقة من حاصل الضرب .

بيان الترفع العددي

والترفع العددي : رفع كل حرف من حروف المطلوب مثلاً من رتبة إلى ما فوقها ، وأخذ سميه من تلك المرتبة العليا ، كرفع ميم محمد إلى المئات ، فتأخذ التاء والحاء إلى العشرات فتأخذ الفاء والميم الأخرى كذلك التاء والدال إلى العشرات ، فتأخذ الميم فحصّل[١] ذلك تفتم .

بيان الترفع الحرفي

والترفع الحرفي : أخذ الحرف الذي يلي حرف المطلوب من الحروف الأبجدية ، فمثلاً محمد يؤخذ للميم نون ، وللحاء طاء ، وللميم نون ، وللدال هاء ، فيكون نطنه .

---

(١) في نسخة أخرى : فمحصل .

بيان الترفع الطبيعي

والترفع الطبيعي : أن تأخذ للحرف الترابي حرفاً مائياً ، وللمائي رياحياً ، وللرياحي نارياً ، وتترك الناري بحاله ، فمثلاً محمد الميم ناري والحاء ترابي وكذا الدال فتترك الميم بحالها وتبدل الحاء بالزاي والدال بالجيم ، فتقول : مزمج .

بيان البسط الطبيعي

والبسط الطبيعي : عبارة عن كون كل حرف من الحروف النارية طالباً للحروف الرياحية التي في درجته ، والرياحية تطلب المائية ، والمائية تطلب الترابية ، وهذا بدون ملاحظة الحروف بدرجاتها هو الطبيعي ، وإذا لوحظت فهي الغريزي .

وغير ذلك كبسط التواخي والتجامع والتقوى والتكسير قد يستعمل في البسط الإبدالي بقول مطلق في تغيير الأحوال وتبديلها كالعلوية بالسفلية وبالعكس ، والنورانية بالظلمانية وبالعكس ، والمتصلة بالمنفصلة وبالعكس ، والروحانية بالجسمانية وهو النورانية والظلمانية وبالعكس ، والصمدانية بالمجوفة ، والنهارية بالليلية وبالعكس فيهما ، والنهارية هي التي للكواكب النهارية زحل والمشتري والشمس وعطارد إن كان مشرقياً ، والليلية هي الكواكب الليلية الزهرة والمريخ والقمر وعطارد إن كان مغربياً ، فلزحل صتض قثظ ، وللمشتري رخغ فشذ ، وللشمس طمف ،

وللعطارد نيص جزك ، وللمريخ لعراهط ، وللزهرة بوى كسق ، وللقمر دحل ، وكذلك إبدال الصامتة أي المهملة بالناطقة أي المنقوطة والسعيدة أي المهملة ، والقاف والياء والنون لأنها من الحروف النورانية بالنحسية أي المنقوطة بثلاث واثنتين ، وبالممتزجة أي المنقوطة بنقطة ، والشرقية وهي النارية بالغربية ، وهي الهوائية والشمالية ، وهي المائية والجنوبية ، وهي الترابية بعضها ببعض ، وفي كلها بالعكس ، وهذا بحر لا ساحل له عثر العلماء على كثير من أسراره وكتموا كثيراً مما علموا ، والذي جهلوه أكثر : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] .

بيان التكسير ومراتبه

وأما التكسير فله طرق ، والغاية منه مزج حروف الطالب وحاجته والمطلوب منه لتحصل منه كلمات معنى كل كلمة هو الرابطة بين الطالب والمطلوب ، وحاجته المستلزمة لفعل الفاعل الغني وانفعال المحتاج بالحاجة واستغنائه بالغنى ، وهو التكسير ، وله ثلاث مراتب صغير وأوسط وكبير :

بيان التكسير الصغير

فالصغير أن تبسط حروف الاسم متفرقة ثم تأخذ آخر السطر

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

وتضعه أول الثاني ، وأول السطر الأول ثاني الثاني ، وما قبل الآخر ثالث الثاني وهكذا ، ثم تعمل في الثالث من حروف الثاني كذلك مثاله :

بيان التكسير المتوسط

وأما التكسير المتوسط أن تضع المربع بعدد حروف الاسم وتبسط حروفه في السطر الأول متفرقة ، وتضع الحرف الأول من السطر الأول في بيت فرسه من السطر الثاني ، ثم تمم السطر الثاني على الترتيب وتبتدىء في الثالث بأول السطر الثاني تضعه في بيت فرسه من الثالث ، وهكذا حتى ينتهي العمل ، إن كان الاسم فرداً ، وإن كان زوجاً كان مرة واحدة في آخر السطر بسير الفرزان ، مثال الأول :

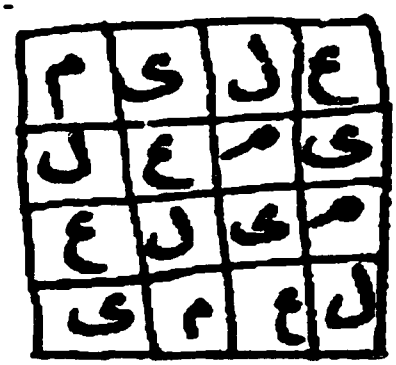

وهو المشي في التكسير المتوسط بسير الفرس الخاص في الفرد (ومثال الثاني نسخة ٧) :

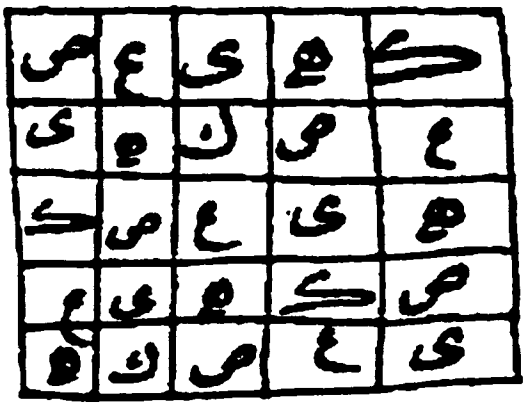

بيان التكسير الكبير

وأما التكسير الكبير فأن تضع حروف الاسم منفصلة في السطر الأول ، فإن كان ثلاثياً فتنقل الحرف الأول إلى أول السطر الثاني ، والثالث من الأول إلى الثاني من الثاني ، والثاني[١] إلى الثالث من الثاني[٢] وهكذا ، وإن شئت وضعت الثاني[٣] من الأول في أول الثاني ، والثالث في الثاني من الثاني ، والأول[٤] في الثالث من الثاني ، وهكذا مثال الأول :

---

(١) في نسخة أخرى : الثاني منه .
(٢) في نسخة أخرى : الثالث .
(٣) في نسخة أخرى : الثالث .
(٤) في نسخة أخرى : الأول من الأول .

٤٥	٣٦	٤٨	٤٢
٥	٣٩	٤٤	٣٧
٤٠	٤٩	٣٨	٤٣
٣٥	٤٦	٤١	٤٩

ومثال الثاني :

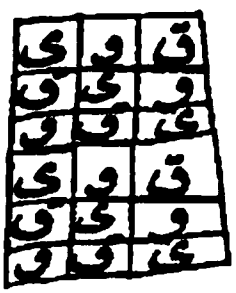

فيكون من الاسم الثلاثي ستة أسماء ، وإن كان الاسم رباعياً كان منه أربعة وعشرون اسماً ، وإن كان خماسياً كان منه مئة وعشرون اسماً وهكذا ، والضابط أن تضرب عدد حروف الاسم في عدد الصور الحاصلة من الاسم الذي أقل منه بحرف ، فيحصل من الثنائي صورتان ومن الثلاثي مضروب[1] الثلاثة في الاثنين فيكون ستة ، ومن الرباعي مضروب الأربعة في الستة ، ومن الخماسي مضروب الخمسة في الأربعة والعشرين وهكذا .

(١) في نسخة أخرى : المضروب .

وأما أسرار ذلك وخواصه فمذكور في كتب القوم من أرادها طلبها .

في بيان تفسير الحروف المقطعة في القرآن

قال سلّمه الله تعالى : الثالثة : ما تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور ، وما معنى الحروف الهجائيّة الأبجديّة من الألف إلى الياء ؟

الجواب : اعلم أن الحروف المقطعة في أوائل السور هي الحروف النورانيّة على اصطلاح علماء الجفر ، وهي أربعة عشر حرفاً يجمعها قوله : (**صراط علي حق نمسكه**)[١] .

وهي الحروف السعيدة وباقي الحروف سواها ظلمانية ومنحوسة[٢] ، وفيها من كل نوع من الحروف نصفه فمن المهموسة خمسة : الصاد والحاء والسين والكاف والهاء ، والمهموسة عشرة ، ومن المجهورة نصفها تسعة : (**ل ق ر ا ن م ط ى ع**) ، وكذلك الشديدة والقلقلة والمذلقة ، وسائر الصفات المذكورة في كتب أهل التجويد ، وهي أي الحروف النورانيّة المقطعة في أوائل

---

(١) انظر مصباح الكفعمي : ٣٠٧ ، وبحار الأنوار : ٨٨ / ١١ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٥ .

(٢) في نسخة أخرى : ظلمانية منحوسة .

السور أربعة عشر حرفاً بعدد منازل القمر الطالعة ، والظلمانيّة أربعة عشر عكسها بعدد المنازل الهابطة .

وإنما كانت أربعة عشر لأنها متضمنة للمبادىء الأربعة التي دار عليها الوجود الخلق والرزق والحياة والممات من فوارة النور ، واستواء الرحمن على العرش بإعطاء كل ذي حق بمسألته حقه من غير استحقاق من الخلق بشيء[١] من مسألته وعطيته ، وإنّما وهبهم ما سألوه من نعمه فهو الوهاب الجواد ، والوهاب أربعة عشر ، والجواد أربعة عشر ، ويد المعبّر عنها بالنعمة وبالنقمة[٢] أربعة عشر ، فظهر هنا[٣] العدد الشريف في هذه الحروف الشريفة لكونها قريبة لقصبة الياقوت ، وأبواباً للملك والملكوت والجبروت ، وسراً مقنعاً بالسر من اللاهوت .

معنى الحروف المقطَّعة في أصل خلقتها

واعلم أن الحروف في أصل خلقها لم يكن لها معنى إلّا أنفسها ، ولذلك صدر كل حرف في اسمه ليسهل فهمه ، ولاتحاد الاسم والمسمى في الجنسية والنوعية ، إلّا الهمزة صدرت بالهاء لقربها منها ، وللفرق بينها وبين الألف اللينية ، ولأن الهاء مجاز

---

(١) في نسخة أخرى : لشيء .
(٢) في نسخة أخرى : بالقدرة وبالنعمة .
(٣) في نسخة أخرى : هذا .

الألف المتحركة ، والمتحركة مجاز اللينية ، والمراد بالمجاز الطريق في تولد الحرف عند القرع أو القلع أو الضغط من النفس ـ بفتح الفاء ـ الذي هو مظهر النفس ـ بسكون الفاء ـ وهو أي النفس المعبّر عنه بالألف اللينية السارية في الحروف بالقيومية وهي الألف الأولى ، وأما الألف اللينية الثانية التي هي من الحروف السبعة[١] والعشرين الظاهرة في مثل : قال وقائل ، فهي أعلى وجوه الأولى ومظاهرها ، وأما الواو والياء إذا كانتا لينتين لحقتا بهذه عند الخلوص من شرك المخرج وامتزجتا بها ، وتمتزج هي بتلك معها[٢] لأن هذه لا تمسها حركة لأن الحركة كثرة ، وللواو الياء حالتان ، ففي حالة اللين تنمحق إنيتهما في هذه وتنمحق هي بما فيها في الأولى ، فافهم ضرب المثل ، قال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾[٣] .

معاني الحروف المقطعة وأقسامها

وأما معناها فعلى أنحاء كثيرة منها :

اعلم أن الحروف على ثلاثة أقسام : ملفوظ ومكتوب ومسرود :

---

(١) في نسخة أخرى : التسعة .

(٢) في نسخة أخرى : معهما .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

١ ـ الحروف الملفوظة وأقسامها

فالأول : منها ما كان اسمه ثلاثة أحرف وكان ثالثها هو أولها ، مثل ميم ونون وواو .

والثاني : ما كان اسمه ثلاثة مختلفة ، يعني ليست معطوفة الأعجاز على الصدور .

والثالث : ما كان اسمه حرفين فالأول ميم نون ، فالحرف الأول في أول سورة ، والثاني في آخر سورة ، إشارة إلى الأول والآخر ، فالأولى سورة البقرة الصفراء ، والثانية سورة نون بهموت ، فأشير بهما إلى حامل العالم العلوي وحامل العالم السفلي ، يعني الغيب والشهادة مجموعهما من إشارة إلى أن كل شيء من فيضه ، لأنهما حرف صاد وهو البحر الذي تحت العرش حين قال له : (**ادن من صاد**)[1] وهو مداد القلم ، وكان ذلك

---

(١) علل الشرائع : ٢ / ٣٣٥ باب ٣٢ ح ١ ، والكافي : ٣ / ٤٨٥ ح ٣ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٣٩٠ ح ١٠٢٤ ، وحلية الأبرار : ١ / ٤٢٤ .
ولفظه في العلل : عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين ؟ فقال : (**إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم أن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدام عرشه جل جلاله وذلك إنه لما أسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالى فتجلى له عن وجهه حتى رآه بعينه قال : يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث** =

= أمره الله تبارك وتعالى فتوضأ فأسبغ وضوءه ثم استقبل الجبار تبارك وتعالى قائماً فأمره بافتتاح الصلاة ففعل فقال : يا محمد اقرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الفاتحة: ١ ، ٢] إلى آخرها ، ففعل ذلك ثم أمره أن يقرأ نسبة ربه تبارك وتعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ [الإخلاص: ١ ، ٢] ثم أمسك عنه القول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ فقال : قل : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: ٣ ، ٤] فأمسك عنه القول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك الله ربي كذلك الله ربي كذلك الله ربي ، فلما قال ذلك قال : اركع يا محمد لربك فركع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له وهو راكع : قل سبحان ربي العظيم وبحمده ، ففعل ذلك ثلاثاً ، ثم قال : ارفع رأسك يا محمد ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقام منتصباً بين يدي الله عزّ وجلّ فقال : اسجد يا محمد لربك فخرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً فقال : قل : سبحان ربي الأعلى وبحمده ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً فقال له : استو جالساً يا محمد ، ففعل فلما استوى جالساً ذكر جلال ربه جل جلاله فخرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عزّ وجلّ فسبح أيضاً ثلاثاً . فقال : انتصب قائماً ، ففعل فلم ير ما كان رأى من عظمة ربه جل جلاله فقال له : اقرأ يا محمد وافعل كما فعلت في الركعة الأولى ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع رأسه ذكر جلالة ربه تبارك وتعالى الثانية فخرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عزّ وجلّ فسبّح أيضاً ثم قال له : ارفع رأسك ثبتك الله واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، اللهم صلّ على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت ومننت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم تقبّل شفاعته في أمته وارفع درجته ، ففعل فقال : سلّم يا محمد ، استقبل فاستقبل رسول الله صلى =

حرفين ليتم بدء الخلق بالإثنينية ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(١) .

٢ ـ الحروف المكتوبة وأقسامها

والثاني الذي هو المكتوب سبعة : ألف لام صاد كاف عين سين قاف ، فأشير بالسبعة إلى طواف الأسبوع لكمال الصنع والمصنوع ، وهي إحدى وعشرون حرفاً بعدد حروف الفاتحة بعد حذف المتكرر ، إشعاراً بتضمن السر ، ولظهور صفة الكمال في الثلاثة العوالم ، لأن كلّ واحد من هذه السبعة الأحرف جبروت وملكوت وملك ، فدارت الأصول عليها وتناهت إليها ، ونسب إلى كل واحد منها واحد من السيارة ويوم من الأسبوع .

= **الله عليه وآله ربه تبارك وتعالى وتقدس وجهه مطرقاً ، فقال : السلام عليك ، فأجابه الجبار جلّ جلاله فقال : وعليك السلام يا محمد بنعمتي قويتك على طاعتي وبعصمتي إياك اتخذتك نبياً وحبيباً .**

ثم قال أبو الحسن عليه السلام : (**وإنما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين وسجدتين ، وهو صلى الله عليه وآله إنما سجد سجدتين في كل ركعة عما أخبرتك من تذكره لعظمة ربه تبارك وتعالى فجعله الله عزّ وجلّ فرضاً**) . قلت : جعلت فداك وما صاد الذي أمر أن يغسل منه ؟ فقال : (**عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له ماء الحياة ، وهو ما قال الله عزّ وجلّ** وَ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ [ص: ١] **إنما أمره أن يتوضأ ويقرأ ويصلي**) .

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

٣ ـ الحروف المسرودة وأقسامها

والثالث وهو المسرود منها خمسة : را ، ها ، يا ، طا ، حا ، إشارة إلى الهاء وهي أقل الأسماء وأظهر الإشارات وأخفاها ، إذ ليس بعد حذف الإشارة إلّا المسمى ، وإنمّا قلنا أقل الأسماء لأن الهاء تثبيت الثابت بعد محو الموهوم ، وآخره مدلول الهاء من حيث وقوعها عليه ، والمستدل بها من حيث وقوعها منه ، ويشار بها إلى الغيب والشهادة ، وهذه الخمسة كل منها مثنى غيب لغيب وشهادة لشهادة ، فالخمسة للهاء وهي الليلة المباركة فإذا أشبعت ظهرت مع التسعة والتسعين بعدد الاسم الأعظم ، فهي في المخرج أول وباطن ، وابنها المتولد منها آخر وظاهر ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، فالهاء في عالم الأمر تشهد بالبقاء ، وابنها بالسرمد ، وهي في عالم الجبروت والملكوت تشهد بالثبات ، وابنها بالدهر ، وفي الملك تشهد هي بالمكان ، وابنها بالزمان ، فالملفوظ يشهد بالاثنينية في الإبداع ، والمكتوب يشهد بالكمال في المخترع والاختراع ، والمسرود يشهد بوضع الدلالات وتبيين الآيات .

في بيان ما يوزن من الحروف الملفوظة

ثم اعلم أن الملفوظ حرف منه يوزن به النار ، والثاني يوزن به الهواء ، والمكتوب منه سين يوزن به الماء ، والعين يوزن به

التراب ، والباقي منها موزون فالألف في الأولى من الكفة اليمنى من ميزان النار ، واللام في الثانية من الكفة اليسرى من ميزان التراب ، والصاد في الثالثة من الكفة اليسرى من ميزان الهواء ، والكاف في الثانية من الكفة اليسرى من ميزان الماء ، والفاء في الثالثة من الكفة اليسرى من ميزان النار .

في بيان ما يوزن من الحروف المسرودة

وأما المسرود فكله موزون فالراء في الثلاثة من الكفة اليسرى من ميزان التراب ، والهاء في الأولى من الكفة اليسرى من ميزان النار ، والياء في الثانية من الكفة اليسرى من ميزان الهواء ، والطاء في الثانية من الكفة اليسرى من ميزان النار ، والحاء في الأولى من الكفة اليسرى من ميزان التراب .

وصفة الموازين والوزن هكذا :

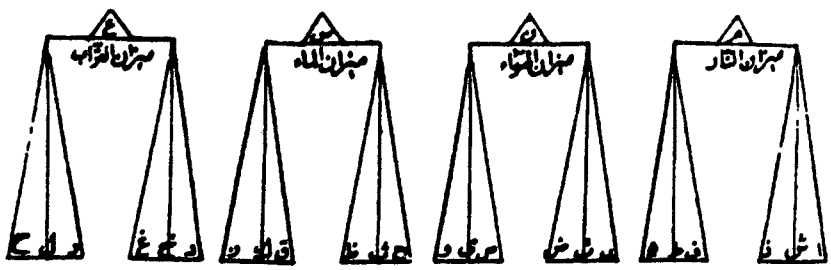

وأما مقدار كل حرف في الوزن من طبيعته التي أودع إياها من الطبائع الأربع ، فهذا الشكل متضمن ذلك فاستبن منه مطلوبك

فأنت[١] إذا عرفت المقدار تمكنت من التقدير في معالجات الأعمال وتكميل الناقص ومعالجة مرضى الإنسان والنبات والمعدن ، وكل عقار طبيعته على نظم حروف اسمه العربية كما قلنا وهو هذا :

١٠ درج	١٠٠٠٠	الملك	١	ب	ع	ر	١٠	ى	٥٥٨٩	٣٠ درجة
١٠ دقائق	١٠٠٠٠٠	الدرج	م	ن	ن	ع	٢٠	كو	١٨٦٢٠٠٠٠	٣٠ دقيقة
١٠ ثوانى	١٠٠٠٠	الدقائق	ل	ى	ك	ل	٦٩	سلا	٦٢١٠٠٠٠	٣٠ ثانية
١٠ ثوالث	١٠٠٠	الثوانى	ك	ن	س	ع	٢٢٠	رحك	٢٢٠٠٠	٣٠ ثالثة
١٠ روابع	١٠٠	الثوالث	ف	ص	ق	ر	٢٢٠	تم	٩٠٠	٣٠ رابعة
١٠ خوامس	١٠	الروابع	ش	ت	ث	ش	١٨٠٠	غض	٣٠	٣٠ خامسة
	١	الخوامس	ذ	ض	ظ	ع	٣٤٠٠	خظغ	١	
			١١٦	٩٠	١٣٩	١٩٢				

في بيان حروف منازل القمر

وإذا أردت معرفة حرف[٢] منازل القمر من هذه فتعرف الحروف النورانية وما يخصها من المنازل ، لأن الحروف النورانية هي الحروف الروحية والحروف الظلمانية هي الحروف الجسمانية ، فهذا الشكل متكفل به على ترتيب المشارقة واليونان

(١) في نسخة أخرى : فإنك .

(٢) في نسخة أخرى : حروف .

والفلكيين في الحروف المفردة ، لأنها هي التي جرى عليها النظام في السلسلة النزوليّة ، ولهذا اعتمدتها دون غيرها ، وإن كان له أثر وهو هذا الشكل :

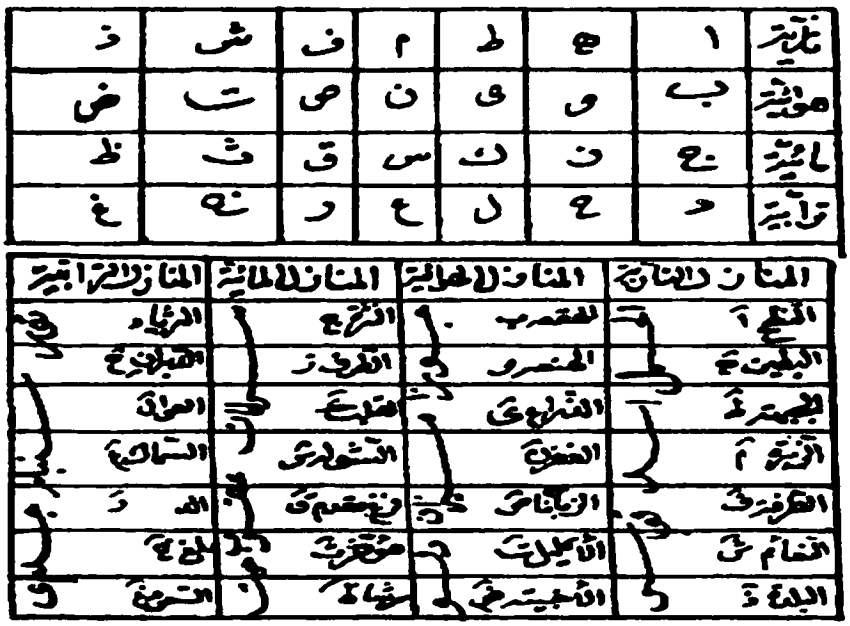

بيان الحروف النورانيّة وأقسامها

فالحروف النورانيّة أربعة نارية : (ا هـ ط م) ، وثلاثة هوائية : (ى ن ص) ، وثلاثة مائية : (ك س ق) ، وأربعة ترابية : (ح ل ع ر) .

فالأول في الخلق ، والثاني في الحياة ، والثالث في الرزق ، والرابع في الممات ، ومن ذلك ظهورها في أوائل الأسماء الحسنى ، فيشار بكل حرف إلى ما يظهر فيه ، وذلك في فواتح السور وغيرها .

فالألف الاسم منه الله من حيث ظاهره ومن حيث باطنه كافٍ (كافي) ، وهو غيب لا يدرك ومحيط يُملك ولا يملك .

والباء ظاهر تسبيب وحكمة ترتيب والاسم منه من حيث باطنه جامع ومن حيث ظاهره بديع .

والجيم جلال وجمال وجمع وإجمال والاسم منه من حيث ظاهره جليل ومن حيث باطنه موجد .

والدال الاسم منه الدائم ، وهكذا إلى آخر الحروف .

في معاني الحروف عند أهل البيت عليهم السلام

ومن ذلك ما رواه في التوحيد والعيون عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : **(إن أول ما خلق الله ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم ، وإن الرجل إذا ضرب على رأسه بعصاً فزعم أنه لا يفصح بعض الكلام فالحكم فيه أن يعرض عليه حروف المعجم ثم يعطي الدية بقدر ما لم يفصح منها ، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، في : ا ب ت ث ، قال : الألف آلاء الله ، والباء : بهجة الله ، والتاء : تمام الأمر بقائم آل محمد عليهم السلام ، والثاء : ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة . ج ح خ : فالجيم جمال الله وجلاله ، والحاء : حلم الله عن المذنبين ، والخاء : خمول ذكر أهل المعاصي عند الله . د ذ : فالدال دين الله والذال من ذي**

الجلال . ر ز : فالراء من الرؤوف الرحيم ، والزاي زلازل القيامة . س ش : فالسين سناء الله ، والشين : شاء الله ما شاء ، وأراد ما أراد ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[١] . ص ض : فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد ، والضاد : ضلّ من خالف محمداً وآل محمد صلّى الله على محمد وآله . ط ظ : فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب ، والظاء : ظن المؤمنين بالله خيراً وظن الكافرين به تعالى سوءاً . ع غ : فالعين من العالم ، والغين : من الغنى . ف ق : فالفاء فوج من أفواج النار والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه . ك ل : فالكاف من الكافي واللام لعن الكافرين في افترائهم على الله الكذب . م ن : فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ، ويقول عزّ وجلّ : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[٢] ، فيقول جلّ جلاله : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[٣] ، والنون : نوال الله للمؤمنين ونكاله للكافرين . وهـ : فالواو : ويل لمن عصى الله ، والهاء : هان على الله من عصاه . لا ي : فلام ألف لا إله إلّا الله وهي

---

(١) سورة الدهر ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٧ .

كلمة الإخلاص ما من عبد قالها مخلصاً إلّا وجبت له الجنة ، والياء : يد الله فوق خلقه باسطة في الرزق[١] سبحانه وتعالى عما يشركون)[٢] .

وفي التوحيد والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : **(سأل عثمان بن عفان رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير أبجد ، فقال صلى الله عليه وآله : تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها ، ويل لعالم جهل تفسيره .**

فقيل : يا رسول الله ما تفسير أبجد ؟

قال صلى الله عليه وآله : أما الألف فآلاء الله حرف من أسمائه . وأما الباء فبهجة الله . وأما الجيم فجنة الله وجمال الله وجلال الدين[٣] . وأما الدال فدين الله . وأما هوز فالهاء الهاوية ويل لمن هوى من النار . وأما الواو فويل لأهل النار . وأما الزاي فزاوية في النار ـ فنعوذ بالله مما في الزاوية ـ يعني زوايا جهنم . وأما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر . وأمّا

---

(١) في نسخة أخرى : (بالرزق) .

(٢) توحيد الصدوق : ٢٣٢ باب ٣٢ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ٢٩ / ٣٦١ ح ٣٥٧٨٨٠ ، وأمالي الصدوق : ٤٠٤ ح ٥٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ٣١٨ ح ٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٩ ح ٢٦ .

(٣) في نسخة أخرى : (جلال الله) .

الطاء فطوبى لهم وحسن مآب ، وهي شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه ، وإن أغصانها ترى من وراء[١] سور الجنّة تنبت بالحلى والحلل والثمار متدلية على أفواههم . وأما الياء فيد الله فوق خلقه ، سبحان الله عما يشركون . وأما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً . وأما اللام فإلمام أهل الجنّة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار فيما بينهم . وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى . وأما النون فنون والقلم وما يسطرون ، فالقلم قلم من نور النور[٢] في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيداً . وأما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء كما تدين تدان ، إن الله لا يريد ظلماً للعباد . وأما قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون)[٣] انتهى .

وغير ذلك من المعاني المنسوبة إليها كدلالتها بصفاتها من الهمس والجهر والشدة والرخاء[٤] وغيرها على مثل ذلك في مسمياتها على الأصح خلافاً للمشهور .

---

(١) في نسخة أخرى : (لترى من) .
(٢) في نسخة أخرى : (وكتاب من نور النور) .
(٣) توحيد الصدوق : ٢٣٧ باب ٣٢ ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ١٧ / ٣٢٩ ح ٢٢٦٨٧ ، وأمالي الصدوق : ٣٩٥ ح ٥٠٨ ، والخصال : ٣٣١ ح ٣٠ .
(٤) في نسخة أخرى : الرخاوة .

تذنيب :

في بيان آثار وأفاعيل الحروف المقطعة

اعلم أن الحروف تدل بطبائعها وتأثراتها[١] على آثار وأفاعيل على حسب طبائعها كما أشير إلى بعض ذلك سابقاً ، كل حرف يعطي ما أودع فيه من الطبيعة على حسب قربه منها وبعده ، وإذا كان في نقشه مركّب من حرفين كان له فعل بنفسه وفعل بتلك الجهتين ، كاللام مثلاً ، فإن لها من الطبيعة الترابية دقيقة فتعمل كذلك ، وهي مركّبة من نون وألف والنون لها ثانية من الهوائية ، والألف لها رتبة[٢] من النارية ، فتعمل اللام بتلك الطبيعتين فعلاً وعملاً خاصاً ، ومثال ذلك ل ، وهكذا سائر الحروف إلّا الحرف الأول ، وهو الألف فإنه بسيط في فعله بالنسبة إلى ما دونه ، وأما بالنسبة إلى ما فوقه فإنه مركب من النقطة وجوداً ولفظاً ونقشاً فهو أعمها[٣] وأعظمها وأخصها وأكرمها .

في بيان أحسن وأكمل وأعلى الأوراد والأذكار

قال سلّمه الله تعالى : وما أحسن الأوراد وأكمل الذكر وأعلى

---

(١) في نسخة أخرى : تأثيراتها .
(٢) في نسخة أخرى : مرتبة .
(٣) في نسخة أخرى : أعمها عملاً .

الأفعال، وطريق تزكية النفس على سبيل الاختصار والوصول إلى طريق أهل الحق .

أقول : هذه الأربع المسائل أخص[١] الجواب عنها وأبسطه أن هذه مذكورة في كتب الأصحاب ، شكر الله سعيهم في الأدعية وكتب الأخلاق وكتب الشريعة ، ولم يوجد شيء جلّ أو قل بطن أو علن إلّا وأهل البيت عليهم السلام قد عثروا عليه ، فأحسن الأوراد ما ذكروا وأكمل الذكر ما أوردوا وأعلى الأفعال ما ذكروا ، وأوضح طريق تزكية النفس ما فعلوا وأمروا به وواصلوا .

في بيان كيفية الوصول إلى طريق أهل الحق

وأمّا المسألة الخامسة وهي الوصول إلى طريق أهل الحق ، فاعلم أنك بعد ما فهمك الله الدين وألهمك اليقين وعرّفك القرآن المبين وأطلعك على سنّة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله أجمعين ، لن تعدم التحري لذلك والولوج في تلك المسالك ما دمت ملاحظاً لما أشير إليه ، وهو أنك بعد أن حصل لك العقل المكتسب تفهم بجودة الذكاء والفطنة في معاني الكتاب والسنّة ، وفي معاني نفسك فإنها آيات الله وفي العالم كذلك ، قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ

(١) في نسخة أخرى : أخصر .

أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[١] وتجعل هذه الأربعة متطابقة ما اتفق لك فذلك ، وما اختلف عليك فإنه من المتشابه الذي يجب الإيمان به ، وهو في الأربعة ، والحكم فيه الرد إلى المحكم منها من غير أن ترد شيئاً من المتشابه إلى قاعدة من علم لم يكن مستندها من هذه الأربعة ولا إلى شيء من عادات النفس وأحوالها ، ولا تعصب لطريق ثبتت[٢] عليه النفس ، ولا غير ذلك بل بمحض التخليص والتخلص ، واستعن بأهل ذلك إن وجدتهم فإن الله من كرمه لا يُخلي أرضه منهم ، وبهم قوامها ، ومد طرفك وارفع يدك إلى من لا يخيب سائله ولا ينفد نائله وحينئذ تعني بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا ﴾ بالنظر في هذه الأربعة والعمل بموجبها ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾[٣] سبيل الراحة في الدنيا وسلامة الغيب من الشك والريب وسبيل (**التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله**)[٤] ، وسبيل العلم كما أشار إليه الصادق عليه السلام كما رواه الديلمي في أعلام الدين : (**ما من**

---

(١) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) في نسخة أخرى : ثبت .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

(٤) تفسير مجمع البيان : ٤ / ١٥٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٧٦٧ ح ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٣٦ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٦٠٧ ، وفيهم : (. . **يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح** . .) .

عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسأل مسألة إلّا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة)[١] انتهى .

وسبيل محبة الله : **(كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)**[٢] الحديث ، وسبيل العلم بالله وذلك يوجب خوف مقام ربّه ويتبصّر بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن الناس ، ولا يعتمد على عمل ويخاف في الطاعة كما يخاف في المعصية وسبيل الفضل والرجاء في الله حتى يشتد طلبه ويعظم أمله في ربّه ، ويرجو في معصيته كما يرجو في طاعته ، وسبيل معرفته في المراتب السبع توحيده ومعرفة معانيه وأبوابه ، ومعرفة الإمام عليه

---

(١) محاسن البرقي : ١ / ٦١ ح ١٠٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٩٠ ح ٤٣ ، ولفظه فيهما : **(من أحبنا أهل البيت وحقق حبّه في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان قلبه)** .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٠٠ ح ١ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٢ باب ٩ ح ٧ ، والكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرّب إليّ عبدٌ بشيء أحبّ إلي مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرّب إلي بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته)** .

السلام ، وأركانه ، والنقباء ، والنجباء ، وبذلك تمام الأمر وهو السر في جميع السبل ، وإلّا فقد نهى عن السبل وحثّ على السبيل الواحد قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[٢] فاشرب عذباً صافياً ، فإن لكل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً .

في بيان طرق استخراج
روحانية الأسماء من الملأ الأعلى وخدامها

قال سلّمه الله تعالى : ومعرفة روحانية الأسماء من الملأ الأعلى وخدامها .

اعلم أن معرفة استخراج روحانية الأسماء لها طرق كثيرة ، باعتبار اختلاف تكسير الاسم وبسطه المركب أو البسيط ، وحذف المتكرر بعد العمل ، وإسقاط الزمام العائد من الوفق الحرفي ، أو عدم حذف المتكرر ، وباستنطاق الزوايا والمركز والضلع والمساحة وغير ذلك ، أو غير ذلك من الوجوه مما يطول فيها الكلام ويخرج بنا عن المرام ، ولنمثل بمثال استخراج الأرواح من المثلث العددي لخفته وأوليته في الأوفاق الاسمية فنقول : إذا

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

أردت استخراج الملائكة من الاسم الموضوع إعداده في المثلث مثلاً ، فاعرف أولاً المفتاح وهو في المثلث كما ترى :

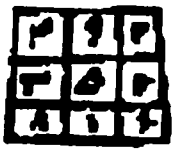

وهو أي المفتاح ١ ، وهو في البيت الثاني من السطر الثالث والمغلاق وهو التسعة ، والعدل وهو مجموع المغلاق والمفتاح أعني ١٠ ، والوفق وهو عدد ضلعه ١٥ ، ومساحته وهو ٤٥ ، والضابط وهو مجموع عدد الضلع ، والمساحة وهو ٦٠ ، والغاية وهو ضعف الضلع ، والمساحة وهو ١٢٠ ، والأصل وهو حاصل ضرب غايته في مغلاقه ، وهو في هذا المثال ١٠٨٠ ، فهو أصل المثلث وهو الأصل الكلي الذي تحمل عليه بقية المراتب السبع ، فتطرح منه عدد الملحق العلوي أو السفلي ويستنطق ويضاف إليه ذلك الملحق فيكون منه الملك أو الشيطان ، فإذا وعيت هذه المراتب الثماني وأردت أن تستخرج الملائكة أو الأعوان الشيطانيّة فتحمل المفتاح ، وهو واحد على أصله الكلي ، وهو ألف وثمانون كما ذكرنا فيكون المجتمع ١٠٨١ ، فاطرح منه الملحق العلوي وهو على الأكثر واحد وخمسون ، وقيل : واحد وأربعون ، وقيل : واحد وثلاثون ، وصورته على أربعة وجوه : قيل : إيل ، وقيل : يال وقيل : ال وقيل : ايل ، وهو الذي تمثل به ، والملحق السفلي :

قيل : طيش وهو الذي تمثل به ، وقيل : طش وقيل : طاش ، فإذا أسقطت من ١٠٨١ واحداً وخمسين بقي ثلاثون وألف ، فإذا استنطقته كان : غل ، فإذا أضيف إليه الملحق كان اسم الملك الأول ، وهو غلائيل ، وإذا أطرحت من ١٠٨١ عدد الملحق ، والسفلي وهو ٣١٩ بقي ٧٦٢، فإذا استنطقته كان : ذسب ، فإذا أضفت إليه الملحق السفلي كان اسم الشيطان الأول ، وهو ذسبطيش ، وهو خادم ذلك الملك على السفليات ، وإن حمل مغلاقه على أصله الكلي وهو ١٠٨٠ كان ١٠٨٩ ، فإذا أسقطت منه الملحق العلوي[١] واستنطقت الباقي غلح ، ومع الملحق غلحائيل وهو الملك الثاني ، وإذا أسقط[٢] منه الملحق السفلي بقي ٧١٩[٣] وهو ذيط[٤] ومع الملحق السفلي ذيططيش[٥] وهو خادم غلحائيل ، وإن حمل عدله[٦] على أصله الأصلي كان الجميع ١٠٩٠ .

وبعد إسقاط عدد الملحق العلوي وإلحاقه به غلطائيل وهو الملك الثالث ، وبعد إسقاط عدد السفلي[٧] واستنطاقه وإلحاقه[٨]

---

(١) في نسخة أخرى : العلوي ٥١ .
(٢) في نسخة أخرى : أسقطت .
(٣) في نسخة أخرى : ٧٧٠ .
(٤) في نسخة أخرى : ذع .
(٥) في نسخة أخرى : ذعطيش .
(٦) في نسخة أخرى : عدله ١٠ .
(٧) في نسخة أخرى : السفلي ٣١٩ بقي ٧٧١ .
(٨) في نسخة أخرى : إلحاقه به .

ذعاطيش وهو الاسم الشيطاني[١] خادم الملك الثالث ، وإذا حمل وفقه ١٥ على أصله ١٠٨٠ كان ١٠٩٥، وبعد الإسقاط والاستنطاق والإلحاق غمدائيل وهو الملك الرابع ، وبعد إسقاط عدد السفلي والاستنطاق والإلحاق ذعوطيش وهو الخادم الرابع للملك الرابع ، وإذا حملت مساحته ٤٥ على أصله ١٠٨٠ كان بعد الإسقاط والاستنطاق والإلحاق غفدائيل[٢] وهو الملك الخامس ، وإذا طرح عدد السفلي[٣] كان بعد الاستنطاق والإلحاق ضوطيش وهو الخادم الشيطاني الخامس للملك الخامس ، وإذا حمل ضابطه[٤] على أصله كان بعد الإسقاط والاستنطاق والإلحاق غفطائيل وهو الملك السادس ، وإذا طرح منه عدد السفلي[٥] كان بعد الاستنطاق والإلحاق ضكاطيش ، وهو الشيطاني السادس خادم الملك السادس ، وإن حمل غايته ١٢٠ على أصله ١٠٨٠، كان[٦] بعد إسقاط العلوي والاستنطاق والإلحاق غقمطائيل وهو الملك السابع الحاكم على الستة

---

(١) في نسخة أخرى : الشيطاني الثالث .
(٢) في نسخة أخرى : غعدائيل .
(٣) في نسخة أخرى : السفلي ١٣١٩ .
(٤) في نسخة أخرى : ضابطه وهو ٦٠ .
(٥) في نسخة أخرى : السفلي ٣١٩ .
(٦) في نسخة أخرى : كان ١٢٠٠ .

السابقة ، وإذا أسقط[١] كان بعد الاستنطاق والإلحاق ضفاطيش ، وهو العون الشيطاني الحاكم على الستة الأعوان السابقة ، وهو خادم غقمطائيل ، وبهذين تقسم على السابقين وتزجرهم فافهم الرموز وكن بها ضنيناً ، فإنها من الأسرار الغامضة ، واعلم أنها الكبريت الأحمر لسرعة تأثيرها ، وبهذه الطريقة تستخرج أرواح جميع الأوفاق العددية .

ثم اعلم أن الاستقصاء على الوجوه من العددية والحرفية المفردة والمركبة يطول به المقال ، والفائدة من هذا المثال وهو يحصل بهذا وعليه نقتصر .

في بيان الأفلاك والمعادن والسيارات والصناعة

قال سلّمه الله تعالى : وكذلك المعادن والسيارات كل في وضعه لينتج لنا مقابلة العالم الكبير بالعالم الصغير بالصناعة .

أقول : أما الإشارة إلى المعادن والسيارات من حيث ذواتهما فقد مضت فيه إشارات إليهما فراجعها .

وأما السيارة والمعادن من حيث التأثير والمقابلة ، فالذهب بالشمس ، والفضة بالقمر ، والزئبق بعطارد ، والحديد بالمريخ ، والنحاس بالزهرة ، والقصدير بالمشتري ، والأسرب بزحل . فطبيعة النجم كطبيعة معدنه في الصناعة كما يظهر ، إلّا أن أهل

---

(١) في نسخة أخرى : أسقط السفلي .

الصناعة حكموا على أن المريخ بارد رطب وأهل النجوم عندهم حار يابس ، وأما الحديد ففي ظاهره لأنه[١] ذهب وباطنه فضة ، وإنما حكموا على المريخ بأنه [حار يابس لظاهر فعله وللونه ، ولذا كان ظاهر الحديد ذهباً وإنما حكم أهل الصناعة بأنه][٢] بارد رطب لباطنه لأنه فضة كالحديد في باطنه ، وروي أنه بارد رطب سعد وأنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام ، فيتطابق مراد أهل الصناعة وأهل النجوم وأهل الشرع ، قال الله تعالى : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[٣] وكذا روي في زحل وأنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام ، فحكم أهل الطبع على الظاهر وأهل الشرع على الباطن .

وأما الصناعة فاعلم أنهم فريقان : محقون ومبطلون ، لأن كل عمل وكل شيء تجده ففيه حق وباطل ، ومن سلك في تدبير[٤] ما ظهر أبطل لقوله تعالى : ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ وأما المحقون فدخلوا باطنه وفيه الرحمة .

ثم اعلم أنهم جعلوا فلك الزحل من الأرض الأولى ، ولذا قال الرضا عليه السلام : (**ما بعث الله نبياً إلّا وهو صاحب مرة سوداء صافية**)[٥] انتهى .

---

(١) في نسخة أخرى : فإنه .

(٢) زيادة من نسخة أخرى .

(٣) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٤) في نسخة أخرى : التدبير .

(٥) الكافي : ٨ / ١٦٥ ح ١٧٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١١ / ٦٤ ح ٣ ،=

والمراد بذلك إكليل الغلبة بعد التطهير والتصعيد ، وأمروا بنفي الفلك السادس لأنه غريب ، ولا يريدون الأجنبي ، ولذا قالوا يعني الفلاسفة العرب : لا تتحمل نقل الجبال ولا حمل الصخور ، واعلم أنك تأخذ الفلكين معاً إلّا أن أحدهما صالح وهو السابع والسادس طالح ، ولذا أشار ابن أرفع رأس إلى ذلك في روضته حيث قال :

فَخُذهُ فَفِيهِ النَّارُ وَالبَحرُ وَالثَّرَى وَمُزنَ الحَيا وَالنَّافِحَاتِ اللَّواقِحُ
فَفَرقهُ تَفصيلاً إِلى اثنَينِ صَالِحُ فَلا خَلفٌ بَينَ اثنَينِ فِيهِ وَطَالِحُ

فأخبر أن السادس طالح .

وقال أيضاً :

لِهِرمِسَ أَرضٌ تُنبِتُ العِزَّ وَالغِنَى
إِذا مَا انتَفَى عَنها غَرِيبُ الحَشَائِشِ

وبالجملة فإذا فصلت الحجر كما مرّ واستخرجت زحل والمشتري وأزلت المشتري عن زحل ثم صعدته كان هو الأرض الأولى ، ثم تعمد إلى المريخ وما تحته وتستخرج منه الزهرة ، ثم

= وتفسير القمي : ٢ / ٣٣٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٤٨ ح ١٦ .
ولفظه في الكافي : عن يونس رفعه قال : قال أبوعبد الله عليه السلام : (**إن الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً قط إلّا صاحب مرة سوداء صافية وما بعث الله نبياً قط حتى يقرّ له بالبداء**) .

تستخرج عطارد ، ثم تستخرج الشمس في الزهرة ، وتغسل الأرض الجديدة بعطارد حتى تكون أرضاً مقدسة ، وهو أرض الحياة التي يدور عليها فلك القمر ، وصعدها كالأولى واجعلها بيتاً لتزويج الزيبقين ، وأرضاً لغرس الغصنين ليثمرا بالياقوت واللجين .

قال سلّمه الله تعالى : الرابعة ـ ما الشجرة في القرآن المجيد في قوله تعالى : ﴿ شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾[١] والشجرة التي[٢] تخرج من طور سيناء والشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة والشجرة الملعونة ؟

في بيان الشجرة المباركة

أقول : إن الشجرة المباركة هي الشجرة الزيتونة[٣] بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم الخليل عليه السلام فهي كثيرة البركة يؤتدم بدهنها لقوله تعالى : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾[٤] ، ويسرج به ويوقد بحطبها ويغسل الإبريسم برماده ، وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ من[٥] الشام بين المشرق والمغرب ، أو لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب بل هي في سواء الجبل ، وروى جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .
(٢) في نسخة أخرى : التي هي في الواد المقدس والشجرة التي .
(٣) في نسخة أخرى : شجرة الزيتون .
(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٠ .
(٥) في نسخة أخرى : أي في .

طويل : (**إنها شجرة**[١] **محمد بن علي الباقر عليهما السلام ومباركة زيتونة جعفر بن محمد عليهما السلام**)[٢] .

وفي رواية طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عليهما السلام (**الشجرة المؤمن**)[٣] .

والشجرة المباركة هي إبراهيم عليه السلام ، والشجرة المباركة هي محمد صلى الله عليه وآله ، والشجرة المباركة هي مجمع البحرين : الوجوب والإمكان أي الظاهر في ظهوره ، وهي الشجرة الكلية تبارك الله الرحمن استوى برحمانيته على عرشه ، عرش النور لسلطان الربوبية ، فأعطى كل ذي حق حقه وأجرى لكل مربوب رزقه ، والشجرة التي في الواد المقدس ، والشجرة تخرج من طور سيناء هي الأرض[٤] وسبق فيها الكلام .

في بيان الوادي المقدس والطور

والوادي المقدس النفس المطمئنة ، والطور الجسد المطيع

---

(١) في نسخة أخرى : إن الشجرة .

(٢) الرواية : (**يوقد من ﴿ شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ ، محمد بن علي عليه السلام ، ﴿ زَيْتُونَةٍ ﴾ جعفر بن محمد عليه السلام ، ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ ﴾ ، موسى بن جعفر عليه السلام ، ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ علي بن موسى عليه السلامة . . .**) . انظر البرهان للبحراني : ٤ / ٧٢ ، واللمعة البيضاء : ١٥٦ .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ١٠٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٦٠٦ ح ١٧٩ ، وتفسير الصافي للفيض : ٣ / ٤٣٦ .

(٤) في نسخة أخرى : الأولى .

الصابر ، الوادي المقدس القلب السليم ، والطور هو العقل المستقيم .

ويقال للشجرة النابتة في الطور الحيواني الناطق ، وهو[١] هيولى الإنسان الكريم تنبت في الربيع ، وهي الشجرة التي استعملها بلصيال ، ويقال لها : حشيشة بلصيال بن جور[٢] الذي عمل قبة الزمان ، وقد نقل بعض العلماء في كتابه أن الملك الرب ظهر لبلصيال بن جور[٣] قال له : الحقني ، فأخذه إلى موضع محط الثلج والبرد الشديد ، فأراه هذه الحشيشة .

واعلم أيها الأخ السعيد أنها تنبت في برج الأسد وفي برج القوس فقال له : خذ هذه الحشيشة وهي هذه :

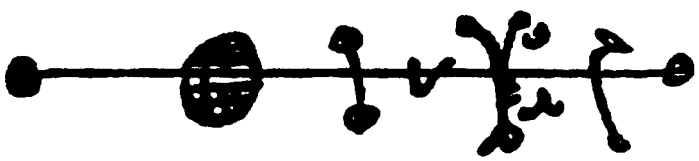

(شكل نسخه متن)

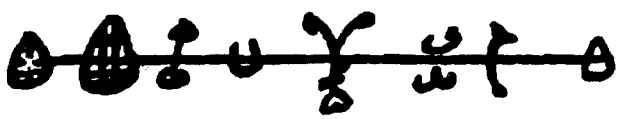

(شكل نسخه بدل)

(١) في نسخة أخرى : هي .
(٢) في نسخة أخرى : حور .
(٣) في نسخة أخرى : حور .

وحطها في قنينة ألفاً ومئة يوم كل يوم يكتب هذا الاسم باليوناني وترميه بالقنينة وهو هذا :

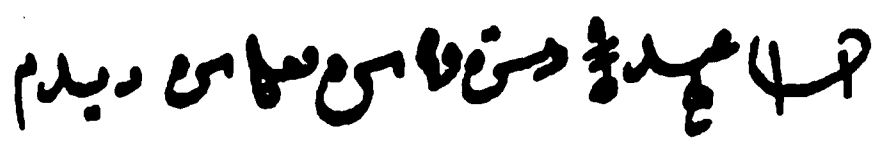

(شكل نسخه متن)

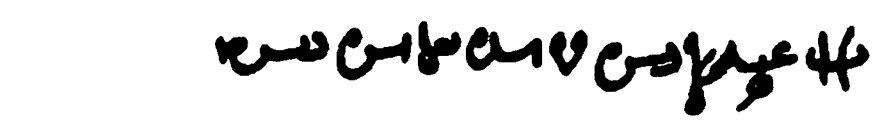

(شكل نسخه بدل)

وبعد ذلك زن الذي في القنينة وكل وزن درهمين له أوقية زئبق ، وحط الزئبق في قدره على نار لينة والقِ عليه من الحشيشة فإنه ينبت على الروياص ذهب ، فحل ابريز ، وبالله عليك لا تنسى الفقراء والمساكين ، هذا ما قال لبلصيال ، وصفة هذه الحشيشة لونها أخضر أصفر إن شربتها تجده صفة الكمأة ، وإن شربتها قدر ذراع أو أقل في الأرض تنبت في السنّة في طريقين في برج الأسد ، وفي برج القوس مع الأحواج ، وفيها منافع كثيرة ، والحمد لله وحده وصلواته على نبيّه صلى الله عليه وآله انتهى .

أقول : ولذلك قال تعالى : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾[1]

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٠ .

لأن فيها الماء الأول ذو الوجهين والماء الأبيض البراق ماء البئر المصري ، والصبغ الكوشي[١] ، والأرض الزحلية ، والجسد الجديد . هذا (يقال) في الجملة للشجرات الثلاث .

في بيان الشجرة الطيبة

وأما الشجرة الطيبة فروى أبو حمزة الثمالي أنه سأل الباقر عليه السلام عن قوله : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[٢] فقال عليه السلام : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أصلها وعليّ فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها ، يا أبا حمزة إن الولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة**)[٣] .

وقال رجل آخر : جعلت فداك : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[٤] ؟

قال : (**ما يفتي الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام**)[٥] .

وعن ابن عباس : (**هي شجرة في الجنّة**) .

---

(١) في نسخة أخرى : الكرشي .
(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤ .
(٣) بصائر الدرجات : ٧٨ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١٣٩ ح ٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦٥ ح ٢٣٣ بتفاوت .
(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٥ .
(٥) بصائر الدرجات : ٧٩ ، وبحار الأنوار : ٩ / ٢١٨ ح ٩٧ .

وقيل : هي كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة ، أو كلمة التوحيد ، أو هي بمعنى الأولى عند الحكيم ، أو هي المؤمن ، أو هي شجرة الخلد ، أو هي شجرة المزن ، وهي شجرة تحت العرش تقطر على البقل والثمر والنبات فما أكلها مؤمن أو كافر إلا وخرج من صلبه مؤمن .

وفي صحيح الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(النطفة تقع بين السماء والأرض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم)**[١] .

وفي الكافي[٢] عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي عن أبي عبد الله عليه السلام ، **(إن في الجنّة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد**[٣] **أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلّا أخرج الله تعالى من صلبه مؤمناً)**[٤] انتهى .

وإذا قطرت منها قطرة خرقت السموات إلى أن تسقط إلى

---

(١) تفسير القمي : ٢ / ٣١٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٨٤ ح ٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٧ / ٣٦٩ ح ٧١ .

(٢) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٣) في نسخة أخرى : (أراد الله) .

(٤) الكافي : ٢ / ١٤ ح ١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦٤ / ٨٤ ح ٨ .

الأرض ، وذلك أن جميع ما[١] في الأرض منه سأل أهل الإجابة ، وهي الأفلاك التسعة فإذا أجاب الأطلس جرى بسائر المجيبات فله التقدير وله التسخير ، فكل من التسعة يمده بقبضة من جسده عن طبيعة جسده ، وفيها شعلة من روحه في تلك القبضة مستجنة فيها استجنان بسيط في بسيط ، والمحدد يسخرها في تقديرها ، قال الشاعر :

انظُر إِلى العَرشِ عَلى مَائِهِ سَفِينَةٌ تَجرِي بِأَسمَائِهِ
وَاعجَب لَهُ مِن مَركَب دَائِر قَد أَودَعَ الخَلقَ بِأحشَائِهِ
يُسبِّحُ فِي لُجٍّ بَلا سَاحِل فِي جَندَلِ الغَيبِ وَظَلمَائِهِ
وَمَوجُهُ أَحوَالُ عُشَّاقِهِ وَرِيحُهُ أَنفَاسُ أَنبَائِهِ
فَلَو تَرِيهِ بِالوَرَى سَائِراً مِن أَلِفِ الخَطِّ إِلى يَائِهِ
وَيُرجِعُ العَودَ عَلى بِدئِهِ وَلا نِهَايَات لِإِبدَائِهِ
يُكوِّرُ اللَّيلَ عَلى صُبحِهِ وَصُبحُهُ يَفنَى بِإِمسَائِهِ

في بيان عدد أغصان الشجرة الطيبة

ثم إن حركات الجوزهرات والممثلات والمديرات والخوارج والتداوير في إسراعها ورجوعها وإقامتها واستقامتها اختياريها وقسريها تدور على أربع حركات عن أربعة أسماء وهي : الله ، الرحمن ، الباعث ، والباطن ، وهي أركان الاسم

(١) في نسخة أخرى : من .

هو اسم الذات ، وهو الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ، وهو الاسم الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة ، وقطر هذه الشجرة كل قطرة من ورقه ، وأوراقها قائمة بأغصانها ، وعدد أغصانها ستمائة وعشرون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف غصن وأربعمائة وثمانية وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف ألف غصن ، وواحد وأربعمائة ألف ألف ألف ألف غصن ، وسبعمائة وسبعة وعشرون ألف ألف ألف غصن ، وسبعمائة وتسعة عشر ألف ألف غصن ، وأربعمائة وتسعة وثلاثون ألف ألف غصن ، وثلاثمائة وستون ألف غصن ، فالأول سبعة عقود ، والثاني ستة عقود ، والثالث خمسة عقود ، والرابع أربعة عقود ، والخامس ثلاثة عقود ، والسادس عقدان ، والسابع عقد ، فهذا عدد الأغصان الكلية ، وفي كل غصن أغصان جزئيّة بالنسبة إلى الكلية وإلا فهي كلية بالنسبة إلى ما فيها من الأغصان الصغار ، والأغصان الصغار جزئية بالنسبة إليها وكلية بالنسبة إلى الأوراق .

في بيان عدد أوراق الشجرة الطيبة

وأما عدد أوراقها أعني كم فيها من ورقة لا تصلح لغير واحد ولا تقطر منها إلّا قطرة واحدة ، فبأن تقترن إلى كل غصن كلي ، وإلى كل غصن جزئي فيه ، وإلى كل ورقة لا تصلح لقطرتين عدد

نجوم السماء في كل رتبة مما مضى وما يأتي ، وإلى ما بين كل شيئين حتى ينتهي كل قران ، ونسبة بين كل نجم وكل غصن كلي أو جزئي من أفراد الكلي في كل الأفراد مجموعة ومتفرقة ، وهذا لا يدخل في علم ما في الوجود المقيّد ، وذلك مما تفرّد به العليم الخبير ، ولهذا انسد باب الغيب عما في الوجود المقيّد ، مما حواه الوجود المطلق والمشيئة مما تفور به فوارة القدر ، والبدء من آثار ذلك الاسم الذي هو صبح الأزل ، وهذه الشجرة هي صورة للشجرة الكليّة المباركة .

في بيان شجرة المزن

وفي مقابلة هذه الشجرة التي هي [شجرة المزن][1] ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾[2] تنبت في سجين طينة خبال أرض الجحيم أصلها الأعلى قرار ، وأول نبات ورقها تحت الثرى التي[3] لا يعلمه إلّا الله ، وتتم تلك الأوراق في الثرى فيتصلصل قطرها في الطمطام ، ويتصاعد كالأبخرة من بين معترك تلك المركبات الخبيثات ، فيأخذ في أدبارها صاعدة لتلاطم أمواج بحور تلك

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) سورة الصافّات ، الآيتان : ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) في نسخة أخرى : الذي .

المركبات ، ويتكوَّن في دركات النيران وتنسحق في عواصف الريح العقيم ، وتتعفن بالبحر الأجاج ويحيا بحياة الهالكين ، وتكور في محول السنين وترتسم في سجين ، وتألف[١] بين الزمهرير والسعير ، ثم يتخطفها جنود الشياطين ، وتسير بها في كل واد سحيق من السبع الأرضين ، حتى تظهر في النبات والثمار والبقولات فما أكلها أحد مؤمن أو كافر إلّا وخرج من صلبه كافر لعين ، وتلك هي الشجرة الخبيثة ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[٢] وهي كلمة الكفر الأولى وكلمة الكفر الأخرى من فروعها ، كما أن تلك الشجرة الطيبة بعكسها في كل ما لها وتصرف في تأويل ذلك على أي معنى إذا عرفت الأرض وجهات التصرف ، كما رواه في معاني الأخبار عن داود بن فرقد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : (**إنكم[٣] أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا ، إن الكلمة لتصرف على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب**)[٤] انتهى .

---

(١) في نسخة أخرى : تأتلف .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦ .

(٣) في المصادر المذكورة : (أنتم) .

(٤) معاني الأخبار : ٣ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١١٧ ح ٣٣٣٦٠ ، والاختصاص : ٢٨٨ .

في بيان الشجرة الملعونة

وأمّا الشجرة الملعونة فهي الشجرة الخبيثة باطناً ولكنها لما قال فيها ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾[١] لأن أكلها ليس من أصحاب اليمين الذين قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله في حقهم : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾[٢] بل هم ممن قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾[٣] وهم رؤوس الشياطين وهم ثمرها قال تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ فبلعنهم سميت الشجرة الملعونة المطرودة من الرحمة بعد أن قربت بالإدبار إلى إمكان الإقبال ، وعرضت عليهم الرحمة ، فلم يقبلوا فطردهم عن الرحمة عبارة عن إيجاب حكم مقتضى عدم قبولهم لها ، فإنّ من لم يقبل ما يقربه فقد أبعد نفسه لتركه القرب وبأصلها في الخبيث وعدم تحققها في أصل الوجود ، وإنما هي موجودة بالعرض ، وإنما وجودها دعوى بلا حقيقة ولا برهان لها ، فبذلك كانت خبيثة فالطيبة ، ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ والخبيثة ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٦٠ .
(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٩١ .
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٧ .

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾[1] فمعنى ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ﴾ إيجاب الحكم عليهم بمقتضى شأن بدئهم في علم الغيب، وهو إبعادهم أنفسهم بتركهم ما يقرّبهم فافهم.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، (**أنه صلّى الله عليه وآله رأى قروداً أربعة عشر قد علوا منبره واحداً بعد واحد، فلما أصبح قص رؤياه على أصحابه فسألوه عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله: تصعد منبري هذا بعد جماعة من قريش ليسوا لذلك أهلاً**)، قال الصادق عليه السلام: (**هم بنو أمية**)[2] انتهى.

وقيل هي شجرة الزقوم وقيل هي السكوت[3] لا أصل له[4] ثابت ولا فرع له ثابت، وقيل هي شجرة الحنظل وبالجملة فالمقصود موجود.

في بيان معنى الوادي المقدس والأرض المقدسة

قال سلّمه الله تعالى: والوادي المقدس والأرض المقدسة.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٦، ٢٧.

(٢) العمدة لابن البطريق: ٤٥٣ ح ٩٤٣، وتفسير الصافي: ٣/ ١٩٩، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ٦٢٢ ح ٤٤، وبحار الأنوار: ٣١/ ٥٣٦ ح ٤٤.

(٣) في نسخة أخرى: السكون.

(٤) في نسخة أخرى: لها.

قد مضت الإشارة إلى هذا كما قلنا سابقاً : إن الوادي المقدس القلب السليم المملوء بالرضا والتسليم ، والأرض المقدسة النفس المطمئنة الراضية المرضية الوادي المقدس بيت التوليد والتناكح ، والأنوار الفرفيرية ، والأرض المقدسة الجسد الجديد .

قال سلّمه الله تعالى : والتسعة المفسدة في الأرض والعشر[١] الجبال ، والجبل الذي كلّم الله عليه موسى تكليماً وقدّس الله عليه عيسى تقديساً ، واتخذ إبراهيم خليلاً ومحمداً حبيباً ، والطيور الأربعة والثلاثين اليوم والإتمام بالعشر[٢] ، والنعل الذي خلعه موسى ، والاثني عشر[٣] في عدة الشهور ، والأربعة الحرم .

في بيان هلاك أعداء النبي صالح عليه السلام وحكمته

أقول : التسعة المفسدة في الأرض أعداء صالح عليه السلام ، إشارة إلى المولود الكريم الصالح يخرجون من الأرض ويهلكون في تسع تساقي كل واحد في تسقية الأول والثاني والثالث بقدر ربع الأرض ، والستة الباقية[٤] بقدر سدس الأرض ، وفي كل واحد يخرج مفسد ويهلك في ثلاثة أيام ، اليوم

---

(١) في نسخة أخرى : العشرة .
(٢) في نسخة أخرى : بالعشرة .
(٣) في نسخة أخرى : الاثني عشرة .
(٤) في نسخة أخرى : الباقية كل .

الأول يوم التزويج والمعدن ، والثاني يوم الجواري والنبات ، والثالث يوم التركيب والحيوان ، فقال : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾[١] فأصبحوا في الأول مصفرّة وجوههم ، وفي الثاني محمرة ، وفي الثالث مسودة ، وهذا حكم وطبع ، وإن خالف المحسوس وأسماء هذه التسعة قدار بن سالف ، ومصدع بن مهرج ، وأخوه ، وأب ابن مهرج ، وغنم بن غنم ، وعمير بن كورية[٢] ، وعاصم بن محزمة ، وسبيط بن صدقة ، وسمعان بن مصفى ، والهذيل بن عبد رب .

فأما اليوم الأول من الثلاثة فيخرج[٣] من الأرض ثلاثة ، والثاني ستة ، واليوم الثالث يهلك في أوله ثلاثة في ثلاث تساقي ، فيظهر القمر المنير ، وفي آخره يهلك الستة الباقية في ست تساقي ، فيظهر المولود بكسوة الفرفير ، وهو المولود الصالح ، وكان هذه التسعة المفسدة خلف تسعة من الجبال العشرة ، وعن شمائلهم حتى أن كل جبل يمينه مصلح وشماله مفسد .

في بيان الجبال العشرة

والأول الجبال العشرة ، أكبرها ألطفها وأبقاها وهو قلب

---

(١) سورة هود ، الآية : ٦٥ .

(٢) في نسخة أخرى : كرديه .

(٣) في نسخة أخرى : فيخرج فيه .

المؤمن ، ومحدد الجهات ، والصاقورة العليا ، ومركب العلل ، وعلوم الكيف واللم ، وعرش الاستواء الرحماني ، والمنظر الأعلى .

والثاني صدر العلم قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[١] ، والكرسي الواسع للسموات والأرض ، والكتاب المسطور .

والثالث سماء الأمان ، وسلّم الإيمان ، وبرج كيوان ، وجبل ظهور النور ، والاستعلان ، ومطيع الرحمن ، وطريق الجنان .

والرابع خزنة[٢] العلم ، ووعاء الحكم ، ومظهر العلم ، وحجاب الزبرجد ، وفلك الكوكب الأسعد .

والخامس جبل السطوة ، ومظهر القهر العزرائيلي ، والحجاب الأحمر .

والسادس جبل الهيولى الثانية ، ومنبع الوجود الفياض .

والسابع جبل الأكوان الملكوتية المحفوظة في الخزائن الإلهية .

والثامن جبل الهياكل الرقمية المنزلة بالقدر المعلوم .

والتاسع جبل الحياة التي حييت بظله الحيوانات .

والعاشر جبل الطور والقاف المذكور .

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٩ . (٢) في نسخة أخرى : خزانة .

وهذه الجبال العشرة عاشرها حاملها وتاسعها مثل العاشر ، والعاشر على ظهر التاسع وهما سواء ، والثامن والسابع يجمعهما في الظاهر مقدار واحد من هذه ، والستة الباقية يجمعها مقدار واحد في الظاهر إلّا أن لكل واحد من هذه العشرة حكماً ، ويكون له وبه طبع غير الآخر ، والعاشر يجمعها ويضمها إليه :

وَذَلِكَ مَعنَى قَولِهم إِنَّ وَاحَدَاً سَيَغلِبُ تِسعَاً مِن بَنَاتِ البَطَارِقِ

ولا ريب أن جبل قاف محيط بالدنيا .

في بيان جبل الطور

وأما الجبل الذي كلّم الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام ، فهو جبل طور سيناء وجبل حوريث فتفقده بكل معنى فقد مرّ إلى جميعها الإشارة .

بيان الجبل المقدس ساعير

وأما الجبل الذي قدس عليه عيسى فهو جبل ساعير[١] كذلك .

---

(١) انظر توحيد الصدوق : ٤٢٧ باب ٦٥ ح ١ .
والحديث طويل وفيه من التوحيد : فقال له الرضا عليه السلام : (**هل تنكر أن التوراة تقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير واستعلن علينا من جبل فاران ؟**) قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها . قال الرضا عليه السلام : (**أنا أخبرك به ، أما قوله : جاء النور من جبل طور سيناء فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى =**

وقيل : ساعير جبل بالحجاز يدعى جبل الشراة كان عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام يناجي الله تعالى عليه وعنده إجابة الدعاء .

وقيل : ساعير قبة كانت مع موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام كالتخت للملك .

في بيان الجبل المقدس لإبراهيم

وأما الجبل الذي اتخذ الله عليه إبراهيم عليه وعلى محمد وآله السلام خليلاً ، يعني الذي ظهر له عليه فهو الربوة من منى في مسجد الخيف ، أو في إيليا وهي مدينة القدس ، أو في جبل فلسطين عند بئر شيع وهو[١] الذي حفره وبنى عنده مسجداً .

في بيان جبل فاران الذي ظهر منه النبي محمّدٌ

وأما الجبل الذي ظهر فيه محمد صلى الله عليه وآله فهو جبل فاران من جبال مكة بينه وبينها يوم ، كذا في الخبر عن الرضا عليه

= عليه السلام على جبل طور سيناء ، وأما قوله : وأضاء لنا من جبل ساعير فهو الجبل الذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى ابن مريم عليه السلام وهو عليه ، وأما قوله : واستعلن علينا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم . وقال شعيا النبي عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما راكب على حمار والآخر على جمل فمن راكب الحمار ، ومن راكب الجمل ؟) .

(١) في نسخة أخرى : هو البئر .

السلام[١] (ظهر فيه بربوات المقدسين فوق إحساس الكروبيين)[٢] .

في بيان الطيور الأربعة وألوانها والحِكمة منها

والطيور الأربعة : ديك وغراب وطاووس ونسر أو حمامة ، وألوانها أحمر وأصفر وأبيض وأسود ، وطبائعها حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة ، وعناصرها نار وهواء وماء وتراب ، وملائكتها جبرئيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل ، وسفليها المذهب وميمون وياقوت ورويعة[٣] ، والمراد بالطيور الأربعة المأمور بذبحها

---

(١) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٤٨ باب ١٢ ح ١ .

(٢) انظر مصباح المتهجد : ٤١٧ ـ ٤١٩ ح ٥٣٨ .
والدعاء طويل من أدعية آخر ساعة من نهار يوم الجمعة وفيه : (**اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأعز الأجل الأكرم الذي إذا دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت . . . اللهم بمجدك الذي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق إحساس الكروبيين فوق غمائم النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار وفي طور سيناء وفي جبل حوريت في الوادي المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة . . . وأسألك بكلمتك التي غلبت كل شيء وبنور وجهك الذي تجليت به للجبل فجعلته دكاً وخرّ موسى صعقاً ، وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران وبطلعتك في ساعير وظهورك في جبل فاران بربوات المقدسين وجنود الملائكة الصافين وخشوع الملائكة المسبحين**) .

(٣) في نسخة أخرى : زويعة .

أعداؤك إذا ذبحتها حييّت لك أصدقاء ناصحين ، ديك شهوة هواك ، وغراب حرص شيطانك ، وطاووس زينة دنياك ، ونسر عجب نفسك .

في بيان الثلاثين يوماً التي ناجى فيها موسى والحكمة منها

وأما الثلاثون يوماً فهي : ذو القعدة التي صامها موسى عليه السلام في طور سيناء لتلقي التوراة ، لأن اليوم الأول للعشرة المشار إليها بالجبال يوم طبائعها ، والثاني هو الذي خلقت فيه عناصرها ، والثالث هو الذي نمت فيه نباتها[١] ، فهذه ثلاثون يوماً .

وأما الإتمام بالعشر فهو بعشر ذي الحجة ، وهي اليوم الرابع لتلك العشرة الجبال ، وفي هذا اليوم حياة تلك الجبال ، وهي التي أقسم الله بها حيث قال تعالى : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ ﴾[٢] فالفجر فجر جمع ، وهو المشعر[٣] ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[٤] ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[٥] وهو الإمام الشهيد[٦] في نينوى

---

(١) في نسخة أخرى : نباتاتها .
(٢) سورة الفجر ، الآيات : ١ ـ ٤ .
(٣) في نسخة أخرى : المعشر .
(٤) سورة هود ، الآية : ١٠٣ .
(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٧٨ .
(٦) في نسخة أخرى : المستشهد .

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، وملائكة السلام وملائكة النصر ، والليالي العشر الحسن عليه السلام ، والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام ، قعدوا كما أمروا ، والشفع هو الزوج وهو علي عليه السلام لأن العصر هو الضم قال تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾[١] والوتر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو البرزخ بين البحرين الممزوجين ، والشفع يوم التروية ، والوتر يوم عرفة ، فافهم ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ فاطمة عليها السلام عاشت بعد أبيها أربعين يوماً أو خمسة وسبعين يوماً أو ما شاكلها من المدة القليلة ، فهذه العشر تمام الميقات فنزلت التوراة بعد الميقات ، وكان قد أخفاها موسى عليه السلام عن بني إسرائيل فتنة لهم وذلك عن أمر سبق من الله ، وإلا فقد وعده الله بالأربعين ، ثم وعده بالثلاثين ، وأتمها بعشر ، وأمر بكتمانها استنطاقاً لما فيهم مما علمه[٢] ، كما اقتضته من ذواتهم من علمه بهم ، فكانت هذه العشر حياة الثلاثين ، كل واحد منها حياة ثلاثة ، وتلك الثلاثة جبل من الجبال العشرة غير تام يعني لم تنشأ خلقاً آخر إلّا بواحد من هذه العشرة .

---

(١) سورة العصر ، الآيتان : ١ ، ٢ .

(٢) في نسخة أخرى : علمه منهم .

في بيان نَعل موسى عليه السلام والحِكمة من نزعه

وأما النعل الذي خلعه موسى عليه السلام ، فروى سعد بن عبد الله القمي[١] فيما سأل به صاحب الزمان عليه السلام أنه قال عليه السلام : **(إن موسى عليه السلام كان بالوادي المقدس فقال : يا ربّ إني أخلصت لك المحبة مني ، وغسلت قلبي عمن سواك ، وكان شديد الحب لأهله . فقال الله تبارك وتعالى : اخلع نعليك ، أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مشغولاً)**[٢])[٣] الحديث .

ومن روى أنها كانت[٤] من جلد حمار ميت[٥] فليس على ظاهره لرفع[٦] مقام موسى عليه السلام عن ذلك ، كما ذكره الحجة عليه السلام ، وإنما هو كناية عن صفة ظاهرة ، وإنّما قيل : جلد حمار لأنها عرضية ، والحمار كناية عن البليد ،

---

(١) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٢) في بعض المصادر : (مغسولاً) .

(٣) الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ٢٧٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٣٧٤ ح ٤٢ ، ومدينة المعاجز للبحراني : ٨ / ٥٦ ، وبحار الأنوار : ١٣ / ٦٥ ح ٤ .

(٤) في نسخة أخرى : أنه كان .

(٥) كمال الدين وتمام النعمة : ١٥١ باب ٦ ، ومعاني الأخبار : ٥٠ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٢٤٨ ح ٧٥٠ .

(٦) في نسخة أخرى : لترفع .

والميت كناية عن الهالك ، وهي صفوريا بنت شعيب عليه السلام لخبثها وخروجها على وصيه يوشع وقتالها له ظالمة[١] ، فلعدم انتفاعها لصحبة موسى عليه السلام وقربه مع ما تشاهد من المعجزات كانت ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾[٢] ، والأسفار[٣] أسفار التوراة يعني حاملها ، فلما خلعهما كانتا عقربين لأنهما سنخ النمام وصفته ، فلما ألقاهما الإنسان من صحبة الإنسانية جرى عليهما المسخ ، فجرى ميل قلبه وميل نفسه إليهما حين ألقاهما فمسخا بذلك الأمر الإلهي وسنته[٤] ومثلاً للآخرين : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[٥] ، وقد جرى كما ترى فافهم .

في بيان الأشهر الاثني عشر ومعناها والحِكمة فيها

وأما الاثنا عشر في عدة الشهور فإن المراد بها قصبة الياقوت ، والأصل أن الشمس تجري في الفلك وتقطعه في اثني عشر شهراً ، مثال لظهور شمس الوجود التي هي وجه الواجب في هذه البروج الاثني عشر ، وذلك لأن الاسم المشار إليه كان على

---

(١) في نسخة أخرى : ظالمة له .
(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٥ .
(٣) زيادة من نسخة أخرى .
(٤) في نسخة أخرى : سنة .
(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢ .

أربعة أركان فأخفى الله منها واحداً وأظهر ثلاثة لفاقة الخلق إليها ، ولكل واحد من تلك الثلاثة أربعة أركان : الخلق والرزق والموت والحياة ، فهذه اثنا عشر ركناً ، ولكل ركن ثلاثون اسماً ، فهذه ثلاثمائة وستون اسماً ، وهذه الاثنا عشر البروج ، وهي الأشهر الاثنا عشر والأئمة الاثنا عشر الذين تظهر فيهم الولاية الكبرى الأزلية بتمامها في الظهور ، واحداً بعد واحد ، والأربعة الحرم ذو القعدة وذو الحجة وعاشوراء ورجب ، ثلاثة سرد وواحد فرد : علي والحسن والحسين ، والفرد الحجة سلام الله عليهم ، أربعة أشهر أمروا بالقعود فيها عن القتال فلم يمتثلوا وقاتلوا فيها أولياء الله ، فلذلك قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾[١] فالأول من الأربعة ذو القعدة وفيه دحو الكعبة ، وذلك هو علي عليه السلام ، والثاني ذو الحجة وهو الحسن عليه السلام ، والثالث المحرم وهو الحسين عليه السلام ، والرابع رجب وهو الحجة عليه السلام ، قال عليه السلام : (**يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب**) .

قال : يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال : (**ثكلت الآخر أمه وأي عجب يكون أعجب من أموات يضربون هام الأحياء**)[٢] الحديث .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٦ .

(٢) مختصر البصائر : ٤٤١ ، ومناقب آل أبي طالب عليه السلام : ٢ / ١٠٨ ، =

في بيان المراد من النهي عن معاداة الأيام

وأما قوله : والأيام في قولهم عليهم السلام : (**لا تعادِ الأيام فتعاديك**) ، فالمراد بها الأركان الاثني عشر من الأسماء الثلاثة ، أعني : الله ، العلي ، العظيم ، وذلك أن الوجود الذي هو الرابطة

= ومعاني الأخبار للصدوق : ٤٠٦ ح ٨١ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٥٩ ح ٤٦ ، والرجعة : ١٤١ ح ٨٤ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٤٠٨ ح ٨ ، ونهج البلاغة (د . صبحي الصالح) : ٢١٢ ذيل خطبة ١٥٢ ، وص ٢٨٠ ذيل خطبة ١٨٩ .
ولفظه في مختصر البصائر : (**إنَّ أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، لا يعي حديثنا إلّا حصون حصينة ، أو صدور أمينة ، أو أحلام رزينة ، يا عجباً ! كلّ العجب بين جمادى ورجب .**
فقال رجل من شرطة الخميس : ما هذا العجب يا أمير المؤمنين ؟
قال : وما لي لا أعجب ، وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث ، ألا صوتات بينهنّ موتات ، حصد نبات ، ونشر أموات ، يا عجباً ! كلّ العجب بين جمادى ورجب ! قال أيضاً رجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟
قال : ثكلت الآخر أمّه ، وأيُّ عجب يكون أعجب منه أموات يضربون هام الأحياء . قال : أنّى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟
قال : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، كأنّي أنظر إليهم قد تخلّلوا سكك الكوفة ، وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم ، يضربون كلَّ عدوّ لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة : ١٣]. ألا يا أيّها الناس ! سلوني قبل أن تفقدوني ؛ لأنا بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض . .) .

بين الظهور والبطون ، ظهر الحق فيه به إن كان[١] ذلك الظهور في أربعة عشر يوماً ، كل يوم بعد يوم على سبيل البدلية والانتقال ، وهي في الحقيقة وصل وجمع ، وجمع جمع ، ووحدة بل أحدية ، وتلك المراتب باعتبار الكثرة هي مثاني السبعة الأيام في الأسبوع ، فإما باعتبار أيام الشأن وأيام الإيلاج ، وإما باعتبار الليل والنهار ، وإما باعتبار الحركة القسرية والحركة الاختيارية ، وإما باعتبار الغيب والشهادة ، وإما باعتبار السيادة والعبودية إلى غير ذلك .

فالمراد بالأيام مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان ، ومظاهره في مراتب الوجود بها ، ومعناها آل محمد صلوات الله عليهم . روى الصدوق رحمه الله[٢] بإسناده إلى الصقر بن أبي دلف أنه سأل أبا الحسن الهادي الثالث عليه السلام حين سأله المتوكّل عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله : (**لا تعادوا الأيام فتعاديكم**) ما معناه ؟

قال عليه السلام : (**نعم ، الأيام نحن ما قامت السموات والأرض، فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأحد**

---

(١) في نسخة أخرى : له فكان .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

أمير المؤمنين عليه السلام ، والإثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني ، والله يجتمع مصائب الحق ، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة)[١] ، ورواه بطريق آخر ، ورواه هبة الله الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح ، وفيه قال : (**نعم إنه لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وأما السبت فرسول الله**) ، وساق الحديث وفي آخره : (**والجمعة القائم منا أهل البيت صلوات الله عليهم**)[٢] انتهى .

في بيان الأيام السبعة التي حذّر منها

قال سلّمه الله تعالى : وفي قولهم تحذر من الأيام سبعاً كوامل .

أقول : المراد بها أيام الشهر المعروفة بين الناس ، وهذه السبعة الأيام التي هي الثالث والخامس والثالث عشر والسادس عشر والواحد والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون ، ويستولي عليها حكم رجال الغيب ، فلا يكاد يصلح

---

(١) الخصال : ٣٩٤ ح ١٠١ ، وكمال الدين : ٣٨٣ ، ومعاني الأخبار : ١٢٤ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ٢٦٥ .

(٢) الخرائج والجرائح : ١ / ٤١٣ ح ١٧ ، وجمال الأسبوع لابن طاوس : ٣٦ .

فيها عمل كما رُوي عن الصادق عليه السلام ، مما هو مذكور في محله ، وذكر شيء منها يطول به الكلام ، وهذه السبعة وردت في الشهر وورد في السنّة اثني عشر يوماً كل شهر يوم .

ورُوي عن الصادق عليه السلام : (**أن في السنّة اثني عشر يوماً من اجتنبها نجا ومن وقع فيها هوى فاحفظوا ، وفي كل شهر منها يوم ، ففي المحرم الثاني والعشرون ، وفي صفر العاشر ، وفي ربيع الأول الرابع ، وفي ربيع الثاني وجمادى الأولى**[١] **الثامن والعشرون ، وفي جمادى الثاني**[٢] **ورجب الثاني عشر وفي شعبان السادس والعشرون ، وفي رمضان الرابع والعشرون ، وفي شوال الثاني ، وفي ذي القعدة الثامن والعشرون ، وفي ذي الحجة الثامن**)[٣] انتهى .

وورد (**في كل شهر يومان**) .

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام كما نقله المحدّث الكاشاني أنه عليه السلام قال : (**إن في السنّة أربعة وعشرين يوماً نحسات رديّات لا يتم الأمر الذي شرع فيها ، ولا يعيش الطفل الذي ولد فيها ولا يظفر الغازي الذي غزا فيها ، ولا تنمو الشجرة**

---

(١) في نسخة أخرى : (جمادى الأولى) .

(٢) في نسخة أخرى : (جمادى الثانية) .

(٣) الحدائق الناضرة : ١٤ / ٤٠ ، وجواهر الكلام : ١٨ / ١٦١ ، وكشف الغطاء للشيخ كاشف الغطاء : ٢ / ٤٢٥ .

التي غرست فيها ، وفي كل شهر منها يومان ففي المحرم الحادي عشر والرابع عشر ، وفي صفر الأول والعشرون وفي ربيع الأول العاشر والعشرون وربيع الثاني الأول والحادي عشر ، وفي جمادى الأول[١] الأول والحادي عشر ، وفي جمادى الثانية الأول والحادي عشر ، وفي رجب الحادي عشر والثالث عشر ، وفي شعبان الرابع مع العشرين ، وفي رمضان الثالث مع العشرين ، وفي الشوال السادس والثامن ، وفي ذي القعدة السادس والعاشر ، وفي ذي الحجة الثامن مع العشرين)[٢] انتهى .

فعلى هاتين الروايتين يكون في الشهر ثمانية أو تسعة أو عشرة ، وقد تزيد ككون القمر في العقرب وغيرها ، وككون سلوك الطريق في مقابلة رجال الغيب حتى ينصرفوا عنها ذلك اليوم ، وغير ذلك مما هو مذكور في محله .

في بيان من عاد أهل البيت عليهم السلام

قال سلّمه الله تعالى وفي قولهم : (عادانا من كل شيء شيء حتى من الطيور العصفور وفي الأيام الأربعاء)[٣] .

---

(١) في نسخة أخرى : (جمادى الأولى) .

(٢) الحدائق الناضرة : ١٤ / ٤٠ ، وجواهر الكلام : ١٨ / ١٦١ ، وكشف الغطاء للشيخ كاشف الغطاء : ٢ / ٤٢٥ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٧ / ٢٦٢ ح ٥ ، ومستدرك الوسائل : ٨ / ١١٨ ح ٩٢٠٦ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٣٨ . =

فأقول : قد روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ذلك في شأن العصفور ، وأن العصافير من سنخ الثاني فلما أتته تستسقيه قال عليه السلام : (**ولا كرامة**)[١] ، وفي رجوعه عليه السلام أحاطت به ، وقد خالطتها القنابر فسقاها لأجلها ، وأمثال ذلك مما ورد فيها .

= ولفظه من المشارق : عن محمد بن مسلم قال : خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى مكان يريده فسرنا ، وإذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتى وضع يده على قربوس السرج ، وتطاول فخاطبه فقال له الإمام عليه السلام : (**ارجع فقد فعلت**) ، قال : فرجع الذئب مهرولاً ، فقلت : يا سيدي ما شأنه ؟ فقال : (**ذكر أن زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الفرج وأن يرزقه الله ولداً لا يؤذي دواب شيعتنا ، فقلت له : اذهب فقد فعلت**) قال : ثم سرنا ، وإذا قاع محدب يتوقّد حرّاً ، وهناك عصافير يتطايرون ، ودرن حول بغلته فرجوها ، وقال : (**لا ولا كرامة**) قال : ثم سار إلى مقصده ، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع وإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت ، فسمعته يقول : (**اشربي وارتوي**) ، قال : فنظرت ، وإذا في القاع ضحضاح من الماء ، فقلت : يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها ؟ فقال : (**اعلم أن اليوم خالطتها القنابر فسقيتها ، ولولا القنابر لما سقيتها**) ، فقلت : يا سيدي ، وما الفرق بين القنابر والعصافير ؟

فقال : (**ويحك أما العصافير فإنّهم موالي الرجل لأنهم منه ، وأما القنابر فإنّهم موالينا أهل البيت ، وإنّهم يقولون في صفيرهم : بوركتم أهل البيت عليهم السلام وبورك شيعتكم ، ولعن الله أعداءكم ، ثم قال : عادانا من كل شيء حتى الطيور الفاختة ومن الأيام الأربعاء**) .

(١) في نسخة أخرى : قال عليه السلام لها : (**لا ولا كرامة**) .

في بيان نحوسة يوم الأربعاء

وأما يوم الأربعاء فلعل المراد منه أربعاء لا يعود ، كما يدل عليه ما نقل عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام : **(أن رجلاً قام إليه فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وأي أربعاء هو ؟**

فقال : آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ، ويوم الأربعاء ألقي إبراهيم عليه السلام في النار ، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق)[١] الحديث .

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول : **(يوم الأربعاء يوم نحس مستمر)**[٢] .

ورُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله بعد أن قال : **(الأربعاء نحس مستمر)**[٣] .

وسئل عن ذلك قال : **(إن الله جلّ جلاله رفع أركان جهنم يوم الأربعاء وربّع زواياها وأشد حرها يوم الأربعاء وما أنزل الله**

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق : ٣٨٨ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٥٩٧ باب ٣٨٥ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٢٣ .

(٢) الخصال للشيخ الصدوق : ٣٨٧ ح ٧٣ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٣٨١ باب ١١٢ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٢٤ باب ٢٤ ح ٢ .

(٣) تحف العقول للحراني : ١٢٥ ، ووسائل الشيعة : ١١ / ٣٥٥ ح ١٥٠٠٠ .

من السماء إلى الأرض رجساً ولا غضباً ولا نقمة إلا في يوم الأربعاء)[١] .

ورُوي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام : **(احذروا يوم الأربعاء فإنه نحس إلّا للطب والأدوية)**[٢] .

ثم اعلم أن الجمع بين هذين الحرفين الماضيين أحدهما : **(لا تعادوا الأيام فتعاديكم)** وثانيهما تحذّر من الأيام سبعاً كوامل ، وحتى من الأيام الأربعاء ظاهر لمن تدبر ما مضى من الإشارة ، من أن الأيام المنهي عن معاداتها هم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام ، وأن المأمور بالتحذر منها هذه الأيام المنحوسة المشار إليها كما مرّ ظاهراً وباطناً ، هي الأيام المنحوسة التي يجب معاداتها فافهم .

في بيان الأيام المنحوسة

وروى الطبرسي[٣] في أماليه بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه

---

(١) لم نجده بهذه الألفاظ فيما توفر لدينا من مصادر ، وروي في تحف العقول ص ١٢٥ : **(وفيه خلقت جهنم)** .

(٢) فضلاً عن الرواية السابقة في الخصال (٣٨٧ ج٧٣) وفي العلل والعيون . ورد في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

(وإن شرب امرؤ يوماً دواءً فنعم اليومُ يوم الأربعاء)

(٣) انظر مستدرك الوسائل : ميرزا حسين النوري الطبرسي : ٨ / ١١٩ ، ح ٩٢٠٨ / ٢ . وفي بحار الأنوار : ٥٦ / ٢٨ . و٥٩ / ١٢٩ . وفي جامع أحاديث الشيعة : السيد البروجردي : ١٦ / ٣٨٢ . وفي مسند الإمام عليّ : السيد حسن القبانجي : ١٠ / ٣٩٢ ، ح ١١٤٣٠ / ٥ .

(٤) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي =

السلام قال عليه السلام : (**السبت لنا والأحد لشيعتنا والإثنين لبني أمية والثلاثاء لشيعتهم والأربعاء لبني عباس والخميس لشيعتهم والجمعة لله عزّ وجلّ**)[١] الحديث .

فأشار عليه السلام إلى بعض الأيام المنحوسة هنا ، وإنما خصّ الأربعاء في ذلك بالمعاداة لما فيه من كمال المطابقة ظاهراً وباطناً ، فإن أهل الأربعاء كان فعلهم أفظع[٢] وهي أربعاء لا تعود ، إذ ليس بعد ذهاب سلطانهم لهم سلطان ، وهم المحاق التي غاب فيها قمر الولاية .

واعلم أن السلامة من نحوس هذه الأيام في الالتجاء إلى تلك الأيام التي هي درع الله الحصينة وذمام الله الذي لا يطاول ولا يحاول .

وأما السلامة من نحوس الأيام الظاهرة ، فرُوي أن بعض البغداديين كتب إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام يسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور فكتب عليه السلام ، (**من خرج يوم**

= السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(١) الخصال : ٣٩٤ ح ١٠١ ، ووسائل الشيعة : ٧ / ٣٨٠ ح ٩٦٣٥ ، وعيون الأخبار : ١ / ٤٦ ح ١٤٦ ، وروضة الواعظين : ٣٩٢ .

(٢) في نسخة أخرى : أفضع .

الأربعاء لا يدور خلافاً لأهل الطيرة[١] وقي كل آفة وعوفي من كل عاهة وقضى الله له حاجته)[٢] انتهى .

فِيما يُرفع به نحوسة الأيام

واعلم أن[٣] الأربعاء لعطارد وهو يكون مع النحس نحس ، ومع السعد سعد ، فلذلك كان الأربعاء على اتباع[٤] النحوس من حيث هم أتباع نحوس ، وعلى اتباع أهل السعود من حيث هم أتباع سعود ، وهذه الحيثية صدقة واعتقاد ويقين وتفويض ودعاء فعن الصادق عليه السلام قال : **(تصدّق واخرج أي يوم شئت)**[٥] .

وروى حماد بن عثمان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيكره السفر في شيء من الأيام المكروهة مثل الأربعاء وغيره ؟

---

(١) في المصادر المذكورة : **(على أهل الطيرة)** .
(٢) الخصال للصدوق : ٣٨٧ ح ٧٢ ، ووسائل الشيعة : ١١ / ٣٦٢ ح ٥٠٢٢ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٢٦٦ ح ٢٣٩٣ .
(٣) في نسخة أخرى : أن يوم .
(٤) في نسخة أخرى : اتباع أهل .
(٥) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٥ / ٤٩ ح ١٥١ ، ومحاسن البرقي : ٢ / ٣٤٨ ح ٢٣ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٢٦٩ ح ٢٤٠٤ ، والكافي : ٤ / ٢٨٣ ح ٤ .

فقال عليه السلام : (**افتتح**[١] **سفرك بالصدقة واخرج إذا بدا لك واقرأ آية الكرسي**)[٢] .

ورُوي عن سهل بن يعقوب الملقب بأبي نواس أنه قال : قلت لأبي الحسن علي بن محمد العسكري : يا سيدي إنه قد وقع إلي اختيارات عن الصادق عليه السلام ما حدثني به عبد الله بن الحسن بن مطهر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن الصادق عليه السلام في كل شهر فأعرضه عليك ؟

قال : (**افعل**) ، فلما عرضته عليه وصححه .

قلت له : يا سيدي في أكثر هذه الأيام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من النحس والمخاوف ، فدلّني على الاحتراز عن المخاوف فيها فربما تدعوني الضرورة إلى التوجه إلى الحوائج فيها ؟

فقال عليه السلام : (**يا سهل إن لشيعتنا بولايتنا عصمة لو سلكوا بها في لجج البحار الغامرة وسباسب البيداء الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجن والإنس لأمِنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا ، فثق بالله عزّ وجل واخلص في الولاء لأئمتك الطاهرين وتوجّه حيث شئت** .

---

(١) في نسخة أخرى : (**افتح**) .

(٢) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ٥ / ٤٩ ح ١٥٠ ، ووسائل الشيعة : ١١ / ٣٧٥ ح ١٥٠٥ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ٢٦٩ ح ٢٤٠٥ ، والكافي : ٤ / ٢٨٣ ح ٣ .

يا سهل إذا أصبحت وقلت ثلاثاً : أصبحت اللهمّ معتصماً بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول) ، إلى آخر الدعاء إلى قوله عليه السلام : **(فأغشيناهم فهم لا يبصرون، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، وقلتها عشياً ثلاثاً ، دخلت في حصن من مخاوفك وأمن من محذورك .**

وإذا أردت التوجه في يوم حذرت فيه ، فقدّم أمام وجهك الحمد ، والمعوذتين ، والإخلاص ، وآية الكرسي ، وسورة القدر ، وخمس آيات من آل عمران ، ثم قل : اللهمّ بك يصول الصائل وبقدرتك يطول الطائل ، ولا حول لكل ذي حول إلّا بك ، ولا قوة يمتازها ذو قوة إلّا منك بصفوتك من خلقك وخيرتك من بريتك ومحمد نبيّك وعترته وسلالته عليه وعليهم السلام وصلّ عليهم ، واكفني شر هذا اليوم وضرّه ، وارزقني خيره ويمنه ، واقض لي في متصرفاتي بحسن العافية[1] وبلوغ المحبة والظفر بالأمنية وكفاية الطاغية الغوية ، وكل ذي قدرة لي على أذية حتى أكون في جنّة وعصمة من كل بلاء ونقمة ، وأبدلني من المخاوف فيه أمناً ومن العوائق فيه يسراً حتى لا يصدني صاد عن المراد ، ولا يحل بي طارق من أذى العباد ، إنك على كل شيء قدير ، والأمور إليك تصير ، يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[2] انتهى .

---

(١) في نسخة أخرى : (العاقبة) .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٧٧ ح ٥٢٩ ، ومكارم الأخلاق : ٢٧٨ ، والدروع االواقية لابن طاوس : ٤٨ الفصل الثالث .

فتأمل هذا الخبر الشريف وما اشتمل عليه من الإرشاد في حصول النجاة والسلامة من حسن الاعتقاد واليقين فيهم والاعتماد ، فافهم .

قال سلّمه الله تعالى : وما الكلمة في قوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾(١) ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾(٢) ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾(٣) والكلمات التامات والتي تلقاها آدم من ربّه والأسماء التي علّمها آدم إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية ؟

في بيان الكلمة الحسنى على بني إسرائيل

الكلمة الحسنى التامة على بني إسرائيل هي وعد الله لهم بأن يهلك عدوّهم ويستخلفهم في الأرض ، وهي تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾(٤) فبنو إسرائيل آل محمد عليهم السلام ، والكلمة الولاية ، وخاتم الولاية ، وهم الذين استخلفهم بما صبروا وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾(٥) .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٧ .
(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٠ .
(٣) سورة فاطر ، الآية : ١٠ .
(٤) سورة الزخرف ، الآية: ٢٨ .
(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٥ .

بيان معنى الكلمة المقولة للرجعة

وأما الكلمة التي هو قائلها هي كلمة سائل الرجعة ، إذا بدا له سوء أعماله ، إذا حمل إلى قبره وشاهد ما هو قادم عليه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ فيرد عليه الموكلون : ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾[1] وذلك أنه تقوَّل كلمة الذين كفروا السفلى وأنكر كلمة الله العليا .

بيان معنى صعود الكلم الطيب

وأما صعود الكلم الطيب إليه فبما تحفّه من جنود الله النور وأولي المراكز العليا ، منه بُدئت وإليه تعود بالكمال والكلم الطيب ، كلمة الشهادتين ، والصلوات الخمس العلوية ، والعلوية البيضاء ، والمقرَّبون من أهل محبته ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة والعاملين والصالحين .

في بيان الكلمات التامات

وأما الكلمات التامات وهي : الله ، النور ، والزين ، والجمال ، والعماد والقوام والصريخ والغياث والمفرج والمروح والمجيب والإله والرحمن الرحيم والكاشف ، والمنزول به الحوائج .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآيتان : ٩٩ ، ١٠٠ .

وفي مناقب ابن شاذان عن الحارث وسعد بن قيس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا علي الساقي ، والحسن عليه السلام الرائد ، والحسين عليه السلام الآمر ، وعلي بن الحسين عليه السلام الفارط ، ومحمد بن علي عليه السلام الناشر ، وجعفر بن محمد عليه السلام السائق ، وموسى بن جعفر عليه السلام محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام منير المؤمنين ، ومحمد بن علي عليه السلام منزل أهل الجنة في درجاتهم ، وعلي بن محمد عليه السلام خطيب الشيعة ومزوّجهم الحور**[1] **العين ، والحسن بن علي عليه السلام سراج أهل الجنة يستضيئون به ، والهادي عليه السلام شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى**)[2] .

وفيه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه : (**يا علي أنا نذير أمتي وأنت هاديها ، والحسن عليه السلام قائدها ، والحسين عليه السلام سائقها ، وعلي بن الحسين عليه السلام**

---

(١) في نسخة أخرى : بحور .

(٢) مئة منقبة للقمي : ٢٤ المنقبة ٥ ، والاستنصار للكراجكي : ٢٣ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ٢٥١ ، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاوس : ١٧٤ ح ٢٧١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٣١٦ ح ٨٠ .

جامعها ، ومحمد بن علي عليه السلام عارفها ، وجعفر بن محمد عليه السلام كاتبها ، وموسى بن جعفر عليه السلام محصيها ، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها[١] ، ومحمد بن علي عليه السلام قائمها وسائقها ، وعلي بن محمد عليه السلام سائرها وعالمها ، والحسن بن علي الهادي عليه السلام ناديها ومعطيها ، والقائم الخلف عليه السلام ساقيها ومناشدها ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٢] ، وهي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر)[٣] .

في بيان الكلمات التي تلقاها آدم

وأما التي تلقاها آدم من ربّه فقيل : هي كلمات علمه جبرئيل وهي ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾[٤] .

وفي تفسير القمي في الصحيح عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام إلى أن قال : (**وعلّمه**) يعني جبرئيل (**الكلمات**

---

(١) في نسخة أخرى : (**مبغضها ومدني مؤمنها**) .
(٢) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .
(٣) مئة منقبة للقمي : ٢٤ المنقبة ٦ ، والاستنصار للكراجكي : ٢٢ ، ومناب آل أبي طالب : ١ / ٢٥١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٦ / ٢٧٠ ح ٩٠ .
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٢٣ .

التي تلقاها من ربّه وهو : سبحانك اللهمّ وبحمدك ، لا إله إلّا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي إنك خير الغافرين ، سبحانك اللهمّ وبحمدك ، لا إله إلّا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم ، بقي إلى أن غابت الشمس ، يعني في يوم عرفة رافعاً يديه بها ، فلما أصبح قام على المشعر ودعا الله تعالى بكلمات فتاب عليه) الحديث . ورُوي **(إنهم أسماء أصحاب الكساء)**[١] انتهى .

أو أنوارهم التي في صلبه ، وهي الكلمات التامات التي مضت الإشارة إلى بعض مقاماتها .

بيان الأسماء التي تعلمها آدم عليه السلام

وأما الأسماء التي علّمها آدم عليه السلام فأسماء المخلوقات أو مسمياتها أو أسماء الكلمات التي تلقاها منه أو مسمياتها المدلول عليها بالأسماء أريها ولم ترها الملائكة .

وأما قوله : إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية .

فجوابه : أن الكلمات القرآنية[٢] تطلق على اللفظة وعلى اللفظ الكثير وعلى الذوات وعلى الصفات وعلى القوى وعلى

---

(١) تفسير القمي : ١ / ٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١١ / ١٧٨ ح ٢٥ .
(٢) في نسخة أخرى : الكلمة .

جميع ما في الوجود جملة وتفصيلاً ، وكل كلمة في آية ، فإن تلك الآية متكفلة ببيان ما أريد منها : لفظاً أو معنى ، أو إشارة أو إيماءً ، أو تأويلاً ، إلى غير ذلك ، فحرك تجد .

قال : وما الصلاة الوسطى والصراط المستقيم ، وما الليالي العشر والشفع والوتر ، وما المدهامتان وما السدرة المنتهى و[١] جنة المأوى ، وما رأى محمد حين ما رأى ؟

بيان معاني الصلاة الوسطى واعتباراتها المتعددة

أقول : أما الصلاة الوسطى فلها إطلاقات تختلف باعتبار حيثيات ، فالوسطى باعتبار الأولوية والأفضلية صلاة الظهر ، كما رُوي عنهم عليهم السلام ، إذ الأوسط هو الأفضل والوسطى باعتبار وسط الصلاة[٢] أولها الصبح وآخرها العشاء ، وهي بهذا الاعتبار صلاة العصر كما في صحيحة عبد الله بن سنان وغيرها .

وباعتبار العدد كثرة وقلة ، وباعتبار الترتيب الطبيعي صلاة المغرب فإنها ثلاث لا أربع ولا اثنتان .

في أن فاطمة الزهراء عليها السلام الصلاة الوسطى

وهي فاطمة عليها السلام وهي الوسطى في أصحاب الكساء

---

(١) في نسخة أخرى : وما .

(٢) في نسخة أخرى : الصلوات التي .

أمر الله بالمحافظة على مودتها والقيام إلى نصرتها عند غروب شمس النبوة .

ولأن أول صلاة فرضت الظهر فتكون الوسطى[١] ، فلذا كان وقتها واحداً ، ووقتها وجوبها إشعاراً في ضيق وقتها بوجوب المبادرة إليها والاهتمام بها ، وضيق وقتها يقتضي المحافظة[٢] عليها .

وباعتبار احترامها والتأكيد فيها بحيث على ناسيها صيام غده كفارة لنسيانه لها ، وليس لغيرها هذه المزية ، وذلك مناسب للأمر بالمحافظة عليها هي صلاة العشاء .

وباعتبار أنها تشهدها ملائكة الليل والنهار ، فتكتب مرتين هي صلاة الصبح ، ولذا لم يزد فيها اعتماداً على هاتين المرتين إشعاراً بسرعة البدار إليها لذلك اعتناءً بها واهتماماً بشأنها ، فبهذه الاعتبارات والأدلة اختلف في أيها هي ، وهي من الأربعة التي أخفيت في أربعة .

وقيل : هي صلاة الجمعة .

وقيل : هي الصلوات اليومية في سائر الصلوات .

---

(١) في نسخة أخرى : الوسطى هي المغرب .

(٢) في نسخة أخرى : يقتضي الأمر بالمحافظة .

في بيان معنى الصراط المستقيم

وأما الصراط المستقيم فهو الطريق إلى الله من جميع أوامره ونواهيه ومعرفة الإمام ، وفي تفسير القمي[١] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[٢] قال : (**هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته**)[٣] .

وفيه عنه عليه السلام في وصفه له فقال : (**ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال**[٤])[٥] .

والمراد بالحدال بالمهملتين الميل والانعطاف كالقوس لتتم بالصراطين ـ الظاهر والباطن ـ الدورة الوجودية من قوس الحروف الكونيّة وقوس الأسماء الوجودية ، ويلتقي العين في قاب قوسين .

وفيه عنه عليه السلام : (**هو أدقّ من الشعر وأحدّ**[٦] **من**

---

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي الى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) سورة الفاتحة ، الآية : ٦ .

(٣) تفسير القمي : ١ / ٢٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٤ / ١٢ ح ٤ .

(٤) الحدال : كل شيء أملس .

(٥) تفسير القمي : ١ / ٢٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨٢ / ٥٢ ح ٤٣ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٢١ ح ٩٢ .

(٦) في بعض المصادر : (**حدّ السيف**) .

السيف ، منهم من يمر عليه مثل البرق ، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر عليه ماشياً ، ومنهم من يمر عليه حبواً ، ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً)[١] .

أقول : إنما كان أدق من الشعر لأنه سطر قلم الإبداع ، ولذلك يكون على أصحاب الأفئدة الذين مرّ بعض وصفهم أوسع مما بين الأرض والسماء .

سبب كون الصراط أحدّ من السيف

وإنما كان أحدّ من السيف لأنه يشق الأقدام إلّا لمن خفّ من كثافة بشريته وثقلها ، وما ذكر عليه من أحوال السائرين عليه غير خفي على ذوي الألباب .

وأما الليالي العشر والشفع والوتر فقد مرت الإشارة إليها ، فلا حاجة إلى إعادتها ولا إلى الزيادة ، خوف الإطالة .

في بيان الجنتين المدهامتين

وأما المدهامتان فهما جنتان يكونان[٢] للمقربين في الدنيا إذا

---

(١) تفسير القمي : ١ / ٢٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٦٤ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٢٤٢ ح ٢٥٧ ، وروضة الواعظين : ٤٩٩ .

(٢) في نسخة أخرى : تكونان .

ماتوا أوت أرواحهم إليهما ، وفي حديث المفضل بن عمر ، (**إنها تظهر في آخر الرجعات عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله**)[١] ، وهي الجنة التي هبط منها آدم عليه السلام ، ووصفتا

---

(١) مختصر البصائر : ٢٧ ، والرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٢ ح ١٢ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ .

ولفظه من المختصر : عن الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إنّ إبليس قال : أنظرني إلى يوم يبعثون ، فأبى الله ذلك عليه ، فقال : إنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم ، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين**) قلت : وإنّها لكرّات ؟ قال : (**نعم ، إنّها لكرّات وكرّات ، ما من إمام في قرن إلّا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتى يُديل الله المؤمن من الكافر . فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ في أصحابه ، وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها : الروحا ، قريب من كوفتكم ، فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله العالمين ، فكأنّي أنظر إلى أصحاب عليّ أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مئة قدم ، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات . فعند ذلك يهبط الجبّار في ظلل من الغمام ، والملائكة ، وقضي الأمر ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه ، وبيده حربة من نور ، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه ، فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال: ٤٨] ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٨] ، فيلحقه النبيّ صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه ، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه . فعند ذلك يُعبد الله تعالى ولا يشرك به شيئاً ، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتّى يلد الرجل من =**

بالمدهامتين لشدة خضرتهما ، وذكر المفسرون أنها[١] جنة أصحاب اليمين في الآخرة ، والحق أنها للمقرّبين ولمن تبعهم في محض الإيمان من أصحاب اليمين ، والمراد بهم الخاصون في الدنيا ، وهي جنة البرزخ إلّا أنها ظاهر لجنة الخلد .

وإذا أردت الدليل والبيان فتدبّر قوله تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾[٢] ولا ريب أن البكرة والعشي إنما يكون في الدنيا لا في الآخرة ، مع أنه قال ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ وذلك لأن هذه ظاهر تلك ، ولذا قال : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[٣] يعني في الآخرة ، فتدبر تفهم .

في بيان معنى سدرة المنتهى

وأما سدرة المنتهى ، فالشجرة الكلية ، وشجرة العلم ، وشجرة الأسماء والصفات ، وشجرة الحروف الكونية ، وسدرة

= شيعة عليّ عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً ، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامّتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله) .

(١) في نسخة أخرى : أنهما .

(٢) سورة مريم ، الآيتان : ٦١ ، ٦٢ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٦٣ .

المنتهى شجرة في السماء السابعة غشيها نور محمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ، وكان لجبرئيل عليه السلام ست مئة جناح ، وقيل ست مئة ألف جناح ، فغمس نفسه في عين الحيوان فانتفض فخلق الله من كل قطرة من كل ريشة ملكاً على هيئة الجراد من الذهب فيصعدون إلى سدرة المنتهى ويغشونها ، فيسبّحون الله بلفظ واحد : سبحان الملك القدوس ذي الجلال والإكرام .

وقيل : سدرة المنتهى شجرة طوبى أغصانها من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وسميت بذلك لانتهاء كل ملك مقرب إليها ونبي مرسل ، وهي في السماء السادسة والسابعة .

وقيل : الذي يغشيها فراش الذهب .

وقيل : نور مثل جراد الذهب .

واعلم أن الذهب يُراد به الاعتدال وطبع الهيولى الثانية ، لأن السدرة حكم الأولى ويغشيها حكم الثانية .

وأما جنّة المأوى فالجنّة التي تأوي إليها أرواح الشهداء ، وقد مرت الإشارة إلى شيء من ذلك .

رؤية النبي لجبرائيل عليهما السلام عند الأُفق والسدرة

وأما ما رأى محمد صلى الله عليه وآله حين رأى فإنه رأى جبرئيل عليه السلام في صورته التي خلقه الله عليها مرتين :

أحدهما : بالأفق الأعلى ، أي مطلع الشمس على ساقه الدر

مثل القطر على البقل له ست مئة جناح ، وقد ملأ ما بين السماء والأرض .

وثانيهما : في السماء السابعة عند سدرة المنتهى ، كما مرّ ، والذي رأى محمد صلى الله عليه وآله رأى أن ينصب علياً خليفته على أمته : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[1] قال علي عليه السلام : **(ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)**[2] .

قال سلّمه الله : وما النفس الناطقة في الإنسان ، وما النفس الكليّة في العالم الكلي ، والنفس المطمئنة والنفس الأمارة والنباتيّة ، وليكن الحق مترتباً[3] **على قدر ما رتبناه ، بل على حسب ما تراه من الترتيب بعبارة يؤخذ منها التفاسير الستة ، وليكن غير مطلوب عليك إذا عبرت بعبارة .**

فقل : هذا على حسب الظاهر .

وإن شئت قلت : كذا على ظاهر الظاهر .

وإن شئت قلت : كذا وهلم جرّا ، على ما يمكن من التفاسير .

---

(١) سورة النجم ، الآيتان : ١٧ ، ١٨ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ٤٠١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٦ / ١ ح ٢ ، وتفسير فرات : ٥٣٤ ح ٦٨٦ ، والكافي : ١ / ٢٠٧ ح ٣ .

(٣) في نسخة أخرى : مترتباً ليس .

بيان معنى النفس الناطقة

أقول : وأما النفس الناطقة في الإنسان فهي المعبّر عنها بقولك : أنا ، وهي المشار إليها في الحديث : (**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**)[١] يعني أن الشيء إنما يعرف بصفته ، وقد تَعرَّف[٢] ووصف نفسه لك بك ، ونقل أن في الإنجيل : (**اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربّك ظاهرك للفناء وباطنك أنا**)[٣] .

وفي الحديث القدسي ، (**خُلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي باطنك أنا وظاهرك للفناء**)[٤] .

وفي كتاب الغرر والدرر عن أمير المؤمنين عليه السلام : (**الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه ، وهي الكتاب**

---

(١) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ ـ ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي .

(٢) في نسخة أخرى : تعرف إليك بك .

(٣) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٩٩ ، وانظر الجواهر السنيّة للحر العاملي : ١١٦ .

(٤) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٧٣ ، والجواهر السنية : ٣٦١ .

الذي كتبه بيده[١] وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجمع[٢] صور العالمين ، وهي المختصر من[٣] اللّوح المحفوظ ، وهي الشاهد على كل غائب ، وهي الحجة على كل جاحد ، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار)[٤] .

ورواه ملا محسن في قرة العيون وغيره[٥] .

وفي جواب أمير المؤمنين عليه السلام للأعرابي حين سأله عن الناطقة القدسية فقال عليه السلام : **(قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الذهنية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، سبب فراقها تخلل**

---

(١) إلى هنا رواه في تفسير الصافي للفيض : ١ / ٩٢ .

(٢) في نسخة أخرى : (مجموع) .

(٣) في نسخة أخرى : (في) .

(٤) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للملا صدرا : ٩ / ٣٥٦ باب ٧ فصل ١ ، وتفسير الأصفى للفيض : ١ / ٨ ، وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٢ ، وجامع السعادات للنراقي : ١ / ١٨٠ ، والكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٩٢ كلمة فيها إشارة إلى أن الإنسان الكامل كتاب الحق وصورته ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٣٦٣ كلمة بها يتبيّن معنى قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] .

(٥) الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٩٢ كلمة فيها إشارة إلى أن الإنسان الكامل كتاب الحق وصورته ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٣٦٣ كلمة بها يتبيّن معنى قوله تعالى : وَعَلَّمَ ﴿ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ .

الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة)[١] .

---

(١) روي عنه أن أعرابيّاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس .
فقال عليه السلام : (**عن أي الأنفس تسأل ؟**) .
فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟
فقال عليه السلام : (**نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية**) .
فقال : يا مولاي ما النباتية ؟ .
قال عليه السلام : (**قوة أصلها الطبائع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة**) .
فقال : يا مولاي وما النفس الحيوانية ؟
قال عليه السلام : (**قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدءُ إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم ، والغشم والغلبة ، واكتساب الأموال ، والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها**) .
فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟
قال : (**قوة لاهوتية ، بدءُ إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة**) .
فقال : يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية ؟
قال : (**قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بُدِئَت ،** =

وفي حديث كُميَل رحمه الله عنه عليه السلام : (**لها خمس قوى : فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ، ولها خاصيتان : النزاهة والحكمة**)[1] .

= **وعنه وَعَت ، وإليه دلت وأشارت ، وعودتها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها بُدئت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا ، وشجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل سعيه وغوى**) .

فقال السائل : يا مولاي وما العقل ؟

قال عليه السلام : (**العقل جوهر درّاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب**) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمّي : ١١١ ، وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ .

(١) عن كميل بن زياد قال : سألت مولانا عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين أُريد أن تعرفني نفسي ، فقال : (**يا كميل وأي الأنفس تريد أن أُعرفك ؟**) فقلت : يا مولاي هل هي إلّا نفس واحدة ؟ فقال عليه السلام : (**يا كميل إنّما هي أربع : النامية النباتية ، والحسّية الحيوانية ، والنّاطقة القدسيّة ، والكلّية الإلهيّة ، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصيّتان . فالنّامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومربية ، ولها خاصّيّتان : الزيادة ، والنقصان ، وانبعاثها من الكبد . والحسيّة الحيوانية لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشمّ ، وذوق ، ولمس ، ولها خاصيّتان : الرضا ، والغضب ، وانبعاثها من القلب ، والناطقة القدسيّة لها خمس قوى : فكر ، وذكر ، وعلم ، وحلم ، ونباهة ، وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة ولها خاصيّتان : النزاهة والحكمة . والكليّة الإلهية لها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعزّ في ذل ، وفقر في غناء ، وصبر في بلاء ، ولها خاصيّتان : الرّضا والتسليم ، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه** =

وعنه عليه السلام : (**وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها**)[١] الحديث .

واعلم أن الكلام عليه طويل وفيما أوردنا كفاية ، نعم هنا حرف واحد وهي أن هذه الناطقة أول زوج تركَّب من الوجود الذي هو نور الله ، ومن الماهية التي هو ظل الوجود ، وبهذا المركّب تتحقق الإنسانية ، فمن الوجود كونه ومن الماهية إنيته ، وهي[٢] كينونة[٣] بمنزلة الصورة في المرآة من الوجه (**فمن عرف نفسه عرف ربّه**)[٤] ، فمن عرف الصورة عرف الوجه ومن عرف وصف الصورة عرف وصف الوجه .

= **تعود ، وقال الله تعالى** : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [**الحجر** : ٢٩] ، **وقال تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفجر : ٢٧ ، ٢٨] **والعقل وسط الكلّ**) .

بحار الأنوار : ٥٨ / ٨٥ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٣٨٦ كلمة بها يتبيّن أن للإنسان نفوساً عديدة وأن بعضها يختصّ بالخواص .

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ١ / ٣٢٧ ، والصراط المستقيم : ١ / ٢٢٣ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ١٦٥ .

(٢) في نسخة أخرى : هي من .

(٣) في نسخة أخرى : كينونة الحق .

(٤) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ ـ ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي .

بيان معنى النفس الكلية

وأما النفس الكلية فهي بمنزلة النفس الناطقة في الإنسان ، وفي حديث الأعرابي عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال السائل : ما النفس اللاهوتية الملكوتية[١]؟

فقال عليه السلام : (**قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حيّة بالذات ، أصلها العقل منه بدئت وعنه وعت وإليه دلّت وأشارت ، وعودها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها بدئت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى ، من عرفها لم يَشْقَ أبداً ومن جهلها ضلّ وغوى**)[٢] .

وفي حديث كميل عنه عليه السلام والكلية الإلهية ، (**لها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعزّ في ذلّ ، وفقر في غناء ، وصبر في بلاء ، ولها خاصيتان : الرضا والتسليم ، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾**[٣] **وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾**

---

(١) في نسخة أخرى : الملكوتية الكلية .

(٢) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمّي : ١١١ ، وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ .

ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[١] **والعقل وسط الكل)**[٢] انتهى .

وهذه هي بمنزلة تلك من الإنسان الجزئي إلّا أن تلك قبضة من هذه ، لأن هذه هي اللوح المحفوظ والكتاب المسطور ، وهي التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (**فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد)**[٣] .

واعلم أن هذه قد يعبر عنها بالكرسي الذي هو العلم الظاهر ، وقد يعبّر عنها بمحل المشيئة الإلهية وذات الذوات إلى غير ذلك من أسمائها .

بيان معنى النفس المطمئنة

وأما النفس المطمئنة فقد تطلق تارة على ما يقابل العقل بعد قتلها وتعليمها عمل العقل حتى تطمئن وتتخلق به ، وهذه في الأصل هي النفس الأمارة فتكون بالمجاهدة لوامة ، وهي التي تلوم صاحبها على المعصية ، بل قد تلومه على الطاعة وعلى المعصية لما فيها من النور ، فإذا غلبت عليها سطوات الجبروت لامت على المعصية خاصة ، وهي التي قال تعالى : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ

---

(١) سورة الفجر ، الآيتان : ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٨ / ٨٥ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٣٨٦ كلمة بها يتبيّن أن للإنسان نفوساً عديدة وأن بعضها يختصّ بالخواص .

(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ١ / ٣٢٧ ، والصراط المستقيم : ١ / ٢٢٣ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ١٦٥ .

بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[١] ، فإذا استولت على إنيتها سبحات الجبروت حتى فنيت ، ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾[٢] فإذا حييت بالقتل كانت أخت العقل ، وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾[٣] وهو العقل فإذا كانت كذلك كانت أخت العقل وكانت مطمئنة إليه بذكر الله .

بيان معنى النفس الأمارة

وأما النفس الأمارة فهي المقابلة للعقل ، وهي وجه الماهية التي ما شمت رائحة الوجود ، وإنما كانت أمارة بالسوء لأن الوجود ظل الكامل فهو متهيىء للكمال فله نهايات ، وهي أنحاء كمالاته يميل إليها طلباً لكمالاته ، والماهية ظهره وجدت بالعرض تبعاً له فلزمها ما لزمه ، فهي متهيئة بالطلب[٤] كمالاتها كالوجود

---

(١) سورة القيامة ، الآية : ٢ .
(٢) سورة المائدة ، الآية : ٤ .
(٣) سورة التوبة ، الآيات : ١١ ـ ١٣ .
(٤) في نسخة أخرى : لطلب .

إلّا أن الوجود كماله وجود والعدم كماله عدم ، فلها نهايات هي أنحاء كمالاتها تميل إليها طلباً لكمالاتها من الشرور ، والإعدام من النفس الأمارة ، كما أن الوجود إنما ينظر إلى كمالاته من الخيرات من العقل ، فالنفس أمارة بالسوء الذي هو مناسب لوجودها لذاتها .

بيان معنى النفس النباتية

وأما النفس النباتية فقوة أصلها الطبائع الأربع ، وإيجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة ، كما عن علي عليه السلام نقله الملا في قرة العيون والشيخ المكي في المنازل ، وفي جوابه عليه السلام لكميل : (**لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ، ولها خاصيتان : الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد**)[1] انتهى .

وهي قوة جسمانية لا تجرد فيها بل تقبل القطع الحسي ، فافهم .

وقوله : (**بعبارة تؤخذ منها التفاسير الستة**) يريد بها تفسير

---

(١) بحار الأنوار : ٥٨ / ٨٥ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٣٨٦ كلمة بها يتبيّن أن للإنسان نفوساً عديدة وأن بعضها يختصّ بالخواص .

الظاهر وظاهر الظاهر ، والباطن وباطن الباطن ، والتأويل وباطن التأويل ، وقد مضى الإشارة إلى بعض ذلك ، فشيء مبين كما أريد وشيء غير مقيد ببيان ، ولا يمكن فيه غير ذلك ، ويأتي من ذلك شيء إن شاء الله تعالى .

مقارنة بين دعاء النبي بالتحيّر في الله وبين يقين علي به

قال سلّمه الله تعالى : المسألة الخامسة : قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (اللهم زدني فيك تحيراً)[١] مع علو مقامه ، وقول علي عليه السلام : (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً)[٢] .

أقول : يريد ما وجه الجمع بين كلامه صلى الله عليه وآله ، مع أنه أعلى مقاماً من علي عليه السلام بما لا يخفى ، وبين كلام علي عليه السلام .

والجمع بين ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله أن يسأله زيادة العلم ، وسأل هو ربه أن يزيده فيه تحيراً ، والمراد من طلب زيادة العلم طلب ما لم يعلمه ما يمكن[٣] في حق الممكن

---

(١) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٩٨ ، وتفسير القرآن الكريم لمصطفى الخميني : ١ / ١٢٢ ، وشرح منازل السائرين للكاشاني : ٣١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣١٧ ، وكشف الغمة للإربلي : ١ / ١٦٩ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ١٥٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٧ / ٢٥٣ .

(٣) في نسخة أخرى : مما يكن .

مما لم يكن ، ومما يطرأ من النسخ ومن المحو والإثبات من سرّ البداء ، مما لم يكن بعد لدوام افتقار الممكن أبداً ولدوام المدد ، فما أفاض عليهم ففي قبضته وما لم يصل إليهم ففي قبضته ، وتلك الإمدادات ظهوراته بكلٍّ لكلٍّ ، ولا غاية لذلك الذي يسمى فوارة النور ، لأن ذلك ينبوع آثار العلم المطلق ، والقدرة الجامعة والكرم والأيادي الواسعة ، وهو سبحانه يظهر فيما يشاء لمن يشاء ، ولا غاية[١] ولا نهاية لتلك الظهورات لكونها آثار ربوبية الحق التي هي كينونته التي هي علمه بها ، ولا غاية لعلمه ولا لصفته ولا لأثر تلك الصفة .

فإن في الاطلاع إلى ذلك كمال المعرفة ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله بعد هذا : (**اللهم زدني فيك معرفة**)[٢] وَلِي في مثل هذا المقام كلام في إتيان[٣] هياكل التوحيد وأثر تعلق العلم بالمعلوم إذا استخرجت الكنز منه عرفت أن ما طلبه صلى الله عليه وآله لا غاية له ، بل هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى ، وأن الإمكان المطلوب[٤] الذي هو ظل الكينونة التي هي علمه بخلقه هو منشأ الحيرة المطلوبة ، فابذل جهدك في فهمه لتحظى

---

(١) في نسخة أخرى : غاية ثم .
(٢) هامش نور البراهين للجزائري : ٢ / ١٤٥ .
(٣) في نسخة أخرى : بيان .
(٤) في نسخة أخرى : المطلق .

بمكنون علمه ، فإن العاثر عليه أعز من الكبريت الأحمر ، ولا تعد عيناك[١] فليس وراء عبادان قرية وهو :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بيان تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هي معلومات

قال العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي في بيان ما يمكن العبارة عنه من صفة تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هي معلومات ، إذ بدون تلك الحيثية لا سبيل للممكن إليه ، وتلك الصفة صفة رسم لا صفة قدم ، فإن القديم تعالى[٢] عن الحدوث بكل اعتبار ، والعبارات تعبير وتفهيم ، وإن كان ذلك النظر بعين منه ، فإن ذلك النظر وتلك العين من المعاني ، وهي فينا من المعاني السفلى ، وهي من المعاني العليا كالشعاع من المنير ، وتلك العليا هي التعين الأول ، وهو أول مظاهر الذات فافهم .

فأقول : اعلم أن الله سبحانه عَلِمَ المعلومات بعلمه الذي هو ذاته ، إذ لا شيء غيره بما يمكن في ذواتها ، وما يمتنع في رتبة الإمكان ، وهو إذ ذاك عالم إذ لا معلوم ، وعلمه بها هو كينونة الذات على ما هي عليه مما له لذاته بلا اختلاف ولا تكثر ، وهو

---

(١) في نسخة أخرى : عيناك عنه .

(٢) في نسخة أخرى : يتعالى .

الربوبية إذ لا مربوب ، فاقتضت ذواتها بما هي مذكورة به في كل رتبة من مراتب الوجوب ، والجواز من الأزل إلى الحدث إلى الأبد الذي هو ذلك الأزل ما يمكن لها ، ويمتنع في الإمكان في كل رتبة بحسبها من صفة الكينونة التي هي ربوبية تلك الاقتضاءات ، وتلك الصفة هي نور الكينونة وظلّها ، وتلك الاقتضاءات هي سؤال المعلومات ما لها من تلك الصفة فحكم لها ثانياً حين سألها بسؤالها بما سألته في كل رتبة بما لها فيها ، وهذا الحكم هو تلك الصفة التي هي ظل الكينونة ، وهو الربوبية إذ مربوب ، وبها قام كل مربوب في كل رتبة بحسبها ، وتلك المعلومات بكل اعتبار لا شيء ، إلّا أنها لا شيء في الأزل ، بمعنى الامتناع إلّا بما هي شيء في الحدوث ، بمعنى الإمكان في الإمكان .

وأما في الإمكان فهي شيء بما شاء كما شاء ، يعني أنها شيء بذلك الحكم وهو ظل الكينونة فأعطاها بحكمه ومشيئته ما سألته من الوجود ، وأمكن فيها ما اقتضته من الإمكان ، وإن لم تقتضه في الوجود ، فما[1] لم تقتض وجوده في الوجود تقتضي وجوده في الإمكان وهاتان الرتبتان اقتضاء ما يمكن لها من تلك الصفة المذكورة لأنه إذا شاء اقتضت ما في الوجود في الإمكان ،

---

(١) في نسخة أخرى : فيما .

وما في الإمكان في الوجود ، لأن ذلك هو ما لها من تلك الصفة التي هي المشيئة التي بها الاقتضاء ، وذلك حكم الاختيار الربوبي ، فلم يقتض[١] إلا ما شاء لأن مشيئته هي الربوبية إذ مربوب ، وهي صفة الربوبية إذ لا مربوب كما مرّ ، ولم يشأ إلّا ما اقتضته من مشيئته وتلازمهما في التحقق الظهوري ، وتقدم المشيئة على الاقتضاء ذاتاً كمثل تلازم الفعل والانفعال في التحقق الظهوري كالكسر والانكسار ، وتقدم الكسر على الانكسار ذاتاً وإن تساوقا في التحقق الظهوري ، وتلك الربوبية إذ لا مربوب التي هي الكينونة كما مرّ ، هي علمه بمخلوقاته أولاً ، وصفتها التي هي ظل الكينونة وظل الربوبية إذ لا مربوب علمه بمخلوقاته ثانياً .

قال تعالى إشارة إلى الرتبتين : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[٢] فما شاء من علمه يحيطون بشيء منه كما شاء فافهم .

وهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه أي الكينونة هو من علمه بذاته الذي هو ذاته (**كيدك منك**)[٣] كما في رواية حمران بن

---

(١) في نسخة أخرى : فلم تقتض .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٣) توحيد الصدوق : ١٣٤ باب ١٠ باب العلم ح ٤ .
ولفظه في التوحيد : عن أبي حمزة الثمالي عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام في العلم قال : (**هو كيدك منك**) . =

أعين عن أبي جعفر عليه السلام ، وكما في رواية هشام بن الحكم[١] عن أبي عبد الله عليه السلام ، ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٢] .

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣]

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

فتفهم هذا الكلام راشداً موفقاً لتعرف مطلوبه الذي يوجب الحيرة التي لا هداية فيها ولا ضلالة ولا معرفة ولا جهالة ، وهو انغماسه في بحر تلك الصفة ـ التي هي صفة الكينونة ـ الذي لا

= قال الشيخ الصدوق بعد الحديث : (يعني أن العلم ليس هو غيره وأنه من صفات ذاته لأن الله عزّ وجلّ ذات علامة سميعة بصيرة ، وإنما نريد بوصفنا إياه بالعلم نفي الجهل عنه ، ولا نقول إن العلم غيره لأنا متى قلنا ذلك ثم قلنا : إن الله لم يزل عالماً أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) .

(١) أبو محمد مولى كندة ، سكن البصرة ، وكان مشهوراً بالكلام ، كلم الناس ، وحكي عنه مجالس كثيرة ، ذكر بعض أصحابنا رحمهم الله أنه رأى له كتاباً في الإمامة .
ومولده الكوفة ، ومنشؤه واسط ، وتجارته بغداد . ثم انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح . وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ، وكان ثقة في الروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر .
انظر رجال النجاشي : ٤٣٤ رقم ١١٦٤ .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الصافّات ، الآيات : ١٨٠ ـ ١٨٢ .

ساحل له ، لأنه صلى الله عليه وآله كلما تسنم درجة وضع له رفيع الدرجات درجة ولا غاية لذلك .

بيان معاني كشف الغطاء

وأما قوله عليه السلام : (**لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً**)[١] ، مع أن مقامه دون مقام النبيّ صلى الله عليه وآله للإجماع ، وحديث : (**لولاك لما خلقت الأفلاك**)[٢] ، وقول علي عليه السلام : (**أنا عبد محمد صلى الله عليه وآله**)[٣] ،

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣١٧ ، وكشف الغمة للإربلي : ١ / ١٦٩ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ١٥٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٧ / ٢٥٣ .

(٢) الفوائد المجموعة : ٣٢٦ ، وجامع الأسرار : ٣٨١ ح ٧٥٨ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ١٨٦ ، والوافي : ١ / ٥٢ .

(٣) الكافي : ١ / ٩٠ ح ٥ ـ ٨ ، وتوحيد الصدوق : ١٧٤ ح ٣ ، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣١٣ .

عن أبي الحسن الموصلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربك ؟ فقال له : ثكلتك أمك ومتى لم يكن ؟ حتى يقال : متى كان ، كان ربي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أفنبي أنت ؟ فقال : ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله .**

وفي لفظ آخر : قال : ويلك إنما يقال : متى كان لمّا لم يكن فأما ما كان فلا يقال : متى كان ، كان قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلا بعد ، ولا منتهى غاية لتنتهي غايته ، فقال له : أنبي أنت ؟ فقال : لأمك الهبل إنما أنا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله) .

وقوله عليه السلام : (**رسول الله إمامنا حياً وميتاً**)[١] (**وأنا من محمد كالضوء من الضوء**)[٢] فتوجيهه من وجوه :

أحدها : وهو أظهرها أن المراد بكشف الغطاء الموت ، والغطاء الجسد غطاء على الروح ، ولما كان الإنسان إذا زكى نفسه بالعلم وجاهدها بالجهاد[٣] الأكبر حتى يقتلها كما أمره الله تعالى قامت قيامته وكشف عنه الغطاء ، وعرف موصوله ومفصوله ، وعرف من أين وإلى أين ؟ وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد بحيث يكون وجوده علة للأكوان كان موته الذي هو كشف الغطاء الجسماني لا يزيده يقيناً ، لأنه قد أمات نفسه لقوله : (**هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين**)[٤] ، وإنما يزداد يقيناً بما سيكون من لم ينكشف له الأمر

---

(١) فقه الرضا عليه السلام لابن بابويه : ١٨٨ ، ووسائل الشيعة : ٣ / ٨٣ ح ٣٠٨٢ ، والإرشاد للشيخ المفيد : ١ / ١٨٨ .

(٢) أمالي الصدوق : ٦٠٤ ح ٨٣٩ المجلس السابع والسبعون ، وعلل الشرائع : ١ / ١٧٤ ح ١ باب ٣٩ ، وبحار الأنوار : ٢١ / ٢٦ ح ٢٥
ولفظه في الأمالي : روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف : (**والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية لكني أُيّدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء**) .

(٣) في نسخة أخرى : جاهد الجهاد .

(٤) الخصال : ١٨٧ ح ٢٥٧ ، وتحف العقول : ١٧١ ، وأمالي المفيد : ٢٥٠ مجلس ٢٩ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ١ / ١٨٨ ح ٤ .

على ما هو عليه في الواقع ، فلذا قال عليه السلام : (**لو كشف الغطاء**) أي الجسم من[١] الروح بالموت (**ما ازددت يقيناً**) لعدم جهله بشيء من الأحوال الموعود بها التي لا تدرك إلّا بعد الموت ، ولعدم احتمال وقوع نقيض ما أشرف عليه ، وقول النبيّ صلى الله عليه وآله : (**اللهمّ زدني فيك تحيراً**)[٢] ليس من هذا القبيل فلم يتحقق التناقض ، ولنقتصر على هذا لظهوره .

بين إمكان رؤية الله الشهودية وعدم إمكان الحواسية

قال سلّمه الله تعالى : والتلفيق بين قوله عليه السلام : (عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً)[٣] وبين قوله تعالى لموسى : ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾[٤] .

أقول : اعلم أنه ليس شيء بحقيقة الشيئيّة لذاته إلّا الواجب تعالى ، وما سواه فهو شيء بالواجب لا بنفسه ، ولا بسوى الواجب غيره ، فمن شهد هذا المشهد فقد رأى الله تعالى أبداً رقيباً عليه لأن كل ما سوى الله شيء بالله لا غير ، ومن لم يرَ الله

---

(١) في نسخة أخرى : عن .
(٢) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٩٨ ، وتفسير القرآن الكريم لمصطفى الخميني : ١ / ١٢٢ ، وشرح منازل السائرين للكاشاني : ٣١ .
(٣) بحار الأنوار للمجلسي : ٦٤ / ١٤٢ ، وجامع السعادات للنراقي : ٣/ ١٣٥ .
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣ .

تعالى كذلك فقد عمي[١] عن الحق ، وحقيق[٢] لمن[٣] لم يتحقق ، تأمل قوله عليه السلام ـ يعني الحسين عليه السلام ـ في مناجاته يوم عرفة في الحرف الذي قبل هذه الحروف قال عليه السلام : (**أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ؟ عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً**) الدعاء ، وفيه : (**ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك ؟**) ، فبمثل هذا تستبصر أمرك .

وأما قوله تعالى[٤] : ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ لما سأله القوم السبعون الذين اختارهم الرؤية وأخبرهم أنها لا تصح على الله ، إذ الأشياء إنما تدرك أمثالها وإنما تشير الآلات إلى نظائرها[٥] ، وألحوّا

---

(١) في نسخة أخرى : عمي قلبه .
(٢) في نسخة أخرى : حقق .
(٣) في نسخة أخرى : من .
(٤) في نسخة أخرى : تعالى لموسى عليه السلام .
(٥) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد الصدوق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ ورواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ / ٤٤ ح ١٦ . ولفظه في التوحيد عن علي عليه السلام : (. . **له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا** =

عليه فاستأذن ربّه أن يسأله ما سألوه ؛ ليبيّن لهم استحالة ما طلبوا بسبب ما يترتب على تلك المسألة ، فأخبره تبييناً لهم بما يترتب على ذلك بعد أن أجابه : ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ فلا تنافي بين الرؤية في الأول لأن المراد تحققه بها[١] بذاته في كل شيء ، وعدم تحقق ما سواه في كل حال ، وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٢] أي : (**موجود في حضرتك و**[٣]**غيبتك**)[٤] ، وهذه رؤية الشهود

= **مسموع ، ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغيّبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ، ولا تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة . .)** .

ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : (. . . **وتشير الآلات إلى نظائرها**) .

(١) في نسخة أخرى : بها تحققه .

(٢) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .

(٣) في نسخة أخرى : (**وفي**) .

(٤) قال الصادق عليه السلام : (**العبودّية جوهرة كنهها الربوبيّة فما فُقِدَ في العبوديّة وُجد في الربوبيّة وما خَفِي في الربوبيّة أُصيبَ في العبوديّة قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فُصّلَت : ٥٣] يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك**) .

انظر مصباح الشريعة : ٧ ، وتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ .

والمعرفة ، وبين تلك الرؤية فإنها رؤية الحواس والإدراك والإحاطة .

الفرق بين معرفة الوجود وبين معرفة الشهود

قال سلّمه الله تعالى : والتلفيق بين التوصل له بالتفكر في مصنوعاته ، وإنما سمّي العالم عالماً لأنه يعلم به الصانع ، وبين قوله عليه السلام : (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة)[١] وقوله عليه السلام : (يا من دلّ على ذاته بذاته)[٢] .

مراتب معرفة الله تعالى

اعلم أن معرفة الله على مراتب :

أحدها : الاستدلال بالآثار على المؤثر ، ولذا قال بعضهم : إنما يسمى العالم عالماً لأنه يعلم به الصانع ، أي يستدل به على وجود صانعه ، وهذه معرفة المتكلمين وأهل الظاهر ، وهذا يفيد وجود الصانع لأن الأثر يدل على المؤثر ، وأما قوله عليه

---

(١) أصول الكافي : ١ / ٨٥ ح ٢ ، وتوحيد الصدوق : ٢٨٦ ح ٣ بيان أدلة توحيد الصانع .
في الحديث : **(اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** .

(٢) وهو فقرة من دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام ، انظر بحار الأنوار للمجلسي : ٨٤ / ٣٣٩ ح ١٩ وج ٩١ / ٢٤٣ ح ١١ ، ونهج السعادة : ٦ / ١٢٨ ، وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ٥١ .

السلام : (**اعرفوا الله بالله**) فهي معرفة أُولي الأفئدة ، فالجهتان مختلفتان فلا تنافي ، نعم قد يراد بالنظر في المصنوعات التفكّر والاعتبار لينتقل بذلك إلى مشاهدة ظهور المؤثر في آثاره ، فإذا شاهد الظهور نفي : حيث ولم وكيف ، وعاين ظهوره بها لها فيكون ذلك معرفة الله بالله ، ألا تسمع إلى قول سيد الشهداء عليه السلام في مناجاته دعاء يوم عرفة قال عليه السلام : (**إلهي أمرتني بالرجوع إلى الآثار ، فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها ، ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيء قدير**)[١] ، تأمل قوله عليه السلام حتى ، (**أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها**) وقوله : (**مصون السّر عن النظر إليها [إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها**) . ولا نعني بالشهود إلّا صون السرّ عن النظر إليها][٢] وعدم الاعتماد عليها ، وهذا في الحقيقة معنى : (**اعرفوا الله بالله**)[٣] أن تعرفه به لا بصفة أحد من خلقه فلا ندّ له ولا بعكس شيء من خلقه فلا ضد له ، ومعنى قولنا : أن تعرفه به : أن يتوجه سرك إلى شيء ثابت بحقيقة الشيئيّة ، كما نعت به نفسه من غير إشارة ولا كيف ولا شيء سواه

---

(١) وهو فقرة من دعاء يوم عرفة للإمام الحسين عليه السلام ، انظر بحار الأنوار للمجلسي : ٩٥ / ٣٢٦ .

(٢) زيادة من نسخة أخرى .

(٣) في نسخة أخرى : بالله إذ معنى (**اعرفوا الله بالله**) .

الدال على ذاته بذاته[١] بحيث لا تشهد في وجودك[٢] ولا وجود لك غير وجوده الظاهر لك بك ، ولا تراه بسواه لأن تلك عين منه رأيته[٣] ، قال الشاعر :

وَمَخطُوبَةُ الحُسنِ مَحجُوبَةٌ فَلا تَألَفَنَّ سِوَى إِلفَهَا
إِذا مَا تَجَلَّت إِلى عَاشِق وَأَهدَت إِلَيهِ شَذَا عُرفِهَا
تَغيبُ الصِفَاتِ وَتَفنَى الذَّوَاتِ بِمَا أَبرَزَ الحُسنُ مِن وَصفِهَا
فَإِن رَامَ عَاشِقُهَا نَظرَةً وَلَم يَستَطِعهَا فَمِن لُطفِهَا
أَعَارَتهُ طَرفَاً رَآهَا بِهِ فَكانَ البَصِيرُ بِهَا طَرفُهَا[٤]

ومعنى آخر : هو أنك إذا وصف لك شخص قصراً ولم تره ولم تعلم به فقال فيه مثلاً : خمسة بيوت كبار ، فإنك لا تنكر ذلك . وإن قال : صغار لم تنكر .

وإن قال لك : ذلك القصر هل هكذا هو[٥] أو لا ؟

فإنك تقول : لا أعلم ، فلا تجد في[٦] نفسك نفياً ولا إثباتاً ، وذلك لأنك لا تعلمه .

ولو قال لك : هو قصر مصنوع ؟

---

(١) في نسخة أخرى : بذاته على بذاته .
(٢) في نسخة أخرى : وجودك غيره .
(٣) في نسخة أخرى : رأيته به .
(٤) انظر شرح الأسماء الحسنى : ٢ / ١٤ .
(٥) في نسخة أخرى : هو هكذا .
(٦) في نسخة أخرى : من .

قلت : نعم لأنك عرفته بنظائره لا بنفسه ، والحق سبحانه لو قيل لك : هو أحمر ؟

قلت : لا ، هو أبيض ؟

قلت : لا ، هو طويل ؟

قلت : لا ، هو كذا ؟

قلت : لا ، حتى تعد جميع ما يسعه وجودك وأنت تنفيه ، ولو قيل : هو موجود ؟

قلت : نعم ، فهذا أدل دليل على أنك عرفته ، وإلا لم تنف عنه ما لا يليق به ، فلو لم تعلم بوجوده .

لما قلت : نعم إنه موجود ، ولو عرفته بغيره كما عرفت القصر بغيره من القصور ولم تنكر ما قيل لك في القصر ، وإن كان مخالفاً للواقع لأنك لا تعرفه وأنكرت ما قيل لك في الحق تعالى أنه بصفة شيء من الخلق ، لأنك تعرفه ، ولو عرفته تعالى بغيره لشبهته به ووصفته بصفته ، فإذا كنت قد عرفته لنفسك[1] ما لا يجوز عليه وإثباتك لما يجوز عليه ولم تعرفه بغيره ، كذلك كنت إنما عرفته به لا بسواه ، والأصل في ذلك أن الشيء إنما يعرف بصفته لا بصفة غيره .

فألوهيته إنما تعرف بصفتها ، وصفتها ما أظهر في هويتك من تلك الصفة ، وذلك هو ظهوره لك بك ، فتعرفه بما أظهر فيك

---

(١) في نسخة أخرى : لنفيك .

الذي هو حقيقتك ، وإنما[١] أعرفه بما أظهر في هويتي الذي هو حقيقتي من الوجود ، وهو ظهوره لي بي لا بما أظهر فيك ، فكلٌّ يعرفه بما تعرف له به ، وليس ذلك شيئاً غير ذلك العارف ، ولذا قال صلى الله عليه وآله : (**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**)[٢] فالمعرفة بالآثار معرفة وجود ، ومعرفة الله بالله معرفة شهود .

بيان معنى الإحباط وموارده

قال سلّمه الله : وما التوفيق بين قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[٣] ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[٤] **والآيات الدالة على أن ما عمل أخيراً ينسخ الأول من خير وشرّ ، وبين قوله :** ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾[٥] ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾[٦] ؟

أقول : يريد بهذه الآيات بيان القول بالإحباط وعدمه ، واختلاف الآيات ظاهر في مفاد هذا المعنى ، ولنا كلام في

---

(١) في نسخة أخرى : أنا .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ ـ ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٥ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ١٣ .

(٥) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٣٤ .

تحقيق هذه المسألة في أجوبة مسائل الشيخ الأواه الشهيد الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير البحراني تغمده الله برحمته وأحل بقاتله وبال نقمته ، في بيان بطلان القول بالإحباط بما لا مزيد عليه في التحقيق ولا يُداني في التدقيق ، فمن أراده وقف عليه في رسالتنا المذكورة ، ولنذكر بعض الإشارة وهي :

في بيان مكان جريان الإحباط ومكان بطلانه

أن الإحباط لا يتحقق في الحسنة المتحققة .

وأما الحسنات التي لم تتحقق يجري فيها الإحباط ، وعلى هذا يحمل الآيات الدالة على ذلك والروايات كذلك ، والمراد بالمتحقق : ما كان أصله ثابتاً بأن قصد به وجه الله على الوجه المأمور به ، وغير المتحقق غير الخالص في أصل دواعيه ، فإن المتحقق لا يضره ما يمر عليه لأن أصله ثابت ، وغير المتحقق أصله مجتث فإذا جاءت به[١] ريح الهوى طار كالرماد ، وفي الكافي عن معاوية ابن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له وأنا حاضر : الرجل يكون في صلاته خالياً فيدخله العجب ؟

فقال عليه السلام : **(إذا كان أول صلاته بنيته[٢] يريد بها ربّه**

---

(١) في نسخة أخرى : جاءته .

(٢) في نسخة أخرى : (أول صلاته بنيّته إذا كان) .

فلا يضره ما دخله بعد ذلك فليمض في صلاته وليخسأ الشيطان)[١] .

وفيه في صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إذا أدى الرجل صلاة واحدة تامة قبلت جميع صلواته وإن كن غير تامات**) الحديث .

والمراد من قوله : ([قوله عليه السلام : (**غير تامات**) ما هو أعم من الإجزاء بدليل قوله عليه السلام][٢] بعد : (**وإن أفسدها لم يقبل منه شيء**[٣] **ولم تحسب له نافلة ولا فريضة وإنما تقبل النافلة بعد قبول الفريضة ، وإذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة**)[٤] الحديث ، فظهر أن معنى الأداء تامة موافقة الشرع وإن كانت غير تامة هو الإفساد ، فبيَّن عليه السلام أن الواحدة التامة لا يتطرق إليها إحباط لأن أصلها ثابت ، وإنما يتطرق الإحباط إلى العمل الذي ليس له أصل ، وإن كان يوهم الجاهل أنه عمل صالح وليس صالحاً[٥] بل هو باطل في صورة صحيح :

---

(١) الكافي : ٣ / ٣٦٨ ح ٣ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٣٩٦ ٨٣٢ .
(٢) زيادة من نسخة أخرى .
(٣) في نسخة أخرى : (**شيء منها**) .
(٤) وسائل الشيعة : ٤ / ٣١ ح ٤٤٣٣ ، والكافي : ٣ / ٢٦٩ ح ١١ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٦ / ٩ .
(٥) في نسخة أخرى : صالح .

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾(١) فقد تكون من مثل هذه أعمال في صورة الحسنات وهي ميتة إذ لا روح فيها من النية الصادقة ، فإذا قوبلت بالسيئات عادلتها وأسقطتها ، بل هي في الحقيقة سيئات : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾(٢) فإذا صدر من عبد عمل صالح حقيقي كان أصله متصلاً بالنور وإلا فليس بصالح ، ومحتد النور لا يلحق به محتد الظلمة ولا تحصل الموازنة ، وبالجملة فالإحباط يتحقق في غير الخالص لأنه ليس بعمل صالح .

وأما التوفيق بين : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ ﴾(٣) وبين ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ الآية ، فبأن الأثقال التي مع أثقالهم هي في الحقيقة من لطخ طينتهم وأوزار بدع ابتدعوها فحملوا ثمارها ، وقال صلى الله عليه وآله : (**ومن يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة**)(٤) ، وهو معنى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٧ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ١٣ .

(٤) الكافي : ٢ / ٤٥٨ ح ١٩ ، وتحف العقول : ٤٨٩ ، وأمالي الطوسي : ٤٧٣ ح ١٠٣٢ ، ومكارم الأخلاق : ٤٦٠ .

ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة ، من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً** =

مَا كَسَبْتُمْ ﴾[١] فلا تنافي .

بين تخوف النبي من عذاب القبر
وشفاعة آل محمد عليهم السلام فيه

قال سلّمه الله تعالى : وما التوفيق بين قوله عليه السلام : (ولكني أتخوف عليكم عذاب البرزخ)[٢] ، وبين ما دلّ على أنهم يحضرون الأموات في قبورهم وحسابهم ؟

أقول : إن تحقيق هذه المسألة مما يطول به الكلام ولا يسعه المقام ، ولكني في راحة من جهة من ألقي إليه هذا الجواب وهو السائل لأنه تكفيه الإشارة ، والقليل يكفيه عن تطويل العبارة .

فاعلم أن الأعمال صفات العامل ولكل موجود وجودان

= **يحصد ندامة ، ولكل زارع ما زرع ولا يسبق البطيء منكم حظه ولايدرك حريص ما لم يقدر له ، من اعطي خيراً فالله أعطاه ومن وقى شرّاً فالله وقاه) .**

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٤ .

(٢) الكافي : ٣ / ٢٤٢ ح ٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٢٦٧ ح ١١٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤ ح ١٢٤ .
ولفظه في الكافي : عن عمرو بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني سمعتك وأنت تقول : كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم ؟ قال : **(صدقتك كلهم والله في الجنة)** ، قال : قلت : جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبار ؟ فقال : **(أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ)** . قلت : وما البرزخ ؟ قال : **(القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة)** .

فالأعمال وجودها الدنياوي هو ما ترى ، ووجودها الأخروي ما أخبر به الشارع صلى الله عليه وآله من النعيم ، ونيات العاملين ثلاث ، وأيام الحصاد ثلاثة ، فالأعمال التي لا روح لها وإنما الباعث عليها من النية إنما هو في الدنيا للدنيا ، ويوم حصاد هذا العمل الدنيا ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[١] ، والأعمال التي منشأ بواعثها الخيال فيوم حصادها البرزخ ، والأعمال التي دواعيها من القلوب والأفئدة فيوم حصادها الآخرة ، ويُحصَد[٢] منها في اليومين الأولين قليلاً مما يأكلون ، فمعاصي هذه الفرقة المحقة في الحقيقة كلها أو جلّها من القسمين الأولين ، لأن صدور المعاصي منهم عن[٣] أمر عارض ، وهو لطخ الطين الخبيثة ونفوسهم طيبة طاهرة ، فإذا تلوث[٤] تلك الظواهر طهرت في البرزخ على حسب المقتضى ، والذين يحضرونهم في قبورهم وحسابهم هم الذين يطهرونهم ليردوا عليهم يوم القيامة طاهرين فلا منافاة .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٧ .
(٢) في نسخة أخرى : يحصدون .
(٣) في نسخة أخرى : من .
(٤) في نسخة أخرى : تلوَّثت .

هل حَشر الخلائق عرياناً أم بلباس التقوى ؟

قال سلّمه الله تعالى : وما التوفيق بين الأخبار الدالة على أن الناس يحشرون كلهم عرياناً[١] يوم القيامة ، وبين ما دلّ على أن المؤمن يخرج مكسياً من حلل الجنة ؟

أقول : وهذه المسألة أيضاً أغرب من أختها ولكن التلويح لديه تصريح .

اعلم أن الأرض تأكل ما عليهم من الأكفان وتنقص منهم الأرض أعراضهم وأغراضهم ويحشرون كما أُنشئوا إذ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٢] ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[٣] فتعودون عراة لا ستر يواري عورات معاصيهم ، ولا كثافة جسد تغطي أعمالهم عن الناظرين ، ولا حلة تكتم نتن فائح ذنوبهم ، بل أسرارهم مكشوفة وأحوالهم بادية معروفة قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[٤] وأما المؤمنون فقد اكتسوا بلباس التقوى ذلك خير ، فسَتَر الله بها عوراتهم ، وأنوارهم

---

(١) في نسخة أخرى : عرايا .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٤ .
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٧ .

أشرقت بأعمالهم ، وخلة إخوانهم المتقين بيّضت وجوههم وطيّبت روائحهم ، وهي حلل من الجنّة أنزلها سبحانه في الدنيا فلبسوها ، قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[١] .

وروى الصدوق رحمه الله في كتاب مدينة العلم بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : (**تنوقوا**[٢] **في الأكفان فإنكم تبعثون**[٣] **بها**)[٤] انتهى .

وفيه : (**أجيدوا أكفان موتاكم فإنها زينتهم**)[٥] .

وروى صاحب كتاب سير الأئمة بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال : (**إن أبي أوصاني عند الموت فقال : يا جعفر كفنّي في ثوب كذا وكذا ، فإن الموتى يتباهون بأكفانهم**)[٦] الحديث .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٦ .

(٢) تنوقوا : أي اطلبوا من الأكفان أحسنها وأجودها وأفضلها .

(٣) في نسخة أخرى : (**الأكفان فإنكم تبعثون**) .

(٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ١ / ٤٤٩ ح ١٤٥٤ ، ووسائل الشيعة : ٣ / ٤٠ ح ٢٩٧٢ ، والكافي : ٣ / ١٤٩ ح ٦ ، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول : ١ / ٣٨٣ .

(٥) من لا يحضره الفقيه : ١ / ١٤٦ ح ٤٠٩ ، والكافي : ٣ / ١٤٨ ح ١ ، ودعوات الراوندي : ٢٥٤ ح ٧١٨ ، وعلل الشرائع : ١ / ٣٠١ باب ٢٤١ ح ١ .

(٦) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ١ / ٤٤٩ ح ١٤٥٣ ، ووسائل الشيعة : =

واعلم أن هذا الكفن المعروف إذا كان من مال طاهر كما قال موسى بن جعفر عليه السلام كما رواه المفيد[١] في إرشاده إلى أن قال عليه السلام : (**وأكفان موتانا من طهر[٢] أموالنا وعندي كفني**)[٣] انتهى ، فإنه إنما تبلى الأرض ظاهرة ويخرج مستتراً بباطنه ، فإنهم يتباهون بأكفانهم ولا تبلى الأرض إلّا ما كان من جنسها ، فافهم راشداً موفقاً .

هل نزل جبرائيل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ؟

قال سلمه الله : وما معنى قول جبرئيل عليه السلام عند موت محمد صلى الله عليه وآله : (هذا آخر هبوطي إلى الدنيا فالآن أصعد منها ولا أنزل أبداً)[٤] ، وبين ما دلّ على نزوله إلى الأرض ؟

= ٣ / ٣٩ ح ٢٩٦٩ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٢٨٣ ح ٨٧٠ ، والاستبصار للشيخ الطوسي : ١ / ٤٥٤ ح ٧٦١ ومنتهى المطلب للعلامة الحلي : ١ / ٤٤١ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) في بعض المصادر : (**طاهرة**) ، (**طهرة**) .

(٣) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٤ / ٦٧ ، وروضة الواعظين : ٢٢١ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ٢٣١ ح ١٨٧٣ ، وإرشاد المفيد : ٢ / ٢٤٣ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٢ / ٥٣٤ ح ٣٦ ، وكشف الغمة للإربلي : ١ / ١٩ .

أقول : معناه هذا آخر هبوطي إلى الدنيا بإنزال الوحي ، لأن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيين ، وأما نزوله إلى الأرض بعد ذلك فهي لغايات أُخر ، كإظهار معجز لأمير المؤمنين عليه السلام ، كما نزل في مسجد الكوفة صلوات الله عليه فسأله : (**أين جبرئيل ؟**)[1] وغير ذلك ، وكذلك على أبنائه الطاهرين عليهم السلام ، أو نزوله لإسماع الصوت وإنزال وحي الإلهام وغير ذلك ، وأما نزوله إلى الأرض بالوحي فهو من خواص الأنبياء عليهم السلام ، وقد مات خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

هل يتحمل المرء أوزار غيره ؟

قال سلّمه الله تعالى : وما التوفيق بين قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ

---

(١) الأنوار النعمانية للسيد الجزائري : ١ / ٣٢ .
ولفظه فيه : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال : (**سلوني قبل أن تفقدوني ، اسألوني عن طرق السماوات ، فإني أعرف بها مني بطرق الأرض**) .
فقام رجل من القوم فقال : يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت ؟ فقال : (**دعني انظر**) ، فنظر الى فوق والى الأرض يمنة ويسرة ، فقال عليه السلام : (**أنت جبرائيل**) .
فطار من بين القوم شق سقف المسجد بجناحه ، فكبّر الناس وقالوا : الله أكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل ؟ فقال : (**إني لما نظرت الى السماء بلغ نظري ما فوق العرش والحجب ، ولما نظرت الى الأرض خرق بصري طبقات الأرض الى الثرى ، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ولم أرَ جبرائيل في هذه المخلوقات ، فعلمت أنه هو**) .

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[١] **وبين قوله تعالى : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ على حسب ما نحن فيه ، وكل ذلك لأجل المعرفة التي تمكن في حقنا بالنسبة إلينا وانتزاع المعرفة من نفسي والترقي إلى الموعظة الحسنة ثم الحكمة ؟**

أقول : قد ذكر[٢] بعض الإشارة إلى ذلك أن الأعمال صفة العاملين فلا تكون صفة زيد صفة لعمرو ، فلو وزر وزره لكان صفته صفته . على أن الصفة إنما أوجدها الله بموصوفها فلا تكون موجودة بغيره ، وإلا لم تكن صفة له ، فلا يحمل شيء من حمل مثقلة وإن دعت إلى حملها ، وهذا حكم معقول ومنقول ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[٣] فهذا معنى قد تكفل ببيانه أخبار الطينة ، وأن هذه الأثقال من لطخ طينتهم فلا تنافي بينها وبين الأولى .

وأمّا قوله سلّمه الله : (على حسب ما نحن فيه وكل ذلك لأجل المعرفة التي تمكن في حقنا بالنسبة إلينا) الخ ، فقد أشير إلى مطلوبه على حسب ما يقتضيه الحال إلّا ما لا يمكن القول به ، فقالوا عليهم السلام : **(ما كل ما يُعلم يُقال ولا كل ما يُقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر أهله)**[٤] انتهى .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٥ .

(٢) في نسخة أخرى : ذكر قبل .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ١٣ .

(٤) مختصر البصائر للحلي : ٢١٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١١٥ .

فكل ما حان وقته ذكر ، وقد أشير إلى أشياء[١] كتمتها العبارات .

قال سلّمه الله تعالى : السادسة : أن تصف لنا وضع دائرة العقل وما يقابلها من الأسماء والحروف ، بأن يكون قوس (أقبل) وقوس (أدبر) وما يقابلهما من الأسماء مثل ما وصفت لك ، وكذلك الحروف ، وكذلك دائرة الجهل ليمكن وضعها على النحو الذي أشرت لك فيه .

بيان معنى دائرة العقل ودائرة الجهل

أقول : أما معنى دائرة العقل ومقابلها بدائرة الجهل فقد تقدم ذكر ذلك ، ولم يبق إلا صورة تلك النقشية باعتبار ترتيب أنواعها على سبيل التمثيل ، واعلم أن وراء دائرة العقل التي حدثت من **(أدبر فأدبر وأقبل فأقبل)**[٢] ، وحدثت بحركتي هذه الدائرة دائرة

---

(١) في نسخة أخرى : أشياء كتمتها الإشارات كما .

(٢) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : **(إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق (خلقه) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : (خلقتك (خلقاً) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي)** . ثم قال : **(خلق الجهل من البحر الأُجاج ظلمانيّاً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه)** محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، والكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٤٩ ـ ٥٠ قسم العقل .

الجهل فبإدبار العقل أقبل الجهل ، وبإقباله أدبر الجهل ، وستقف على مثال كل منهما فتراهما متعاكسين في الحقائق الكونية والأسماء والحروف ، ووراء هذه دائرة الأمر والإبداع ، ولها أسماء في الاصطلاح منها التعين الأول ، والقلم[1] المطلق ، والوجود المطلق ، والوحدة الحقيقية ، وفلك الولاية المطلقة ، والتجلي الأول ، والرابطة بين الظهور ، والبطون والمحبة الحقيقية ، والحقيقة المحمدية ، وقابلية الأولى ، ومقام : ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[2] ، وبرزخ البرازخ ، والبرزخية الكبرى ، وأحدية الجمع ، ووراء هذه الدائرة رتبة الذات والوجوب ، ولها أسماء باعتبار الاصطلاح منها اللاتعين ، وأزل الآزال ، وغيب الغيوب ، والوجود البحت ، ومجهول النعت ، وعين الكافور ، وذات ساذج ، ومنقطع الإشارات ، والمنقطع الوجداني ، وغيب الهوية ، وعين المطلق ، وذات بلا اعتبار ، ومرتبة الهوية ، وأما دائرة العقل ظاهراً فهي مشتملة على قوس ظاهر العلم ، وباطناً مشتملة على قوس ظاهر الوجود ، هذه صورتها :

---

(١) في نسخة أخرى : العلم .
(٢) سورة النجم ، الآية : ٩ .

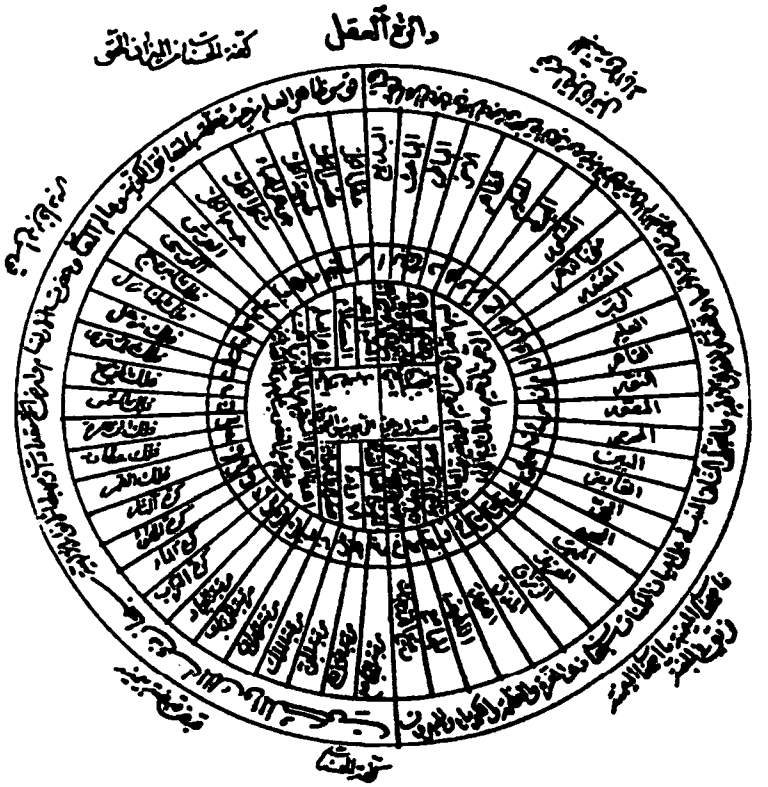

وهذه دائرة الجهل وكفة السيئات من الميزان الحق ، وهي بعكس دائرة العقل في الوضع وفي الاقتضاء والأسماء والصفات ، وفيها عكس كل ما في تلك الدائرة دائرة العقل ، بحيث لو سقط شيء من دائرة العقل لم يسقط إلّا على ضده العام من دائرة الجهل ، وإنما لم نذكر أسماء الإقبال والمقابلة بصورة الإقبال والصعود ، والنسبة إليه ظاهر الوجهين :

أحدهما : أن تلك الأسماء هي معارج الإقبال ، ودائرة الجهل لا صعود فيها ولا إقبال لها بالذات ، فلم نذكر الأسماء المقابلة لما فيها من الأعيان .

وثانيهما : أن تلك الأسماء ليست بحسنى فلا يجوز نسبتها إليه ، وصورتها هذه[١] :

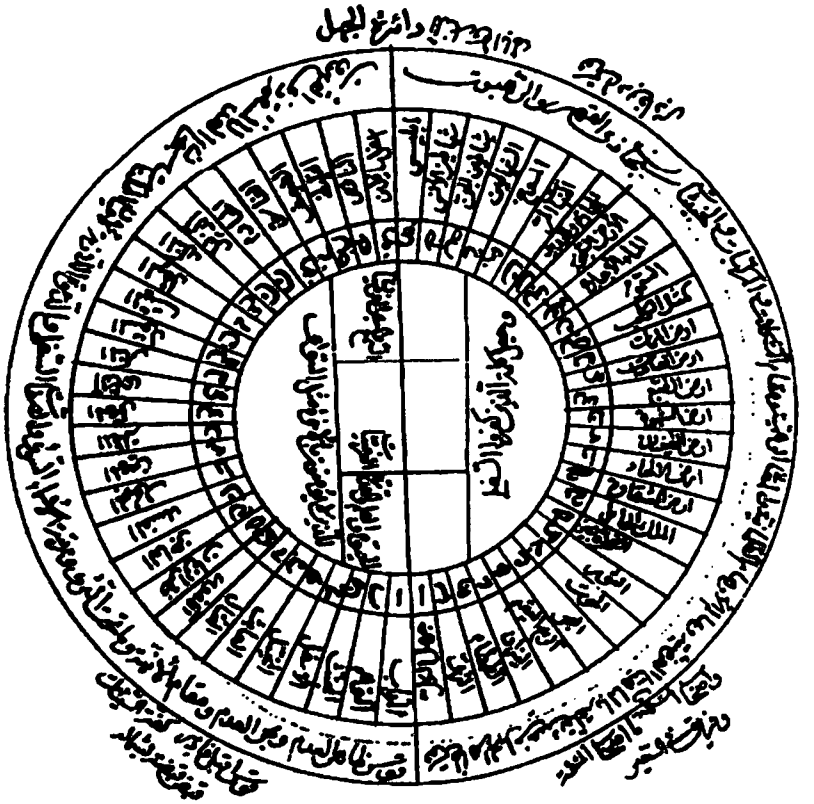

واعلم أنه قد بدا لنا أن نذكر أسماءها السوأى فإنها أصحاب الشمال ، قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾[٢] وتدبّر الوضعين يظهر لك المكتوم من البين ، وينحل عنك شرك الأين ، وما لم يذكر في هذه الدائرة فلأجل ما قلناه سابقاً ، فتدبّر ، والسلام على محمد وآله الطاهرين .

---

(١) في نسخة أخرى : وهذه صورتها .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦٠ .

في بيان مراتب الزهد

قال سلّمه الله تعالى : ما حدّ الزهد المبغي منا والذي ينبغي لنا والذي ينبغي استعماله ؟

أقول : إن الزهد له مراتب باعتبار مراتب الزاهدين :

١ ـ زهد المقربين

زهد المقربين قال صلى الله عليه وآله : **(لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس)**[١] .

وسئل الصادق عليه السلام عن الزاهد[٢] في الدنيا قال : **(الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه)**[٣] .

٢ ـ زهد أصحاب اليمين

وزهد أصحاب اليمين ما رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت[٤] : ما الزهد في الدنيا ؟

---

(١) تحف العقول : ٦٠ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٣٥ ، وبحار الأنوار : ٧٤ / ١٦٤ ح ١٩٢ وفيهم : **(. . يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس)** .

(٢) في نسخة أخرى : الزاهدين .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٧٩ ح ٨١ ، ومعاني الأخبار : ٢٨٧ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ١٦ / ١٦ ح ٢٠٨٤ .

(٤) في نسخة أخرى : قلت له .

قال : (**ويحك حرامها فتنكبه**)[١] ، يعني أن الزهد ترك ما حرّم الله وهو زهد أصحاب اليمين .

واعلم أن الزهد زهد عن الفاني ورغبة في الباقي فطالب الدنيا للآخرة ولما يريد الله زاهد ، وصدقه أن يتوكل على الله ولا يعتمد على ما سواه ، قال الصادق عليه السلام : (**ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق منك مما**[٢] **عند الله عزّ وجلّ**)[٣] ، وكأنه عليه السلام يريد بقوله : (**ولا تحريم الحلال**) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[٤] يعني أن الزهد ليس ترك[٥] ما أحلّ الله بل ما بالثقة[٦] بما عند الله ، وعدم الركون إلى دار الغرور ، وشكر النعم وشهودها من المتفضل بها ، قال أبو الطفيل عامر بن واثلة : سمعت أمير

---

(١) فروع الكافي للكليني : ٥ / ٧٠ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ١٦ / ٢٦ ح ٢٠٨٢٦ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ٣١٧ ح ٢٦ .

(٢) في نسخة أخرى : (بما) .

(٣) معاني الأخبار : ٢٥١ ح ٣ ، ووسائل الشيعة : ١٦ / ١٥ ح ٢٠٨٣٩ ، والكافي : ٥ / ٧٠ ح ٢ ، وتهذيب الأحكام : ٦ / ٣٢٧ ح ٨٩٩ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٣٢ .

(٥) في نسخة أخرى : بترك .

(٦) في نسخة أخرى : تثقه .

المؤمنين عليه السلام يقول : (**الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرّم الله عزّ وجل**)[١] انتهى .

وشكر النعمة[٢] باللسان والجنان والأركان ، وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد ؟ فقال : (**عشرة أجزاء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا**[٣] **، ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله تعالى** : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾[٤])[٥] .

وفي النهج عنه عليه السلام ، (**الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال سبحانه وتعالى** : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ **ومن لم ييأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه**)[٦] انتهى .

---

(١) معاني الأخبار : ٢٥١ ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ١٦ / ١٥ ح ٢٠٨٣٨ ، والكافي : ٥ / ٧١ ح ٣ ، وتحف العقول : ٥٨ .

(٢) في نسخة أخرى : النعم .

(٣) إلى هنا في وسائل الشيعة : ٣ / ٢٥٣ ح ٣٥٥٦ ، والكافي : ٢ / ٦٢ ح ١٠ .

(٤) سورة الحديد ، الآية : ٢٣ .

(٥) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٢ ح ٢٠٨٣٢ ، والكافي : ٢ / ١٢٨ ح ٤ .

(٦) نهج البلاغة : ٤ / ١٢٠ الخطبة : ٤٣٩ ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ٤٦ ح ١٣٤٨٠ ، وبحار الأنوار : ٧٠ / ٥٢ ح ٢٢ ، وروضة الواعظين : ٤٣٤ .

ثم اسمع قوله تعالى[١] : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾[٢] الآية .

أحوال العقبات الثلاث

واعلم أن الأمانة اقتحام العقبة كما قال تعالى : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾[٣] والعقبة على ثلاثة أحوال : عقبة الولاية وعقبة التكليف ، وعقبة التوحيد :

١ ـ عقبة الولاية

فالأولى : يعني التوالي بالأئمة عليهم السلام ، فك رقبة بهم وبمعرفتهم تفك الرقاب من النار ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾[٤] يعني به رسول الله صلى الله عليه وآله وقرباه ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[٥] هو أمير المؤمنين عليه السلام ترب[٦] بالعلم أي مستغن به كثر علمه ، كأنه بقدر التراب ، والمراد بالتراب ما في اللوح المحفوظ مما

---

(١) في نسخة أخرى : قوله الله .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .
(٣) سورة البلد ، الآية: ١١ .
(٤) سورة البلد ، الآية: ١٦ .
(٥) سورة البلد ، الآية: ١٦ .
(٦) في نسخة أخرى : يترب .

كتب القلم[١] بقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾[٢] يعني بموت العلماء .

فالمراد باقتحام العقبة موالاة يتيم ذا مقربة أو مسكين ذا متربة ، يعني محمداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام .

٢ ـ عقبة التكليف

الثانية : عقبة التكليف وهي على ثلاث عقبات :

الأولى : عقبة الطاعة قولاً وفعلاً بموافقة الكتاب والسنّة بالإخلاص ، وهي رتبة العوام .

والثانية : عقبة حفظ الجوارح عن[٣] المحارم ، واستعمالها في الطاعة بموافقة الكتاب والسنّة بالإخلاص ، وهي للخواص .

والثالثة : عقبة حفظ الباطن من الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية بموافقة الكتاب والسنّة بالإخلاص ، وهي للخصيصين ، وقدمت هاتين العقبتين لكونهما شرطين .

٣ ـ عقبة التوحيد

الثالثة : وهي عقبة التوحيد أن تمحو الكثرة فإنها موهومة

---

(١) في نسخة أخرى : القلم وإليه الإشارة .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤١ .

(٣) في نسخة أخرى : من .

وأنت[١] تتوجه إلى وحدة بحت ، وهي وجهه الذي حيثما تتوجه ، وإليه توجهك في حضرتك وغيبتك[٢] ، ومما ينبغي أن تخرق سفينة نفسك بمنقار الناقور ، وتطهرها من صفات الفجور لتخرج من الظلمات إلى النور على يد خضر العقل وكليم المناجاة ، وتقتل غلام شهوتك وتبني جدار طاعة الله لتستخرج كنز معرفته .

قال بعض العارفين : من خرق سفينة عجبه وقتل غلام تكبره وبنى جدار زهده كشف له عن سرّ معرفته برّبه ، وقال : النفس بلقيس والدنيا عرشها والقلب سليمان ، والآخرة ملكه والعقل الهدهد ، فسلط يا أخي هدهد العقل بمرسوم النقل على بلقيس النفس ، وهددها بجنود الحق ولا تقبل منها هدية الخداع ، وارسل عليها عفريت الخوف ، ونكّر لها عرش شهوتها ، وأمرها بالدخول إلى صرح التسليم ، فإذا قامت عليها الحجة وشهدته صرحاً ممرداً بعد ما كان لجة فعند ذلك ترجع إلى ربّها راضية وتسعد بالسعادة الأبدية ، مثل النفس كمثل المرأة كلما تجدد لها

---

(١) في نسخة أخرى : أنت فيها .

(٢) قال الصادق عليه السلام : (**العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة فما فُقِدَ في العبوديّة وُجد في الربوبيّة وما خَفِي في الربوبيّة أُصيبَ في العبوديّة قال الله تعالى :** ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فُصّلَت : ٥٣] **يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك**) . انظر مصباح الشريعة : ٧ ، والتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ .

ثوب ظهرت به للناس ليُرى عليها أو تدعوهم به إلى نفسها ، انتهى .

أقسام الطهارة

ثم اعلم أن الطهارة على ثلاثة أقسام : طهارة الشريعة بالماء والتراب ، وطهارة الطريقة بالتوبة عن السيئات ، وطهارة الحقيقة بعدم رؤية الحسنات .

أقسام المعرفة

والمعرفة على ثلاثة أقسام : معرفة العبيد ذات وصفات وروح ، ومعرفة العبادة نية وأفعال وأقوال ، ومعرفة المعبود أسماء وأفعال وصفات .

أقسام العلم

والعلم على ثلاثة أضرب : علم شريعة وهو يؤخذ من المنقول بنظر العين أو سماع الأذن ، وطريقته الكسب بالدرس والسماع وثمرته الإخبار عن الله .

وعلم طريقه يدرك بالقلب بواسطة الإلهام ، وطريقه العمل بالأول مع الإخلاص والمجاهدة وثمرته المعرفة .

وعلم حقيقة وهو بالسر بفيض الحق من غير واسطة إلّا نفس ذلك الفيض ، وطريقه العمل بالأولين وثمرته القرب والأنس

والمشاهدة . فالأول شجرة ثابتة ، والثاني ثمرة دانية ، والثالث خاصية إلهية باقية ، فمن أرادها فعليه بتحصيل الثمرة الكاملة وليجتهد في إحسانها ، ومن أراد هذه فعليه بغرس الشجرة وإصلاح أرضها وتنقيتها وسقيها ، وكثرة تعاهدها عن الشوك ، وعن كل مفسد كالرياح والسبخ ، وكثرة السقي وقلة المضرين ، وتب عن ذلك كله توبة نصوحاً .

أقسام التوبة

والتوبة على ثلاثة أقسام : توبة بالأقوال وهي توبة العوام ، وتوبة بالأفعال وهي توبة الخواص ، وتوبة بالأحوال وهي توبة خواص الخواص ، فالأولى عن السيئات ، والثانية عن الحسنات ، والثالثة عما سوى الله .

واعلم أن العلماء قد ذكروا كثيراً من علوم الأخلاق وتهذيب النفس ، وكيفية سلوك الطريق المستقيم العادل إلى الله تعالى في كتبهم ، وأخبار أهل العصمة عليهم السلام مشحونة بذلك فمن أراده وقف عليه .

في بيان حقيقة الأمر بين الأمرين

قال سلّمه الله تعالى : السابعة : شرح قول الإمام الهادي عليه السلام في رسالته لأصحابه في الأمر بين الأمرين والمنزلة بين

المنزلتين وهذه صورته : (من علي بن محمد سلام على من اتبّع الهدى ورحمة الله وبركاته : فإنه ورد علي كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرّقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتموني[١] عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله)[٢] .

أقول : هذه الرسالة الشريفة نقلها الشيخ المفيد رحمه الله من كتاب تحف آل الرسول صلّى الله عليه وعليهم ، وقد اشتملت من بيان المنزلة بين المنزلتين في أفعال العباد والرد على أهل الجبر والتفويض على ما لا يوجد مثله من البراهين القاطعة الإلزامية من طريق المجادلة بالتي هي أحسن ، وقد تضمنت أدلة الموعظة الحسنة وأدلة الحكمة على أكمل وجه .

وينبغي أن نقدم قبل الشروع في الكلام عليها كلمات في الإشارة إلى بيان رتبة هذه المسألة ، وأنها لا ينبغي أن يخوض فيها إلّا الأقلون الذين هم أعزّ من الكبريت الأحمر وأقل من الغراب الأعصم ، وإلى بيان أقل ما يكفي من الاعتقاد فيها لغير الأقلين ، وإلى بيان حقيقة مبدأ المنزلة المشار إليها ، وإلى بيان

---

(١) في نسخة أخرى : (**سألتمونا**) .

(٢) تحف العقول : ٤٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٨ ح ١ .

مصدرها ومحلها ومتعلقها وغير ذلك ، إلّا أن الكلام في ذلك كله على سبيل الإشارة والاختصار والاقتصار ، لأن بسط الكلام فيها حتى تنجلي لكل ناظر تملأ الأسفار ويفني الأعمار ويشغل الليل والنهار .

فأقول : اعلم أن هذه المسألة أحدّ من السيف تشق الأقدام وأدق من الشعر تزلّ الأقدام عند السير[١] عليها ، لأن فيها عقبات كؤود لا يقطعها بسهولة إلّا محمد وأهل بيته سلام الله عليهم ، حتى أنهم نهوا عن الكلام فيه وحذّروا كل التحذير ، روى الصدوق بسنده أن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن القدر فقال عليه السلام : (**بحر عميق فلا تلجه**) ثم سأله ثانية فقال عليه السلام (**طريق مظلم فلا تسلكه**) ثم سأله ثالثة فقال عليه السلام : (**سرّ**[٢] **الله فلا تهتكه**[٣])[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : المسير .

(٢) في نسخة أخرى : (**ستر**) .

(٣) في نسخة أخرى : (**فلا تتكلفه**) .

(٤) عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن أبيه عن جده قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟
قال عليه السلام : (**بحر عميق فلا تلجه**) قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ قال عليه السلام : (**طريق مظلم فلا تسلكه**) قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر . قال عليه السلام : (**سرّ الله فلا تكلفه**) . قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**أما إذا أبيت** =

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في القدر : (**إن القدر سرّ من سرّ الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله ، مرفوع من حجاب الله موضوع عن خلق الله مختوم بخاتم الله ، سابق في علم الله ، وضع الله العباد عن علمه ، ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ، ولا بعظمة النورانية ، ولا بعزة الوحدانية لأنه بحر زاخر مواج خالص لله عزّ وجلّ ، عمقه ما بين السماء والأرض ، عرضه ما بين المشرق والمغرب ، أسود كالليل الدامس ، كثير الحيّات والحيتان ، يعلو مرة ويسفل أخرى ، في قعره شمس تضيء ، لا ينبغي أن يطلع عليها إلّا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ، ونازعه في**

= **فإني سائلك أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله ؟**) قال : فقال له الرجل : بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد فقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافراً**) . قال : وانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف إليه فقال له : يا أمير المؤمنين : أبالمشيئة الأولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : (**وإنك لبعد في المشيئة أما إني سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا ؟**) . فقال : كما شاء . قال عليه السلام : (**فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاءوا**) فقال : لما شاء ، قال عليه السلام : (**يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا**) ، قال : يأتونه كما شاء .

قال عليه السلام : (**قم فليس إليك من المشيئة شيء**) توحيد الصدوق : ٣٦٥ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ح ٥٧ ح ١٠٣ .

سلطانه وكشف عن ستره وسرّه ، وباءَ بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)[١] انتهى .

وإنما حذّر عليه السلام عنه لأن العقل لا يدرك الإستواء فيه ، لأن ذلك فوق العقل ، ولا تعلم الطريق المثلى فيه إلّا بطور وراء العقل ، وهو الفؤاد المعبّر عنه بالتوسم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٢] وبالوجود وبنور الله في قوله عليه السلام : **(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى)**[٣] فلا

---

(١) مختصر البصائر : ١٣٦ ، والاعتقادات للصدوق : ٣٤ ـ ٣٥ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٩٧ ح ٢٣ ، والتوحيد : ٣٨٣ ح ٣٢ .
ولفظه في المختصر : عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، أنّه قال في القدر : **(ألا إنّ القدر سرّ من سرّ الله ، وستر من ستر الله ، وحرز من حرز الله ، مرفوع في حجاب الله ، مطويّ عن خلق الله ، مختوم بخاتم الله ، سابق في علم الله ، وضع الله عن العباد علمه ، ورفعه فوق شهاداتهم ، ومبلغ عقولهم ، لأنّهم لا ينالونه بحقيقة الربّانيّة ، ولا بقدرة الصمدانيّة ، ولا بعظمة النورانيّة ، ولا بعزّة الوحدانيّة ، لأنّه بحر زاخر ، موّاج ، خالص لله تعالى ، عمقه ما بين السماء والأرض ، عرضه ما بين المشرق والمغرب ، أسود كالليل الدامس ، كثير الحيّات والحيتان ، تعلو مرّة وتسفل أُخرى ، في قعره شمس تضيء ، لا ينبغي أن يطّلع إليها إلّا الواحد الفرد ، فمن تطلّع عليه فقد ضادّ الله في حكمه ، وناله في سلطانه ، وكشف عن سرّه وستره ، وباء بغضب من الله ، ومأواه جهنّم وبئس المصير)** .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)** .
قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟ =

يوجد[١] من يكون عنده ذلك النور ولا يعلم المنزلة ، ولقد وقفت على كثير من كلام العلماء الفحول من أهل العرفان وأصحاب الأنوار الشعشعانيّة كشيخنا الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي[٢] في المجلّى وشيخنا الملا[٣] في الوافي وقرة العيون

= قال عليه السلام : (**لأنّا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء**) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ .

(١) في نسخة أخرى : نعم قد يوجد .

(٢) هو الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب غوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد ابن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩ ، وانظر مجالس المؤمنين .

(٣) المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلّا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل =

وسائر كتبه ، وغيرهما من العلماء الذين يشقون بمتشابه علومهم الشعر ويستخرجون بغوامض أفكارهم من لجج بحار المعاني والأسرار الدرر ، فإذا وصلوا إلى هذه المنزلة خبطوا خبط عشواء وتاهوا في حندسها تيه عمياء ، ولا يزدادون بالتعمق فيها إلّا بعداً ولا يهتدون إليها رشداً ، لأن تلك الأنوار التي نظروا بها قد مزجوها بظلمة من علوم مبنية على قواعد غير مشيدة بنور الله ، وإنما هي من كلام بعض الحكماء ، ممن سقط إليه من الحق شيء خفي عليه مفصوله وموصوله ، فهيأ له مبادىء وأسباباً رتبها بفكره ، ومن أقوال بعض العلماء ممن نال شيئاً ناقصاً فتممه من صدره وسطره ، ولم يعلموا أن الفكر والعقل وما حواه الصدر من العلم قاصرة عن ذلك ، إذ لا يدركه إلّا ما كان منه ، ولا يعود إليه إلّا ما برز عنه ، ولهذا قال الصادق عليه السلام كما رواه الصدوق[١] رحمه الله في توحيده عنه عليه السلام : (**لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما ، فيها الحق أوسع ما بين السماء والأرض التي فيها الحق ، لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إياه العالم**)[٢] انتهى .

= السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(١) في نسخة أخرى : المفيد .

(٢) الكافي : ١ / ١٥٩ ح ١٠ ، وتحف العقول : ٤٦٠ ، وتوحيد الصدوق : ٢٤٤ ح ٨ باب ٥٩ باب نفي الجبر والتفويض . =

وإلى ذلك الإشارة بما رواه في البصائر[١] عن الصادق عليه السلام : (**إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن**) .

قيل : فمن يحتمله ؟

قال عليه السلام : (**مَن شئنا وفي رواية نحن نحتمله**)[٢] انتهى .

= ولفظه في توحيد الصدوق عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين**) قال : قلت : وما أمر بين أمرين ؟ قال : (**مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية**) .

(١) هو لمحمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك .

توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) مختصر البصائر : ٢٨٨ ح ٣٦٧ وفيه زيادة : قال أبو الصامت : فظننت أنّ لله عباداً أفضل من هؤلاء الثلاثة .

يقول حسن بن سليمان : لعلّه عليه السلام أراد بقوله : (**من شئنا**) هم ـ صلوات الله عليهم ـ لأنّ علمهم الذي استودعهم الله ـ سبحانه ـ منه ما لا يصل إلى غيرهم ، بل خصّهم به .

وانظر بصائر الدرجات : ٢٢ ح ١٠ ، والبحار : ٢ / ١٩٢ ح ٣٤ والعوالم : ٣ / ٥٠٦ ح ٢٨ .

في أن الله لم يجبر العباد على الأفعال ولم يفوّض إليهم الأمور

فأبان عليه السلام أن هذه المنزلة بين المنزلتين لا يعلمها أحد إلّا بتعليم العالم ، وهو الإمام عليه السلام ، فلا يسلكها إلّا الأقلون وهم المعلّمون الذين نظروا بنور الله ، وكل من سواهم فيكفيه أن يعرف أن الله سبحانه لم يجبر العباد على الأفعال ، ولم يفوّض إليهم الأمور[١] بل كلف تخييراً ونهى تحذيراً . فإذا اعتقد على سبيل الإجمال أنه تعالى لم يهمل العباد في أفعالهم ولم يجبرهم عليها كما قال الرضا عليه السلام : (**إن الله لم يطع بإكراه ولم يُعصَ بغلبة ، هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه**)[٢] . كان مؤدياً لما يُراد منه ، ولا يكلف الخوض في هذه

---

(١) في نسخة أخرى : الأمر .

(٢) توحيد الصدوق : ٣٦١ ح ٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٢ ح ٤٨ ، ومختصر البصائر : ١٣٤ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١٦ ح ٢٢ ، والاحتجاج : ٢ / ٣٩٩ ح ٣٠٥ .

ولفظه في المختصر : عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : (**ألا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ؟ ولا تخاصمون عليه أحداً إلّا كسرتموه ؟**) قلنا : إن رأيت ذلك .

فقال : (**إنَّ الله تعالى لن يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، وهو المالك لما ملّكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادّاً ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الّذي أدخلهم** =

اللجج الغامرة ، ولا معرفة المنزلة بين المنزلتين بالكنه لتعذر ذلك على كثير من الناس .

أما الأقلون المشار إليهم فعليهم ذلك ، لأنهم مرابطون على الثغر الذي تهجم منه جنود الشياطين على رعيّتهم من المسلمين ، فإنهم إذا قبلوا منهم الرعية حرقت أنوارهم جنود الشياطين ، فعليهم ذلك لتوقف الدفاع عنهم عليه ، ولا يجوز لهم تركهم لأنهم أنعامهم كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[1] .

وقال الباقر عليه السلام : (**الناس كلهم بهائم إلّا قليل من المؤمنين ، والمؤمن قليل والمؤمن قليل**)[2] .

في بيان محل الماهية وأنها بتبع الوجود

وأما مصدرها فاعلم أن أول فائض من الإبداع الوجود ، وهو

= **فيه**) . ثمَّ قال عليه السلام : (**من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه**) .

(١) سورة النازعات : ٣٣ .

(٢) عن كامل التمّار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت عنده وهو يحدّثني ، إذ نكس رأسه إلى الأرض فقال : (**قد أفلح المسلّمون ، إنّ المسلّمين هم النجباء . يا كامل ، الناس كلّهم بهائم إلّا قليلا من المؤمنين ، والمؤمن غريب**) .
تفسير البرهان : ٤ / ٥٤٩ ح ١١ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٠٠ ح ٦٨ ، والعوالم : ٣ / ٥١٤ ح ١٠ ، وبصائر الدرجات : ٥٢٢ ح ١٣ .

الموجود من حيث ربّه لا من حيث نفسه ، والماهية وجدت تبعاً للوجود وهي الحيثية الثانية ، أما الوجود فهو الماء الذي به حياة كل شيء ، وهو أثر الرحمة قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾[1] فالرحمة هي النقطة التي هي السرّ المقنع بالسرّ ، والرياح النفس الرحماني والألف الأولى ، وبعده السحاب المزجي ، وهو مذكور في هذه الآية في قوله تعالى : ﴿ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾[2] وهي الحروف قبل التأليف والسحاب الثقال المشيئة والإبداع وعالم كُن ، والكاف المستديرة على نفسها والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ، وهذه الأربعة هي مراتب الإبداع والمشيئة وعالم الأمر ، والماء المنزل هو الوجود ، والبلد الميت أرض الجرز والقابليات والماهيات والزيت المضيء ، والدواة الأولى ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[3] الماهية الطيبة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

(١) سورة الأعراف ، الآيتان : ٥٧ ، ٥٨ .
(٢) سورة النور ، الآية: ٤٣ .
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

نَارٌ ﴾[١] ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ من الماهيات لشدة إنيته لا يقبل الوجود ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾[٢] أي إلّا ما جرى عليه من الكون لا ما يقربه من اختياره .

ولا تتوهم أن الماهيات لها وجود قبل الوجود ، لا في العلم ولا في الاعتبار ولا في الخارج ، وإلا لاستغنت عن الوجود لأنها إنما كانت شيئاً بالوجود وشيئيته ، وهذا حكمها في كل مقام لها من الوجوب والجواز .

لا يقال : إنها إنما أوجدها كما علمها وإلا لزم الجبر .

لأنّا نقول : لو كان كذلك لزم ثبوت شيئيتها قبل الوجود فيلزم قِدَمها لأنها غير موجودة فتعدد القدماء ، ويلزم أنها أعطته علمه بها كما قاله بعض المتمشرقين فيكون محتاجاً إليها في علمه بها ، وإنما أوجدها كما علمها على ما هي عليه مما يمكن لها لذاتها ، وما يمكن لها لذاتها إلّا ما اقتضته من مشيئته لها ، وما شاءها إلّا كما اقتضته من مشيئته ، إذ لا شيئية لها إلّا بمشيئته ، وإنما اشتق الشيء من المشيئة ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير قال : (**إذ كان الشيء من مشيّته**)[٣] فلا ثبوت لها ولا

---

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها : (**وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بزغت عن إخلاص الطوي ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي** =

شيئية قبل الوجود ، ولم يشأ إلّا ما علم ، إذ لا يمكن في المشيئة إلّا ما علم فلا شيئية لغيره إلّا بمشيئته ، نعم الماهية هي شيئية الوجود من حيث نفسه لأنه لا شيئية له من حيث موجده فافهم .

ولي كلام ذكرته في خطبة أنشأتها في عيد الأضحى ، فيه بيان حقيقة هذه المنزلة ، فتدبره تظفر بمرادك وهو قولي في الثناء عليه تعالى : أنشأ ما أنشأ لا من شيء فيكون معه ، وابدأ ما أراد لا بشيء[1] وإلا لما ابتدعه ، بل خلق الخلق على مستقرهم إذ خلقهم بدعوة سرهم فأعطاهم ما سألوه من حكمهم وفطرهم ، إذ شأن المختار اختيار شأن أمرهم ، ولو كان موجباً لجرى فعله بقسرهم ، فتعالى في غنى ذاته وعزة أفعاله وصفاته عن خَيرِهم وشرِّهم : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِم فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[2] انتهى .

= إنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء إذ كان الشيء من مشيئته وكان لا يشبهه مكونه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه بانفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثّله غوامض الظنن (الظنون) في الأسرار . .) . انظر تحف العقول للحراني : ١١ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٣ رقم ٨٤٣ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، ووتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥١ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ فصل ٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٩٤ ح ١١٣ .

(١) في نسخة أخرى : لشيء .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١ .

وقد تقدم مراراً الإشارة إلى ذلك خصوصاً عند الكلام على قوله صلى الله عليه وآله : (**اللهمّ زدني فيك تحيراً**)[١] .

ولما كانت الماهية لا وجود لها إلّا بتبعية الوجود كانت مشيئة الله للوجود ولجميع كمالاته أولاً وبالذات ومشيئه سبحانه للماهية ولجميع كمالاتها ثانياً وبالعرض ، فتكون مشيئة العبد للحسنة بالذات لأنها من كمالات الوجود ، من مشيئة الله لها بالذات لأنه تعالى شاء الوجود وكمالاته بالذات ، ومشيئة العبد للسيئة بالذات لأنها من كمالات الماهية من مشيئة الله لها بالعرض ، لأنه تعالى شاء الماهية وجميع كمالاتها بالعرض ، والماهية ضد العام للوجود ، وكل شيء من كمالاتها ضد عام لعكسه من كمالات الوجود .

في بيان محل الماهية

وأما محلها فاعلم أنه لما فاض الوجود من كتم الوجود انعكست عنه الماهية لأنها ظلمة[٢] وانفعاله عند فعل القادر ، ويعبر عن الوجود بالنار وعن الماهية بالزيت ، وعنه بالكلام وعنها بالمعنى ، وعنه بالماء وعنها بالأرض الميتة ، ومجموعهما

---

(١) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٩٨ ، وتفسير القرآن الكريم لمصطفى الخميني : ١ / ١٢٢ ، وشرح منازل السائرين للكاشاني : ٣١ .

(٢) في نسخة أخرى : ظله .

الإنسان ، ولما كان الممكن لا غناء له عن المدد في حال وإلا لم يكن حال انقطاعه عن المدد شيئاً ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾[١] وكان مدده من ثمرات أقواله وأفعاله وأحواله ، لأن الله سبحانه يوجد صفة الشيء بذلك الشيء ، وإلا لم يكن صفة[٢] بل هي شيء آخر ، وإليه الإشارة بقول عليّ عليه السلام : (**وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله**)[٣] .

ولما كان الإنسان مركباً من شيئين متضادين كل منهما طالب لكماله وغذائه ، ولا يكون إلّا من جنسه وكان لكل منهما ميل وشهوة إلى ما طلب وكسب لذلك السبب تركبت فيه الشهوَة المركبة ، إلّا أن تركبها على سبيل التعاقب والبدل لأنها في الحقيقة شهوتان متضادتان[٤] وللوجود وجه خاص به وباب يستعمله في مطالبه وهو العقل ، وللماهية وجه خاص بها وباب

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١٧ .

(٢) في نسخة أخرى : صفته .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .
وتمام الحديث : (**صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**) .

(٤) في نسخة أخرى : متضادان .

تستعمله في مطالبها وهو النفس الأمارة بالسوء ، يجمع منشأهما القلب ، فالعقل عن يمينه والنفس عن شماله ، وله أذنان وعلى كل حال منهما داعٍ من الرحمن .

فعلى اليمين داعي العقل ، وهو ملك مؤيد يلقي إليه المعونة من الله على فعل ما طلب الوجود وندبه إليه من كمالاته الثابتة ، وذلك الملك صورة الرأس القائم الخاص بذلك الشخص من العقل الأول المنطبعة في المرآة اليمنى التي هي العقل من قلب ذلك الشخص ، وعلى الشمال داعي النفس وهو شيطان مقيض يلقي إليه الخذلان بالله لا منه في تزيين فعل ما طلبت الماهية ، وندبها إليه من كمالاتها المجتثة التي لا قرار لها ، وذلك الشيطان صورة الرأس المنكوس الخاص بذلك الشخص من الجهل الأول المنطبعة في المرآة الشمال التي هي النفس الأمارة من قلب ذلك الشخص ، وأمدّ سبحانه الملك بجنود من مقتضيات الفضل والرحمة واللطف والإيقان ، وأمّد سبحانه الشيطان بجنود من مقتضيات العدل والغضب والقهر والخذلان .

فالإنسان بين آمر وناه من نفسه ، وجعل سبحانه للعبد الآلة والصحة وهي التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل مدداً وإعانةً على الطاعة ، لكنه عزّ وجلّ جعلها صالحة للمعصية[1] لم

---

(١) في نسخة أخرى : للمعصية لأن ذلك الصلوح من تمام قابلية كون الطاعة طاعة ، إذ لو لم يصلحا للمعصية .

يقدر العبد عليها ، وإذا لم يقدر عليها كان مضطراً إلى الطاعة فلا يكون مطيعاً ، إذ الطاعة لا تتحقق حتى يقدر على المعصية ، وتركها ويفعل الطاعة مختاراً .

والوجود والماهية متشابهان متضادتان كالشاخص وظله ، وكذلك شهوتاهما وإرادتاهما وباباهما ومطلوباهما ليتحقق الاختيار والصلوح في الآلة والصحة . قال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[1] وإلى تركب الداعي والشهوة في الإنسان المستلزمان للاختيار أشار الصادق عليه السلام فيما كتب على يدي عبد الملك بن أعين حين كتب عبد الرحيم القصير على يدي عبد الملك بن أعين كما رواه الصدوق رحمه الله[2] في توحيده فكتب عليه السلام : (**سألت عن المعرفة ما هي ؟ فاعلم رحمك الله تعالى أن المعرفة من صنع الله عزّ وجلّ في القلب مخلوق ، والجحود صنع الله في القلب مخلوق ، وليس للعباد فيهما صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب ، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين ، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالاً ، وذلك بتوفيق الله**

---

(١) سورة الإنسان ، الآية: ٢ .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

لهم وخذلان من خذله الله ، فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم) .

ثم قال عليه السلام بعد ذلك : (وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فإن الله عزّ وجلّ خلق العبد وجعل له الآلة والصحة ، وهو القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل ، ولا متحرك إلّا وهو يريد الفعل ، وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عزّ وجلّ مركبة في الإنسان ، فإذا تحركت الشهوة في الإنسان اشتهى[1] وأراده ، فمن ثم قيل للإنسان : مريد ، فإذا أراد الفعل وفَعَل كان مع الاستطاعة والحركة مستطيعاً متحركاً ، فمن ثم قيل للعبد : مستطيع متحرك ، فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد للفعل وكان معه الآلة ، وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات الإنسان وفعله كان سكونه لعلّة سكون الشهوة فقيل : ساكن ووصف بالسكون ، فإذا اشتهى الإنسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي يفعل بها الفعل ، فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل : فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع ، أولا ترى أن جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان)[2] الحديث .

---

(١) في نسخة أخرى : (اشتهى الشيء) .

(٢) توحيد الصدوق : ٢٢٧ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٣٠ ح ٣٩ .

فافهم ما ألقي إليك وما تضمّنه هذا الحديث الشريف ، فإن في ذلك تمام بيان الحقيقة بالحق ، وإن أردت زيادة البيان فعليك في رسالتنا التي وضعناها في هذا الشأن لشيخنا الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد أبي دندن الأحسائي ، وبرسالتنا التي كتبناها للشيخ عبد الله ابن الشيخ مبارك القطيفي الجارودي ، فإنهما قد تكفلتا بطلبة الطالبين ورغبة الراغبين في الحق واليقين ، وقد تركت أشياء ينبغي أن أذكرها هنا اكتفاء بإيراد هذا الحديث ، لأنه تكفل بها ، فتدبره وإنما اكتفيت به لأني لو بيّنت ذلك طال فيه الكلام والحمد لله وحده .

في بيان متعلق الماهية

وأمّا متعلقها فهو جميع ما في الأرض لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(١) وجميع الأعمال والأقوال والأحوال مما يتعلق به التكليف وجميع المعتقدات من مدركات العقول والخيالات والأفكار ومظاهرها وبرازخها ، وبالجملة كل ما يتعلق به التكليف ، وتفصيل ذلك يظهر للعارفين المراقبين العاملين .

واعلم أن لهذه أمثالاً ذكرها الله تعالى في كتابه على سبيل

(١) سورة الكهف ، الآية : ٧ .

التلويح والتنبيه ، وخلق تلك الأمثال في الإنسان ، وفي العالم قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾[١] وقال ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[٣] وتلك الأمثال لا يمكن حصرها ، ولهذا قال الشاعر :

كُلُّ شَيء فِيهِ مَعنَى كُلِّ شَيء فَتَفَطَّن وَاصرِف الذِّهنَ إِلي كَثرَة لا تَتَنَاهَى عَدَدًا قَد طَوَتهَا وَحدَةُ الوَاحِدِ طَيّ

ولكن منها كلام الإنسان ومنها الصورة في المرآة أو[٤] غير ذلك مما لا يُحصى ، وأظهر الأمثال نور الشمس والظل ولنمثل فيه لظهوره .

فنقول : إن الشمس إذا أشرقت وقع نورها الذي لا يخرج عن قبضتها على وجه الجدار .

وإن شئت قلت : على يمينه فظهر ، فبظهوره الظل عن خلف الجدار .

وإن شئت قلت : عن شماله فاستنار وجه الجدار بنور الشمس وأظلم خلف الجدار بالظل ، وتلك الاستنارة من الشمس وإليها تعود ، إلّا أنها لا تظهر إلّا بالجدار ، إذ لولاه لم تظهر الاستضاءة

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥ .
(٢) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .
(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .
(٤) في نسخة أخرى : و .

وإن كانت موجودة عند الشمس وأولى بها من الجدار ، ألا ترى أنها إذا غربت تبعتها الاستنارة والظل الذي بدا من الجدار ، وإليه يعود إلّا أنه لا يظهر إلّا بالشمس لا منها ، وإلا لعاد إليها لكنه لا يتحقق إلّا بالشمس .

ألا ترى كيف تحركه وتصرفه وبتحركها يتحرك وإن لم يتحرك الجدار ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[١] فالجدار أولى بالظل لأنه منه ويعود إليه ، وبالشمس لا منها ولا إليها فالشمس الظاهر ، أعني القرص الذي تشعشعت عنه الأنوار مثل للوجود المطلق الذي هو عالم الأمر والإبداع والمشيئة والنور الظاهر على يمين الجدار هو الوجود ، والظل الظاهر على شمال الجدار هو الماهيّة ، ومجموعهما هو الإنسان .

وإن شئت **قلت** : النور الظاهر على يمين الجدار مثال للحسنة ، والظل الظاهر على شمال الجدار مثال للسيئة .

وقد قلنا آنفاً : إنه لولا الجدار لم يظهر نور الشمس ، وإن كانت أولى به لأنه نورها ، ولولا الشمس لم يظهر ظل الجدار وإن كان أولى به من الشمس ، لأنه ظله ، ولهذا قال تعالى في الحديث القدسي : (**أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني**)[٢] الحديث .

---

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٥ .

(٢) محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال أبوالحسن الرضا عليه السلام : (**قال الله تعالى : يابن آدم بمشيئتي كُنتَ أنت الذي تشاء لنفسك** =

وهو كما نقول في المثال المذكور حرفاً بحرف : الشمس أولى بالنور الظاهر على الجدار ، والجدار أولى بالظل من الشمس .

وكما تقول : إرادة الشمس أي إيجادها للنور الظاهر أولاً وبالذات وللظل ثانياً وبالعرض ، لأن إيجادها للظل إنما هو تبع لإيجاد النور .

كذلك تقول : إيجاد الله للحسنة أولاً وبالذات وإيجاده للسيئة ثانياً وبالعرض ، لأن إيجاده سبحانه للمعصية إنما هو تبع لإيجاد الطاعة لأن إيجاد المعصية ثانياً من تمام قابلية الطاعة للإيجاد أولاً ، وإلا لم تكن الطاعة طاعة ، ولأنها إنيتها كما أشرنا[١] إليه فيما مرّ[٢] ، ولاحظ رسالتينا المذكورتين تزدد بياناً .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ويأتي إن شاء الله تعالى زيادة بيان .

= **ما تشاء ، وبقوتي أدّيت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي ، جعلتك سميعاً ، بصيراً ، قوياً ، ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وذاك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني ، وذاك أنني لا أُسأل عما أفعل وهم يُسألون)** .
أصول الكافي : ١ / ١٥٢ باب المشيئة والإرادة ح ٦ ، والتوحيد : ٣٣٨ باب المشيئة والإرادة ح ٦ ، وقرب الإسناد للحميري : ٣٤٨ ح ١٢٥٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣١ ح ٤٦ .

(١) في نسخة أخرى : أشير .

(٢) في نسخة أخرى : مر فلاحظ تفهم إن شاء الله تعالى .

وإذ قد انتهينا إلى هنا فلنشرع في المقصود على سبيل الاقتصار والاختصار[١] بين تلويح وتصريح :

بيان عدم صحة طريق سالكي القدر

فنقول قوله عليه السلام : (**وخوضكم في القدر**)[٢] ، يشير إلى أنكم لم تسلكوا طريق الحق في القدر الذي هو المقام الثالث من مقامات عالم الأمر ، والذي هو وضع الحدود والهندسة والتقدير في أفعال العباد حيث لم تستضيئوا بنور العلم ولم تلجؤوا إلى ركن وثيق .

في بيان مقولة الأشاعرة والرد عليها

وقوله عليه السلام : (**ومقالة من يقول منكم بالجبر**) يعني به أصحاب أبي الحسن الأشعري ومن حذا حذوهم ، فإنهم ذهبوا إلى أنه لا مؤثر في الوجود إلّا الله المتعالي عن الشريك في الخلق والإيجاد ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا علّة لفعله ولا رادّ لقضائه : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[٣] ولا مجال للعقل في تحسين الأفعال وتقبيحها بالنسبة إليه ، بل يحسن

---

(١) في نسخة أخرى : الاختصار والاقتصار .
(٢) كما تقدم في الحديث السابق .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٣ .

صدورها عنه تعالى ، والأسباب التي ارتبط بها وجود الأشياء بحسب الظاهر ليست أسباباً حقيقة ولا مدخل لها في وجودها ، لكنه تعالى أجرى عادته بأنه يوجد تلك الأسباب أولاً ثم يوجد المسببات عقبها ، فكل من الأسباب والمسببات صادرة عنه ابتداء ، كذا قالوه .

وأنت إذا تأملت كلامهم وجدته على ما فيه من التناقض ، مثل قولهم : أسباب ولا مدخل لها ، فإنها إذا كانت أسباباً ولو ظاهراً كان لها مدخل ، وإلا فلا ، ورأيته ليس مغترفاً من علم ، وإنما هو تمويه وفتنة وزيغ طلباً للاستغناء عن الحق وأهله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾[١] مع ما فيه من لزوم نسبة الظلم إلى الله تعالى الذي نزّه نفسه منه[٢] وتمدّح بنفيه عنه ، ومن ردّ قوله والعمل بقولهم حيث يقول : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾[٣] ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٤] ويأتي إن شاء الله ما يبرّد الغليل[٥] .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

(٢) في نسخة أخرى : عنه .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٨ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٤٤ .

(٥) في نسخة أخرى : الغليل ويشفي العليل .

بيان مقولة المفوّضة (القدرية) والرد عليهم

وقوله عليه السلام : (**ومن يقول بالتفويض**) ، يشير به إلى أصحاب واصل بن عطاء من المعتزلة ومن حذا حذوهم ممن يقول بالتفويض ، فإنهم ذهبوا إلى أن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم واختيارهم ليس لله في ذلك مدخل ، فأشركوا من حيث لا يعلمون ، ولقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في شأن المفوضة وهم القدرية[١] ، قال عليه السلام : (**إن أرواح القدرية تعرض على النار غدواً وعشياً حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة عذّبوا مع أهل النار بأنواع العذاب فيقولون : يا ربّنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة ، فيرد عليهم** ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[٢])[٣] انتهى .

---

(١) قال المجلسي : (الظاهر أنّ المراد بالقدريّة هنا من يقول : إنّ أفعال العباد ووجودها ليست بقدرة الله وبقدره ، بل باستقلال إرادة العبد به واستواء نسبة الإرادتين إليه ، وصدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة ، كما ذهب إليه بعض المعتزلة . لا يقول بقول أهل الجنّة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه ، ولا بقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم ، ولا بقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه) مرآة العقول : ٢ / ١٨٤ ح ٤ .

(٢) سورة القمر ، الآيتان: ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) ثواب الأعمال : ٢٥٢ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١١٧ ح ٥٠ ، وتفسير كنز الدقائق : ١٠ / ١٤٠ ، ونور الثقلين : ٥ / ١٨٦ ح ٣٧ .

مع ما يلزم في ذلك من تكذيب الآيات مثل : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[١] .

وإبطال الروايات مثل قول الرضا عليه السلام : (**إن الله لم يُطع بإكراه ولم يُعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه**)[٢] الحديث .

ولقد رأيت كثيراً ممن يقول بالمنزلة بين المنزلتين ، ويكفّر أهل الجبر ولا يعرف مرادهم ، وإن كانوا مخطئين ، ويكفّر أهل التفويض وهو منهم وإن كانوا كاذبين ، حيث إن من رأيت يقول إن الله سبحانه وتعالى ليس له في أفعال عباده إلّا الأمر والنهي

---

(١) سورة الإنسان ، الآية: ٣٠ .

(٢) توحيد الصدوق : ٣٦١ ح ٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٢ ح ٤٨ ، ومختصر البصائر : ١٣٤ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١٦ ح ٢٢ ، والاحتجاج : ٢ / ٣٩٩ ح ٣٠٥ .
ولفظه في المختصر : عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : (**ألا أُعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ؟ ولا تخاصمون عليه أحداً إلّا كسرتموه ؟**) قلنا : إن رأيت ذلك .
فقال : (**إنَّ الله تعالى لن يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، وهو المالك لما ملّكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادّاً ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الّذي أدخلهم فيه**) . ثمَّ قال عليه السلام : (**من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه**) .

القوليان المعروفان عند العامة ، وإنه خلق لهم الآلة والصحة الصالحتين ثم رفع يده عنهم ، وهذا في الحقيقة نفس التفويض ، وهل هذا إلّا مثل من أمره سيده بأن خُذ هذه المئة الدينار وامضِ يوم الخميس واشتر من سوق بغداد من فلان الشيء الفلاني ، ثم مضى العبد عن سيده فلو كان كذلك لوقع الوصل في الحال الأولى والفصل في الثانية ولكان لله تعالى حالين[١] ولما كان مالكاً لما ملكهم ، ولخرج عن يده ما في قبضته ولما كان مع كل شيء لأن الحال الثانية غير الأولى ولما صحّ . ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[٢] يعني من كل شيء على السواء إلى غير ذلك ، ولما لم يدركوا غير هذا القول أو الجبر وعرفوا بطلانهما قالوا : إن التفويض هو القول بالاستقلال ، وأما إذا قلنا : إنه خلق الآلة والصحة وعرفنا النجدين وأمر ونهى ، فهذا هو المنزلة بين المنزلتين ، ولا يعلمون أن ذلك نفس التفويض ، وإنما المنزلة بين المنزلتين هو أن نقول : إنه خلق بإرادتنا المستخدمة لآلاتنا وما يترتب عليه من نحو العمل أفعالنا إلّا أن خلقه الطاعة[٣] بالذات والمعصية[٤] بالعرض ، فلو خلقنا لا بإرادته كان تفويضاً ، ولو

---

(١) في نسخة أخرى : حالان .
(٢) سورة طه ، الآية : ٥ .
(٣) في نسخة أخرى : للطاعة .
(٤) في نسخة أخرى : للمعصية .

خلق لا بإرادتنا كان جبراً ، ولو خلقه وخلقنا معه كل مستقل بإرادته كما قال بعضهم : إن كلا القدرتين متعلقتان بالفعل الواحد أولاً وجوز اجتماع علتين على معلول واحد ، لكنّا مستغنين في إيجادنا فنكون مستغنين في وجودنا ، هذا هو الشرك الصريح ، ولو خلق المعصية بالذات كما تقول الجبرية لم يعرف الخالق من المخلوق ، لأن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه للدلالة عليه ، ولو خلق الطاعة بالعرض كما يلزم المفوضة لكان مراده غير الطاعة والمعصية ، فإذا لم يكن غيرهما كان مراده لم يكن قط فوجب ما أوجبنا وسقط ما أسقطنا :

فَمَن كَان ذَا فَهم يُشَاهِدُ مَا قُلنَا وَإِن لَم يَكُن فَهِمَ فَيَأخُذَهُ عَنَّا
فَمَا ثَمَّ إِلَّا مَا تَلَونَاهُ فَاعتَمِد عَلَيهِ وَكُن فِي الحَالِ فِيهِ كَما كُنَّا[1]

الأبيات ، فكأني بقوم إذا سمعوا ما أقول وفهموا معناه قالوا : آمنا به ، وكأني بآخرين إذا سمعوه[2] تاهت خواطرهم فيه ولم يفهموه وإن استحسنوه :

قَد يُطرِبُ القَمَرِيّ أَسمَاعَنَا وَنَحنُ لا نَفهَمُ أَلحَانَهُ

وكأني بآخرين إذا سمعوا كلامي هذا وأمثاله في كثير مما مرّ قالوا : فيه ارتفاع ، لأن فيهم انخفاضاً ، أو قالوا : هذيان ووزنوه

---

(١) انظر شرح فصوص الحكم : ٩٦٩ .
(٢) في نسخة أخرى : سمعوا .

بموازينهم المعوجة ، لأنهم لا يحسنون السباحة ، وغرقوا في تلك اللجة ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[١] .

وإنما كتبت هذه الكلمات التي ليست من ظاهر المقصود لأني أتيت بها تنبيهاً للمتسرع قبل التأمل ، وترهيباً للمتورّع عن التحمل ، فافهم .

التفويض عند الشيخ المفيد رحمه الله والرد عليه

وأمّا حصر المفيد رحمه الله[٢] التفويض في معنى قوله : إن التفويض هو القول برفع النظر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم مع ما شاؤوا من الأعمال وهذا قول الزنادقة وأصحاب المباحات ، انتهى .

فإن أراد معنى اصطلح عليه فلا مشاحة[٣] ، وإن أراد أنه هو المعنى المراد فدون ذلك خرط القتاد ، أما سمعَ ما في رواية حريز وابن مسكان في التعريض بأصحاب التفويض عن أبي عبد

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٣) في نسخة أخرى : مشاحة فيه .

الله عليه السلام : (**أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر**)[١] .

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : (**لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع : بقضاء وقدر وإرادة ومشيّة وكتاب وأجل وإذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أو ردّ على الله**)[٢] انتهى .

وقال الصادق عليه السلام : (**ومن زعم أن الخير والشّر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذّب على الله ، ومن كذب على الله أدخله النار**)[٣][٤] انتهى .

ولا يقال : إن هذا يلزم منه الجبر .

لأنا قد بيّنا مراراً في أجوبتنا في هذه المسائل المتقدمة ، وسيأتي أن هذا هو المنزلة بين المنزلتين ، وإنّما قال أمير المؤمنين

---

(١) أصول الكافي : ١ / ١٤٩ ح ١ ، والفصول المهمة للحر العاملي : ١ / ٢١٩ ح ١٨٧ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٤٩ ح ٢ ، والخصال للصدوق : ٣٥٩ ح ٤٦ .

(٣) في نسخة أخرى : (أدخله الله) .

(٤) توحيد الصدوق : ٣٥٩ ح ٢ ، ومختصر البصائر : ١٣٢ ، والبحار : ٥ / ٥١ ح ٨٥ ، ومرآة العقول : ٢ / ١٨٩ ح ٦ ، والوافي : ١ / ٥٤٠ ح ٣ ، والكافي : ١ / ١٥٨ ح ٦ .

عليه السلام : (**طريق مظلم فلا تسلكه**)[١] ، لأنه عليه السلام يعلم أنه الصراط المستقيم أحدّ من السيف وأدق من الشعر ، فإن أمكنك على سلوكه بمصباحنا وإلا فلا تكذب بما لم تحط به علماً ولَمَّا يأتك تأويله .

الاختلاف في تفسير الأمر بين أمرين

وقوله عليه السلام : (**وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم**) الخ ، اعلم أن غير أهل الحق من القائلين بالجبر والتفويض لما كانوا أصحاب الدولة والمملكة ولم يسلموا ولم ينقادوا لأهل الحق عليهم السلام ، بل استكبروا وعتوا عتواً كبيراً ، تلبّسوا في كل صورة حتى انخرط بهم الشيطان في وادي الخذلان إلى التلبس بالعلم ، وخاضوا فيه بغير مصباح هدى فخبطوا في الظلمات وأسسوا الشبهات لأن كل مفتون ملقن حجته : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[٢] .

ولما كان أتباع أهل الحق ضعفاء يخافون أن يتخطفهم الناس

---

(١) توحيد الصدوق : ٣٦٥ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ح ٥٧ ح ١٠٣ ، وقد تقدم الحديث .

(٢) سورة الأنعام ، الآيتان : ١١٢ ، ١١٣ .

عاشروهم وجلسوا معهم وتكلّموا معهم في ذلك ، دخل على بعضهم من الضعفاء تلك الشبهات لقرب الشبهة من ذلك اللطخ الذي ترى فيهم في الأظلة .

فقال منهم : بالجبر ، وقال منهم : بالتفويض ، وذهبوا منهم[١] كل مذهب ، فنصبوا لهم ساداتهم عليهم السلام علامات عند شبهات الطرق للطريق المستقيم ، وجعلوا تلك العلامات مرموزة المراد مطوية[٢] المقصود لئلا يطّلع عليها إلّا من شاؤوا كما قالوا عليهم السلام ، وجعلوا لها صورة ظاهرة تغني من اقتصر عليهاإذ حسن القول ما لم يضمر خلافه عن قصد له إذا لم يقدر على المعنى المستور كافٍ في المأمور به ، لأنه حينئذ هو المقدور وإنما ناسب[٣] الشبهة لمبادئها فيهم وأشبهت عليهم لأن داعي الحق يوحي إلى عقل المرء ، فيميل العقل بشهوة الوجود إلى أحد نهاياته ومطالبه مما له أو لأحد مراكبه ، ويرى المرء ميلاً من نفسه إلى ذلك الشيء الذي يطلبه ، وداعي الباطل يوسوس إلى نفس المرء الأمارة فتميل النفس بشهوة الماهية إلى أحد نهاياتها ومطالبها مما لها أو لأحد مراكبها ، ويرى المرء ميلاً من نفسه إلى ذلك الشيء الذي يطلبه ، وإن كان الداعي الأول هو الملك

---

(١) في نسخة أخرى : مثلهم .
(٢) في نسخة أخرى : مطلوبة .
(٣) في نسخة أخرى : ناسبت .

والثاني هو الشيطان ، لأنه الذي لا يرى شيئاً من خارج فيطيع الملك ويعصي الشيطان ، وإنما يكون ميله إلى أحد مطلوبيه ، فلما كان ميل النفس مشتبهاً لميل العقل ومطلوب النفس مشتبهاً لمطلوب العقل ، وكلّ من المطلوبين خلق الله منه كفاية طالبه بحيث لا يجوز أن يطلب الحق[١] من مطالبه شيئاً لا يجده إلّا في[٢] النفس ، أو تطلب النفس شيئاً من مطالبها لا تجده إلّا في مطالب العقل ، فلا يكون ممكناً فلا يكون مختاراً .

وكانت أيضاً الآلة والصحة صالحتين لأن يستعملها العقل في مطالبه ، والنفس في مآربها ، فلما كان كذلك اشتبه الداعيان اللذان هما من المرء ، ولا يعلم أنهما[٣] داعي العقل فيتبعه أو داعي النفس فيجتنبه ، فأكمل الله به[٤] الحجة بحجة منه كاملة ، وهي الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الأقوياء الذين لا يلتبس عليهم داعي الرحمن وداعي الشيطان ، الذين عصمهم بتسديده وأيدّهم بتأييده واختارهم لذلك ، قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[٥] فوضعوا عليهم السلام على كل شيء

---

(١) في نسخة أخرى : العقل .
(٢) في نسخة أخرى : في مطالب .
(٣) في نسخة أخرى : أيهما .
(٤) في نسخة أخرى : عليه .
(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

دليلاً مطابقاً وشاهداً ناطقاً لئلا يضلّوا ، فمن لم يأخذ عنهم هلك من حيث لا يعلم ، وإليهم الإشارة بقول الصادق عليه السلام : **(هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)**[١] ، ولما كانت الشبهة أقرب إلى الأفهام الكدرة تمكنت في قلوب أهلها ، وأسسوا عليها اعتقاداتهم وأدخلوا ضعفاء الشيعة فيها ، وهم الذين ليس لهم قلوب يعقلون بها ، فمهّد عليه السلام لضعفاء شيعته ولعلمائهم دليلاً إلزامياً لهم إلى ظاهر على طريق المجادلة بالتي هي أحسن ، ليشد به قلوب المؤمنين ويدفع به شبه المعاندين ، فقال عليه السلام : **(اعلموا رحمكم الله تعالى أنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله عزّ وجلّ لا تخلو من معَنَيْين : إما حق فيُتبع وإما باطل فيُجتنب . وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ، إنّ القرآن لا ريب فيه عند جميع أهل الفِرَق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تجتمع أمتي على خطأ**[٢] **فأخبر أن جميع**

---

(١) أصول الكافي : ١ / ١٨٢ ح ٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦٦ / ١٠ ح ١٢ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٤٥٨ ح ١٠٢٩ .

(٢) في نسخة أخرى : (ضلالة) .

ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه ، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حيث اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة)[١] .

أقول : لما كان منشأ اختلاف من اختلف من الشيعة والمحبين إنما هو بالإصغاء إلى أقوال العامة ، وخوضهم في ذلك لاتّباع الأهواء ، فأخذت بهم طرفي الإفراط والتفريط عن الاستواء ، لأن الاستواء الذي هو المنزلة بين المنزلتين لا يظفر بها من نحو ذاته إلّا من أشهده الله خلق السموات والأرض وخلق نفسه ، فإن ذلك على حكم الاستواء والمنزلة بين المنزلتين ، أو من علّمه إياه[٢] العالم ، أراد عليه السلام أن يمهّد قاعدة من مقدمات يقينيات مسلمات عند القائل بالجبر والتفويض اللذين هما الإفراط والتفريط ، ليضطروا إلى الإقرار بالحق وإلى تركه بعد ظهوره بلا خفاء عند كل أحد[٣] ، وفي الحالين يظهر للقائلين من الشيعة فساد الطرفين ، وسلك عليه السلام في التقرير ظاهراً

---

(١) تحف العقول : ٤٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٨ ح ١ .
(٢) في نسخة أخرى : إياها .
(٣) في نسخة أخرى : واحد .

طريق المجادلة بالتي هي أحسن ، ولم يسلك طريق الحكمة لأن ذلك لا يذوقه إلّا المتوسمون ، ولا طريق الموعظة الحسنة ، لأن ذلك لا يمسّه إلّا المطهرون الذين يطلبون العلم زاداً ليوم المعاد فقال عليه السلام : (**إنّا نظرنا في الآثار**) الخ .

قوله عليه السلام : (**فوجدنا عند جميع من ينتحل الإسلام**) لأن غيرهم منهم من ينفي التكليف فلا يرى حقاً ولا باطلاً ، وكذلك من لا يعقل .

وقوله عليه السلام : (**لا تخلو من معنَيَيْن إما حق فيتُبع أو باطل فيُجتنب**) يعني إما حق فهو أحق أن يُتّبع أو باطل فيحق أن يُجتنب ، لا أن كل حق متبع أو كل باطل مجتنب ، فإن الواقع أن من الحق ما هو منبوذ ومجتنب ، ومن الباطل ما هو متّبع محمول على الأعناق .

في بيان الإجماع وحجيته

وقوله عليه السلام : (**وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم**) ، قرّر فيه مقدمة مسلمة عند الخصم ، لأنها على النحو الذي يعتمدونه في مسألة الإجماع الضروري ، وإن كنا نعتمده أيضاً إلّا أنّ اعتمادنا عليه من جهة اعتقادنا أنّ زمان التكليف لا يخلو من حجة لله معصوم مفترض الطاعة لا تكون واقعة في الأرض إلّا ولله فيها حكم يظهر على يدي هذا الحجة ، وهو

الواسطة بين الله وبين خلقه ، فاعتمادنا على اجتماع[١] الأمة لدخول قوله عليه السلام فيهم ، فلو انفرد عنهم كان هو الحجة دونهم .

فإن قيل : فما الفائدة في الإجماع حينئذ إذا كان الاعتماد على قوله خاصة منضماً ومنفرداً ؟

قلنا : قد تتحقق[٢] الفائدة فيما إذا دخل في المجمعين من لا يعلم نَسَبه ولا اسمه ، فإنّا نحكم بحجية الإجماع حينئذ لدخول قوله عليه السلام في جملة أقوالهم ، وذلك بعد استقرار المذاهب ، فيكون الخلاف حينئذ خلاف الإجماع وهو غير مسموع .

وأما عندهم فاجتماع أهل[٣] الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وآله لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ الآية[٤] ، رتب سبحانه الذم والوعيد على اتباع غير سبيل المؤمنين وذلك يتحقق بمخالفتهم قولاً وفتوى[٥] فيكون اتبّاعهم في ذلك واجباً ، وهو معنى حجية الإجماع ولقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً

---

(١) في نسخة أخرى : إجماع .
(٢) في نسخة أخرى : يتحقق .
(٣) في نسخة أخرى : أصحاب .
(٤) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .
(٥) في نسخة أخرى : فعلاً .

وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[١] .

وقبول الشهادة منهم المفهوم من الآية دليل على كونهم عدولاً ولو حال اجتماعهم ، ويستحيل اجتماعهم على الخطأ ، ولقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[٢] فدلّ ذلك على أمرهم بكل معروف ونهيهم عن كل منكر ، لأن الألف واللام للاستغراق ، لأنهم لو أمروا ببعض ونهوا عن بعض لم يتحقق الوصف ولم يكونوا خير أُمة .

فإن قيل : إنّ منهم من لا يكون كذلك .

قلنا : في حالة[٣] الافتراق نعم . أما في حالة الاجتماع على أمر واحد فلا ، وإلا لم يكن خير أمة ، لأنهم حينئذ متفقون على المنكر ، هذا خلف ، فإذا ثبت ذلك كان اجتماعهم حجة ، وهو ما نريد ، ولقوله صلى الله عليه وآله : (**لا تجتمع أمتي على ضلالة**)[٤] ، وهذا الحديث إن لم يكن متواتراً لفظاً لكنه متواترٌ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

(٣) في نسخة أخرى : حال .

(٤) تحف العقول للحراني : ٤٥٨ ، والتعجب للكراجكي : ٦٥ ، والاحتجاج : ٢ / ٢٥١ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٤ .

معنى ، وإن اختلفت ألفاظه مثل قوله صلى الله عليه وآله : (**لا تجتمع أمتي على الخطأ**)[١] انتهى . (**سألت ربي أن لا تجتمع أمتي على الضلالة فأعطانيها**)[٢] انتهى .

(**يد الله على الجماعة**)[٣] انتهى .

(**لم يكن الله ليجمع أمتي على ضلال**)[٤] ، ورُوي (**ولا على خطأ**) انتهى .

(**عليكم بالسواد الأعظم**)[٥] ، وأمثال ذلك ، والمتواتر بالمعنى يفيد العلم المانع من النقيض ، ولا نريد من الحجية إلّا ذلك ، ويستحيل عادة أن يجتمع هذا الخلق الكثير والجم الغفير على الخطأ ولم يكن من أحد منهم نكير ، وهذا الاجتماع بهذه المثابة لا يكون إلّا عن دلالة ، وقد كشف عنها ذلك الإجماع فخلافه خلاف الدلالة[٦] فيكون الخلاف خطأ لأنه لا عن دلالة ،

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان : ٥٢٦ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٩ / ٣٧٠ ، وقوانين الأصول للقمي : ٣٦١ ، والفصول المختارة للسيد المرتضى : ٢٣٩ .

(٢) المستصفى للغزالي : ١٣٩ .

(٣) خصائص الوحي المبين لابن البطريق : ١٢ ، وشرح الأسماء الحسنى : ٢ / ٨٠ ، والمستصفى للغزالي : ١٣٩ .

(٤) المستصفى للغزالي : ١٣٩ .

(٥) مجمع البحرين للطريحي : ٢ / ٤٤٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٣ / ٣٧٤ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٧٥ .

(٦) في نسخة أخرى : للدلالة .

وهذا معنى حجيّة الإجماع ، وكلامهم في الإجماع نقول به أيضاً لا من جهة الاجتماع بل من دخول المعصوم عليه السلام فيهم .

لا يقال : إن الاجتماع من الكل يستحيل وقوع الخطأ عنه عادة ، وإن لم يكن الحجة فيهم .

لأنّا نقول : لو لم يكن فيهم استحال الصواب بل الوجود ، لأنه العلة في ذلك كما دلّت عليه النصوص منهم ، مثل ما رواه أحمد بن حنبل[١] في مسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت ذهبوا وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**)[٢] ، ورواه أيضاً صدر الأئمة موفق بن أحمد المالكي وغير ذلك .

وبالجملة فلا فائدة هنا للمناقشة لحصول الاتفاق من المسلمين على صحة هذا الإجماع ، وهو اجتماع جميع من ينتحل

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله حيان بن عبد الله بن أنس ابن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني ، المروزي ، البغدادي (أبو عبد الله) إمام في الحديث والفقه ، صاحب المذهب الحنبلي .
ولد سنة ١٦٤ (٧٨٠ م) وتوفي سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) .
له من الكتب : المسند يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث الناسخ والمنسوخ ، كتاب الزهد ، المعرفة والتعليل ، والجرح والتعديل .
انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر حكالة : ٢ / ٩٦ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٧١ ح ١١٤٥ ، ومستدرك الصحيحين : ٢ / ٤٤٨ كتاب التفسير ـ الزخرف ، وروضة الواعظين : ٢٦١ ، وتذكرة الخواص : ٢٩١ ، كفاية الأثر : ٢٩ .

الإسلام قاطبة وحجة[١] منا ومنهم لما مرّ ، فإذا حصل ذلك الاجتماع على أمر كان صواباً لا شك فيه عند الكل .

وقوله عليه السلام : (**إن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفِرَق**) ، يعني أنهم اجتمعوا لا اختلاف بينهم على ذلك عند جميع أهل فِرَق الإسلام على اختلاف مذاهبهم اتفقوا على حقية القرآن .

ثم قال عليه السلام : (**وهم في حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه**) ، يعني أنهم في حال الاجتماع مقرون بتصديقه وإلّا لم يكن اجتماع لأنهم مختلفون في كثير من تأويل كثير من آياته ، ولكنهم حال الاجتماع مقرون بصحة ما دلّ عليه إذا اجتمعوا على دلالته على ذلك الشيء .

فإن قلت : قد يجتمعون على دلالته على شيء ، ولكن تلك الدلالة بالنسبة إليهم مختلفة ، فمنهم من دلّ الكتاب عنده [على][٢] ذلك الشيء علماً ونصاً[٣] ، ومنهم من دلّ عنده على ذلك الشيء اعتقاداً ، وهو لا يمنع من النقيض في نفس الأمر وإن امتنع عند المعتقد . ومنهم من دلّ عنده من باب الراجحية وإن جوّز النقيض فكيف يمكن الاجتماع على الإقرار بتصديق الكتاب

---

(١) في نسخة أخرى : حجيته .

(٢) زيادة من نسخة أخرى .

(٣) في نسخة أخرى : يقيناً .

وتحقيقه وإنما تصديقه في دلالته ، فإذا اختلفوا فيها كيف يمكن الاجتماع في الاختلاف ؟

قلت : مراده عليه السلام أنهم أجمعوا على أن القرآن حق ، وأنّ ما دلّ عليه صدق لا يحتمل فيه الباطل ولا الكذب ، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[1] ، وإنما اختلف من اختلف في أنه هل يدل على هذا الشيء أم لا ؟ إذ لا ينكر أحد من المسلمين صحة ما دلّ عليه ، حتى أنك لا تجد قائلاً يقول : إن هذا الشيء يدل عليه الكتاب وهو باطل ، وإنما هو إذا أراد بطلان ذلك الشيء أنكر الدلالة وتأوّل الكتاب وغيره . وأما إذا أقر بالدلالة فلا ، سواء كانت تلك الدلالة علماً أو اعتقاداً أو رجحاناً إذا لم يبلغ النقيض التساوي[2] لتعين المصير عليه إلى تلك الدلالة ، ويتحول الاعتقاد والرجحان علماً بعد العلم بالاتفاق فلا تغفل .

في إجماع الأمة على أحقية علي عليه السلام

وقوله عليه السلام : (**فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً**) ، يريد أن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر بذلك كما مرّ في قوله صلى الله عليه

---

(١) سورة فصّلت ، الآية : ٤٢ .

(٢) في نسخة أخرى : المتساوي .

وآله : (**لا تجتمع أمتي على ضلالة**) ، ونبّه عليه السلام بقوله : (**هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً**) ، على جواب اعتراض يستشعره الخصم للإلزام بإمامة الأول ، لإجماع الصحابة الذين هم أهل الحل والعقد من أمته صلى الله عليه وآله ، يعني أن بعض الأمة الذين هم أهل الحل والعقد مخالفون لهذه الدعوى كعلي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وأضرابهم الذين هم خواص الصحابة ، ولا سيما علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال صلى الله عليه وآله فيه في المتفق عليه عند الرواة من الفريقين ، قال صلى الله عليه وآله : (**الحق مع علي وعلي مع الحق يدور حيثما دار**)[1] ، ومثله كثير ، فإذا خالف أحداً كان الحق معه بحذافيره بنص رسول الله صلى الله عليه وآله المتفق عليه فسقطت الدعوى وبطل الاستدلال .

وقوله عليه السلام : (**فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه**) إلخ ، يريد به أنه إذا دلّ على ما دلّ عليه الخبر بأي دلالة كانت وأنكر الخبر طائفة كانوا أقروا بدلالته على ما دلّ عليه الخبر ، كذلك لزمهم الإقرار بما دلّ عليه الخبر ضرورة لإقرارهم بما يوجب ذلك ضرورة ، وهو اجتماعهم في الأصل على تصديق الكتاب .

---

(١) مناقب الخوارزمي : ١٠٤ ، والفضائل الخمسة : ٢ / ١٢٢ ، وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام لابن عساكر : ٣ / ١٥١ .

ثم فرّع عليه السلام على ذلك حكم منكِر ذلك بعد ذلك البيان فقال عليه السلام : (**فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة**) أي ملة الإسلام حيث أنكرت ما علم من الدين ضرورة .

بيان شبهة في المقام وردّها

فإن قلت : هذا وأمثاله مما ورد عن آبائه عليهم السلام يدل على أن صحة الحديث ، وفساده إنما يعلم بالعرض على الكتاب ، فإذا شهد الكتاب بتصديقه وجب قبوله ، وإلا رد .

ويرد عليكم شيئان :

أحدهما : أن احتجاجات أئمتكم عليهم السلام في الرد على مخالفيهم في ترك القول بالحجة من الله ، وقولهم كفانا كتاب الله في بقاء التكليف لأن فيه جميع ما يحتاج إليه الخلق من أمور دينهم ودنياهم ، قال تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[1] وهو الكتاب وأن التزاماتهم عليهم السلام لهم بوجوب القول بالحجة هو أن الكتاب صامت يحتاج إلى ناطق به عن الله تعالى لأنه يحتمل وجوهاً كثيرة ، لا تنضبط ، حتى أن الثنوي يستدل به والدهري والمجسمة[2] وغير ذلك ، والمحق والمبطل أصولاً

(١) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٢) في نسخة أخرى : المجسم .

وفروعاً ، وما كان هذا حاله لا يجوز أن يكون حجة لله[١] على خلقه ، لأنه بنفسه من دون ناطق به لا يقيم حجة ولا يدفع شبهة ، فلا بدّ من إمام ناطق به يبيّن محكمه من متشابهه ومجمله من مبيّنه ، وناسخه من منسوخه ، وينقطع الخصم بهذا لأن الكتاب الناطق هو المبين للكتاب الصامت ، حتى أن الناطق ليؤوِّل الكتاب ويصرفه في مواضع عن ظاهره إلى ما يخالف الظاهر ، بل إلى ما لا يجوز في اللغة ولا في العقول ، ويخبر بنسخ آية وبثبوت حكم آية نسخت تلاوتها ، ويجب منه قبول ذلك كله لأنه معصوم عن الخطأ والجهل بأحكام الله ، وقد قامت الأدلة القاطعة على ذلك وشهدت له المعجزات الخارقة ، فتكون على هذا تتوقف على معرفة صحة دلالة الكتاب الصامت على قوله ، لأنه هو الدليل بها ، فلو توقفت معرفة صحة دلالة الخبر على الكتاب كان دوراً ظاهراً .

وثانيهما : أن الأخبار عن النبيّ والأئمة صلوات الله عليهم متظافرة متواترة المعنى على أن (**من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**)[٢] ، فإذا كان المعنى المستفاد من القرآن لا بدّ أن يكون مسموعاً من الأخبار فكيف تكون صحة الأخبار إنما

---

(١) في نسخة أخرى : الله .

(٢) عوالي اللآلي : ١ / ١٧٤ ح ٢٠٧ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ٣٣ ح ٣٣١٤٣ ، ومستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٣٧ ح ٢١٥٩ .

تحصل بشهادة الكتاب لها ، وقد قلنا : إن شهادته مستفادة منها ، هذا خلف ، وهو كالأول في دوره .

قلت : قد أجيب عن ذلك كله بأجوبة يطول الكلام بإيرادها وملخص بعضها :

في تقسيم خطابات القرآن

أن القرآن منه ما يعرف من اللغة بحيث لا يحتاج في فهمه إلى سماع ومثل : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾[١] ومثل : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[٢] فلو ورد ما يدل على إباحة قتل النفس المحرّمة بغير حق علم أنه باطل ، وما يدل على إلهين كذلك .

ومنه مجمل يحتاج إلى بيّنة وتفصيل[٣] مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[٤] يحتاج إلى بيان عدد الركعات ، وأحكامها ، ومقدار النصاب ، ووقته ، وغير ذلك ، فهذا لا يعرض عليه الخبر ولا يشهد بإجماله بتصديق الخبر ، نعم الأمر بالصلاة ووجوبها ووجوب الزكاة مثلاً من حيث الفرض يعرض عليه ، ويشهد بالتصديق إلى غير ذلك من النظائر .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥١ .
(٢) سورة محمّد ، الآية : ١٩ .
(٣) في نسخة أخرى : تبيينه وتفصيله .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٣ .

وهنا وجه وهو أعجبها لا يكاد يهتدي إليه ولا إلى الاستدلال به إلّا الأقلون ، وهو أن من القرآن حروفاً جامعة لبست صورة الآحاد وانطوت على ما لا يكاد يتناهى من الأفراد ، قد عُرفت من حيث جزئيتها من اللغة بحيث لا يجهلها أحد مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[1] ومثل ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ولهذا قال صلى الله عليه وآله : (**ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبرها**)[2] ، فلو كانت مما يتوقف فهمها على السماع لما ذمّ من لم يتدبرها ، فإن كل من عرف اللغة العربية أدنى معرفة عرف أن مفادها إثبات الوحدة لله ونفي الكثرة .

ولم تُعرف تلك الحروف من حيث كليتها في بادىء الرأي ، فإذا نظر فيها أولئك الأقلون ، وهم الذين إليهم النظر لا إلى غيرهم فإن من سواهم رعاياهم وأنعامهم عرفوا كلّيتها ، فلو ورد خبر مثلاً دلّ على قدم الكلام بمعنى أنه غير مُحدث ولا مصنوع وعرضه أولئك الأقلون عرفوا أنه إن لم يكن محدثاً بمعنى المصنوع وتعددت الآلهة ، وكذلك لو ورد خبر بقدم المشيئة كذلك ، ونظائر هذا الحرف في القرآن كثير ، وكذلك في السنّة

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٩ .

(٢) رسائل الشهيد الثاني : ١٢٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦٦ / ٣٥٠ ح ٦ ، تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٢ / ٤٧٠ ، والنافع يوم الحشر للعلامة الحلي : ١٩ .

كثير وهو المشار إليه في أمرهم عليهم السلام بالعرض على السنّة مثل : (**لا تنقض اليقين بالشك أبداً**)[١] ، ومثل ، (**إلّا بيقين مثله**) ، فإذا ورد خبر يدل على نقض اليقين بالشك في غير ما استثني من الثلاث المسائل : البلل المشتبه ، وغسالة الحمام ، وغيبة الحيوان ، أو ورد خبران متعارضان : أحدهما مطابق والآخر مفارق ، فما شهدت له السنّة من مثل : (**لا تنقض اليقين بالشك**) ومثل : (**الناس في سعة ما لم يعلموا**)[٢] إلى غير ذلك ، وهو كثير في الأصول والفروع فهو حق وإلا فباطل .

وأما قول بعضهم إن التمييز[٣] بين محكم القرآن ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومجمله ومبينه ، لا يعلم من غير المعصوم عليه السلام ، وكذا قول محمد أمين في الفوائد المدنية : من أن المراد به عرض الحديث الذي جاء به غير الثقة على واضحات كتاب الله التي هي من ضروريات الدين والمذهب ، فساقط من عين الاعتبار ، فالعرض على الكتاب على مثل ذلك[٤] لا يحتاج إلى

---

(١) وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٦ ح ٢٣٥٢ ، وجامع أحاديث الشيعة : ٢ / ٥٢٢ ح ٣٩٤١ .

(٢) مستدرك الوسائل : ١٨ / ٢٠ ح ٢١٨٨٦ ، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلي : ٤ / ٤٠٧ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٢٠ ، والرسائل التسع : ١٣٢ .

(٣) في نسخة أخرى : التميز .

(٤) في نسخة أخرى : ذلك مما .

الخبر في فَهِم المراد منه ، سواء كان من اللغة أو بالإلهام ، كما قال علي عليه السلام : (**إلّا أن يؤتي الله عبداً فهماً في القرآن**)[١] أو بإخلاص العمل وحسن المعرفة ، كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٣] وقول الصادق عليه السلام : (**ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل عن مسألة إلّا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة**)[٤] ، وقد تقدم .

أو عرفت بالآثار المستفيضة بحيث أفادت العلم ، أو يعلم كون هذه الآية من المحكمات أو عرف بالإجماع ، أو غير ذلك من طرق اليقين . فالعرض بهذا النحو لا يستلزم الدور فافهم .

فكان ما ذكره الإمام عليه السلام وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين السلام جدلاً ناصحاً لامعاً ، وبرهاناً قاطعاً ، ونوراً ساطعاً ،

---

(١) تفسير الصافي : ١ / ٣١ ، وجامع السعادات للنراقي : ٣ / ٢٩٨ ، وتفسير الميزان : ٣ / ٧١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .

(٣) سورة يوسف ، الآية: ٢٢ .

(٤) محاسن البرقي : ١ / ٦١ ح ١٠٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٩٠ ح ٤٣ ، ولفظه فيهما : (**من أحبنا أهل البيت وحقق حبّه في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان قلبه**) .

ونقضاً قامعاً ، وعلماً نافعاً ، ودليلاً جامعاً ، على طريقة كل من أهل الفِرق إلزاماً لهم بالمنزلة بين المنزلتين ، وأنه لا جبر ولا تفويض كما مضى ويأتي ، والحمد لله وحده .

بيان أهمية حديث الثقلين ودلالته وتواتره

ثم لما كانت الأعمال ظاهرها وباطنها من علم أو عمل أو اعتقاد من علم الحقيقة أو الطريقة أو الشريعة ، فروعاً من شريعة المتعبّد بها واللسان لها ، وأنّ الأصل ظاهراً وجوب طاعته وامتثال أوامره ونواهيه والتسليم له والرد إليه وباطناً معرفة الله ، وهذا الواجب الطاعة هو السبيل إلى الله ، وهو مجاز تلك الحقيقة والمعنى والباب والوجه والجناب إلى غير ذلك ، أراد أن يبني على ذلك الأُس الراسخ ، قصر الولاية الباذخ الذي كل شيء من التكاليف من المعتقدات والأعمال فروعه وأتباعه ، فقال عليه السلام : (**فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر وردَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال : إني تارك[1] فيكم الثقليَنْ كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**) انتهى .

---

(١) في نسخة أخرى : مخلف .

إنما قال عليه السلام : (**فأول خبر**) الخ ، ليبيّن ثبوت أساس ما هو بصدده وتعريضاً بالغير الذين يبنون على غير أساس ثابت ، ولأن في بعض شقوق هذه المسألة ما لا يدركه كل أحد لا من شيعته ولا من غيرهم لدقة مأخذه وبعده عن الإفهام ، فإذا أراد تيسيره على المخاطبين بناه على أصل ثابت ، إما بالتفرع[١] عليه أو باللزوم وغير ذلك فيكون أقطع للحجة ، ولو وكله إلى ما يفهم منه وهو من دليل الحكمة لأنكره من لم يكن له فيها نصيب أو غالط فيه بالجدل ، فَعَل عليه السلام ذلك تسهيلاً للذكر وتقريباً في الأداء والإفهام ، وإنما عبّر بلن في قوله : (**لن تضلوا**) للدلالة على التأبيد للتنبيه على أن المأمور بالتمسك بهم معصومون ، معصوم من اتبعهم من حيث هو متبع لكون كل واحد من الكتاب ومنهم مبنياً على صاحبه ، والكتاب : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[٢] ، ولو لم يكونوا عليهم السلام معصومين لأتاه الباطل حيث يبتني عليهم[٣] فافهم .

وفي نفي الافتراق بلن ، كذلك إشارة إلى أن الكتاب لا يكفي بدونهم ، ولا بيان نافع فيه إلّا بما بينوا فيه[٤] ، فالعامل به بدونهم

---

(١) في نسخة أخرى : بالتفريع .
(٢) سورة فصّلت ، الآية : ٤٢ .
(٣) في نسخة أخرى : ينتهي إليهم .
(٤) في نسخة أخرى : منه .

نابذ له وراء ظهره والمتمسك به ولم يتمسك بهم : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾[١] لا كما تأوّله الأغيار الذين لا يفرقون بالليل والنهار : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[٢] ، من أنّ المراد بنفي الافتراق هو التمسك بالكتاب والمحبة للعترة ، وقد تعبدهم الله في كتابه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله بقوله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[٤] ، وبقوله صلى الله عليه وآله : **(لا تتقدموهم فتزلقوا ولا تتأخروا عنهم فتزهقوا ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم)**[٥] ، إلى غير ذلك ، ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾[٦] .

وإليه الإشارة بقوله عليه السلام : **(بحيث لا تخالفه أقاويلهم)** ، يعني أن القرآن نطق وشهد بتصديق هذا الخبر ، وقد جمعوا على صحة ما صدقه الكتاب جمع [مع][٧] ما هو عليه من

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٤ .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣ .
(٣) سورة النحل ، الآية : ٤٣ .
(٤) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .
(٥) كتاب سليم بن قيس : ٢٠٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣١ / ٤١٧ وغاية المرام للبحراني : ٦ / ١٠٤ باب ٧٤ .
(٦) سورة النساء ، الآية : ١٧٢ .
(٧) زيادة من نسخة أخرى .

الشهرة ، بل هو من المتواتر معنى نقله المعتمدون من الفريقين بطرق كثيرة وله شواهد في كتاب الله التي هي مناط صحته .

في بيان تصدُّق علي عليه السلام وهو راكع ودلالته

قال عليه السلام : (**فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾**[1] **وروت العامة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام أنه تصدّق بخاتمه وهو راكع ، فشكر الله ذلك له وأنزل الآية**)[2] .

بيّن عليه السلام شاهد ذلك الخبر من الكتاب وقوله عليه السلام : (**نصاً**) المراد بالنص هو ما لا يحتمل غير ما يفهم منه لغة ، يعني أنه لا يحتمل لغة غير ما يُفهم منه ، لا أن كل ما يفهم لغة يحتمل لجواز الاحتمال العقلي الخالي من المستند إلى شيء ، فإنه عليه السلام يريد أنه لا يحتمل لغة غير ذلك فليزم الحكم والإقرار به ضرورة كما ذكر عليه السلام سابقاً لشهادة الكتاب بذلك ، ولا يضره الاحتمال العقلي بلا دليل في الآية

---

(١) سورة المائدة ، الآيتان : ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) تحف العقول للحراني : ٤٥٩ ، والاحتجاج : ٢ / ٢٥٢ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٢٦ .

المستشهد بها كما احتمله الأغيار من أن الولي هو المحب أو الصديق أو النصير ، وكذا المولى والمالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الأخت والولي والربّ والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر[١] ، إلى غير ذلك ، فإن الولاية التي تثبت[٢] لله ولرسوله هي التي تثبت[٣] لعلي عليه السلام بنص الكتاب بلا ارتياب ، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله : (**ألست أولى بكم من أنفسكم ؟**) قالوا : بلى ، قال صلى الله عليه وآله : (**من كنت مولاه فعليّ مولاه**)[٤] ، وفي آخر : (**من كنت وليه فعليّ وليه**)[٥] ، فالاحتمال بعد النص والبيان إنما هو من قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا

---

(١) في نسخة أخرى : الظهير .

(٢) في نسخة أخرى : ثبتت .

(٣) في نسخة أخرى : ثبتت .

(٤) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب : ٣٣ ح ٥ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٣٩١ ح ١٠٤١ ، ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي : ٣١ ط . بيروت وط . طهران : ١٦ ح ٢٣ ـ وفي الهامش : في هامش الأصل قال في الأزهار في مناقب إمام الأبرار : وقد تواتر هذا الخبر حدّ التواتر وقد ذكر محمد بن جرير الطبري خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية ، انتهى .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٦٤ تذكرة الخواص لابن الجوزي : ٣٨ ـ ٣٩ الباب الثاني في فضائله ـ الكلام في حديث الغدير .

تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الآية[١] .

ثم قال عليه السلام : (**وروت العامة أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام**) الخ ، احتج عليهم بما رووا ليكون أقطع لحجتهم وليكون إجماعاً من الفريقين وهي كثيرة :

منها : ما قاله الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال : تصدقت بنيف وعشرين صدقة وأنا راكع لأن[٢] ينزل فيّ مثل ما نزل في عليّ عليه السلام فلم ينزل[٣] فيّ شيء .

وعن الأمير الأعظم صلاح الدين بإسناده عن ابن المبارك عن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب : أخرجت مالي صدقة يتصدق بها عليّ وأنا راكع أربعاً وعشرين مرة على أن ينزل فيّ ما ينزل[٤] في علي بن أبي طالب عليه السلام فما نزل .

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال : الذين آمنوا علي بن أبي طالب .

---

(١) سورة الحجّ ، الآية : ٥٢ .
(٢) في نسخة أخرى : لعله أن .
(٣) في نسخة أخرى : ولم ينزل .
(٤) في نسخة أخرى : مثل ما نزل .

وفي كتابه رفعه إلى أبي عيسى رفعه إلى ابن عباس قال : مرّ سائل على رسول[١] الله ، وسرد الحديث قال : وكان نقش خاتمه الذي تصدّق به : (**سبحان من فخري بأني له عبد**) .

وفيه أيضاً رفعه إلى ابن عباس وأبي مريم قال : دخلت على عبد الله بن عطاء قال : ثم حدث علينا بالحديث الذي حدثني به عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت جالساً عند أبي جعفر إذ مرّ به عبد الله بن سلام فقلت : جعلت فداك هذا الذي عنده علم الكتاب ؟

قال : (**لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله** ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٢] ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[٣] ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾) **الآية** .

ومن تفسير الثعلبي أبي إسحاق أحمد بن إبراهيم رفعه إلى أبي حكيم والسدي غالب بن عبد الله إنما عنى بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ وتلا الآية إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : برسول .
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .
(٣) سورة هود ، الآية : ١٧ .
(٤) تفسير الثعلبي : ٤ / ٧٥ مورد الآية .

وبإسناده رفعه إلى عبد الله بن عباس قال : بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، إذ أقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، إلّا وقال الرجل : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف عن وجهه وقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا صمتا ، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا ، يقول : (**عليٌّ قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله**)[١] أما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فقال : اللّهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً ، وعليّ عليه السلام راكع فأومأ بخنصره اليمنى ، وسرد الخبر وتلا هذه الآية[٢] .

وعن عبد الرزاق في تفسير هذه الآية قال : نزلَتْ في علي عليه السلام .

وأمثاله كثير فجعل عليه السلام هذه الآية شاهدة لذلك الخبر .

---

(١) كفاية الأثر للخزاز القمي : ٩٧ .

(٢) تفسير الثعلبي : ٤ / ٧٦ مورد الآية .

ولما احتمل أن يكون بعض من المخالفين يقول : إن الخبر المذكور هو الذي بين دلالة الآية فكيف يجعلونها شاهدة له ، فجعل بيان الآية معلوماً من الأخبار المستفيضة من طرق المخالفين فضلاً عن المؤالفين بحيث لا يكاد يرتاب في ذلك إلّا مؤتفك مكابر لمقتضى عقله ، لأن التجويز العقلي بغير مستند لا يقبله العقل ، وإنما يقبله شبه العقل وهو النكراء والشيطنة .

ثم لما كان الخبر الأول مجملاً في هذا الاعتبار أردفه بالمبين تعريفاً[1] على ما مرّ وتشييداً لما أسس وقرر .

بيان حديث الغدير ودلالته وتواتره

فقال عليه السلام : (**فوجدنا رسول الله قد أتى بقوله : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه في غدير خم**) وبقوله : (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي**) .

ذكر منه ما يتأدى به الغرض من الحديث وهو حديث غدير خم من المتواترات المتفق عليه من الفريقين لا ينكره إلّا جاهل أو مكابر .

وذكر محمد بن يحيى بن هران شارح القصيدة الموسومة بالقصص الحق في مدح خير الخلق صلى الله عليه وآله قال : وأما

---

(١) في نسخة أخرى : تفريعاً .

حديث يوم الغدير فهو من الأحاديث المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقد رُوي من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة بعضها روايات أهل البيت عليهم السلام وبعضها من أحاديث غيرهم من علماء الحديث[١] .

وفي بعض الروايات زيادات ، وما ينكره إلّا مكابر مباهت ، فمن روايات أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ما رووه بالإسناد عن البراء بن عازب قال : أقبلت مع النبيّ صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فكنا بغدير خم فنودي فينا أن الصلاة جامعة وكسح

(١) قال جمال الدين النيسابوري في الأربعين : حديث الغدير تواتر عن أمير المؤمنين وهو متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله ، حاشية إحقاق الحق : ٢ / ٤٢٣ . وقال في الأزهار في مناقب إمام الأبرار : وقد تواتر هذا الخبر حد التواتر ، هامش مناقب ابن المغازلي : ١٦ ح ٢٣ ط . طهران . وقال الحافظ الجزري بعد ذكر نص الغدير : هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة ، تواتر عن أمير المؤمنين علي وهو متواتر أيضاً عن النبي رواه الجم الغفير عن الجم الغفير ، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم ، أسمى المناقب : ٢٢ ـ ٢٣ ح ٢ . وقال شمس الدين الذهبي : هذا الحديث متواتر ، حاشية إحقاق الحق : ٢ / ٤٢٣ . وقال السيوطي : إنه حديث متواتر ، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث : ٣ / ٢٣٤ ح ١٥٧٦ ، والغدير : ١ / ٣٠٠ عن الأزهار المتناثرة للسيوطي . وممن صرح بتواتره : المناوي في التيسير نقلاً عن السيوطي ، وشارح المواهب اللدنية ، والمناوي في الصفوة ، نظم المتناثر من الحديث المتواتر : ٢٠٦ ح ٢٣٢ . وقال علاء الدين السمناني المكي المتوفي ٧٣٦ في العروة الوثقى : هذا حديث متفق على صحته ، الغدير : ١ / ٣٩٦ .

للنبيّ صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : (**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟**) قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : (**هذا مولى من أنا مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**) ، فلقيه عمر فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[١] .

ورووا بالإسناد إلى زيد بن أرقم ثم ذكر على اختلاف في اللفظ وزيادة في المعنى ثم قال : وروى بعضهم من طريق الحاكم أبي سعد المحسن بن كرامة وذكر الحديث ثم قال : قال الحاكم أبو سعد رحمه الله : وحديث الموالاة وغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل في حدّ التواتر ، فرواه زيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري إلى أن قال : وأما روايات غير أهل البيت عليهم

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٢٨١ ط . م و٥ / ٣٧٥ ط . ب ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٥ ح ٣٢١٠٨ كتاب الفضائل ـ فضائل علي ، والفصول المهمة ٤٠ ، وتفسير الرازي : ١٢ / ٤٩ ذيل آية التبليغ ، ومناقب علي لابن المغازلي : ٣١ ط . بيروت وط . طهران : ١٨ ح ٢٤ ، وفضائل الصحابة لأحمد : ٥٩٧ ـ ٦١٠ ح ١٠١٦ ـ ١٠٤٢ ـ مناقب علي ، ومناقب الخوارزمي : ١٥٦ ح ١٨٢ فصل ١٤ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٤٩ ط . اسلامبول ١٣٠١ هـ و٢٩٧ ط . النجف باب ٥٦ ، وتذكرة الخواص : ٣٦ الباب الثاني ، والغدير : ١ / ٢٧٢ وذكر حوالي ستين مصدراً من كتبهم ، وإرشاد القلوب للديلمي : ٢ / ٢٦٤ .

السلام وشيعتهم ، فقد روي عن الرسالة النافعة للإمام المنصور بالله من مسند الإمام أحمد بن حنبل هذا الحديث المذكور ومن طرق كثيرة بنحو ما سبق ، وحكاه أيضاً عن جامع رزين وعن مناقب ابن المغازلي الشافعي ، وذكر أنه رفع الحديث المذكور إلى مئة من أصحاب رسول الله[١] .

قال : وذكر محمد بن جرير الطبري[٢] صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه[٣] خمسة وأربعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية[٤] .

وذكر أبو العباس أحمد بن عقدة خبر يوم الغدير وأفرد له كتاباً وطرقه من مئة طريق وخمسة طرق ، ولا شك في بلوغه حدّ التواتر

---

(١) انظر مناقب ابن المغازلي : ٣٦ ط . بيروت وط . طهران : ٢٧ ح٣٩ .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر) مفسر ، مقرئ ، محدث مؤرخ ، فقيه ، أصولي ، مجتهد .
ولد بآمل طبرستان في آخر سنة ٢٢٤ هـ أو أول ٢٢٥ هـ ، وطوف الأقاليم ، واستوطن بغداد ، واختار لنفسه مذهباً في الفقه ، وتوفي ليومين بقيا من شوال في بغداد سنة ٣١٠ هـ .
من تصانيفه : جامع البيان في تأويل القرآن ، تاريخ الامم والملوك ، تهذيب الآثار ، اختلاف الفقهاء ، وآداب القضاة والمحاضر والسجلات .
انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر حكالة : ٩ / ١٤٦ .

(٣) في نسخة أخرى : طرقه من .

(٤) انظر فتح الملك العلي : ٢١ ، وإحقاق الحق : ٢ / ٤٨٦ ، والغدير للأميني : ١ / ١٥١ .

وحصول العلم به ولم يعلم خلاف من[١] يعتد به الأئمة ، وهم بين محتج به ومتأوّل له إلّا من ارتكب طريقة البهت ومكابرة العيار . تم كلامه .

وفي المستدرك بالإسناد إلى زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن قال صلى الله عليه وآله : (**كأني دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**) ثم قال : (**إن الله جلّ وعزّ مولاي وأنا ولي كل مؤمن ومؤمنة**) ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال : (**من كنت وليّه فهذا وليّه اللهمّ والِ**)[٢] .

وذكر الحديث بطوله : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله[٣] .

---

(١) في نسخة أخرى : ممن .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٤ ح ٤٠ ، والغدير للعلامة الأميني : ١ / ٣٠ ـ ٣٠٦ ـ ٣٧٥ ، والمعجم الكبير : ٥ / ١٦٧ ـ ١٨٢ ح ٤٩٧١ ـ ٥٠٢٨ ترجمة زيد بن أرقم ما روى عنه أبو الطفيل ويزيد بن حيان ، وكنز العمال : ١ / ١٨٧ ح ٩٥٣ و١٨٦ ح ٩٥٠ الباب الثاني ـ الاعتصام بالكتاب والسنة ط . ب ، وفضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٠٥ ـ ٦٢٠ ـ ٦٤٩ ح ١٠٣٥ ـ ١٠٦٠ ـ ١١٠٤ مناقب علي بأسانيد حسنة .

(٣) المستدرك الصحيحين : ٣ / ١٣٤ و١١١ مناقب علي في كتاب المعرفة .

وفيه عن زيد بن أرقم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عشية فصلّى بين مكة والمدينة عند سمرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت السمرات ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئة فصلّى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول ثم قال : (**أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما ، وهما : كتاب الله وأهل بيتي عترتي**) ثم قال : (**أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟**) ثلاث مرات ، قالوا : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من كنت مولاه فعلي مولاه**)[١] انتهى .

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي بإسناده إلى الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم قال : أقبل نبيّ الله صلى الله عليه وآله من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر بالتنوب ، فقمّ ما تحتهن من شوك ثم نادى : الصلاة[٢] جامعة ، فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صلّى بنا الظهر ثم انصرف إلينا فقال : (**الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضلّ لمن هدى ،**

---

(١) الاحتجاج للطبرسي : ١ / ١٤٩ احتجاج علي على المهاجرين .
(٢) في نسخة أخرى : بالصلاة .

وأشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله . أما بعد ، أيها الناس فإنه لم يكن لنبيّ من العمر إلّا نصف ما عمر قبله وإن عيسى ابن مريم بعث في قومه أربعين سنة ، وإني قد أشرعت في العشرين وإني أوشك أن أفارقكم ، ألا وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فهل بلغتكم ما أنت قائلون ؟) ، فقال[١] من كل ناحية من القوم مجيب يقولون : نشهد أنك عبد الله ورسوله قد بلغت رسالته[٢] وجاهدت في سبيله وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين فجزاك الله خير ما جزى نبياً عن أمته .

فقال : **(ألستم تشهدون ألّا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق والنار حق وتؤمنون بالكتاب كله ؟)** .

قالوا : بلى .

قال : **(أشهد أنكم صدقتم وصدقتموني ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي يوشك أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم عن ثقلي كيف تخلفوني عنهما ؟)** .

قالوا : فأعد[٣] علينا ما ندري ما الثقلان ؟ حتى قام رجل من المهاجرين قال : بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله ما الثقلان ؟

---

(١) في نسخة أخرى : فقام .
(٢) في نسخة أخرى : رسالاته .
(٣) في نسخة أخرى : قال فأعبل .

فقال : (**الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تولّوا ولا تضلّوا ، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي فأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تضروهم ولا تقصروا عنهم فإني قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني ناصرهما لي ناصراً**[١] **وخاذلهما لي خاذلاً**[٢] **ووليّهما لي ولياً**[٣] **وعدوهما لي عدواً**[٤] **فإنها لم تهلك أمة مثلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على وليها**[٥] **وتقتل من قام بالقسط منها**) ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ورفعه فقال : (**من كنت وليه فهذا وليه ، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه**) ، قالها ثلاثاً الخ ، انتهى[٦] .

وقد تواتر هذا الخبر وبلغ حدّ التواتر ، وقد ذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمسة وسبعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية ، فقد رواه أحمد بن

---

(١) في نسخة أخرى : (**ناصر**) .
(٢) في نسخة أخرى : (**خاذل**) .
(٣) في نسخة أخرى : (**ولي**) .
(٤) في نسخة أخرى : (**عدو**) .
(٥) في نسخة أخرى : (**سويها**) .
(٦) بطوله في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي : ٣١ ط . بيروت وط . طهران : ١٦ ح ٢٣ ، والعمدة لابن البطريق : ١٠٤ فصل ١٤ ، وبحار الأنوار : ٣٧ / ١٨٤ ح ٦٩ ، وكتاب الغدير : ١ / ١٠ .

حنبل في مسنده ورفعه من طرق جمة ، وذكره الثعلبي في تفسيره وفي الجمع[١] بين الصحاح الستة لابن زيد العبدري إلى الحسن بن رزين بن معاوية ، وذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير وأفرد له كتاباً وطرقه من مئة وخمسين طريقاً ، وفي الصحاح رفعه إلى اثني عشر رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا شك في تواتره ، وأما كون الطرق التي ذكرها الطبري في كتاب الولاية خمسة وأربعين ، والتي ذكرها ابن عقدة مئة وخمسة ، فنقل محمد بن يحيى بن هران المتقدم ذكره ، وهذا بنقل غيره ولم تكن عندي كتب القوم .

وبالجملة : فقد بلغ هذا الحديث حدّ التواتر عند أهل الحديث والتاريخ والتفاسير وغيرهم من جميع فِرَق الإسلام .

حديث المنزلة ودلالته وتواتره

وأما الحديث الثاني فرواه أحمد بن حنبل في مسنده بعدة طرق ، وفي صحيحَيْ مسلم والبخاري من عدة طرق ، وفي غيرهما كذلك أن النبيّ صلى الله عليه وآله لما خرج إلى تبوك استخلف عليّاً على المدينة وعلى أهله ، فقال علي عليه السلام : (**وما كنت أؤثر أن تخرج في وجه إلّا وأنا معك**) فقال : (**أما**

---

(١) في نسخة أخرى : المجمع .

ترضى بأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي)[١] .

وعن جابر بن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : **(أما ترضى أن تكون**[٢] **بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي ولو كان لكنته)**[٣] .

عن سعد بن أبي وقاص عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال : **(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي)**[٤] .

وروى زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عن علي عليه السلام قال : **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وشكوت إليه ما ألقى من حسد الناس فقال : أما ترضى أن تكون أخي في الدنيا والآخرة وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وأن تكون مني**

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني : ٨ / ٤٣٥ ح ٧٨٩٠ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١١١ ط . مصر ١٣٥٢ ، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ١٤٢ ح ١٤٦٥٥ كتاب المناقب ، مسند أحمد : ١ / ٣٣٠ ط . مصر و٥٤٤ ط . بيروت .

(٢) في نسخة أخرى : **(قال لعلي أنت مني)** .

(٣) أمالي الشجري : ١ / ١٣٤ الحديث السادس عن جابر الأنصاري .

(٤) الاحتجاج : ١ / ١٥٠ احتجاج الأمير على المهاجرين في خلافة عثمان ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٣٨١ ح ٤٣٧ ، ومناقب آل أبي طالب : ٢ / ١٩٤ فصل في الجوار .

بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي)[١] الخبر .

ونحوه عنه أيضاً إلا أن في آخره : (**وأنت أولى الناس بأمتي بعدي من تولّاك فقد تولاني ومن عاداك فقد عاداني)**[٢] .

ومثله إلى أن قال : (**والله أنت مني بمنزلة هارون من موسى)** ، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[٣] .

وعن عامر بن سعد أني لمع أبي إذ تبعنا رجل في قلبه على علي عليه السلام بغض بعض الشيء ، فقال : يا أبا إسحاق ما حديث يذكره الناس عن علي عليه السلام قال : وما هو ؟

قال : (**أنت مني كمكان هارون من موسى)** ، قال : نعم سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام : (**أنت مني كمكان هارون من موسى)**[٤] .

قال الرجل : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : نعم وما تنكر أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي هذا وأفضل .

---

(١) سُبل الهدى والرشاد للشامي : ١١ / ٧ .

(٢) كمال الدين : ٢٥١ ، وغاية المرام : ٢ / ٧٣ .

(٣) سورة النجم ، الآية : ٣ .

(٤) أمالي الطوسي : ٥٤٥ ح ١١٦٧ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ٦٩ ح ١٠٣ ، وغاية المرام : ١ / ٣٢١ ، والمعجم الأوسط للطبراني : ٦ / ٢٦٥ ح ٥٥٦٥ .

ومثل هذا حديث عبد خير الحميري عن علي عليه السلام قال : **(أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الأمر بعدك لمن ؟**

قال : لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى ، فأنزل الله ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ فمنهم المصدق ومنهم المكذب بولايته ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾[1] **وهو رد عليهم سيعرفون خلافته أنها حق ويُسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت منهم في شرق ولا غرب ولا برّ ولا بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه يقولان للميت : من ربّك وما دينك ومن نبيّك ومن إمامك ؟)**[2] .

وكان علي عليه السلام يقول لأصحابه : **(أنا والله النبأ العظيم الذي اختلفت**[3] **فيه في جميع الأمم)**[4] **(والله ما لله نبأ أعظم مني ولا لله آية أعظم مني)**[5] .

---

(١) الآيات من سورة النبأ ، الآيات : ١ ـ ٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٢ / ٢٧٦ ، والطرائف لابن طاوس : ٩٥ ، وشرح أصول الكافي : ٥ / ٢٦٢ ح ١ .

(٣) في نسخة أخرى : (اختلف) .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٢٧٦ ، وشرح إحقاق الحق : ٢٢ / ٣٥١ ، وإلزام الناصب : ١ / ٣٦ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٦ ح ١ .

(٥) تفسير القمي : ٢ / ٤٠١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٦ / ١ ح ٢ ، وتفسير فرات : ٥٣٤ ح ٦٨٦ ، والكافي : ١ / ٢٠٧ ح ٣ .

فانظر إلى هذا الحديث الذي رواه عبد خير الصحابي وما اشتمل عليه من النص .

وروى أيضاً حديث المنزلة سعد بن مالك ورواه سعد بن إبراهيم بن سعد وروته عائشة بنت سعد ، وروته أسماء بنت عميس وسعيد بن المسيّب وأبو سعيد الخدري وعامر بن سعد عن أبيه سعد وغيرهم ، ممن لا يحتمل تواطؤهم على الكذب فهو متواتر معنى عند أهل الحديث والتواريخ[١] .

وذكر ابن أبي جمهور الأحسائي محمد بن علي رحمه الله[٢] في كتابه المجلى وقال : ويوم حديث المنزلة من المقامات المعلومة في سير المحدثين وعند سائر الرواة أجمعين وهو يوم غزوة تبوك ، وقد أرجف المنافقون به لما استخلفه على المدينة وفاتهم ما دبروه بجلوسه فيها فقال عليه السلام : (**خلفتني على النساء والصبيان**) .

---

(١) في نسخة أخرى : التاريخ .

(٢) هو الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب غوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد ابن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩ ، وانظر مجالس المؤمنين .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله له عليه السلام : (**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي**)[١] ، أثبت له عليه السلام جميع المنازل التي كانت لهارون من موسى عليه السلام واستثنى منه شركته في النبوّة ، ولأجل أن هارون كان شريكاً لأخيه فيها وإخوة النسب لم يحتج إلى استثنائها لفظاً لاستثنائها عقلاً ، ولا ريب في ثبوت الولاية لهارون كما هي لموسى عليه السلام فتكون ثابتة لعلي عليه السلام [كما هي رتبة ثابتة للرسول صلى الله عليه وآله ، وذلك قطعي][٢] .

[**فإن قيل** : إن الولاية الثابتة لعلي][٣] إن كانت هي التي كانت لهارون في حياة أخيه فمعلوم أنها ليست لعلي عليه السلام ، لأنه لا ولاية في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وإن كانت هي التي له بعد موته فذلك لا معنى له لأن هارون مات قبل أخيه ولا ولاية له بعد موت أخيه ضرورة .

---

(١) مسند أبي يعلى : ٢ / ٨٦ ـ ٩٩ ـ ١٣٢ ح ٧٣٨ ـ ٧٥٥ ـ ٨٠٩ مسند سعد وبالهامش رمز للأحاديث الثلاثة (صحيح رجاله رجال الصحيح) ، وتذكرة الخواص : ٢٧ عن المسند ومسلم ومروج الذهب ، وخصائص النسائي : ٦٠ ح ٤٣ ط . بيروت ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٠٩ مناقب الأمير ، وشواهد التنزيل : ١ / ١٩٢ ح ٢٠٤ ، ومسند أحمد : ١ / ١٨٣ ط . مصر و٢٩٨ ط . بيروت ، ومروج الذهب للمسعودي : ٢ / ٦١ ط . مصر ١٣٤٦ و٣ / ١٤ ط . دار الأندلس بيروت ـ ذكر خلافة معاوية .

(٢) زيادة من نسخة أخرى .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

قلنا : إن الولاية الثابتة له عليه السلام هي الولاية الثابتة لهارون في حياته ويكون علي عليه السلام ولياً للأمة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله كما كان هارون كذلك من غير فرق ، فإن مقام الولاية الخاصة غير مقام النبوّة ، وإذا صحّ اجتماع مقام النبوّة مع مثلها فالآن[١] يصح اجتماع مقام الولاية معها أولى ، ولما مات هارون انتفت ولايته لا بالعزل عنها من الله لأن من وليه الله لا يصح أن يعزله لعدم جواز البداء عليه ، لأنه لا يوالي[٢] إلا من علم استحقاقه لها باشتماله على الاعتدال الحقيقي الموجب للعصمة وجميع الأوصاف الكمالية وثبوته على الصراط المستقيم ، فلا يصح أن يتغير عن هذه الصفات لاستحالة تغير علمه تعالى ، وإنما انتفت ولاية هارون بالموت والانتقال عن دار التكليف وعلي عليه السلام عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قطعاً فلا موجب لزوال ولايته ولا مقتضى لانتفائها ولا موجب لعزله عنها ، انتهى .

وأنا أوردت كلامه أعلى الله مقامه لاشتماله على الجواب عن الاعتراض الوارد على الحديث في عموم المنزلة ، وجوابه وإن كان كافياً في ذاك لكنه ليس بذلك ، مع أن فيه تعليلات عليلة

---

(١) في نسخة أخرى : فلأن .

(٢) في نسخة أخرى : لا يولي .

وتحقيقات متهافتة لا تليق من مثله ، ولكن خوف طول الكلام يمنع عن بيان ذلك والإتيان بحقيقة البيان .

حديث قضاء علي لديون النبي عليهما السلام وكونه خليفته

وقال عليه السلام : (**ووجدناه يقول صلى الله عليه وآله : علي عليه السلام يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي**)[١] ، الخ .

وهذا الخبر جعله عليه السلام مؤيداً لتلك المقدمة وبه تمامها ، وهو مما لا إشكال فيه ، فقد رواه المؤالف والمخالف بطرق عديدة وعبارات مختلفة ، وهي مع ذلك متفقة المعنى بحيث كان من المتواتر ولكثرة رواته واختلاف عباراته وتقديم بعضها على بعض وبالزيادة والنقيصة لا تكاد تجد منكراً له ، بل إما محتجاً به أو مُؤولاً له مثل الخبر الذي قبله .

خلاصة الأدلة المذكورة وإحكامها

ثم قال عليه السلام : (**فالخبر الذي استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ، وهو موافق للكتاب**[٢] **بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأُخر لزم الأمة الإقرار**

---

(١) تحف العقول : ٤٥٩ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٩ .

(٢) في نسخة أخرى : للكتاب فلما شهد الكتاب .

بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة ووافقت القرآن والقرآن وافقها)[١] .

قوله عليه السلام : (**فالخبر الذي استنبط منه**) الخ ، يمكن أن يكون المراد منه أن الخبر الذي هو أصل لهذه الأخبار المسلمة المجمع عليها ، التي وافقت الفرقان ووافقها وهذه الأخبار فروع منه صحيح مجمع[٢] وإلا لما أجمع على ما تفرّع عليه ، وذلك الخبر هو المشتمل على معاني هذه الأخبار الأربعة أو هو الأول وهذه الثلاثة فروعه ، كما يدل عليه ظاهر اللفظ ، وأن يكون المراد أن الخبر المستنبط من هذه الأخبار المجمع عليها صحيح مجمع عليه ، والمراد به المعنى وقوله : (**استنبط منه هذه الأخبار**) من باب القلب إلّا أن سياق الكلام يدل على الثاني من الأول ، يعني أن المراد به الخبر الأول ، وأن استنباطها منه كونه أسبق في تأسيس الولاية فتكون بعد تواتره ودلالتها على معناه مستنبطة منه ، وإن كان كل واحد من هذه الأخبار متواتراً مجمعاً عليه لا يحتاج في تحققه إلى شيء منها ولا إلى تصديق الكتاب ، وإنما رتب ذلك نوراً على نور وتعليماً للاستدلال بالكتاب والأخبار ومثل بالأمور الضرورية لأنها أبعد عن المعارضة وأمنع

---

(١) تحف العقول : ٤٥٩ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٩ .

(٢) في نسخة أخرى : مجمع عليه .

للاحتمال إلزاماً للمعاندين وإفحاماً للمكذبين ، ولأجل أنه وجده من دون تصديق الكتاب حجة تامة قال : (**لا اختلاف فيه عندهم**) وقال : (**وهو أيضاً موافق للكتاب**) ، يعني أنه زيادة على ما هو عليه من اليقين موافق للكتاب قد شهد بتصديقه كما مرّ ، وله شواهد من الأخبار مثله في التواتر والإجماع عليهما فلو[١] كان ضرورياً مجمعاً عليه وشهد الكتاب بتصديقه وشهدت له أخبار مجمع عليها لزم الأمة الإقرار بها ضرورة .

وقوله عليه السلام : (**إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة وافقت القرآن والقرآن وافقها**)[٢] ، مع أنها مستقلة في الدلالة والحجة ، يعني به أنه إذا كان هذا حالها وشواهدها من القرآن استقبح ردها لأنه رد للقرآن وهو كفر ، وأما رد الضروري فقد لا يكون كفراً فلأجل ذلك علّل لزوم الإقرار بكون شواهدها من القرآن .

ثم لما كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد أحكم العبارة عما أراد من نصب الولي علماً وإماماً بحيث لا يجد أحد ملجأ لصرف الحديث صحيحاً ، تأولوا بعض الألفاظ بعد أن ظهر لهم غير مرة أن ما تأولوا غير مقصود لله ولا لرسوله ، ونصب صلى الله عليه

---

(١) في نسخة أخرى : فلما .

(٢) تحف العقول : ٤٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٨ ح ١ .

وآله شواهد لنفي ذلك الاحتمال كما نصب الله في كتابه شواهد لنفي احتمال إلقاء الشيطان ، وهو قول الله تعالى : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾[١] الآية ، وذلك لما نظروا الحديث الأول وإذا هو مستفيض متواتر لا حيلة في إنكاره قالوا : إن قوله صلى الله عليه وآله : (**وعترتي**) المراد بعترته صلى الله عليه وآله أهله الأدنون وعشيرته الأقربون ، فلا دلالة[٢] في ذلك على المدعي .

وهو كما ترى تغطية للشمس الطالعة بالذرة ، لأنهم إن أرادوا أنها تطلق على ذلك لغة كما زعموا فلا يضرنا ذلك لو سلمناه ، على أن شارح الشاطبية ذكر في قوله : وعترته ثم الصحابة أهل البيت ، قال : العترة ما يبقى في الأرض من الشجرة بعد قطعها فتنبت فروعاً وعترة الرجل أقاربه ، فإذا كان العترة ما بقي من الشجرة لم يكن العشيرة من العترة وليست العشيرة من أقارب الرجل إلّا إذا فسّرت ببني أبيه الأدنين لا إذا فسرت بقبيلته .

وإن أرادوا أن النبيّ صلى الله عليه وآله أراد ذلك فقد ألحدوا لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد بيّن ذلك بقوله : (**أهل بيتي**) وهم قد أقروا أن أحد معنيي العترة أهله الأدنون فخصص بذلك لذلك ، ثم إنه بيّن أهل البيت عليهم السلام وخصصهم في حديث

---

(١) سورة الحجّ ، الآية : ٥٢ .

(٢) في نسخة أخرى : فالدلالة .

الكساء الذي رواه الخاصة والعامة بحيث لا يختلف فيه مختلف حيث يقول : (**اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي**)[١] ، حتى أن أم سلمة لم يدخلها النبيّ صلى الله عليه وآله فيهم مع أنها من عياله وأخبرها أنها إلى خير ، فأنزل الله فيهم قرآناً ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ الآية[٢] ، شهادة منه سبحانه لهم بأنهم أهل البيت لا سواهم ، ثم إنه صلى الله عليه وآله أبان بالتنصيص على التخصيص فقال : (**من كنت مولاه فعلي مولاه**)[٣] ، (**ومن كنت وليّه فعلي وليه**)[٤] ، و(**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**)[٥] ، (**علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو**

---

(١) مسند أبي يعلى : ١٢ / ٤٥١ ح ٧٠٢١ مسند أُمّ سلمة وبالهامش : رجاله رجال الصحيح ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢٧٢ ح ٩٠ ، ومناقب ابن المغازلي : ٩١ ح ١٥٥ ط . بيروت و١١٢ ط . النجف ، والاحتجاج : ١ / ١٤٨ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٣) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب : ٣٣ ح ٥ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٣٩١ ح ١٠٤١ ، ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي : ٣١ ط . بيروت وط . طهران : ١٦ ح ٢٣ ـ وفي الهامش : في هامش الأصل قال في الأزهار في مناقب إمام الأبرار : وقد تواتر هذا الخبر حدّ التواتر وقد ذكر محمد بن جرير الطبري خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية ، انتهى .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٦٤ تذكرة الخواص لابن الجوزي : ٣٨ ـ ٣٩ الباب الثاني في فضائله ـ الكلام في حديث الغدير .

(٥) مجمع الزوائد : ٩ / ١١١ ط . مصر ١٣٥٢ ، وبغية الرائد في تحقيق مجمع =

خليفتي عليكم من بعدي)[١]، إلى غير ذلك ، وليس كل الأهل والأولاد في الحقيقة ، كذلك لأن الله يقول : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾[٢] ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾[٣] ، لأن حقيقة الأبوة والبنوة إنما هي من جهة الأرواح لا من جهة الأجساد وعلي عليه السلام من أهله الأدنين وأقربهم وألصق به صلى الله عليه وآله من أولاده فقال : **(أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)**[٤] وقال : **(أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد)**[٥] ، وقال : **(أنت نفسي التي بين جنبَيْ)**[٦] وقال صلى الله عليه وآله :

= الزوائد : ٩ / ١٤٢ ح ١٤٦٥٥ كتاب المناقب ، مسند أحمد : ١ / ٣٣٠ ط . مصر و٥٤٤ ط . بيروت .

(١) المعجم الكبير : ٦ / ٢٢١ ترجمة سلمان ما روى أبو سعيد عنه ح ٦٠٦٣ ، وتذكرة الخواص : ٤٦ الباب الثالث خبر النجوى ، والوصية ، والفيض القدير : ٤ / ٣٥٩ ط . مصر ١٣٥٦ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١١٣ ، ومناقب الكوفي : ١ / ٣٨٦ ح ٣٠٤ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٤٦ .

(٤) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٩٠ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٦٨ ، والصراط المستقيم للبياضي : ٣ / ١٥٠ .

(٥) انظر تفسير الصراط المستقيم : ٣ / ١٦١ .

(٦) الخصائص الفاطمية للكجوري : ١ / ٥٢٢ الخصيصة ٩ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٥٦ ، بلفظ : **(أنت روحي التي بين جنبيّ)** وقال : **(أنت منّي وأنا معك سرّي وعلانيتي ، وأنت روحي التي بين جنبي ، لحمك لحمي ، =**

(**كنت أنا وعلي من نور واحد**)[١] وقال الله تعالى تصديقاً لذلك : ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾[٢] ، فهو عليه السلام قسيم[٣] نفسه وشقيق روحه وأخوه لكونهما رضعا من ثدي الفيض الأعلى .

وصاحبه في كل موطن ، في معراجه وفي منهاجه وفي حروبه وفي نسكه .

وولده الحقيقي أرضعه من إصبعه وسقاه أخلاقه وخلّقه بأخلاقه وأرضعه من ثدي علومه وربّاه في حجره إلى غير ذلك ، آه ثم آه ، ثم آه ، كيف يعدل عنه وأنّى يعدل به تالله ليكونن في حقه غداً تأويل هذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[٤] فعلي عليه السلام هو الآل ، وهو أول الآل ، وإليه آل باقي الآل صلى الله عليه وآله أجمعين .

بيان البراءة من أعداء أهل البيت عليهم السلام

ثم إنه عليه السلام لما بيّن الدلائل الدالة على ولايتهم ، أورد

= **ودمك دمي ، وما أفرغ جبرائيل في صدري حرفاً إلّا وقد أفرغته في جوفك**) مشارق أنوار اليقين : ٢٢١ .

(١) فضائل الصحابة لأحمد : ٢/ ٦٦٣ ح ١١٣٠ ، وبحار الأنوار : ٢٥/ ٣ ح ٥ ، والمحتضر للحلي : ٢٥١ ح ٣٤٠ ، وكتاب المشاعر : ١١٧ ح ١٣٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

(٣) في نسخة أخرى : قسيم النبيّ .

(٤) سورة الشعراء ، الآيتان : ٩٧ ، ٩٨ .

الدلائل الدالة صريحاً على البراءة من أعدائهم لأن كلاً من الأمرين مقرون بالآخر كالصلاة والزكاة لا تقبل الصلاة إلّا بأداء الزكاة ، قال عليه السلام : (**فمن منع درهماً**[١] **من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة**)[٢] .

فقال عليه السلام : (**ثم وردت حقائق الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهما السلام نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلّا أهل العناد ، وذلك أن أقاويل الرسول صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله**[٣] **تعالى وذلك مثل قوله في محكم كتابه** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[٤] **وجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله : من آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فقد يوشك أن ينتقم منه ، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله : من أحبّ علياً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى . ومثل قوله في بني وليعة : لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي**

---

(١) في المصادر المذكورة : (**قيراطاً**) .

(٢) المقنعة للشيخ المفيد : ٢٦٨ ، والمعتبر للمحقق الحلي : ٢ / ٥٢٢ ، ووسائل الشيعة : ٩ / ٣٢ ح ١١٤٥١ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٢ / ١٢ ح ١٥٩١ .

(٣) في نسخة أخرى : (**بقوله**) .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٧ .

يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قم يا علي فَسِر إليهم ، وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر : لأبعثن إليهم غداً رجلاً كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجه ، فاستشرق[١] لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان من الغد دعا علياً فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبّة وسمّاه كرّاراً غير فرّار وسمّاه محباً لله ورسوله وأخبر أن الله ورسوله يحبانه)[٢] .

أقول : كلامه هذا ظاهر وإن كان قد أُومىء فيه أشياء منها أنه قد أسس سابقاً في إثبات الولاية أصولاً ضرورية ، فأسس في البراءة من أعدائهم أصولاً مثل تلك ، مما رووه وتواتر وشهد القرآن بتصديقها فنّبه بقوله : (**وذلك أن أقاويل الرسول صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله تعالى وذلك مثل**) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ الآية ، ثم قال عليه السلام : (**ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله : من آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**)[٣] الحديث .

---

(١) في نسخة أخرى : (**التوجيه فاستشرف**) .

(٢) تحف العقول : ٤٥٩ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٧٠ ح ١ .

(٣) تحف العقول : ٤٥٩ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٩ ح ١ .

كذلك قوله صلى الله عليه وآله : (**فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني**)[١] ، فبيّن عليه السلام ما رتب رسول الله صلى الله عليه وآله مع قوله تعالى قياساً من الشكل الأول مقدماته مسلمة ضرورة ، ليظهر الحال على ذلك المنوال فافهم .

وبنو وليعة قال في القاموس : بنو وليعة كسفينة حي من كندة ، وكندة بالكسر لقب عمرو بن عفير أبي حي من اليمن[٢] .

وقوله عليه السلام : (**فقضى رسول الله بالفتح قبل التوجيه**) يريد به أن قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح في قوله صلى الله عليه وآله : (**يفتح الله عليه**) لو لم يكن عن أمر من الله بذلك لما قضى لأن الله هو الذي يقضي ، وكذا أخباره صلى الله عليه وآله بأنه : (**يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**)[٣] ، وليس ذلك إلّا لاتباعه رسول الله صلى الله عليه وآله في كل حال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٤] فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر

---

(١) صحيح مسلم : ٥ / ٨٣ ح٢٣٢ كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابته ، و٩٦ ح ٢٧٨ باب مناقب فاطمة ، وخصائص النسائي : ١٢٢ ح١٣٢ .

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٣ / ٩٧ .

(٣) الطرائف لابن طاوس : ٥٧ ، والمحتضر للحلي : ١٢٧ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٨٨ ح ١١١ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٩ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

به الحديث ، وهذا من فروع الأصل الأول ، ومن فروع الأصل الثاني ، مما طوى في استشهاده في الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ .

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وآله : (**من آذى علياً فقد آذاني**)[١] ويوم التبليغ ببراءة قول جبرئيل عن الله تعالى : (**لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك**)[٢] ومن لم يكن منه لم يتبعه ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾[٣] .

بيان المنزلة بين المنزلتين

ولما كان مراده عليه السلام من تقديم هذا الكلام الذي ليس مسؤولاً بيان بناء ذلك الفرع كما بيّناه آنفاً على هذا الأصل ، ولما قدمناه ، فلاحظ وتم ما أصل على أكمل وجه قال عليه السلام : (**وإنما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أوردنا وقوة لما**

---

(١) تحف العقول : ٤٥٩ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٧٠ ح ١ .

(٢) الغدير للعلامة الأميني : ٦ / ٣٤١ عن جملة من الحفاظ ، وصحيح ابن حبان : ٨ / ٢٢٢ ح ٦٦١٠ ـ ٦٦١١ جابر أبو هريرة ، وأمتاع الأسماء للمقريزي : ١٤ / ٤٩٩ ، والمغازي للواقدي : ٣ / ١٠٧٧ ، وأنساب الأشراف : ٢ / ٣٨٣ ح ٨٢٤ عن ابن عباس ، والمعجم الأوسط للطبراني : ١ / ٥٠٦ عن ابن عباس ح ٩٣٢ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٦ .

نحن مبيّنوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة وعليه نتوكل في جميع أمورنا)[١] .

أقول : لعمري قد[٢] أشار إلى المنزلة بين المنزلتين بما لا مزيد عليه ، ولكنه بالإشارة وهو قوله : (**وبالله العون والقوة**) ، فنفى التفويض وقوله : (**عليه نتوكل**) منزلة بين المنزلتين حيث قال : (**عليه**) ، فأدخل الجار الذي هو متعلق نتوكل على ضمير الواجب سبحانه ، وأسند نتوكل إلى نفسه الذي هو الخلق بمعنى صدوره عنه[٣] متعلقاً عليه سبحانه ، وقوله : (**في جميع أمورنا**) نفي للجبر فافهم .

ولما فرغ من التأسيس شرع في المطلوب فقال عليه السلام : (**فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين ، وهي صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء جمع الصادق عليه السلام مواقع الفعل ، فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه ، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ،**

---

(١) الاحتجاج : ٢ / ٢٥٣ ، وتحف العقول : ٤٦٠ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٢٦ ح ٣ .

(٢) في نسخة أخرى : لقد .

(٣) في نسخة أخرى : منه .

ونطق به هذا الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله صلى الله عليه وآله ، لأن الرسول صلى الله عليه وآله لا يعدو شيء من قوله صلى الله عليه وآله ، وأقاويلهم عليهم السلام حدود القرآن ، فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الاقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلّا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب ، ولما التمسنا ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدق مقالته في هذا)[1] .

بيان أن ما ثبت لعلي ثبت لأولاده عليهم السلام

فأقول وبالله المستعان :

إن قيل : كيف استدل بكلام الصادق عليه السلام على إثبات المنزلة بين المنزلتين ونفي الجبر والتفويض وما قدم من المقدمة التي جعلها أساساً لهذا بدليل قوله عليه السلام : (**وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أوردنا وقوة لما نحن مبينوه**) الخ ، وليس فيها ذكر دليل يدل إلّا على وجوب الاقتداء بعلي عليه السلام دون الأئمة عليهم السلام .

قلنا : إذا ثبت إمامة علي عليه السلام وعصمته ووجوب طاعته

---

(١) الاحتجاج : ٢ / ٢٥٤ ، وتحف العقول : ٤٦١ .

ثبت لوِلْدِهِ عليهم السلام إلى القائم عليه السلام ما ثبت له عليه السلام ، لأنه قد نصَّ على ذلك عن الله ، وأوجب لهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله ما وجب له ، فلا فرق في وجوب الاقتداء بهم وعصمتهم وفي جميع ما يحتاج إليه الخلق من أمور دينهم ودنياهم بينه وبينهم .

على أنه قد ذكر النص عما[١] مضى دالاً عليهم مثل قوله صلى الله عليه وآله : (**وعترتي أهل بيتي**) .

روايات النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

ولقد روى الخصم في النص عليهم السلام ما لا يكاد يُحصر ، فمن ذلك ما رواه الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان[٢] عنهم بسنده عن أبي سليمان الراعي لرسول الله صلى الله عليه وآله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (**ليلة أُسري به إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه ؟**

---

(١) في نسخة أخرى : فيما .

(٢) هو الشيخ الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي .
فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مائة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل الآمل رقم ٧١٢ .

قلت : والمؤمنون ، قال : صدقت يا محمد ، من خلفت في أمتك ؟

قلت : خيرها ، قال : علي بن أبي طالب .

قلت : نعم يا ربّ ، قال : يا محمد إني اطلّعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلّا ذكرتك معي فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطّلعت الثانية منها فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي .

يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين .

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم .

يا محمد[١] ، تحب[٢] أن تراهم ؟

قلت : نعم يا ربّ .

---

(١) في نسخة أخرى : (محمد أتريد) ؟

(٢) في نسخة أخرى : (أو أتحب) .

فقال[١] : التفت عن يمين العرش فالتفتُّ فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، ومحمد المهدي صلوات الله عليهم في ضحضاح من نور قيام يصلّون ، وهو في وسطهم يعني المهدي يضيء كأنه كوكب دري ، فقال : يا محمد هؤلاء الحجج وهذا الثائر الثاقب من عترتك ، وعزتي وجلالي لهو الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي بهم يمسك الله السموات أن تقع على الأرض إلّا بإذنه)[٢] انتهى .

ورُوي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت يا علي بابها ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك ، لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي ، وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي ، سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من**

---

(١) في نسخة أخرى : (فقال لي) .

(٢) مئة منقبة : ٣٨ منقبة : ١٧ ، والأربعون حديثاً لمنتجب الدين ابن بابويه : ٤ ، والجواهر السنية للحرّ العاملي : ٣١٢ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٢٠٠ ح ٦٧ ، وغاية المرام للبحراني : ١ / ١٠٤ باب ١٠ .

لزمك وخسر من فارقك ، مثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، ومثلَكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم آخر إلى يوم القيامة)[1] .

ورُوي بسنده عن ابن عباس أيضاً قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **(معاشر الناس اعلموا أن لله باباً من دخله أمن من النار ومن الفزع الأكبر)** .

فقام إليه أبو سعيد الخدري فقال : يا رسول الله اهدنا إلى هذا الباب حتى نعرفه ؟

قال : **(هو علي بن أبي طالب سيد الوصيين وأمير المؤمنين وأخو رسول ربّ العالمين وخليفة الله على الناس أجمعين . معاشر الناس ، من أحب أن يتمسك بالعروة التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإن ولايته ولايتي ، وطاعته طاعتي . معاشر الناس ، من أحب أن يعرف الحجة بعدي ، فليعرف علي بن أبي طالب . معاشر الناس ، من سرّه أن يقتدي بي فعليه أن يتولى بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بعدي والأئمة من ذريتي فإنهم خزائن علمي)** .

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وما عدة الأئمة ؟

---

(١) مئة منقبة : ٤١ منقبة : ١٨ ، وغاية المرام للبحراني : ٣ / ١٥ باب ٣٢ .

فقال صلى الله عليه وآله : (**يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه عدتهم عدة الشهور ، وهو عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، وعدّتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى ابن عمران حين ضرب بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وعدّتهم عدة نقباء بني إسرائيل قال الله تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾[١] **فالأئمة يا جابر اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم عليهم السلام**)[٢] .

ورُوي أيضاً عن سلمان المحمدي قال دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله ، وإذا الحسين بن علي عليهما السلام على فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : (**أنت سيد ابن سيد أبو السادات وأنت إمام ابن إمام أبو الأئمة ، وأنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صُلبك تاسعهم قائمهم**)[٣] انتهى .

إلى غير ذلك مما ورد في حقهم عليهم السلام بطريق الخصم .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٢ .

(٢) اليقين لابن طاوس : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٢٦٣ ح ٨٤ .

(٣) كمال الدين : ١ / ٢٦٢ ، وكفاية الأثر للقمي : ٤٥ ـ ٢٨ ، والبحار : ٣٦ / ٣٧٢ ـ ٢٩٠ ، وكشف الغمة للإربلي : ٣٤٩ .
ولفظه : (**أنت سيد ابن سيد أخو سيد وأنت إمام ابن إمام أخو إمام وأنت حجة ابن حجة أخو حجة**) . =

شروط المنزلة بين المنزلتين

وحيث كان هذا الأمر مع شهرته لا إشكال فيه اقتصر عليه السلام على إثباته من طريق الضرورة في حق الخصم في علي عليه السلام لدخول ذلك فيه عند الكل ، ولما فرغ من تمهيد ما ينبغي تمهيده للإيضاح والإفصاح شرع[1] من بيان المنزلة بين المنزلتين واستدل بكلام الصادق عليه السلام لجمعه لكل شروط المنزلة ولأنه أبعد عن التوهم الحاصل من الخصم ، وممن توهم صدقهم بأن يكون كلامه ليس من عنده ليكون أوقع في نفوسهم وليعلموا أن هذا شيء كان عليه السلف المحقون واقتفاهم الخلف على ذلك ، وفسر عليه السلام المنزلة بهذه الخمسة الأشياء التي يلزم من حصولها وتحققها المنزلة بين المنزلتين وهي :

١ ـ صحة الخلقة

الأول : (صحة الخلقة) لئلا يعزم المكلّف على الفعل فلا يتمكن منه إذا أعوزته الآلة ، إما بعدمها أو بفسادها ، أو بعدم

= وعن شهر بن حوشب عن سلمان قال : (**يا أبا عبد الله أنت سيد من سادة وأنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم**) بحار الأنوار : ٣٦ / ٣٧٢ ، ومقتضب الأثر : ١١ ، وإرشاد القلوب : ٢ / ٢٣٣ فضائل فاطمة عليها السلام .

(١) في نسخة أخرى : شرع في المقصود .

صلوحها لضد ذلك الفعل ، لأنه إذا لم تصلح الآلة للضد لم تكن صالحة للفعل ، إذ وجود الضد لذي الضد من تمام قابلية ضده للوجود ، كما أشرنا إليه سابقاً وفسّرناه في رسالتنا الموضوعة في المسألة .

٢ ـ تخلية السرب

والثاني (تخلية السرب) وهو بفتح السين وبكسرها الطريق ، والمراد بتخلية الطريق ألا يكون له صاد عما يشتهيه من الفعل فيكون غير مختار .

٣ ـ المهلة في الوقت

والثالث (المهلة في الوقت) بأن يكون وقت الفعل الذي يميل إليه يسع كل ما يحتاج إليه الفاعل في الفعل من الحركات والسكنات والأسباب إلى غير ذلك مما يتوقف الفعل عليه .

٤ ـ الزاد والراحلة

والرابع (الزاد والراحلة) أما الزاد فللقوت المستلزم عدمه لهدم البدن وتحلل القوى والآلات ، فالزاد ضروري له فهو شرط في البقاء للفعل مدة الفعل وما يتوقف عليه .

وأما الراحلة فشرط في قطع المسافة التي يتوقف عليها الفعل .

٥ ـ السبب المهيج للفاعل على الفعل

والخامس (السبب المهيج للفاعل على الفعل) وحقيقته ميل تحرك الشهوة التي تركبت في الإنسان ، يعني ميل وجوده إلى بعض كمالاته أو ميل ماهيته إلى بعض كمالاتها ، فالشرط الأول في الغيب تمام الاقتضاء لما[١] في الإمكان في كل رتبة بحسبها ، والشرط الثاني ألا يحجبه من حجب الجلال حجاب بسبب تخليته من المدد ، والمراد بالمدد هنا ما به يقدر على ما يراد منه كما قال عليه السلام : (**جعل فيهم ما إن**[٢] **سئلوا أجابوا**)[٣] انتهى .

والشرط الثالث ما يسع ما يراد منه عند إرادته من الزمان والدهر والسرمد ، والشرط الرابع ما يتقوّم به حياة صدره من العلم وقلبه من اليقين وفؤاده من المعرفة ، فزاد الصدر العلم وراحلته مثاله وحسه المشترك ، وزاد قلبه اليقين وراحلته نفسه وخياله ، وزاد الفؤاد المعرفة وراحلته عقله وقلبه ، والشرط

---

(١) في نسخة أخرى : لما له .

(٢) في نسخة أخرى : (**إذا**) .

(٣) الكافي : ٢/ ١٢ ح١ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ١٠٠ ح١٧ ، ومرآة العقول : ٧ / ٣٦ ح ١ ، والوافي : ٤ / ٤٠ ح ١٦٥٥ وتفسير البرهان : ٢ / ٤٧ ح٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٣ ح٣٣٨ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٢٥٢ ، وتفسير العيّاشي : ٢ / ٣٧ ح ١٠٤ .
ولفظه في المصادر : (**جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه**) .

الخامس شوق الاقتضاء لما له مما اقتضاه ، ثم لما كانت هذه الشروط موجودة بالحق لأنها سبيل الله إلى إيجاد أفعالهم بهم ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[١] ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾[٢] ، وسبيل الله الحق حقٌّ لم يصح أن يخلق إلّا للحق والطاعة ، ولما كانت الطاعة لا تكون من فاعلها طاعة إلّا إذا فعلها وترك ضدها مع القدرة عليه ولا قدرة إلا بهذه الشروط الخمسة; فوجب في الحكمة أن تكون هذه الشروط الخمسة صالحة للمعصية ليتمكن منها ، وإن لم تكن مخلوقة لها بالذات فهي مخلوقة لها بالعرض لكون صلوحها للمعصية من تمام صلوحها للطاعة من حيث هي طاعة .

والأصل في ذلك أن الوجود نور الله فهو من حيث كونه حقاً بالله لا شيئية له ، وهو من حيث نفسه ماهية لأنها انفعال لا يتحقق الفعل بدونه ، فالوجود شيء بالله والماهية شيء بالوجود ، فهي لم تشم رائحة الوجود وإنما كانت بتبعية الوجود ، نعم الوجود لا يتحقق بدونها لأنه مصنوع ، ولا يمكن أن يتقوم شيء فرد من المخلوقات إلّا مع اقترانه بضده ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٣] .

---

(١) سورة الجاثية ، الآية : ١٤ .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .
(٣) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

وقال الرضا عليه السلام : (**ولم يجعل شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده ، والله تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيئته**)[١] الحديث .

فالماهية ظل الوجود وما لها ظل لما له ، ولذلك قلنا : إن الشروط للوجود بالذات وللماهية بالعرض ليصح ما للوجود بالذات ، وهو قوله عليه السلام : (**يمسك الأشياء بأظلتها**)[٢] ، فكانت هذه الخمسة شروطاً للفعل من طاعة أو معصية ، ولذلك قال عليه السلام : (**فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام مواقع الفعل فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها**

---

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٦ .

(٢) الكافي : ١ / ٩١ ح ٢ ، والتوحيد : ٥٨ ح ١٥ .
ولفظه في التوحيد : عن حماد بن عمرو النصيبي قال : سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن التوحيد فقال : (**واحد صمد أزلي صمدي ، لا ظل له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل فرداني لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا مجسوس ولا تدركه الأبصار ، علا فقرب ودنا فبعد وعصي فغفر وأطيع فشكر لا تحويه أرضه ولا تقلّه سماواته ، وإنه حامل الأشياء بقدرته ، ديمومي أزلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لإرادته فصل وفصله جزاء وأمره واقع لم يلد فيورّث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً أحد**) .

مطروحاً بحسبه)[١] ، هو لو كان الأمر كما قالته الأشاعرة لما سقط عنه ما يُراد منه ، وإن لم تحصل هذه الشروط فيلزم تكليف ما لا يطاق ، أو كما قالته المعتزلة لم يتوقف الفعل على شيء منها فيلزم الشقاق ، فشهد الكتاب بذلك ونفى ما ظنه الجبريون حيث قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٢]، ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٣] .

في أن من عَبَد الله بالجبر والتفويض لم يعرفه

وقوله عليه السلام : (**فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته**) يريد[٤] أنه عليه السلام دلّهم على معرفة ربّهم حيث أسس لهم تلك المعرفة بأن شروط الفعل هذه الخمسة لينتفي الجبر بتوقف الفعل عليها وليبطل التفويض لحاجتهم إليها وعدم استقلالهم ، لأن من وصف الله وعَبَده بالجبر والتفويض لم يعرفه ، وإنما وصف وعبد شيطاناً ظالماً وإناثاً عاجزاً .

---

(١) تحف العقول : ٤٦٠ ، والاحتجاج : ٢ / ٢٥٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٨ ح ١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

(٣) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠ .

(٤) في نسخة أخرى : يريد به .

بيان الآيات الشاهدة على المنزلة بين المنزلتين

وقوله عليه السلام : (**ونطق القرآن بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسول صلى الله عليه وآله ، لأن الرسول صلى الله عليه وآله لا يعدو شيء من قوله صلى الله عليه وآله وأقاويلهم عليهم السلام حدود القرآن**) ، يعني به مثل قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[٢] ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ حيث جعل الحال بيِّن بيِّنٌ ، وهي إسناد الفعل إليهم لا مطلقاً ، بل يكون موقوفاً على فعله ومشيئته ، فقوله : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ، بيَّنَ فيه أن قصد السبيل أي الحق والخبر عليه فهو منه وإليه يعود بالكمال ، وإن كان بالعبد القاصد المهتدي ، وإن السبيل الجائرة من نفسها لا من الله ولا إليه ، وإن كان لا تكون إلّا بالله ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ ﴾ فنفى عنه حقيقة ما أسنده إليه بقوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ فيكون[٣] من الله بالعبد لأنه نفاه عنه أولاً وآخراً وأسنده إليه ظاهراً .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾[٤] نفى عنهم حقيقة ما أسنده إليهم وأخبر عنهم بقوله : ﴿ تَشَآءُونَ ﴾ ، المتوقف على مشيئته ،

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٩ .
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .
(٣) في نسخة أخرى : فيكون الرمي .
(٤) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠ .

يعني إذا شاء الله شاؤوا ولو استقلوا لشاؤوا ما شاؤوا وإن لم يشأ الله ، ولو لم يكن لهم اعتبار في الفعل أصلاً كما يقوله الأشعري لما صح أن يقال : إذا شاء الله أن يشاء العبد شاء العبد ، لأنه إذا صح إسناد الفعل إليه كان فاعلاً ، ولأنه لولا ذلك لما اختص زيد بفعله دون عمرو ، لأن ذلك الفعل على قولهم مخلوق لله فليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولَمَا صح أن يقول تعالى : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ إذ لا وصف لهم ، نعم إذا قلنا : إنه مخلوق لله بالفاعل صحّ وصف الفاعل بذلك الفعل الذي كان به ، سواء كان منه بالله كالمعصية أو كان من الله بالعبد كالطاعة فمشيئة العبد للطاعة بالذات من مشيئة الله لها بالذات ، ومشيئة العبد للمعصية بالذات من مشيئة الله لها بالعرض ، لكونها غير مشاءة لذاتها بل للطاعة ، لأنها من تمام قابلية الطاعة للوجود ، فافهم .

وقد مرّ مكرراً فراجع ، وهذه هي المنزلة بين المنزلتين التي هي أوسع مما بين السماء والأرض ، وذلك أن الأشعري قال : إن الأفعال من الله ليس للعباد فيها اعتبار ، وإنما أجرى عادته سبحانه أنه يخلق عند أسباب ظاهراً ، وليست بأسباب حقيقة ، ولا مدخل لها في الفعل ، وقال المعتزلي : إن العبد مستقل بفعله على وفق إرادته وطبق اختياره .

فالأول : جبر بلا شك .

والثاني : تفويض بلا ريب .

وبينهما ما قلنا : وهو أن الطاعة من الله وإليه تعود ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[١] ، والعبد لأنها صفته فلا تظهر إلّا به ، لأن وجودها متوقف على وجود العبد ، وهو ظاهر والمعصية من العبد وإليه تعود : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[٢] لأنها صفته ، لكنها لا تكون إلّا بالله ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٣] وهذه هي المنزلة بين المنزلتين فإذا قال عليه السلام : (**لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين**) شهد الكتاب بقوله عليه السلام كما بيّنا سابقاً ، وقوله صلى الله عليه وآله : (**وهي الصحة**) إلخ ، تبيين لشروط صحة تحقق المنزلة على حسب أحوال الفاعل ، وباقي كلامه عليه صلوات الله وسلامه ظاهر مبين .

بيان بطلان منزلة الجبر بدليل عقلي وشاهد قرآني

قال عليه السلام : (**وخبر عنه أيضاً موافق لهذا أن الصادق عليه السلام سئل هل جبر الله تعالى العباد على المعاصي ؟**

فقال الصادق عليه السلام : هو أعدل من ذلك فقيل له : فهل فوَّض إليهم ؟

فقال : هو أعز وأقهر لهم من ذلك) .

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الانشقاق ، الآية : ٦ .

(٣) سورة الإنسان ، الآية: ٣٠ .

أقول : استشهد عليه السلام بآخر من قول جدّه الصادق عليه السلام مما شهد به الكتاب وصدقه ووافقه ، وفيه مع ذلك إبطال للمنزلتين فقال عليه السلام نفياً للجبر : (**هو أعدل من ذلك**) لأن الذي يفعل الظلم في عبده ويعاقبه عليه وليس للعبد فيما أجرى عليه مدخل بوجه يكون جائراً ظالماً ، ويلزمه أيضاً أن يكون محتاجاً لأنه ضعيف ، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، فبين بطلان منزلة الجبر بدليل عقلي قد شهد له القرآن وصدقه قال تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١] ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٢] ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ الآية[٣] ، إلى غير ذلك بحيث لا ينكره إلّا أهل العناد الذين لا يقبلون الحق حتى يفتح الله عليهم باباً ذا عذاب شديد .

بيان بطلان التفويض بدليل عقلي وشاهد قرآني

وقال عليه السلام نفياً للتفويض : (**هو أعز وأقهر لهم من ذلك**) ، لأن من أهمل عبيده في ملكه يفعلون فيه ما شاؤوا حتى أنهم يفعلون ما لا يحب ليس بعزيز منتقم ولا بقادر قاهر لهم ،

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٧٦ .
(٢) سورة فصّلت ، الآية : ٤٦ .
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٨ .

فبيّن عليه السلام بطلان التفويض بدليل عقلي قد شهد له الكتاب وصدقه ووافقه ، لأنك إذا تدبرت القرآن عرفت أن الخلق ليس لهم حركة ولا سكون إلّا والله له حافظ وعليه رقيب وله مقدر وهو كثير مثل : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(١) ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾(٢) ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾(٣) ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾(٤) ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾(٥) ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾(٦) ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾(٧) ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ (٨) ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾(٩) ﴿ وَلَٰكِن

---

(١) سورة فصّلت ، الآية : ٥٣ .
(٢) سورة البروج : ٢٠ .
(٣) سورة الكهف ، الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ .
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٣٩ .
(٥) سورة الرعد ، الآيتان : ١٠ ، ١١ .
(٦) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .
(٧) سورة الأنعام ، الآية : ١٨ .
(٨) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .
(٩) سورة العنكبوت ، الآية : ٤ .

ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١] ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٢] ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾[٣] إلى غير ذلك من الآيات مما ينافي التفويض .

ولا تتوهم أن هذه الآيات لا دلالة فيها أو في أكثرها على المطلوب بل فيها كلها تمام الدلالة وحقيقتها ، ولا يمنعني من بيان ذلك إلّا خوف التطويل .

وقال الرضا عليه السلام : (**إن الله لم يُطع بإكراه ولم يُعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه**)[٤] الحديث ، فإذا انتفت

---

(١) سورة فصّلت ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية: ٣٢ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٧ .

(٤) توحيد الصدوق : ٣٦١ ح ٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٢ ح ٤٨ ، ومختصر البصائر : ١٣٤ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١٦ ح ٢٢ ، والاحتجاج : ٢ / ٣٩٩ ح ٣٠٥ .
ولفظه في المختصر : عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : (**ألا أُعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ، ولا تخاصمون عليه أحداً إلّا كسرتموه ؟**) قلنا : إن رأيت ذلك .
فقال : (**إنَّ الله تعالى لن يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، وهو المالك لما ملّكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادّاً ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الّذي أدخلهم** =

المنزلتان بهذا الحديث الحق الذي شهد له الكتاب وجب على الأمة قبوله ، ولزمهم من ذلك القول بالمنزلة بينهما إذ لا رابعة .

بيان أقسام الناس في القدر

قال عليه السلام : (ورُوي عنه أنه قال عليه السلام : (**الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك**) لأنه إذا ادّعى ما ليس عنده وكّل إلى ما ادعاه وليس له من الأمر شيء وما تملك من قطمير ، ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾[1] ، فإذا وكّل إلى ما توهمه واشتد به ظماء الإمكان حسب ذلك السراب ماء ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾[2] ، وأي هالك أفقد حياة منه .

(**ورجل يزعم أن الله عزّ وجلّ أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك**)[3] لأنه

= فيه) . ثمَّ قال عليه السلام : (**من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه**) .

(١) سورة فاطر ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

(٣) توحيد الصدوق : ٣٦٠ ح ٥ ، وتحف العقول للحراني : ٣٧١ ، ووسائل الشيعة : ٢٨ / ٣٤٢ ح ٣٤٩١٣ .

سبحانه[١] قال في الحديث القدسي : (**أنا عند ظن عبدي**[٢] **بي إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ**)[٣] ، فإذا زعم ذلك ظلّم الله في حكمه ـ بتشديد اللام ـ جعله ظالماً ، فإذا فعل ذلك كان عند ظنه ذلك بأن يعامله في الجزاء معاملة من لم يتجاوز عن صغيرة ولا كبيرة ، وكلّفه من عدله ما لا يطيق لظنه بربّه ذلك ، لأنه زعم أنه أجبرهم فقد كلفهم ما لا يطيقون[٤] حيث يعاقبهم على ما لا قدرة لهم على الامتناع[٥] فهو هالك ، وأي هالك أشد ممن حُجب[٦] عنه خيره ، اللهمّ عاملنا بعفوك ولا تعاملنا بعدلك يا كريم .

(ورجل يزعم أن الله كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم تابع) .

وقوله عليه السلام : (**يزعم**) هنا ليس المراد به معنى الأولَيْن لأنهما بمعنى الكذب والباطل ، والأخير بمعنى الحق واليقين ، وفي القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد ،

---

(١) في نسخة أخرى : لأن الله تعالى .
(٢) في الكافي زيادة : (**المؤمن**) .
(٣) وسائل الشيعة : ١٥ / ٢٢٩ ح ٢٠٣٤٨ ، والكافي : ٢ / ٧٢ ح ٣ ، وعدة الداعي لابن فهد : ١٣٢ ، والجواهر السنيّة للحر العاملي : ٣٥٧ .
(٤) في نسخة أخرى : لا يطيقونه .
(٥) في نسخة أخرى : الامتناع عنه .
(٦) في نسخة أخرى : حجب الله .

انتهى[١] فيقول هذا يزعم أي يتحقق ويتيقن ، وفي القاموس أيضاً : وأكثر ما يقال فيما يشك فيه ، انتهى .

فيكون هذا الأخير على المعنى الأول ظاهراً ، وعلى الثاني لا يجري إلّا في الأولين صاحب الجبر وصاحب التفويض لأنهما شاكان فيما اعتقداه لمخالفته لفطرتهم ووجدانهم ، فإن كل من له أدنى تميز يجد من نفسه أنه غير مجبور لظهور اختياره في جميع أفعاله ، وغير مفوض إليه لأن إرادته وأفعاله لا تتم له كل ما أراد ، بل قد يريد ولا يكون ما يريد ، وقد يريد ثم تنقض إرادته فلا يقول بخلاف وجدانه وفطرته إلّا وهو شاكّ ، وإنما جاءه الشك بعد تركه اليقين ، وإنما حصل له الشك الذي هو تساوي الطرفين من جهة طينته وفطرته ، ويمكن أن نقول : إن الشك يجري على بعض أفراد القائلين بالحق مجازاً ، وهم الذين قالوا ذلك لا عن علم ذوقي ودليل كشفي لأن من لم يكن كذلك لا يعرف من المنزلة بين المنزلتين إلّا العبارة ، وهي وإن كانت تكفيه في السلامة ما لم يركب الشطط في التأويلات والعبارات ، فإن التصرف فيهما لغير المعاين يخرجه عن الاستقامة ، إلّا أن معرفة ذلك بهذه المنزلة لفظاً ليست معرفة حقيقة بل هي مجاز الحقيقة وهي مظنة الشك ، فلو عبّر عنه بذلك لذلك لم يكن بعيداً ، هذا والظاهر أنه لا يجري

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٤ / ١٢٤ .

في المحق ، وإنما أوردت هذا الاحتمال تحذيراً من حال صاحب هذه الحال وحثّاً على معارج المعالي والكمال .

فقوله : (**كلفهم ما يطيقون**)[١] انتهى ، يعني من الفعل والإرادة ولو جاز تكليف ما لا يطاق لجاز كل ما يشمله ذلك ويتناوله ، فيثيب العاصي وإبليس ويعاقب من أطاع أمره على طاعته وغير ذلك من الأمور الشنيعة .

وقوله : (**فإذا أحسن حمد الله**) ، يشير به إلى أنه عرف المنزلة بين المنزلتين وإن كان على سبيل الإجمال ، فإذا أحسن عرف أنها نعمة امتُنَّ بها عليه ووفقه لها فحمد الله على تلك النعمة التي لولا فضله لما وفق لها ولا استحقها (**وإذا أساء استغفر الله**) ، لأنها بائقة[٢] منه نهاه الله عنها وفعلها باختياره جرأة على نهيه وعدم ثقة بنصحه ، فإنه تعالى إنما نهاهم لمصلحتهم قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٣] نهاهم عما فيه هلاكهم فتركوا نصيحته واتبعوا دعوة عدوّهم الشيطان قال تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[٤] فإذا استشعر ذلك استغفر الله

---

(١) في نسخة أخرى : يطيقونه .
(٢) في نسخة أخرى : تائباً .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٥٠ .

وتاب ، ومن كان كذلك فهو مسلم فوّض الأمر إلى الله ونزهه عما لا يليق بجلاله وعمل بكتابه .

بيان المحذور من الإيمان بالجبر والتفويض

قال عليه السلام : (**فأخبر أن من يعتقد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق**) .

قوله عليه السلام : (**فأخبر**) يعني أن الصادق عليه السلام : (**إن من يعتقد الجبر**) وهو من زعم أن الله أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لا يطيقون كما مرّ (**وأن من يعتقد التفويض**) ، وهو من زعم أن الأمر مفوض إليه أنهم هالكون لأنهم[1] خلاف الحق .

ثم قال عليه السلام : (**فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ وأن الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما**) . أي بين معتقد القائل بالجبر وبين معتقد القائل بالتفويض ، لأن القول بالجبر تظليم لله العدل الغني المطلق ، والقول بالتفويض فيه لزوم المشاركة لله في سلطانه وتصرف في ملكه لا كما أراد ، وذلك كما ترى ، والقول بالمنزلة كما ذكرنا فيه تعظيم لله عن ظلم العبيد كما أخبر لأن أفعالهم صادرة عنهم ، فخيرها لهم

---

(١) في نسخة أخرى : لأنهم على .

وشرّها عليهم ، وفيه تعظيم شأنه وكمال قدرته وسلطانه كما أمر ، لأنهم لا حول لهم عن المعاصي ، ولا قوة لهم على الطاعة إلّا بالله .

بيان مفاسد الإيمان بالجبر

ثم قال عليه السلام : **(واضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلاً يقرّب المعنى للطالب ويسهّل به البحث عن شرحه يشهد به محكمات آيات الكتاب ويتحقق تصديقه عند ذوي الألباب وبالله التوفيق والعصمة . فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[1] ، وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[3] مع آي كثيرة في ذلك هذا فمن زعم أن الله يجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر بإجماع الأمة)** .

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .
(٢) سورة الحجّ ، الآية : ١٠ .
(٣) سورة يونس ، الآية: ٤٤ .

شرع عليه السلام في بيان ما في القول بالجبر والتفويض من المفاسد والخروج عن الملة عقلاً ونقلاً ، بعد أن بيّن الدليل على بطلانهما وصحة القول بالمنزلة بينهما بالدليل القطعي كما مرّ ، فبيّن عليه السلام خطأ القول بالجبر أولاً لما فيه من مخالفة الوجدان ، حيث إن الاختيار في الفاعلين من كل متحرك بالإرادة من جميع الحيوانات ظاهراً لا يحتاج إلى تأمل عند كل أحد ، بل عند العارفين أن الجبر غير متحقق في الخلق لا في التشريعي ولا في التكويني ، فإنكاره لا يكون عن شبهة بل عناد لا يخفى ، فلذا ذكره أولاً اهتماماً بإبطاله بخلاف التفويض ، فإن الأوهام سبقت على دعوى الإنية في حالة الطفولية إلى أن شبّ على ذلك ، وشاب على أنه في زعمه مستقل وإن اعتقد أن له ربّاً ، وأن عليه رقيباً ، ولكن لم يعرفه ولم يصفه بصفته ، بل اعتقد الفصل بينه وبين خالقه ، وأن خالقه بائن منه بينونة عزلة[1] فحصره وأشار إليه ، وليس خالقه محصوراً ولا مشاراً إليه ، فهوّده ونصرّه أبواه المادة والصورة ، فهو ميّت لم يبعث من قبر طبيعته ، فهو ﴿ فِي

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**دليله آياته ، ووجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، إنه ربّ خالق غير مربوب مخلوق ، كل ما تصور فهو بخلافه**) . الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٢٩٩ ـ ٤٧٥ ، وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ٢٥٣ ح ٧ .

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[١] ، أي ظلمات الإنية وما يترتب عليها ، فلم ينكشف له الحال في هذه الحال كانكشافها للجبري .

في بيان اشتباه بعض العدلية بالتفويض والرد عليهم

ولهذا أكثر الطائفة المحقة اشتبه عليهم مذهب المعتزلة في هذه المسألة بالحق ، حتى أنهم أوَّلوا التفويض على غير حقيقته استحساناً منهم لمذهبهم فقالوا : ليس هذا قدراً وإنما هو المنزلة الوسطى المثلى ، حتى أنهم إذا قالوا العدلية عنوا بهم الإمامية والمعتزلة زعماً منهم أنهم اتفقوا على القول بالعدل هنا وليس كذلك ، بل غلطوا ، وقال أكثر المتكلمين بالتفويض وهو لا يعلم حتى أنه يقول : لا جبر ولا تفويض هو المذهب الحق ، ويريد منه أن معناه أن الله خلق الآلة والصحة ، وهي التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل ، وأمر العبد ونهاه وعرفه النجدين وأعطاه من كل ما يتوقف عليه الفعل على فهمهم ثم خلاه ، وما عنده فهو يتحرك بما عنده على سبيل الاستقلال .

وقد ذكر الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي في شرحه على زاد المسافرين للعلّامة بعد أن ذكر مذهب الأشاعرة قال : وذهبت المعتزلة والإمامية والزيدية المسمون في هذا البحث

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

بالعدلية إلى أن أفعال الواقعة من المكلفين بحسب مقصودهم ودواعيهم منسوبة إليهم وهم الفاعلون لها ولا تأثير لله فيها ، انتهى .

ولا يخفى على العارف البصير أنهم وإن لم يقولوا بالاستقلال ، ولكن معنى كلامهم ذلك فلا يلحظون إلّا إياه ، انظر إلى ما قال هذا الشيخ وهو شيخهم ورئيسهم ليس لأحد منهم فوقه من المرتبة إلّا العارفون أصحاب الشهود .

وقال في المجلى في هذه المسألة : والأفعال الصادرة عند دواعيهم هو موجدها بالاختيار لا على سبيل الاستقلال بل باعتبار خلق الآلات ، فجعل خلق الآلات نفياً للاستقلال يعني أنه ليس في ذلك إلّا خلق الآلة ، وقال بعد ذلك : وليس فعل الآلة مستلزماً لفعل ما يقع بها من غير قائلها[1] ضرورة أن حداد السيف غير قاتل ، إلخ . وهو ظاهر كما قلنا .

ثم قال في الكتاب المشار إليه المسمى بالمجلى وهو أحسن ما صنّف في المعارف الخمس وله فيه تعمقات قال في هذا الموضع : وقال بعض المعتزلة معناه ليس بمنفي القدرة والاختيار ليكون غير فاعل البتة الذي هو معنى جبره ، ولا مفوّض إليه بحيث يكون مستقلاً بإدخال أفعاله في الوجود من دون العناية

(١) في نسخة أخرى : فاعلها .

الإلهية والتدبير الكلي بل[١] أعطاه الله شرائط يتمكن بها من الفعل فقد جعل زمام الاختيار بيده فصحّ أن يكون فاعلاً بالحقيقة ولكن غير مستقل[٢] بالكلية ، بل بواسطة خلق الآلات وهو قريب إلى الصواب ، انتهى .

ولا يخفى أن هذا وأمثاله صريح في الاستقلال وإن قال صاحبه إنه غير مستقل ، فإن ذلك لا يجديه بعد تصريحه ، ولهذا تنبه رحمه الله لبعض ما قلنا فقال بعد قوله : وهذا قريب إلى الصواب ، قال : لكنه إما أن يصدّق عليه بإعطاء هذه الشرائط أنه فاعل حقيقة أو لا ، فمن الأول يلزم التفويض ومن الثاني يلزم الجبر فلا واسطة .

ثم قال رحمه الله بعد ذلك : ولبعض الفضلاء وجه رابع ، وهو أن يلاحظ في هذا الفعل صحة النسبتين على الحقيقة ، لأن وقوع الفعل من المباشر القريب إنما هو باعتبار فيض الشرائط والتوفيقات ورفع الموانع إلّا أنه لما كان هو العلة القريبة صحّ إسناد التأثير إليه حقيقة وإن[٣] أسند إلى العلة المقتضية لتلك الشرائط والأسباب التي ولّاها ، ولولا التوفيقات والإمدادات

---

(١) في نسخة أخرى : بل لِما .
(٢) في نسخة أخرى : مستقل به .
(٣) في نسخة أخرى : لو .

الإلهية معها لما حصل شيء في الوجود صحّ أيضاً حقيقة ، لأن علة العلة علة بالحقيقة فلا جبر حينئذ لجواز الإسناد إلى المباشر القريب بطريق الحقيقة ، ولا تفويض لجواز الإسناد إلى العلة الذاتية ، وهذا بالصواب أنسب مما تقدمه إلّا أن الواسطة بين الأمرين لم تتعين في هذا التقرير ، إذ ليس فيه إلّا جواز الإسناد إلى الطرفين ، فكان ذلك شركة في الفعل بين فاعلين[1] بل الحق في إثبات هذه الواسطة ما سنح لهذا الفقير ، وهو أنه قد تقرر في باب توحيد الأفعال أنه لا فاعل في الوجود إلّا الله ، لأن المتعمق في هذا المقام لا ينظر إلّا الحق وأفعاله فالكل له وبه ومنه وإليه ، بل وينتهي إلى التوحيد الوجودي فلا ترى في الوجود إلّا هو ، ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[2] ، فلا فاعل ولا مفعول ولا أثر ولا مؤثر ، وفي هذا المقام تنتفي نسبة شيء إلى غيره له الخلق كله وإليه ترجع الأمور .

ثم إذا نزل المحقق عن درجة التوحيدين ولاحظ الكثرات الوجودية الظهورية بمناسباتها وأطوارها المتعددة المقتضية لحسن النظام والترتيب الواقع على أحسن الوجوه وأبدعها ، وجب أن يلاحظ الأسباب والمسببات وإسناد آثارها إليها ، ويتنزل معه إلى

---

(١) في نسخة أخرى : الفاعلين .
(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٨ .

مقام الشريعة وإثبات التكليف والاحتياج إلى الشارع الظاهر بصورة النوع المرشد والعلم[١] بوضع السياسات والآداب الشرعية والعقلية لإصلاح النوع ، وانتظام اجتماعه الضروري في بقائه ، وتكميل الأشخاص بإخراجهم من القوة إلى الفعل ، وكل ذلك بدون استناد أفعالهم إليهم ، وأنهم المباشرون لها المعاقبون عليها المثابون على إيجادها محال ، وحينئذ لا جبر بالنسبة إلى المقام الثاني ، ولا تفويض بالنسبة إلى المقام الأول بل أمر بين أمرين[٢] ، بمعنى أن الطالب للحق لا يشتغل بمقام واحد ويجعل الآخر وراء ظهره حتى يكون في أحد طرفي الإفراط والتفريط ، بل يجب أن يجمع بين المقامين ويلاحظ الحالين ويعرف المرتبتين ، إلخ .

أقول : ما ذكره رحمه الله من اختياره لا يؤدي على الظاهر إلّا مؤدى القول الذي قبله ، وإن كان كلاماً مزخرفاً فإنه بعيد عن الصواب كالأقوال التي قبله ، وبيان ما فيها من الخطأ فيما أقوله لك فافهمه .

وأما قول بعض المعتزلة الذي ذكره فهو تفويض لا شك فيه عند من نشق نسيم العرفان ، وأما القول الذي بعده فإنه يشبه الحق وليس بحق لأن قوله : وإن استند إلى العلة المقتضية ، إلخ ، إن

---

(١) في نسخة أخرى : المعلم .

(٢) في نسخة أخرى : الأمرين .

أراد أن غاية اقتضائها للأسباب لا غير كان تفويضاً كالأول ، وإن أراد بالاقتضاء أن تكون العلة الثانية والمعلول فيه على السواء في القرب والبعد فهو جبر ، وإن أراد أن اقتضاء العلة الأولى للمعلول إنما هو باقتضائها للعلة الثانية المقتضية للمعلول من اقتضاء الأولى بالذات في الخير وباقتضائها بالعرض في الشر بأن تكون الأولى فاعلة بالثانية معلولها على الاعتبارين لأنه صفتها أي الثانية فهذا هو الحق القويم والصراط المستقيم ، كما أشرنا إليه سابقاً مراراً ، ويأتي ، إلّا أن الظاهر من كلامه الاحتمال الأول فلذا[١] حكمنا إليه بالخطأ ، ولا تغتر بقوله لأن علة العلة علة فإن لسانه ملحون .

وأما ما اختاره شيخنا فإنه لا جبر ولا تفويض ولا منزلة بين المنزلتين بل هو رأي رابع هو جبر وتفويض ، لأن ملاحظة التوحيدين الذين أرادوا جبراً لا مرية فيه ، وملاحظة ظاهر التكليف تفويض لا شبهة فيه ، وملاحظة المحصل من المقامين معاً نفي وإثبات معاً لا عبارة عنه ولا جواب له ، اللهمّ إلّا أن يريد أن هذه الأفعال صفات الفاعلين الذين هم في ملاحظة التوحيدين ليس[٢] بشيء وهناك كلام لشيء في شيء ، وهم في ملاحظة وجوداتهم المقيدة وأزمنتهم المحددة أشياء بالله وأفعالهم أشياء بهم ، والله

---

(١) في نسخة أخرى : فلهذا .
(٢) في نسخة أخرى : ليسوا .

الخالق : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[١] ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[٢] إلّا أنهم في أزمنة وجودهم وأمكنة حدودهم أيقاظ مختارون ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[٣] لكنه لم يرد فتدبر كلامه .

لا يقال : إن هذا مثل قوله .

لأنّا نقول : إن قوله جعله اعتبارين في الأول لا شيء وفي الثاني شيء ، وقولنا في الأول وفي الثاني أنهم شيء بالله والله شاء لهم أفعالهم بما شاءها من مشيئة الله في الطاعة وبمشيئته في المعصية لا منها ، فافهم واشرب صافياً .

وقوله رحمه الله : لبعض الفضلاء وجه رابع كان بعد ذكره لقولين الأول ، قال : وقد اختلف في تعيين هذه الواسطة فنقل عن بعض المتأخرين أن معناه ليس بمجبور على جميع أفعاله بحيث لا يبقى له اختيار في شيء منها ، ولا مفوض في جميعها بحيث تكون له القدرة والاختيار على كل شيء منها ، بل بعضها يقع باختياره ويكون فعله بالحقيقة ، وبعضها واقع عليه بغير اختياره ويكون محلاً قابلاً لها ، ولا تكون فعله على الحقيقة وإن صح نسبتها إليها على سبيل المجاز من حيث كونه محلاً لها[٤] .

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة الإنسان ، الآية: ٢ .

(٤) انظر شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١١٥ .

وهذا ضعيف ، فإن ذلك نفي الواسطة[١] وتقسيم لأفعاله على قسمين ، وظاهر الحديث إثبات واسطة يكذب عليها كل من الطرفين .

وقال بعض الأشاعرة : إنه ليس بمجبور من كل وجه حتى لا يصح نسبة الفعل إليه البتة ، ولا تكون مكتسباً بسببه[٢] وإلا لبطل التكليف وخلا عن الفائدة ، ولا مفوضاً تثبت له قدرة مؤثرة واختيار يكون به علة في فعله وإلا لزم الشرك ونفي التوحيد ، بل أمر بين ذلك وهو كونه كاسباً مكلفاً قادراً مريداً .

وهذا أيضاً ضعيف ، لأن ذلك الكسب إن كان[٣] به دخل في التأثير بوجه ما هو فاعل مفوض في الفعل الذي له التأثير فيه أي شيء كان ، وإن لم يكن له به دخل في التأثير بوجه البتة فلا كسب فيتحقق الجبر المنفي في الحديث ، فلا معنى في هذه الواسطة ولا تحقق لثبوتها ، انتهى كلامه ناقلاً عنهم .

وذكر بعد هذين القولين قول بعض المعتزلة المتقدم وما بعده ولا يمكن الكلام على بطلان هذه الأقوال إلّا بالإشارة وقد ذُكرت ، ولقد خرجت عن الاقتصار والاختصار وذكرت هذه الأقوال في غير الموضع الذي ينبغي استطراداً عند ذكر أهل

---

(١) في نسخة أخرى : للواسطة .

(٢) في نسخة أخرى : بسبب .

(٣) في نسخة أخرى : كان به .

التفويض ، ولئلا تخلو هذه المسائل عن ذكر بعض اختلافهم في هذه المسألة التي تحيَّر فيها الخلق وضلّت الأدلاء :

فَكُلٌّ يَدَّعِي وَصلاً بِلَيلَى وَلَيلَى لا تَقِرُّ لَهُم بِذَاكَا[1]

إلا أني سلكت في شق هذه اللجة ما لم يسمح به الزمان ولا الدهر ، وإنما ذلك من بحر السرمد وما فاض به ذلك البحر من المد ، فإن عثرت على ما عثرت عليه عرفت أن ليس وراء عبادان قرية .

في بيان مفاسد القول بالجبر

ولنرجع إلى ما كنا فيه فنقول : قال عليه السلام في بيان ما يلزم القائلين بالجبر : (**فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها**) ، ومنهم من قال خلق فيهم المعاصي لا بهم بل منه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، (**ومن قال بهذا القول فقد ظلّم الله**) ، بتشديد لام ظلّم ونصب الاسم الكريم أي نسب الظلم إليه وجعله ظالماً لعباده (**في حكمه**) ، لأنه إذا جبرهم على معصية أو خلق فيهم [معصيته لا بهم بل منه ثم عاقبهم على ذلك فقد ظلمهم من وجهين :

أحدهما : أنه جبرهم على غير مصلحة تعود إليهم أو خلق

---

(١) انظر شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١١٦ .

فيهم][1] ما به مفسدتهم لا بهم بل منه ، وهو لا شك وضع الشيء لا في موضعه وهو الظلم ، وإنما كان ذلك وضع شيء لا في موضعه لأن كل شيء بينه وبين موضعه مناسبة لائقة تكون عن ذلك مزية لا تحصل بدون ذلك الوضع .

وثانيهما : أن معاقبته لهم ظلم من وجهين :

أحدهما : أنه عاقبهم بما لم يكن منهم موجبه وهو ظلم لا يخفى .

وثانيهما : أن المعاقبة بدون الموجب وضع الشيء في غير موضعه وهو الظلم كما قلنا .

وقال عليه السلام : (**وكذبه ورد عليه قوله**) ، يعني أنه بقوله إن الله جبر العباد على المعاصي إلخ ، تكذيب له في قوله : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2] بأن هذا كلام مخالف للواقع وهو التكذيب ، وذلك رد لقوله في كتابه المجيد الذي : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[3] مثل : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[4] فقالوا : بل ظلم ربّك كل أحد ، ومثل قوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾[5] فقالوا : بل

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .
(٢) سورة ق ، الآية : ٢٩ .
(٣) سورة فصّلت ، الآية : ٤٢ .
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .
(٥) سورة الحجّ ، الآية : ١٠ .

بقدرتك وقضائك ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[١] فقالوا : بل جبرهم وظلمهم ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ فقالوا : بل ظلمهم كل شيء ، وقال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٢] فقالوا : بل ظلمهم ربّهم ، **(مع آي كثير من القرآن فمن زعم أن الله يجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله)** ، وذلك يستلزم أن لا يُعاقَب فإذا عاقبه فقد ظلمه وهو البتة معاقب له فقد ظلّمه ـ بتشديد اللام ـ **(في عقوبته ومن ظلمه كذلك فقد كذب كتابه فقد لزمه الكفر بإجماع الأمة)** ، وإنما أسند الكفر إلى تكذيب الكتاب دون قوله وهو سواء لوجهين :

أحدهما : أن تكذيب كتابه أشنع عند الناس وفي الأوهام لشهرته فلا يمكن الشك لأحد في تكفير المكذب بالكتاب .

وثانيهما : أن الكتاب مجمع عليه مقطوع به فإذا كان قطعي الدلالة وهو قطعي المتن لم يكن للمنكر ما يلتجىء إليه ويتعلل به ، بخلاف القول فإنه وإن وجد قطعي الدلالة لم يكد يوجد قطعي المتن ، إلّا إذا كان كتاباً فإن منكره قد لا يكفر لتحصيله الاحتمال المانع ، فلأجل ذلك أسند الكفر إلى تكذيب الكتاب لا إلى قوله .

---

(١) سورة فصّلت ، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة يونس ، الآية: ٤٤ .

مثال لأهل الجبر وما يلزم منه

قال عليه السلام : (**ومَثَل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه أي لا يقدر على شيء ولا يملك عرضاً من الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه**) .

إنما قال : (**عبداً مملوكاً لا يملك نفسه**) اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾[1] ، وإنما قال : (**لا يقدر على شيء**) للتأكيد ويجوز أن يكون لرفع المجاز بأن يلحظ في الملك ملك الإحسان والجميل ، وذلك يكون بين الأحرار ولا يلزم منه صحة المثل لجواز الاستقلال ، ولأجل ملاحظة عدم جواز الاستقلال في هذا المقال قال عليه السلام : (**أي لا يقدر على شيء**) ، ثم أكده بقوله : (**ولا يملك عرضاً**) ، يعني لو قيل : بجواز تملكه بالتمليك ، وقوله : (**يعلم ذلك منه**) يريد أنه إذا علم المولى ذلك صح ترتب المثل عليه وهو الحكم بالظلم ، لأنه إذا لم يعلم لم يكن فعله المرتب على عدم العلم ظلماً لكونه أعم منه لتطرق المعذورية على الجاهل لا على العالم .

ثم قال عليه السلام : (**فأمره على علم منه**) ، أي من المولى بأنه لا يملك نفسه ولا يملك ما لا يمكن أن يشتري به شيئاً ،

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٧٥ .

بالمسير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته .

وقوله عليه السلام : (**ولم يملكه**) ليس المراد به الحكم بجواز التمليك لتصريحه بعدمه بل البيان شرط التمكن من الفعل المرتب عليه صحة المثل .

ثم قال عليه السلام : (**وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلّا بما يرضى به من الثمن**) .

يعني أنه لو أمكن أخذها منه مجاناً لجاء العذر للمولى في عقاب عبده الذي يقدر على أخذها مجاناً ، ولم يكن المولى ظالماً في ذلك في كثير من الصور .

ثم قال عليه السلام : (**مع أن العبد لا يملك نفسه**) . وهذا مبالغة في عدم الاستقلال .

ثم قال عليه السلام : (**وقد وصف مالك العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور**) انتهى .

لأنه لو لم يصف نفسه ولم يعلم ذلك منه كان تظليمه ليس بشناعة تظليم من وصف نفسه كذلك ثم كان منه خلاف ما وصف .

ثم قال عليه السلام : (**وأوعد عبده عليه إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنه سيمنعه ، وعلم أن المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك**) انتهى .

إنما قال عليه السلام هكذا ليتحقق عدم الجهل ، ولا يتجه في ذلك نوع عذر للمالك في شيء من ذلك .

ثم قال عليه السلام : (**فلما صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلّا بشراء وليس يملك العبد ثمنها**) انتهى .

وكل ذلك عن علم من المولى وفي جميع ذلك[١] هو شرط استطاعة العبد لما أمر بحيث لا يكون مقصراً بحسب مقدرته .

[ثم قال عليه السلام :] (**فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه عليه وعاقبه عليه أليس يجب في عدله وحكمته ألا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضاً من عرض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته فإن عاقبه عاقبه ظالماً متعدياً عليه مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته**) انتهى .

فإذا كان المالك ظالماً في معاقبة عبده إذا لم يفعل ما أمره لعجزه عنه بعدم تمكينه[٢] لم يمكن إلّا به فكيف على زعم هذا القائل بالجبر الذي يعتقد أن جميع أفعال العباد من الله هو الفاعل لها ، ولا مدخل للعباد بوجه ما ويعاقب من يشاء ويثيب من يشاء ولا يسأل عما يفعل ، فهذا أبلغ من لزوم الجور والظلم ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

---

(١) في نسخة أخرى : ذلك وإن ذلك .

(٢) في نسخة أخرى : تمكينه مما .

ثم قال عليه السلام : (**ومن زعم أن الله يرفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته** : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[١] **وقوله** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[٢] **وقوله** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٣] **مع آي كثير في هذا الفن**) انتهى .

هذا الكلام منه عليه السلام يجوز أن يكون المراد منه أن القول بالجبر يلزم منه على مقتضى قياسهم فراراً[٤] من القول بتظليم الله ، إن الله لا يعاقب أهل المعاصي لئلا يكون ظالماً ويكونون قد كذبوا الله في وعيده كما قال في كتابه ، ويلزمهم من ذلك الكفر لتكذيبهم كتابه ، ويجوز أن يكون قد استطرد حكم المرجئة[٥] الذين يقولون : إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٩ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠ .
(٣) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .
(٤) في نسخة أخرى : فرار .
(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**صنفان من أُمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب : المرجئة والقدريّة**) ثواب الأعمال : ٢٥٢ ح ٣ ، والبحار : ٥ / ١١٨ ح ٥٢ .

تنفع مع الكفر طاعة ، ولذا سُمّوا بالمرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم عن المعاصي أي أخره عنهم ، إما لاشتراكهم فيما يلزم القائلين بالجبر إذا لم يقل الجبري بالتظليم من الكفر ، لإنكارهم النص من الكتاب كأهل الجبر ، وإما لأن من جهال شيعته من قال بقولهم كما قالوا بالجبر والتفويض كما ذكر من أول هذه الرسالة ، ثم بيّن عليه السلام على الاحتمالات حكمهم وما يلزمهم .

فقال عليه السلام : (**من كذب وعيد الله يلزم في تكذيب آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله :** ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1]) انتهى .

فهذه الآية وأمثالها صريحة في تعذيب العصاة وتخليدهم في النار فالمنكرِ لمدلولها كافر لدخوله في قوله : ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ولإجماع الأمة على كفر من رد حكم الكتاب الصريح .

ثم إنه عليه السلام أشار إلى المنزلة بين المنزلتين بعد إبطال أحدهما وهو الجبر إيضاحاً لطريقها وردّاً على من تنكبها فقال عليه السلام : (**بل نقول إن الله عزّ وجلّ يجازي العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها**) انتهى .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٥ .

من خلق الآلة والصحة وهي القوة التي يكون العبد متحركاً مستطيعاً للفعل وتخلية السرب ، وإمكان الزاد والراحلة وغير ذلك من السبب المهيج إلى الفعل بتركيب[١] الشهوة المركبة فيه ، وميل كل من ركنيه إلى ما يقتضيه ، ومن التأييد والخذلان عند تمام استعداده لأحد الطرفين ، وقد مرّ من هذا كثير فلاحظ ، ومن الأمر والنهي والترغيب والترهيب اللذين هما مفتاحا التأييد والخذلان .

ثم قال عليه السلام : بذلك نطق كتابه ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[٢] انتهى ، ليبين بهذه الآية الشريفة أن العباد فاعلون قد أسند إليهم أعمالهم بقوله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ ﴾ وأنهم مجازون عليها بقوله تعالى : ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ رداً على الفريقين في الطريقين .

ومثلها استشهاده عليه السلام بقوله : (﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۖ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[٣]) انتهى ، إنما ذكر عليه السلام من هذه الآية الشريفة إلى قوله

---

(١) في نسخة أخرى : وتركيب .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣٠ .

تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ تنبيه على تحقيق الوعيد وأن الأمر مبني فيه على التسديد بخلاف ما اعتقدوا .

ثم بيّن عليه السلام أن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره وشراً يره فقال عليه السلام : (**وقال تعالى** : ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾[1] ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾)[2] ثم قال عليه السلام : (**فهذه الآيات محكمات لنفي الجبر ومن دان به ومثلها في القرآن كثير اقتصرنا على ذلك لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق**) انتهى .

معاني التفويض في كلام الصادق عليه السلام

ثم لما فرغ من ذكر حال الجبرية وما يلزمهم شرع في ذكر المفوضة وهم أصحاب المنزلة الثانية من المنزلتين فقال عليه السلام : (**وأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به وتقلّده ، فهو قول القائل : إن الله جل ذكره فوَّض للعباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم**) انتهى .

ذكر عليه السلام أحد معنيي التفويض : وهو تفويض الاختيار في الأفعال والثاني تفويض الأفعال ، والمآل في التأدي إلى الاستقلال واحد ، ومعنى ذلك أنهم يزعمون أن الله فوّض إليهم

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ١٧ .

اختيار الطاعات ، فهم مستقلون في ذلك بعد خلق الآلة ، قادرون عليها من غير تهيئة الأسباب الوجودية من التأييدات والألطاف والعنايات التي بها قوام تلك القدرة والاستطاعات ، وفوَّض إليهم اختيار المعاصي فهم مستقلون كذلك ، قادرون عليها من غير تهيئة الأسباب العرضية العدمية من الخذلان والتجليات القهرية التي بها قوام تلك الدواعي والقدر والاستطاعات .

والمعنى الثاني فرع الأول ومرتّب عليه ، والكلام على الأول كلام على الثاني ، ودعوى الاستقلال دعوى الاستغناء من الفقير الذي لا شيئية له ولا تحقق إلّا بالفقر إلى الغني المطلق سبحانه وتعالى عما يشركون ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : (**وأهملهم**) وقول المفوض الذي حكى عليه السلام عنه : باطل لأنه إذا أهمله ورفع عنه يده لم يكن شيئاً ولكنهم لا يعلمون .

ولو أهملهم بأن فوَّض إليهم ما به يفعلون ما شاؤوا لم يكن ذلك كذلك إلّا بأن جعلهم محال إرادته ومهابط أمره ونهيه فيلزمه الرضا بكل ما فعلوا ، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام : (**وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته إلى هذا ذهبت**[1] **الأئمة المهدية من عترة الرسول صلى الله عليه وآله ، فإنهم قالوا : لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً رضى ما اختاروه**

(١) في نسخة أخرى : (ذهب) .

واستوجبوا منه الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه[١] العقاب إذا كان الإهمال واقعاً)[٢] انتهى .

وهو كما أشرنا إليه فلهم أن يفعلوا ما شاؤوا وعليه أن يرضى ، فهم في كل حال مطيعون مستوجبون الثواب فكانت الحكمة تقتضي ألا يرسل إليهم رسولاً ولا ينزل إليهم كتاباً .

ثم قال عليه السلام : (**وتنصرف هذه المقالة على معنَيَيْن : إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن**) انتهى .

إن كان لم يرض أفعالهم كلها بل بعضها منها كما هو الواقع ، لأنه أمر ونهي وإلا لم ينه إذ لو رضيها كلها لم تكن فائدة من أمره ونهيه ، وحيث إنه أمرٌ ونهي لم يفوض إليهم الاختيار باختياره بل تظاهروا عليه وفسروه على اختياره ما اختاروا .

وأشار عليه السلام إلى المعنى الثاني بقوله : (**أو يكون جلّ وعز عجز عن تعبدّهم بالأمر والنهي كرهوا أو أحبوا**) انتهى .

إما لعدم علمه بما يريد فيه لا يزال وبما يصلحهم ، وإما لعدم قدرته على إنفاذ مشيئته فيهم على ما تقتضيه الحكمة من التكليف وتهيئة أسبابه كما مرّ متفرقاً فالتقطه من أماكنه .

---

(١) في الاحتجاج والبحار : (**اجترموا العقاب**) .

(٢) تحف العقول : ٤٦٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٧٢ ح ١ ، والاحتجاج : ٢ / ٢٥٤ .

قال عليه السلام : (**فوّض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبّدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان**) انتهى .

لا شك في لزوم القول بهذين المعنيين لمن قال بذلك ولا شك في عدم إسلام معتقد ذلك .

مثال لأهل التفويض وما يلزم منه

ثم إنه عليه السلام ضرب لأهل التفويض مثلاً كما ضرب لأهل الجبر آنفاً ، فقال عليه السلام : (**ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه؛ ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ، ويقف عند أمره ونهيه ، وادَّعى مالك العبد أنه قادر عزيز حكيم ، فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب ، وأوعده على معصيته أليم العقاب ، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه ، فأي أمر أمره أو أي نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى ، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه واتّباع هواه ، ولا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته ففوَّض أمره ونهيه إليه ، ورضي منه بكل ما يفعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك ، وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة ، فخالف على مولاه وقصد لإرادة نفسه واتّبع هواه ، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره فقال له : لِمَ أتيتني بخلاف ما أمرتك به ؟**

قال : اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي وإرادتي) انتهى .

هذا الكلام ظاهر مطابق لما صرف في مقالتهم من المعنَيَيْن وهما إما أنهم تظاهروا عليه وألزموه الرضا بكل ما فعلوا ، وإما أنهم أعجز[1] من تعبدهم بأمره ونهيه كما شاء ففوض إليهم ، فعليه أن يرضى بكل ما فعلوه .

ثم قال عليه السلام : **(لأن المفوض إليه غير محظور عليه واستحال التفويض)** انتهى .

لأنه لا يتحقق إلّا بما ذكر عليه السلام من تظاهرهم عليه أو عجزه عن تعبدهم بأمره ونهيه ، وكل ذلك محال في جانب الواجب الحق سبحانه فيكون التفويض محالاً .

ثم إنه ذكر عليه السلام ما يلزمهم من هذا المعتقد في صورة المثل الذي ضربه لذلك فقال عليه السلام : **(أوليس يجب على هذا السبب إما أن يكون المالك قادراً بأمره عبده باتّباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد ، ويملكه من الطاعة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه ، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرّفه الثواب والعقاب ورغّبه بصفة ثوابه وعقابه ؛ ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه ، فيكون عدله وإنصافه شاملاً**

---

(١) في نسخة أخرى : إنه عجز .

له وحجته واضحة عليه للإعذار والإنذار فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه) انتهى .

لأن القسمة لا تخلو على هذا المعتقد عن أحد هذين اللازمين إما أن يكون المالك قادراً على نحو ما ذكره عليه السلام ويلزم من ذلك بطلان القول بالتفويض ، أو غير قادر على ما أراد فيهم فيلزم نفي القدرة والألوهية .

وإلى ذلك أشار بقوله عليه السلام : **(أو يكون عاجزاً غير قادر ففوض أمره إليه ، أحسن أم أساء ، أطاع أم عصى ، عاجزاً عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره وفي إثبات العجز نفي القدرة والتأله ، وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب)**[1] انتهى .

وهذا أيضاً ظاهر .

وليس لقائل أن يقول : الحصر العقلي يقتضي جواز غير المفروض كما اقتضى المفروض ، فهو أعم من ذلك لجواز أن يكون فوّض إليهم لا لتظاهرهم ولا لعجزه ، بل يجوز أن يكون اختصهم ففوّض إليهم ، يفعلون باختيارهم بعدما خلقهم وخلق لهم ما يحتاجون إليه ، ففعلوا ما شاؤوا باستقلال ؟ ولهذا جرى الثواب والعقاب ونطق بهذا المعنى ظاهر الكتاب .

لأنّا نقول : إن المفوض إليهم بهذا المعنى لا يشهدون لهم

---

(١) تحف العقول : ٤٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٨ ح ١ .

فعلاً بل فعلهم فعل الله ، لأن قلوبهم محال مشيئته كما مرت الإشارة إليه قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[٢] ولو كان هؤلاء مفوضاً إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي ، فإن المأمور المنهي ليس بمفوض إليه ، ولكنهم كما قال الصادق عليه السلام فيما رواه الصدوق في توحيده عن علي بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الرقى أتدفع من القدر شيئاً ؟

فقال : (**هي من القدر**)[٣] .

وقال عليه السلام : (**إن القدرية مجوس هذه الأمة ، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله عز وجل بعدله ، فأخرجوه من سلطانه ، وفيهم نزلت هذه الآية** ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[٤])[٥] انتهى .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .
(٣) توحيد الصدوق : ٣٨٢ ح ٢٩ .
(٤) سورة القمر ، الآيتان : ٤٨ ، ٤٩ .
(٥) المصدر السابق .

بعض مفاسد القول بالتفويض

ولا شك أن قولهم بالتفويض مستلزم لنفي القدرة المطلقة إما لغلبة قدرتهم أو لعجز قدرته عما يشاء ، أو لوجود قدرة مستقلة ، وذلك يوجب عدم كون قدرته مطلقة لرجوع ذلك إلى الحصر والتحديد ، وكذلك يستلزم نفي التألّه لانتفائه في بعض الممكنات وهي متساوية إليه في المألوهية[١] على حدّ واحد من الفقر إليها والقيام بها ، وكذلك يستلزم إبطال الأمر والنهي ، لأن المفوض إليه لا يجوز عليه حينئذ الأمر والنهي ، وإلا فليس بمفوض إليه ، وكذلك الثواب والعقاب .

ثم قال عليه السلام : (**ومخالفة الكتاب إذ يقول** : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[٢]) انتهى ، لأنه لو فوّض إليهم لزمه الرضا بالكفر ، فإذا قالوا بذلك خالفوا الكتاب ويلزمهم ما مرّ .

وقال عليه السلام : (**وقوله عزّ وجلّ** : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٣]) انتهى ، لأنه أمرهم بالتقوى ولو فوّض إليهم لم يأمرهم بشيء فمن قال بذلك خالف الكتاب وحق عليه ما مرّ .

---

(١) في نسخة أخرى : ألوهيته .
(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

قال عليه السلام : (**وقوله تعالى** : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾[1]) انتهى ، فمن قال بالتفويض كذب بأن علة خلقهم المعرفة والعبادة ويجري عليه ما مرّ .

قال عليه السلام : (**وقوله تعالى** : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[2] ، **وقوله تعالى** : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾[3]) انتهى ، والاستدلال بهاتين الآيتين مثل ما قبلهما .

ثم قال عليه السلام : (**فمن زعم أن الله فوّض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز لما عرفت ، وأوجب عليه قبول كل ما عملوه من خير أو شر ، وأبطل أمر الله ونهيه ، ووعده ووعيده لعلة ما زعم أن الله فوّضهما إليه ، لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور فيه فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرناه من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل الآية** ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا

---

(١) سورة الذاريات ، الآيتان : ٥٦ ، ٥٧ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٣٦ .
(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٢٠ .

ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١] تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً)[٢] انتهى .

قوله عليه السلام : (**لما عرفت**) يعني من المعنيين اللذين ذكرهما من لزوم تظاهرهم عليه حتى ألزموه ما شاؤوا من لزوم عجزه عن تكليفهم إلّا بأن يفوض إليهم الاختيار ، وباقي الكلام كسابقه ظاهره ظاهر .

وقوله عليه السلام : (**وهو من أهل هذه الآية**) ظاهرٌ في كفار قد استحقوا عذاب النار كما يدل عليه ظاهر الآية .

بيان المنزلة بين المنزلتين من كلام الصادق عليه السلام

ثم أشار إلى بيان المنزلة بين المنزلتين ظاهراً بالعبارة الموافقة فقال عليه السلام : (**لكن نقول : إن الله خلق الخلق بقدرته وملّكهم استطاعة تعبدهم بها ، فأمرهم ونهاهم بما أراد ، فقَبِل منهم اتبّاع أمره ورضي بذلك لهم ، ونهاهم عن معصيته وذمّ من عصاه وعاقبه عليها ، ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ، ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده ، واتّباع أمره واجتناب معاصيه ؛ لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة ، بالغ الحجة بالإعذار والإنذار**) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٥ .

(٢) تحف العقول : ٤٦٥ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٧٤ .

قوله عليه السلام : (**خلق الخلق بقدرته**) ردّ عليهم فيما اعتقدوه مما يلزم به العجز ، وقوله : (**وملّكهم استطاعة تعبدهم بها**) الخ ، إبطال للاستقلال المدعى ، وقوله عليه السلام : (**فأمرهم ونهاهم**) دفع لدعوى تفويض الأمر والنهي إليهم ولله الخيرة في الأمر والنهي لا لهم ، وقوله : (**بالاستطاعة التي ملكها عباده**) إبطال لمعتقد أهل الجبر ، وقوله : (**واتّباع أمره واجتناب معاصيه**) ، نفي لمعتقد أهل التفويض .

في أن كل ما ينسب إلى العبد فهو بيد الله تعالى

ثم بيّن أن له الخيرة ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾[1] بناء على ما سبق ، ولأن أفعاله أجراها على طريق الحكمة تعرفاً منه إليهم وتعرفاً لهم ما جهلوا من صفاته وأفعاله فقال عليه السلام : (**وإليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ من يشاء**[2] **رسالته واحتجاجه اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وبعثه برسالته إلى خلقه ، فقال من قال من كفار قومه حسداً واستكباراً لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني بذلك أمية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي ، ولو فوض اختيار أمره إلى عباده ورضي منهم كل ما فعلوه لأجاز لقريش**

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٦٨ .

(٢) في نسخة أخرى : من يشاء لتبليغ .

اختيار أمية بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وكذا أدّب الله المؤمنين بقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[1] فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ، ولم يقبل منهم إلّا اتّباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه ، فمن أطاعه رشد ومن عصاه ضلّ وغوى ، ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتّباع أمره واجتناب نهيه ، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه وأنزل به عقابه) .

هذا الكلام ظاهره ظاهر ، وأما حقيقة القول فقد مرّ عليك مراراً ، وهو أن كل معنى ينسب إلى العبد مما ملكه الله فهو بيد الله تعالى ، لا يخرج عن قبضته فالاستطاعة بشروطها المتقدمة في يده عزّ وجلّ ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[2] فإن الظل من الشاخص وهو يتفيأُ بالشمس وتحركه بدورانها على التفرقة فلا وجود له إلّا بها وليس منها ولكنها دليله ، والظل يتفيأ بها ويسجد لها سجود أصحاب الشمال حيث دعته فأدبر ولم يقبل ، وكيف لا تكون دليلاً عليه وهو مقبل إليها بإدباره عنها : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٤٥ .

سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[١] ، فافهم الإشارة فإن التصريح يفضح السرّ ويغشي الفكر ما يغشى من الأشباح فيرجع البصر خاسئاً وهو حسير .

ولكن تأمل في كل شيء ينسب إلى العبد فإنك تجده وجوداً ، وكل وجود فهو في يد الموجد سبحانه لا يخرج عن قبضته ، وإليه الإشارة بقول الرضا عليه السلام : (**هو المالك لما ملكهم والقادر لما أقدرهم**)[٢] ، فنفى عليه السلام بقوله : (**هو المالك**) التفويض ، وبقوله عليه السلام : (**لما ملكهم**) الجبر فلا يستقل العبد بشيء ، إذ كل شيء فإن دخل في الوجود فهو من الله ،

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٤٨ .

(٢) توحيد الصدوق : ٣٦١ ح ٧ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٢ ح ٤٨ ، ومختصر البصائر : ١٣٤ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١٦ ح ٢٢ ، والاحتجاج : ٢ / ٣٩٩ ح ٣٠٥ .
ولفظه في المختصر : عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : (**ألا أُعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ، ولا تخاصمون عليه أحداً إلّا كسرتموه ؟**) قلنا : إن رأيت ذلك .
فقال : (**إنَّ الله تعالى لن يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، وهو المالك لما ملّكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادّاً ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الّذي أدخلهم فيه**) . ثمَّ قال عليه السلام : (**من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه**) .

وبذلك الموجود وإن لم يدخل بل تبع الموجود فهو بالله ، ومن ذلك الموجود ، وقد مرّ مكرراً ، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام : (**ولزمته الحجة بما ملكهم من الاستطاعة**) إلخ ، فأخبر بأنه تعالى ملكهم الاستطاعة لكن على نحو ما قلنا ، بدليل استشهاده بقول جدّه أمير المؤمنين عليه السلام الآتي لعباية حين سأله فقال عليه السلام :(**سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله**) إلخ .

ثم قال عليه السلام : (**وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها نقوم ونقعد ونفعل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية**) انتهى .

وإنما قال عليه السلام لما قال : (**بها نقوم ونقعد**) لأنه توهم أنه خلقها فينا فكانت عندنا على سبيل الاستقلال ، لا أنه توهم أنها لم يخلقها الله لنا كما توهمه بعض ، فقال عليه السلام له : (**تملكها من دون الله أو مع الله**) ، ولو كان ذلك ظنه لقال له : أنت خلقتها أو خلقت شيئاً ، وعباية بالعين المهملة فالباء الموحدة فالألف فالياء المثناة من تحت من خواصّ علي عليه السلام .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : (**قل يا عباية**) .

قال : وما أقول ؟

قال عليه السلام : (**إن قلت إنك أنت تملكها من دون الله قتلتك ، وإن قلت : تملكها مع الله قتلتك**) .

قال : فما أقول ؟

قال : (**لا تقول إنك تملكها من دون الله ولكن تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك**)[١] انتهى .

تأمل هذا الكلام فإنه كما ذكرت لك حرفاً بحرف روحي فداؤه وفداء أبنائه الطيبين صلّى الله عليه وعليهم أجمعين .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً لعباية : (**فإن أتاك كان ذلك من عطائه ، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه ، هو المالك لما ملكك والقادر لما عليه قدّرك ، أما سمعت الناس يسألون عن الحول والقوة [حين يقولون : لا حول ولا قوة إلّا بالله ، قال عباية : وما تأويلها يا أمير المؤمنين ؟]**[٢] .

قال : لا حول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله ، ولا قوة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله ، قال : فوثب عباية وقبّل يديه ورجليه)[٣] .

أقول : تأمل هذا الحديث الشريف واشرب من بحر العلم

---

(١) تحف العقول للحراني : ٢١٣ ، والاحتجاج : ٢ / ٢٥٥ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٢٤ .

(٢) زيادة من نسخة أخرى .

(٣) المصدر السابق .

النجاح[١] ماء فراتاً فإنك إن شربت منه شربة لم تظمأ أبداً ، وإن أردت دلواً تغترف به فقد بذلته لك فاذكر[٢] نعمة الله ، فإن طلبت رشاء ليتوصل به إلى اغتراف الماء من هذا البئر المعطلة فقد أعطيتكه ، ومددت لك فيه ما به تنال كل ما تطلب في هذه المسألة وفي غيرها ، فتدبر ما حررته تعثر على خفايا لا تسعها الدفاتر ولا تجمعها المساتر ، واترك الزمان وزن الكلام وافهم ، فإن في الزوايا خبايا ، ولا تعد عيناك عما أوليناك فتخر كما خرّ من سلك هذا البحر المظلم بغير مصباح ، فلعمري ، لقد خرّ من السماء فقد تخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق[٣] .

بيان معرفة الله تعالى عند أمير المؤمنين عليه السلام

ثم قال : (**وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال : يا أمير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت ربّك ؟ قال : بالتميز الذي خولني والعقل الذي دلني**) انتهى .

---

(١) في نسخة أخرى : السجاج .

(٢) في نسخة أخرى : فاشكر .

(٣) مستفاد من سورة الحجّ الآية : ٣١ .
قال تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ .

يجوز أن يكون فاعل خولني ضميراً عائداً إلى التميز أي خولني التميز معرفة ربي يعني أعطاني ، وأن يكون عائداً إلى الله تعالى وهذا ظاهر .

(قال : أفمجبول أنت عليه ؟ قال : لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان ولا مذموماً على إساءة ولكان المحسن أولى باللائمة من المسيء) انتهى .

وذلك لأنّا قد بيّنا سابقاً أن الطاعة لا تكون من فاعلها طاعة حتى يكون ويتحقق له من نفسه داعٍ إلى المعصية ، ويكون ممكناً من فعلها وتركها امتثالاً للأمر ، فتكون بتركه ما يقتضيه هواه لامتثال الأمر طائعاً ، وإنما نفي كونه مجبولاً لأنه ينافي الاختيار ، وذلك لأن جعل الشيء على مقتضى أمر خاص نفي لاقتضائه سوى ذلك الأمر ، بخلاف المخلوق المختار ، فإنه وإن كان مجبولاً لكنه مجبول من جهة الوجود على اقتضاء الخير والطاعة ، ومن جهة الماهية على اقتضاء الشر والمعصية ، والماهية عكس الوجود وكل كمال لها عكس ضده العام من كمال الوجود ، فلزمه أن يكون مجبولاً على الشيء وضده[1] العام فله أن يفعل الشيء ويترك ضده ، وله أن يفعل الضد ويترك ذلك الشيء ، فلا يكون مجبولاً بل هو مختار ، لأن المجبول يلزم طريقة واحدة فيما جبل عليه ، فافهم .

---

(١) في نسخة أخرى : فضده .

وإنما قال نجدة : (**أفمجبول أنت**) حين قال عليه السلام : (**بالتميز الذي خولني**) لأنه يرى القول بأن العباد لا مدخل لهم في الأفعال فاستقوى رأيه بقوله عليه السلام : (**بما خولني فسأله أفمجبول أنت**) ، ليقرر ما رآه فعلم عليه السلام ذلك منه فبيّن فساد رأيه بما مرّ .

بيان طريق معرفة الله تعالى

ثم ذكر عليه السلام طريق المعرفة المسؤول عنها من باب الاستدلال بالآثار على وجود الصانع سبحانه ، لأنه مقام نجدة فقال عليه السلام : (**فعلمت أن الله تعالى قديم باقٍ وما دونه حادث زائل ، وليس القديم الباقي كالحديث الزائل**) انتهى .

يعني أني نظرت إلى ما وقع عليه شيء من حواسي وبصائري ، فلم أجد إلّا ما هو مصنوع ظاهر الصنع محتاج إلى صانع لا تجوز عليه صفات المصنوعين وإلا لاحتاج إلى صانع ، فعلمت بوجود المصنوع الزائل وجود القديم الباقي .

فقال نجدة : أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين .

قال : (**أصبحت مخيراً فإن أتيت بالسيئة مكان الحسنة ، فأنا المعاقب عليها**) .

لعل نجدة هذا هو ابن عامر من بني حنيفة خارجي ، وقال نجدة ذلك تنبيهاً له عليه السلام على أنه مدّعٍ وذلك لسوء ظنه به ،

فأجابه عليه السلام بقوله : (**أصبحت مخيراً**) الخ ، وهذا الجواب ينفي ما يتوهمه نجدة مما يوجب الجبر ويثبت التخيير الذي لا ينافي الحكمة الخلقية ولا يخرج به عن العبودية ، بل هو حقيقة الصدق .

بيان مدخلية القضاء والقدر في أفعالنا

ثم قال عليه السلام : (**ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر ؟**

قال : نعم يا شيخ ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم وادياً إلّا بقضاء وقدر من الله .

فقال الشيخ : احتسب عنائي يا أمير المؤمنين) .

يعني إن كان ما كان منا بقضاء وقدر من الله فلا نستحق ثواباً على ما أصابنا من العناء لأنّا لسنا بفاعلين .

فقال عليه السلام : (**يا شيخ ، فإن الله قد عظم أجوركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطرين ، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم**) ، حتى لا يكون لك اختيار في شيء ولا مدخل لك في فعلك ، لو كان الأمر كذلك لم يستوجب المطيع ثواباً ولا العاصي عقاباً ، بل يستحق العاصي ثواباً لأنه إنما عصى بغير

اختياره ولولا الجبر لم يعص فهو مطيع ، ويستحق المطيع عقاباً لأنه أطاع مجبوراً ولولا الجبر لم يطع فهو عاص ، وهو قوله عليه السلام : (**لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ، ولما ألزمت الأسماء أهلها على الحقائق**) ، يعني إذا لم يكن للعبد مدخل في الفعل بطل الثواب والعقاب لعدم إمكان تعلقهما بشيء إذ الثواب للمطيع ، فإذا لم يستحقه لعدم الموجب سقط ، وكذا العقاب فإذا كان كذلك كان الوعد والوعيد لغواً فيسقطان ، ولما سمي المطيع مطيعاً والعاصي عاصياً والمؤمن مؤمناً والكافر كافراً فلا تجري الأسماء على الحقائق ، فلا تكون الأسماء أسماء لأن الأسماء إنما ألزمت أهلها على الحقائق لأنهم تحققوا بأحداث تلك المصادر ـ بفتح همزة أحداث جمع حدث ـ وتلك الأحداث هي مبادىء تلك الأسماء ومصادرها حقيقة .

قال عليه السلام : (**ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً**)[1] .

يعني أنه تعالى أمر عباده أمراً غير ملجىء للفعل وذلك اللطف والعون منه لعباده الصالحين ، وليس المراد بالأمر بالمعروف عند العامة ، وإلا لم يجب واجب بعينه لأنه سبحانه خيّره فيه أو جبره عليه ، ونهي التحذير هو الخذلان والتخلية من يده ، أعوذ بالله من سخط الله .

---

(١) تحف العقول : ٤٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٨ ح ١ .

لا يقال : إن التخلية والخذلان يلزم منهما استقلال العبد في المعاصي .

لأنّا نقول : إن المعاصي كما مرّ عدمية لأنها من الماهية وليس لها حظ في الوجود ، وإنما دخلت في الوجود بالتبعية كالظل في تحققه بالشيئية في الوجود بتبعية النور من الشمس ، فالظل يستمد من منع الإضاءة ، والنور يستمد من الإضاءة ، فاستمداد الظل من خذلان الشمس ، واستمداد النور من فيض الشمس ومددها وعونها ، فالطاعة بعون الله ، والمعصية بخذلان الله تعالى ، فافهم .

في أن إطاعة الله تعالى لا تتأتى عن كره

ثم قال عليه السلام : (**ولم يُطَع مكرهاً ولم يُعصَ مغلوباً ولم يخلق** ﴿ ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1]) انتهى .

قوله : (**إن الله لم يُطع مكرهاً**) يطع مبني للمجهول ، ومكرهاً اسم فاعل حال من الضمير في يطع نائب فاعله يعود إلى الله ، يعني أن الله لم يطعه أحد من خلقه مجبوراً على الطاعة ، لأن الطاعة كما مرّ لا تتحقق إلّا مع الاختيار وتمكنه من المعصية ، فلم يطع سبحانه مكرهاً لوجهين .

---

(١) سورة ص ، الآية : ٢٧ .

أحدهما : أن الطاعة لا تتحقق مع الإكراه عليها .

وثانيهما : أن كل ممكن من عين أو معنى مجرد أو غير مجرد فإنما يعبد الله بحسب قابليته منه ، ويجري عليه أحكامه وقدره وقضاءه بحسب تلك القابلية ، فإذا جاء الخطاب سواء كان الخطاب الأول الذي هو الفيض والماء المنزل على أرض القابليات ، الأرض الجرز الميتة ، وهو التكليف الأول أو الخطاب الثاني هو التكليف الثاني ، فإذا جاء الخطاب ووقع على الأرض الميتة فـ ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[1] فمن قَبِل عَبَدَ الله بذلك ، وهو حينئذ قابل مختار كما تقدم سابقاً ، ومن لم يقبل عَبَدَ الله بذلك ، وهو حينئذ قابل مختار ، فالأول سلك طريق الفضل والرحمة فيتصف بمقتضاهما ، والثاني سلك طريق العدل والنقمة[2] فيتصف بصفتهما[3] ، وهذان القسمان هما نقيضان[4] فتمايز الفريقان ، وفي الدعاء : (**لا يخالف شيء منها محبتك**)[5] ، يعني

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

(٢) في نسخة أخرى : النعمة .

(٣) في نسخة أخرى : بمقتضاهما .

(٤) في نسخة أخرى : القبضتان .

(٥) مصباح الكفعمي : ١١١ ، ومصباح المتهجد : ٤٥١ رقم ٥٥٨ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٦٩ دعاء ليلة الاثنين . =

المخلوقات كلها ، وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[١] فإن المراد بالكره إلزامها ما قبلت من حكمه وطلبت من قسمه ، فافهم .

وقد مضى ما يبيّن هذا في عدة مواضع فراجعه لتفهم أنه إنما حكم عليها بما قبلت من حكمه فظهر أن الله لم يطع مكرهاً .

وقوله : (**ولم يُعص مغلوباً**) يعني ما تقع المعصية إلّا ما توافق الإرادة التي ذكرنا سابقاً أنها بالعرض ، لأن وجود المعصية من تمام قابلية الطاعة للوجود فتشاء المعصية لتتحقق الطاعة ، فلا يُعصى مغلوباً إنما يعُصى بمشيّته وإرادته وقدره وقضائه وإذنه وكتابه وتأجيله كما دلّت عليه الأخبار عن الأئمة الأطهار .

وقوله : (**ولم يخلق السماوات**[٢] **والأرض وما بينهما باطلاً**) ، يعني كما زعمه الأشعري الذي ينفي الأصلح والغرض من فعله لأنه تعالى يقول : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾[٣] ﴿ وَمَا

= (لم يكن لك ظهير على خلقك ولا معين على حفظك ولا شريك لك في ملكك وكنت ربنا تباركت أسماؤك وجل ثناؤك على ذلك علياً غنياً فإنما أمرك لشيء إذا أردته أن تقول له كن فيكون ، لا يخالف شيء منه محبتك فسبحانك وبحمدك وتباركت ربنا وجل ثناؤك وتعاليت على ذلك علواً كبيراً) .

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٥ .

(٢) في نسخة أخرى : السماء .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٥ .

خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[١] والحمد لله رب العالمين .

(فقام الشيخ فقبّل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول) :

أَنتَ الإِمَامُ الذَّي نَرجُو بِطَاعَتِهِ يَومَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحمَنِ غُفرَانَا
أَوضَحتَ مِن دِينِنَا مَا كَانَ مُلتَبِسَاً جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ رِضوَانَا
فَلَيسَ مُعذِرَةٌ فِي فِعلِ فَاحِشَة عِندِي لِرَاكِبِهَا ظُلمَاً وَعُدوَانَا[٢]

(فدل قول أمير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذَيْن يلزمان من دان بهما وتقلّدهما الباطل والكفر والتكذيب نعوذ بالله من الكفر والضلالة) .

وهذا الكلام ظاهر .

فقال عليه السلام : **(ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملكَ عبداً كثيرة وأحب أن يختبر عبداً على علم منه بما يؤول إليه ، فملّكه من ماله ما أحب ، وأوقفه على أمور يعرفها العبد ، فأمره أن يصرف ذلك المال فيه ونهاه عن أشياء لم يحبها ، وتقدم إليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها ، والمال ينصرف في أي الوجهين ففرّق المال أحدهما في اتّباع أمر المولى ورضاه ، والآخر في اتّباع نهيه وسخطه وأسكنه دار اختيار مع علمه أنه غير**

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .
(٢) توحيد الصدوق : ٣٨١ ح ٢٨ .

دائم السكنى ، وإن له داراً غيرها وهو مخرجه إليها ، فيها ثواب وعقاب دائمان ، فإذا أنفد العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها ، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود . وقد حدّ المولى في ذلك حداً معروفاً ، وهذا المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال والعبد[١] على أنه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلها إلّا أنه وعد ألا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يتمّ سكناه فيها فوفّى له لأن من صفات المولى[٢] العدل والوفاء والنصفة والحكمة أوليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب ، وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية ، وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة ؟ وإن صرف العبد المال الذي ملكه إياه أيام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهي عنه وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذّره إياها غير ظالم له لما تقدم إليه ، وأعلمه وعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده ، بذلك يوصف القادر القاهر ، أما المولى فهو الله عز وجلّ ، وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق ،

---

(١) في نسخة أخرى : أبى .

(٢) في نسخة أخرى : المولى .

والمال قدرة الله الواسعة ومحنته إظهار الحكمة والقدرة ، والدار الفانية هي الدنيا ، وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم ، والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتّباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله عزّ وجلّ واجتناب الأسباب التي نهى عنها طرق إبليس ، وأما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنّة المأوى ، وأما الدار الفانية فهي الدنيا ، وأما الدار الأخرى فهي الباقية وهي الآخرة)[١] .

أقول : كلامه عليه السلام هذا لا يحتاج إلى بيان .

في أن الله لم يكلّف عباده إلا ما ملّكهم استطاعته

ثم إنه عليه السلام شرع في بيان قول جدّه الصادق عليه السلام الذي ذكره سابقاً وأتى لذلك بتوطئة[٢] فقال عليه السلام : **(والقول بين الجبر والاختيار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي يملكها العبد فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض بل**[٣] **منزلة بين المنزلتين وشرط في الأشياء الخمسة التي ذكرها وجمعت جوامع الفضل)** انتهى .

والمراد بالخمسة الأشياء التي سبق ذكرها ، **(صحة الخلقة**

---

(١) تحف العقول : ٤٧٠ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٧٧ ح ١ .

(٢) في نسخة أخرى : وأتى بتوطئته .

(٣) في نسخة أخرى : (ولكن) .

وتخلية السرب والمهلة والزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل) ، فإنها قد جمعت لابن آدم جوامع الفضل والتكريم قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[1] ثم قال عليه السلام : (**وأنا أُفسرها لك بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله تفسير الصحة : أما قول الصادق عليه السلام : فإن معنى كمال الخلق الإنساني كمال الحواس وثبات العقل والتمييز وإطلاق اللسان بالنطق وذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[2] فقد أخبر جلّ وعزّ عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنقل**[3] **وبقوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾[4] في آيات كثيرة**) انتهى ، أي ذكر الله تفضيل آدم على سائر خلقه في آيات كثيرة .

---

(١) سورة التين ، الآية : ٤ .
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .
(٣) في نسخة أخرى : (النطق) .
(٤) سورة الانفطار ، الآيات : ٦ ـ ٨ .

بيان شروط التكليف

١ ـ صحة الخلقة

ثم قال عليه السلام : (**فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه لكمال العقل وتمييز البيان فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمراً باختياره**) ، وذلك لكمال جامعيته كان مختاراً وكان مملكاً قال تعالى : ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[٢] .

ثم قال عليه السلام : (**وغيره مسخر له**[٣]) **قال الله تعالى :** ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[٤] **وقال :** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾[٥] ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٩ .
(٢) سورة الإنسان ، الآية: ٢ .
(٣) في نسخة أخرى : له كما .
(٤) سورة الحجّ ، الآية : ٣٧ .
(٥) سورة النحل ، الآية : ١٤ .

بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾[١] فمن أجل ذلك ، أي من أجل العقل والتميز الذي ركب فيه ، دعا الله الإنسان إلى اتّباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة) .

قوله عليه السلام : (**باستواء الخلق**) يعني به أنه أول المظاهر الربوبيّة وهو مواقع النجوم الإلهية قلبه عرش الرحمن وصدره الكتاب المسطور ، اجتمعت فيه شؤون الربوبيّة فلذلك قال الله تعالى : (**خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك ، باطنك أنا وظاهرك للفناء**) انتهى[٢] .

فظهر كما ترى باستواء الخلق وكمال النطق الذي هو منبع النزاهة والحكمة الإلهية وهما له خاصيتان ، وفيه فكر وذكر وعلم وحلم[٣] ونباهة وبالمعرفة وهي نور الله الذي ظهر به لمن شاء أن يعرفه فعرفه به .

ثم قال عليه السلام : (**بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله** : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾[٤]

---

(١) سورة النحل ، الآيات : ٥ ـ ٧ .

(٢) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٧٣ ، والجواهر السنية : ٣٦١ .

(٣) في نسخة أخرى : عمل .

(٤) سورة التغابن ، الآية : ١٦ .

وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[١] وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾[٢] في آيات كثيرة) ، يعني ذكر تمليكه استطاعة ما تعبدهم به .

ثم قال عليه السلام : (فإذا سُلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾[٣] الآية ، تقدر الرفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم بها وكذلك أوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج بقوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[٤] وقوله في الظهار : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾[٥] إلى قوله : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾[٦] كل ذلك دليل على أن الله لم يكلف عباده إلا ما ملّكهم استطاعته بقوة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة) .

أقول : إن بيانه عليه السلام ظاهر لا يحتاج إلى البيان .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .
(٢) سورة الطلاق ، الآية : ٧ .
(٣) سورة النور ، الآية: ٦١ .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧ .
(٥) سورة المجادلة ، الآية : ٣ .
(٦) سورة المجادلة ، الآية : ٤ .

٢ ـ تخلية السرب

وبعد أن فرغ عليه السلام من شرح صحة الخلقة شرع في بيان تخلية السرب فقال عليه السلام : (**وأما تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه**[١] **العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلاً من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأخبر أن المستضعف لم تخل سربه وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان**)[٢] .

يعني أن المستضعف من جهة منع السرب لا يكلف ما يتوقف فعله على تخلية السرب إذا كان مطمئن القلب بالإيمان ، أي إذا عقل أنه واجب عليه مكلف به ، وأما إذا لم يكن كامل العقل بحيث لم يفهم التكليف فإن السقوط عنه من جهة عدم التمييز والعقل لا من جهة عدم تخلية السرب .

٣ ـ المهلة في الوقت

ولما فرغ عليه السلام من الشرط الثاني شرع في[٣] الشرط

---

(١) في نسخة أخرى : (**يمنعه العمل بما أمره الله به وذلك قوله فمن استضعف وحظر عليه**) .

(٢) تحف العقول : ٤٧٢ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٧٩ ح ١ .

(٣) في نسخة أخرى : في بيان .

الثالث فقال عليه السلام : (**وأما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يتمتع به الإنسان من حدّه تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت وذلك من وقت تمييزه**[١] **وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله**) .

قد تقدم بيان المهلة في الوقت ، وهو في كل بحسبه إن كان العمل معرفة فوقته السرمد ، وإن كان معقولاً كاليقين فوقته الدهر وكالعلم ، وإن كان محسوساً فوقته الزمان ، والمهلة في العمل بقدر العمل ، وما يتوقف عليه من الشروط ، فإنها معتبرة في شروط[٢] المهلة لها ، فإن كان علماً فاعتبار المهلة في الوقت هو حصول انتقاش تلك الصور في لوح الخيال وما تعدد[٣] بذلك من الأشباح لا تعلم العلم بهذه الألفاظ ، وما هو من المحسوسات فإن المهلة فيه بالزمان ، فإن كان معقولاً فالمهلة في الدهر هو قيام المعنى في تعقل العاقل ، وما تقوم[٤] به ذلك من الأذرع ، وأما في مقام المعرفة ، ويعني بالمعرفة معرفة الخواص التي هي ، (**كشف سبحات الجلال من غير إشارة**)[٥] فالمهلة في ذلك

---

(١) في نسخة أخرى : تميزه .
(٢) في نسخة أخرى : شمول .
(٣) في نسخة أخرى : تقدر .
(٤) في نسخة أخرى : تقدر .
(٥) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (**ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟** =

(**صحو المعلوم ومحو الموهوم**) وما تفرّد هنالك من المقامات فمقادر الصور أشبار في الدهر وتقومات المعاني أذرع في الدهر أيضاً ، إلّا أن الأذرع ميامنه والأشبار مياسره ومقامات صحو المعلوم قامات في السرمد ، ولكل مبدأ ولكل منتهى : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[1] .

ثم قال عليه السلام : (**فمن مات على طلب الحق ومن يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله تعالى** : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[2] **الآية ، وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة ما لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره ، وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل ، إذا لم يبلغ الحلم في قوله تعالى** : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ ﴾[3]

= **قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !)** شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(١) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ .

(٣) سورة النور ، الآية: ٣١ .

الآية ، فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل كذلك لا تجري عليه الأحكام) .

قوله عليه السلام : (**فمن مات**) الخ ، يعني به أن أنحاء الحق كثيرة ومراتب الكمالات متفاوتة متعددة لا يكاد شخص يتحقق بها دفعة لقول سيد البشر محمد صلى الله عليه وآله عن أمر الله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[1] وقولهم عليهم السلام : (**لو لم نزد لنفد ما عندنا**)[2] ، لأن الممكن محتاج إلى المؤثر في كل حال فهو أبداً جديد متجدد ، نعم قد يطلب شيئاً من الحق فمن أدركه فذلك وإلا فإن مات على طلبه ولم يدرك كماله فهو على خير ، واستدل بالآية الشريفة ثم قال عليه السلام : (**وإن لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة ما لم يمهله من الوقت إلى استتمام أمره**) ، لأنه من جهة نقص في عقله أو شيء من الشروط الخمسة

---

(١) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٥٤ أبواب الازدياد ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٨٦ ـ ٩٧ ح ١ ـ ٣٧ باب الازدياد ، وبصائر الدرجات : ١٣٠ ـ ٣٩٢ ـ ٣٢٤ .
قال الإمام الصادق عليه السلام : (**ما من ليلة جمعة إلّا ولأولياء الله فيها سرور**) .
قلت : كيف ذلك ؟ قال : (**إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمّة عليهم السلام ووافيت معهم ، فما أرجع إلّا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لنفد ما عندي**) .
وفي لفظ : (**لولا أنّا نزداد لأنفدنا**) الكافي : ١ / ٢٥٤ باب الازدياد ح ١ ـ ٢ .

المتقدمة غير الإمهال من الوقت ، فإذا لم يمهله ولم يقصر في شيء يكون مانعاً منه من قِبَله إلّا ضيق الوقت فهو معذور وقد وقع أجره على الله ، ثم بيّن عليه السلام أنه لا يكلف إلّا دون الوسع ومن يحتمل التكليف ، فقال عليه السلام : (**وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم**) الخ ، وهذا ظاهر .

٤ ـ الزاد والراحلة

ثم شرع في بيان الشرط الرابع فقال عليه السلام : (**وأما قوله الزاد والراحلة فمعناه الجدة والثقة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به وذلك قوله : ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾[1] الآية ، ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق ، وألزم الحجة كل من أمكنه البلغة والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك ، كذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية[2] ، فأمر بإعفائهم ولم يكلفهم الأعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون**) .

تم كلامه عليه السلام في الشرط الرابع وهذا ظاهر لا يحتاج إلى البيان .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٩١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

٥ ـ السبب المهيج

ثم قال عليه السلام في بيان الشرط الخامس : وأما قوله عليه السلام : (**السبب المهيج فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاستها القلب ، فمن فعل فعلاً وكان تدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلّا بصدق النيّة ، كذلك أخبر عن المنافقين بقوله : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾**[١] **ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾**[٢] **الآية ، فإذا قال الرجل قولاً وانعقد في قلبه دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل ، وإذا لم يعتقد القول لم يتبيّن حقيقته ، وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها لعله بمانع**[٣] **يمنع إظهار الفعل في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾**[٤] **وقوله تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾**[٥] **الآية ، فدل القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن القلب مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها ولا**

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٧ .
(٢) سورة الصفّ ، الآية : ٢ .
(٣) في نسخة أخرى : (لعلة مانع) .
(٤) سورة النحل ، الآية : ١٠٦ .
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٥ .

يبطل ما يصحح[١] القلب شيء ، فهذا شرح الخمسة الأشياء التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض ، فإذا اجتمع في الإنسان كل هذه الخمسة الشروط[٢] وجب عليه العمل كملاً كما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك)[٣] .

بيّن عليه السلام السبب المهيج للفاعل : (**وهو النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال**) ، كما ذكر عليه السلام ، ولا بد أن تكون[٤] النية مسبوقة بالعلم والقدرة فما لم يعلمه الإنسان لم ينوه ، وما لم يقدر عليه لم ينوه ، وإذا توهم أحد أن ينوي غير مقدوره فقد أخطأ ، لأن ذلك تصوره وليس التصور نيّة ، لأن النيّة هي العزم وهو الميل الكائن عن الشهوة المركبة في الإنسان ، وقد تقدم بيان ذلك فراجعه .

ثم إن النيّة في ظاهر القول ليست اختيارية إذ ليس متى شئت شئت ، وإنما الاختيار[٥] المنوي[٦] في المشاء ، وإنما نبهّت على

---

(١) في نسخة أخرى : (**يصححه**) .
(٢) في نسخة أخرى : (**الأشياء**) .
(٣) تحف العقول : ٤٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٦٨ ح ١ .
(٤) في نسخة أخرى : يكون .
(٥) في نسخة أخرى : الاختيار في .
(٦) في نسخة أخرى : المنوي و .

هذا المعنى في مختصر القول ليفرق ذو اللب بين الداعي والتصور في هذا المقام ، وليظهر أن نيّة المكره ليست نية حقيقة لأنها وإن كانت على فعل[١] المكره عليه لكن لا لذاته وإنما هو للقاسر ، وإذا ردد فيها لتعارض الشهوة المركبة فيه باختلاف جهاتها لا بسبب[٢] الوسوسة وخلط النفس اللوامة بل لتعارض المنوي واقتضاء تلك الشهوة أحد النقيضين لا على التعيين ، ولو كانت نيّة لم تنفك عن العمل الخالص : (**إنما الأعمال بالنيات**)[٣] ، ولذا قال عليه السلام : (**فمن فعل فعلاً وكان يدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلّا بصدق النيّة**) .

ثم قال عليه السلام : (**فإذا قال الرجل قولاً وانعقد في قلبه دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل ، وإن لم يعقد القول**) بل قال لغرض لا لذات الميل الحقيقي أو الطبيعي (**لم يتبين حقيقته**) يعني حقيقة القول لعدم شهوته له (**وقد أجاز الله صدق النية**) (**نيّة المؤمن خير من عمله**)[٤] وأن[٥] الفعل غير موافق لها

---

(١) في نسخة أخرى : كانت باعثة على الفعل .

(٢) في نسخة أخرى : لسبب .

(٣) قواعد الفوائد للشهيد الأول : ١ / ٨٤ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٨٤ ح ٢١٨ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٤٨ ح ٨٩ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٨٤ باب النية ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٥٠ ح ٩٥ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٤٠٦ ح ٦٧ ـ ٦٨ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ١٨٩ ح ٢ .

(٥) في نسخة أخرى : إن كان .

لعلّة مانع يمنع إظهار الفعل ، إذ بدون المانع لا تنفك عنه ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[١] ، والاطمئنان هو صفة الإيمان وهذا ظاهر .

شواهد القرآن على الاختيار والبلوى بالاستطاعة

ثم قال عليه السلام : (**وأما شواهد القرآن على الاختيار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة**) .

يعني أن شواهد القرآن صريحة في المنزلة بين المنزلتين بل لا تجد آية إلّا وهي متضمنة للمنزلة بين المنزلتين ـ الجبر والتفويض ـ إما تصريحاً وإما تلويحاً بل ليس في الوجود كون إلّا كذلك : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[٢] ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾[٣] .

ثم قال عليه السلام : (**ومن ذلك قوله** : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾[٤] ، **وقال** : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٥] **وقال** : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١٠٦ .
(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .
(٣) سورة يوسف ، الآية: ١٠٥ .
(٤) سورة محمّد ، الآية : ٣١ .
(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٢ .

أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾[١] ، وقال في الفتن التي معناها الاختبار : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾[٢] الآية ، وقال في قصة موسى عليه السلام : ﴿ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[٣] ، وقال[٤] موسى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾[٥] أي اختبارك هذه الآيات تقاس بعضها إلى بعض ويشهد بعضها لبعض) .

يعني أن هذه الآيات يصدق بعضها بعضاً بأن الخلق لو كانوا مجبورين لما حسن الاختبار ولا الفتنة ولا البلوى ، ولو كان مفوضاً[٦] لما حسن ذلك فشهدت هذه الآيات بالمنزلة بين المنزلتين .

ثم قال عليه السلام : (وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار في قوله :[٧] ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[٨] وقوله : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾[٩] ، وقوله : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ

---

(١) سورة العنكبوت ، الآيتان : ١ ، ٢ .
(٢) سورة ص ، الآية : ٣٤ .
(٣) سورة طه ، الآية : ٨٥ .
(٤) في نسخة أخرى : (قول) .
(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .
(٦) في نسخة أخرى : كانوا مفوضاً إليهم .
(٧) في نسخة أخرى : (فقوله) .
(٨) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .
(٩) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٢ .

أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾[١] وقوله : ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[٢]، وقوله : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾[٣] وقوله : ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾[٤] **وكل ما في القرآن من بلوى ، وأمثالها في القرآن كثير فهي إثبات لاختبار البلوى ، إن الله عز وجل لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى ولا أظهر حكمته لعباً بذلك أخبر قوله تعالى :** ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾[٥] .

وهذا رد على أهل القول بالجبر الذين لا يقولون بالأصلح ، ويقولون : لا علّة لفعله ولا مجال للعقل في تقبيح شيء ولا تحسينه إلى غير ذلك ، ويلزم ردّ هذه الآيات وأمثالها مثل : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[٦] ، ويقولون : كل شيء من الله من خير وشرّ ، وحق وباطل ، وإيمان وكفر ، وصدق وكذب ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ

---

(١) سورة القلم ، الآية : ١٧ .
(٢) سورة الملك ، الآية : ٢ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .
(٤) سورة محمّد ، الآية : ٤ .
(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٥ .
(٦) سورة الأنبياء ، الآية : ١٦ .

وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[١] لكنهم يقولون : ما قلنا ولا كتبنا هذا قولك يا ربنا وهذه كتابتك ، والله يقول : ﴿ يَقُولُونَ ﴾ و﴿ كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ والله سبحانه يقول : قل يا محمد : ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾[٢] لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

ثم إنه عليه السلام فرض اعتراض معترض ولا شك أنه واقع بأنه على ما ذكرتم من آيات الاختبار يلزم أن الله تعالى لم يعلم قبل اختبارهم ما هم عليه ، كما هو منطوق كثير من الآيات كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾[٣] فأجاب عليه السلام وهو قوله الشريف : (**فإن قال قائل : فلم يعلم الله تعالى ما يكون من العباد حتى اختبرهم ، قلنا : هو قد علم أن يكون منهم قبل كونه وذلك قوله تعالى :** ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾[٤] **حيث أخبر عن المستقبل ، وإنما اختبرهم ليعلّمهم عدله ولا يعذبهم إلّا بحجته**[٥] **بعد الفعل وقد أخبر بقوله :** ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾[٦] **وقوله :** ﴿ وَمَا

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٩ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٠ .
(٣) سورة سبأ ، الآية : ٢١ .
(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٢٨ .
(٥) في نسخة أخرى : (**بحجة**) .
(٦) سورة طه ، الآية : ١٣٤ .

كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١] وقـــولـــه : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[٢] **لاختبار من الله بالاستطاعة التي يملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض بهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن آل الرسول صلوات الله عليهم) .**

ومعناه ظاهر لأنه عليه السلام أخبر أنه سبحانه يعلم ذلك قبل الخلق وبعد الخلق بحال واحدة ، ثم استدل بقوله تعالى إخباراً عما سيكون قبل أن يكون .

بيان أوجه اختبار الله تعالى لعباده

[﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ ، وفي الحقيقة لذلك السؤال أجوبة :

أحدها : أن يكون][٣] معنى أنه إنما اختبرهم ليعلم ما هم عليه أن يقع علمه على المعلوم لأنه سبحانه كان عالماً ولا معلوم ، فإذا كان المعلوم وقع العلم على المعلوم ولا يكون إلّا ما علمه ، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق ، وإذا أردت الاطلاع على خفية ذلك فراجع كلماتنا المتقدمة خاصة في ذكرنا للعلم وتضرّع إلى الله سبحانه في أن يكشف لك ما تفضل به علينا من

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٥ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٦٥ .
(٣) في نسخة أخرى : يكون .

غير استحقاق ، وكشف لنا يظهر صدق ما ذكر[١] فإنه من أغمض ما يرد على المخلوقين ، بل لا يصل إليه إلّا واحد في كل وقت إلّا أن يشاء الله .

وثانيها : أن معنى ذلك أنه سبحانه خلق خلقاً استخلصهم لنفسه ، وجعل طاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ورضاهم رضاه ، وسخطهم سخطه ، وأشهدهم خلق أنفسهم ، وخلق خلقه كلهم ، فاختبر باستنطاق طبائعهم وطينتهم ليتحقق ما هم عليه من الحقائق ، فإذا تحقق ذلك منهم تحقق ذلك عند أولئك الصفوة عليهم السلام ، وهو معنى أن الله أشهدهم خلق الخلائق كلهم ، وعلمهم علم الله تعالى ، وهو السر في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ بالنون للمتكلم معه غيره ، أو المعظم نفسه ، فأما معه غيره فكما قال الصادق عليه السلام لمفضل ابن عمر : (**نعم يا مفضل قوله تعالى** : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ **إلى قوله** : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾[٢] **ويحك يا مفضل ، ألستم تعلمون أن من في السموات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجن والبشر ، وكل**

---

(١) في نسخة أخرى : ذكرنا .

(٢) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ ، ٢٠ و٢٨.

ذي حركة فمن الذين[١] ﴿ وَمَنْ عِندَهُ ﴾ **قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة ، فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول)**[٢] الحديث طويل . وفيه أنه عليه السلام استشهد على قوله الشريف بكلام جدّه علي بن أبي طالب في خطبته .

وأما على معنى المعظم لنفسه[٣] فإن المتكلم مع صفته العظيمة جمع ، وهم تلك الصفة على أن قيد التكلم والخطاب والغيبة غير الذات ، فالعلم بـ (يعلم) ونعلم ، هذا الذي ذكرناه فافهمه بتوفيق الله تعالى .

ولا يقال : إن علمهم عليهم السلام علم سابق لأن الله أعلمهم ما كان وما يكون ؟ فلا يجري هذا الكلام على ظاهر الآيات لأن العلم فيها لاحق .

لأنا نقول : إنهم وإن كانوا علموا ذلك ، لكن من جهة جواز المحو والإثبات على الممكن قبل أن يكون ، فلا يحصل العلم قبل الوقوع لكونه مشروطاً ، فافهم .

وثالثها : أن المراد بعلمه اللاحق ظاهراً العلم الحادث عن

---

(١) في نسخة أخرى : (**الذين قال**) .
(٢) انظر الهداية الكبرى للخصيبي : ٤٣٣ .
(٣) في نسخة أخرى : نفسه .

الإثبات بعد المحو وعن الحتم بعد الجواز ، فما لم يقع الشيء لا يكون حتى يكون فيها[١] معلوماً فافهم .

ورابعها : ما ذكره عليه السلام بقوله : (**وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلّا بحجته**)[٢] فكنى عن إعلامه إياهم بعلمه مجازاً ، إلى غير ذلك من الوجوه وباقي الكلام ظاهر .

معنى الهداية والضلال من الله تعالى

ثم قال عليه السلام جواباً عن سؤال فرضي وارد عليه من الجبرية : (**فإن قالوا ما الحجة في قول الله تعالى** : ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[٣] و﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾[٤] ؟ ، **قلنا** : **مجاز هذه الآية وما شابهها**) .

وفي بعض النسخ (**الآيات ، كلها على معنيين**) .

وفي كتاب العلَّامة السيد الفهامة العالم العامل البدل السيد

---

(١) في نسخة أخرى : فيها فيكون .

(٢) في نسخة أخرى : (**بحجة**) .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .
قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ٢٧ .
قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ .

هاشم[١] ابن السيد سليمان ابن السيد إسماعيل ابن السيد عبد الجواد الحسيني البحراني التوبلي تغمده الله برضوانه في كتابه حلية الأبرار في منقبة محمد وآله الأئمة الأطهار نقلاً من احتجاج الطبرسي رحمه الله[٢] ، هكذا : (**ويضل من يشاء وما أشبه ذلك قلنا مجاز هذه الآية يقتضي معنيين**) ، بوضع (**يقتضي**) مكان (**على**) وتقديم (**وما أشبه ذلك**) في السؤال ونقصه من الجواب : (**أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء ، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب**) .

وهذا المعنى ظاهر ، ثم لما احتمل فيه توهم أنه إن كان المعنى كذلك لزم الجبر أجاب عليه السلام بقوله : (**وإذا أجبرهم بقدرته**) الخ ، ولكنه قادر على ذلك ولا يلزم الجبر لأنه غني مطلق ، ولا يصح في شأن الغنى المطلق الجبر لاستلزامه الحاجة

---

(١) هو السيّد أبو المكارم هاشم ابن السيّد سليمان ابن السيّد إسماعيل ابن السيّد عبد الجواد ابن السيّد علي ابن السيّد سليمان ابن السيّد ناصر الموسوي التوبلي البحراني ، ولد في قرية كتكان من توابع بلدة توبلي من أعمال البحرين ، كان في النجف الأشرف سنة ١٠٦٣ هـ ، وتاريخ وفاته مردّد بين سنة ١١٠٧ هـ و١١٠٩ هـ . انظر مراقد المعارف للشيخ محمد مرز الدين : ٢ / ٣٥٨ وكتاب نزهة الأبرار : ٣٩١ .

(٢) الاحتجاج : ٢ / ٢٥٧ .

وفيها[١] معنى دقيق قد مرّ نظائره وهو[٢] إنما يخلق فيهم ضلالتهم بهم إذا ضلوا وهدايتهم بهم إذا اهتدوا .

ثم قال عليه السلام : (**والمعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله** : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[٣] **فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا على أن يضلوا وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها من ذلك قوله تعالى** : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ ﴾ **الآية**[٤] ، **وقال** : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ ﴿١٨﴾ ﴾[٥] **أي أحكمه وأصرحه**) .

يعني أن الاستدلال في استنباط المسائل بآية بحيث تكون أصلاً ، ويحمل عليها ما خالف ظاهره ظاهرها من الآيات إنما يكون بما هو أحكم الآيات وأصرحه دلالة بحيث لا يحتمل غير ما يفهم منه لغة ، وقد قدمنا بعض التوجيه والبيان لبعض ذلك في أول رسالته عليه السلام فراجعه ، وقد تكون الصراحة والإحكام

---

(١) في نسخة أخرى : فيه .
(٢) في نسخة أخرى : هو أنه .
(٣) سورة فصّلت ، الآية : ١٧ .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .
(٥) سورة الزمر ، الآيتان : ١٧ ، ١٨ .

باعتبار حال من يستدل له أو عليه ، بحيث لو كانت الحال تقتضي الإقناعي الذي لا يرتاب فيه المستدل له أو عليه ، كان هو المراد وقد يترك الحقيقي لذلك ، وهذا شأن أهل الحكمة الذين ينظرون بنور الله ، ومن ذلك توجيه الإمام عليه السلام (**يضل من يشاء ويهدي من يشاء**) بالقدرة على ذلك وبالتعريف ، وهذان الوجهان وإن كانا صواباً لكن ليس في ذلك بيان الهداية والضلالة على الوجه الحقيقي ، لأن المقام لا يقتضي بيانه لعدم الاحتمال .

وأما الجواب الحق المبين لهذه المسألة حقيقة : فإنه دقيق ، ومن تتبّع كلماتنا وعَرَف مراداتنا هجم على حقيقة الأمر ، وإنما تركته لأني إن أشرت إليه لم يدرك وإن بسطت الكلام كان وحده رسالة ، إلّا أني ذكرت في المقدمة التي وضعتها في القضاء والقدر على تقرير السيد شريف حقيقة المراد من ذلك ، وأما أسبابها فلم أذكرها لما ذكرت لك ، والأصل في ذلك كله أنه صنع بهم ما سألوه من صنعه ، وما سألوه إلّا ما صنع بهم من ذلك السؤال ، ففكَّ هذا القفل ولجّ في خزائن الغيب تُخَاطَب بقوله : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[1] فما أعجب هذه الأحرف القليلة ، وما أكثر ما فيها من معاني الغيوب الجليلة وما أقل متناولها : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾[2] .

---

(١) سورة ص ، الآية : ٣٩ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٥٢ .

ثم قال عليه السلام : (**أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ، وفقنا الله وإيّاكم من القول والعمل لما يحب ويرضى وجنّبنا وإياكم من معاصيه بمنّه وفضله ، والحمد لله كثيراً كما هو أهله صلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل**) .

تم كلامه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين ، والحمد لله ربّ العالمين .

في بيان ما يوصل إلى المعرفة

قال سلّمه الله : الثامنة : قد سمعنا منك مذاكرة ما حاصله : أنّ الإنسان إذا استعان بالصبر الذي هو الصوم والصلاة وزهد في هذه الدنيا وتفكّر وقنع بما أعطاه[1]**، وجاهد نفسه الأمارة ، وسلّط عليها العقل حصل له داعي الطاعة وبُعدٌ من المعصية** لآية : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾[2] **والمجاهدة مجاهدة النفس لقوله صلى الله عليه وآله لأصحابه في رجوعهم من الجهاد : (مرحباً بالقوم الذين قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر) .**

قيل : يا رسول الله ما الجهاد الأكبر ؟

---

(١) في نسخة أخرى : أعطاه الله .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

قال صلى الله عليه وآله : (جهاد النفس التي بين جنبيك)[١] ، فإذا حصل من الإنسان ما قلنا ترقى لا سيما إذا تفكّر في مصنوعات الله والتكليفات والنظام وما دلّ على ذلك من القرآن المجيد ووصل للمعرفة الحقيقية ، وإن كانت تلك المعرفة تتفاوت بتفاوت الجهاد قال الله تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٢] ولا يحتاج الإنسان إلى كسب هذه المعرفة من العلماء ، ونحن قد رأينا في كتاب الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾[٣] وقوله عليه السلام : (اطلبوا العلم ولو بالصين)[٤] ، وقوله عليه السلام في خبر أبي إسحاق : (أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل

---

(١) أمالي الصدوق : ٥٥٣ ح ٧٤٠ ، ومعاني الأخبار : ١٦٠ ، وروضة الواعظين : ٤٢٠ ، وباختصار في الوسائل : ١٥ / ١٦١ ح ٨٢٠٢٠ والكافي : ٥ / ١٢ ح ٣ .
ولفظه في المعاني : عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا قال : مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر . قيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد النفس ، وقال عليه السلام : أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه) .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٢٢ .

(٤) روضة الواعظين للفتال النيشابوري : ١١ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٧ ح ٣٣١١٩ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧٠ ح ٣٧ .

به ، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وَسَيَفِي لكم ، والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه)[١] .

وقوله عليه السلام في صحيحة أبان بن تغلب قال : (لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا)[٢] وأنت تعلم أنه لا شيء أعظم من المعرفة لهذا الأمر ، ومعرفة التكاليف تابعة لمعرفة المكلّف لأنا لا نطلب معرفة الشكر إلّا بعد معرفة المشكور ، والظاهر من ذلك أن طلب العلم من أهله مقدم على العمل ، فمن عرف طريق العلم من أهله وحقيقة المعرفة وجب عليه العمل به ، وطريق الزهد في زماننا العمل بالحق مما يعلم الإنسان بما وصله من أهله ، وهو الاقتصار على الحلال والرضا بقدر الله وقضائه,والحمد لله على نعمائه وبلائه لقوله عليه السلام : (أجمع لكم الزهد في كلمتين : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾[٣])[٤] ، كما قال تعالى في كتابه ، ولأنه

---

(١) الكافي : ١ / ٣٠ ح ٤ ، والحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ١٨ / ١٢ ، وتحف العقول : ١٩٩ .

(٢) الكافي : ١ / ٣١ ح ٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١ / ٢١٣ ح ١٢ ، ومنية المريد للشهيد الثاني : ١١٢ .

(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢٣ .

(٤) الكافي : ٢ / ١٢٨ ح ٤ ، ودعوات الراوندي : ١٦٤ ح ٤٥٤ ، والخصال : ٤٣٧ ح ٢٦ .

عليه السلام نهى ذلك الرجل حين زهد وعاف اللذات وتجنّب هذه الأشياء المباحة فقال صلى الله عليه وآله : (أترى أن الله يبيح لك لبس شيء وأكل شيء ويعاقبك عليه ؟) .

فقال له : يا سيدي إنّا نراكم تفعلون كذا وكذا ؟

فقال : (يا هذا إن الذي يُراد منا غير الذي يُراد منكم) فما الجواب في ذلك ؟ .

أقول : أما ما ذكرت من أن المداومة على الأعمال الصالحة والزهد في الدنيا توصل إلى المعرفة والعلم فذلك مما لا ريب فيه ، وقد نطق به القرآن المجيد حيث يقول سبحانه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2] فصرح في الأولى بأن التقوى سبب تعليم الله لعبده ، وفي الثانية لوّح لأهل التلويح ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ والحكم الإمامة والولاية والعلم هو العلم بالله ، وهو معرفة النفس والعلم بالأخلاق والعلم بالأحكام ، فبالحكم يتصرف في الأشياء وبالعلم يبلغ التصرف ثم نبّه أن هذا جزاء المحسنين والمحسنون هم أهل المعرفة . قال تعالى : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[3]

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .
(٢) سورة يوسف ، الآية: ٢٢ .
(٣) سورة الرحمٰن ، الآية : ٦٠ .

وإنما قلنا ذلك لأن الجزاء ثمرة العمل[١] فجعل جزاء العارفين الحكم والعلم ، إلى غير ذلك من الآيات ، وأيضاً دلّت الآثار على ذلك مثل قوله صلى الله عليه وآله : (**ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء**)[٢] الحديث .

وموجب المحبة الموجبة للعلم هو العمل قال الله تعالى في الحديث القدسي : (**ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به**)[٣] الحديث .

---

(١) في نسخة أخرى : العلم .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٤ / ١٥٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٧٦٧ ح ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٣٦ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٦٠٧ ، وفيهم : (. . **يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح** . .) .

(٣) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرب إليّ عبدٌ بشيء أحبّ إلي مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته**) .

وروى الملا محسن القاشاني[١] في كتابه قرة العيون عن علي عليه السلام قال : (**ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيخرج إليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم**)[٢] ، ورواه أيضاً ابن أبي جمهور[٣] في المجلّى على اختلاف في الألفاظ ، إلى غير ذلك من الأخبار .

---

(١) المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلّا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(٢) رواه الفيض في قرة العيون وكلمات مكنونة بلفظ : (**ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تأدّبوا بآداب الروحانيّين يظهر لكم**) .
قرة العيون : ٤٣٣ ، وانظر اللمعة البيضاء : ١٥٨ ، بتفاوت فيهما : وله لفظ : (**ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في تخوم الأرض فيصعد إليكم وإنما جُبِلَ في جبلتكم فتخلقوا بأخلاق الله يظهر لكم**) .

(٣) هو الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب غوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، =

وأما من جهة الاعتبار فلأن الإنسان حقيقته الوجودية هي الوجود وهي صفة الموجد العليم ، فكلما جاهد نفسه حتى يميتها غلب فيه جانب الربوبيّة الوجودية العلمية ، وضعف فيه جانب الإنية والعبوديّة التي هي الجهل والفقر والمعصية وبالعكس العكس ، وعلى قدر ما تزرع تحصد .

وأمّا قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾[١] الآية ، وكذلك الأخبار ، فالمراد بذلك هو أن الإنسان لما كان منذ استحق الإنسانية إنما هو يتخلص من المركبات الأرضية والمعدنية والنباتية والحيوانية ، مترقياً شيئاً فشيئاً ، فكان السابق عليه في الوجود الزماني دواعي الجهل والكثرة والإنية ، لأنه إذ ذاك في أسفل انعطاف قوس الإدبار فيكون تحصيل مقدمة العلم[٢] الذي نحن بصدده متعذراً أو متعسراً ، فإذا تعلّم عند من تهيأ باستعداده من التعلّم والمجاهدة حتى شاهد اليقين أشرق من نوره عليه فأخذ بيده وقوّى فكره بخطابه ، واستنار عقله ببيانه ، وثبت قلبه بهداه وعمله بالاقتداء به ، فينفتح له ما انفتح لشيخه ، وهذا أحد طرق المجاهدة

= كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد ابن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩ ، وانظر مجالس المؤمنين .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٢ .

(٢) في نسخة أخرى : العلم اللدني .

لأنها تدعو إلى المشاهدة ، نعم لو أن شخصاً اعتدل مزاجه في أصل خلقته ووافق التوفيق استغنى عن العلم[١] ، كما في الأنبياء والأوصياء ، بل قد يوجد في بعض أفراد الناس من لا يحتاج في التعلّم إلّا إلى التنبيه والإشارة ، وليس في كل ما علم بل في بعض ، وهذا غير خفي .

ولما كان الغالب على الخلق عدم اعتدال المزاج من النطف إلى الأجنّة إلى الدنيا وكذلك[٢] في المآكل والمشارب واستعمال العادات وركوب الشهوات وتقليد الآباء واتّباع الأهواء حتى غلب عليهم طبائع المركبات الخبيثات دلّهم الشارع عليه السلام على التعلّم من العلماء ، ليكونوا معينين لهم وليشتغلوا[٣] حواسهم الباطنة من دواعي الجهل والمعاصي باشتغالهم حواسهم الظاهرة معهم بنظائرها في النوع المغايرة لها بالمجاهدة والمشاهدة حتى يضعف[٤] تعلقات نفوسهم بتلك العادات ، وتتخلص من إشراك تلك المركبات شيئاً فشيئاً وتأنس بظواهر الأخلاق الإلهية ، حتى إذا انصبغوا بذلك انفتح الباب وسمعوا الخطاب ، وهذا أيضاً من المجاهدة كما قلنا .

---

(١) في نسخة أخرى : التعلم .
(٢) في نسخة أخرى : كذلك في الدنيا .
(٣) في نسخة أخرى : ليشغلوا .
(٤) في نسخة أخرى : تضعف .

ووجه آخر : أن العلم الذي يدرك بالمجاهدة والزهد علم التوحيد الوجداني والذي يحتاج إلى التعلّم ما يتعلق بالشريعة الظاهرة من الأحكام ، وعلم الأخلاق منه بالأول ومنه بالثاني ، فلا تنافي بين المعنيين تدبر حديث هشام الطويل من الكافي[١] .

وفيه عن الصادق عليه السلام : (**يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة إلّا بالطاعة ، والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلّم ، والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم إلّا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل**)[٢] .

وعنه عليه السلام : (**بالحكمة استخرج غور العقل وبالعقل استخرج غور الحكمة**)[٣] فمن علم عمل ، ومن علم عقل ، ومن عقل عمل ، وبالله التوفيق .

---

(١) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) الكافي : ١ / ١٧ ح ١٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١ / ١٣٨ ح ٣٠ ، وتحف العقول : ٣٨٧ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ٢٨ ح ٣٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٣٧ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ ، ورواه المصنف في رسالة جواب السيد إسماعيل وفي شرح العرشية بلفظ : (**بالعقل يُستخرج غور الحكمة وبالحكمة يُستخرج غور العقل**) .

بيان طريق الزهد في هذا الزمان

وأما ما ذكرتم من أن طريق الزهد في زماننا العمل بالحق ، إلخ ، فكذلك الأمر وهو حق لا مرية فيه إلّا أن هذه الأمور الظاهرة بدايات وتلك غايات ولكل شيء بدايات وغايات .

قال سلّمه الله تعالى : ولا تحسبن الذي[١] قلته اعتراض على ما قلت به أو شك فيه لا بل[٢] استرشاد واستبصار فرّج عني فرّج الله عنك و﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[٣] .

أقول : إنما قال ذلك حثاً على سرعة الجواب وليس به ـ وللّه المنّة ـ شك ولا ارتياب ، والصراط المستقيم الإشراق الأول ، والتعين الأول ، والحقيقة المحمديّة ، والولاية المطلقة ، وصراط الذين أنعم الله عليهم محال الصراط المستقيم ، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وهم أهل العصمة المطهرون[٤] ، و﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ هم أشياعهم الخواص لأن ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ هم الأعداء

---

(١) في نسخة أخرى : لا تحسبني أن الذي .
(٢) في نسخة أخرى : بل هو .
(٣) سورة الفاتحة ، الآيات : ٦ ـ ٧ .
(٤) في نسخة أخرى : المطهرون من الوصمة .

الماحضون ، من بعد ما تبيّن لهم الهدى ، وغير الضالين هم المحبون والضالون أتباع أؤلئك الأعداء .

قال سلّمه الله تعالى : فإني لأجد في نفسي وهناً وركاكة ذهن وغباوة فهم وكنت إذ خلوت بنفسي تصاعدَتْ زفراتي ، بل ربما تحدرَتْ عبراتي ولم أجد إلى ما أمرت به حيلة ولم أهتد سبيلاً ، وإني خائف أن أرحل عن داركم قبل أن أهتدي لأقوالكم وأفعالكم ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[١] فيا حسرتي إن حان حيني وهذه سبيلي ولم أحذر قبيح أفعالي[٢] .

أقول : إنما قال ذلك هضماً لنفسه وتحقيراً لها وإلا فمقامه أعلى مما نسب إلى نفسه من الركاكة والغباوة ، والأثر يدل على المؤثر ، ويجوز أن يكون لمعتقد[٣] ذلك في نفسه ، وكفى بذلك له فخراً فقد قال عليه السلام : **(إذا أراد الله بعبد خيراً بصّره بعيوب نفسه)**[٤] .

قال سلّمه الله تعالى : جعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه :

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٥٦ .
(٢) في نسخة أخرى : فعالي .
(٣) في نسخة أخرى : اعتقد .
(٤) أمالي الطوسي : ٥٣١ ح ١١٦٢ ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ٤٢ ومكارم الأخلاق : ٤٦٣ .

وَلا تَحسَبَنِّي غَافِلاً عَن هَواكُمُ
وَلَكِنَّنِي مِن عَظمِ مَا بِي أَرَاكُمُ
سَهِرتُ مِنَ الغَرقَى وَبِتُ مِنَ الجَوَى
وَإِنِي لأَرجُو النَّومَ حَتَى أَرَاكُمُ
وَلَولا خَيَالُ الطَّيفِ فِي النَّومِ لَم أَكُن
إِلى النَّومِ مُشتَاقاً فَمَا لِي سِوَاكُمُ
صَلُّوا واعطِفُوا مِنَّاً وَجُوداً وَرَحمَة
عَسى وَلَعَلّي فِي الدِّيَارِ أَرَاكُمُ
فَمُنُّوا عَلَينَا بِالمُكَاتَبَةِ التَّي
هِي النُّصفُ مِن إِيصَالِكُمُ وَلُقَاكُمُ
وَلا تَقطَعُوا القنَّ الَّذِي مِن صِفَاتِهِ
كَثِيرُ الخَطَأ حَتى لِذَاكَ عَصَاكُمُ
فَشَأنُ العَبِيدِ القُبحُ وَالحُسنُ شَأنُكُمُ
فَجُودُوا وَعُودُوا لِلَّذِي قَد هَوَاكُمُ
فإِنِّي غَرِيقُ الذَّنبَ أَرجُو انتِقَادكُمُ
أَجِيبُوا عِبَادَ الله دَاع دَعَاكُمُ
لَعَلِّي إِذَا فَكَرتُ فِيمَا ذَكَرتُمُ
وَعَلَّمتُمُونِي أَهتَدِي بَهُداكُمُ
جَزَاكُمُ إِلهِي نِعمَةً وَفَضِيلَةً
بِها أَنَا رَاج رَحمَةَ مَن دَعَاكُمُ

وَصَـلِّ إِلـهِـي كَـلَّـمَـا لاحَ بَـارِقُ
عَلَى مَن تَولَّى رُشدَكُم وَهُدَاكُمُ[١]

جعلكم الله من الذين يهدون الناس,فسارعوا لنا برد الجواب لنهتدي إلى الصواب ، وإلى الله المرجع والمآب وصلّى الله على محمد وآله الأطياب ، وكتبه الفقير إلى خدمة مولاه الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين مدّ الله ظلاله وأسبغ عليه نواله ، باليوم الرابع عشر من شهر جمادى الثانية ، سنة تسع ومئتين والألف ، والحمد لله ربّ العالمين .

أقول : إلى هنا انتهى كلامه نسخته بلفظه بلا زيادة ولا نقصان بلّغه الله آماله في الدارين وأراه في آخرته ودنياه ما تقرّ به العين .

واعلم أنه سلّمه الله قد استزادني[٢] بياناً في عمل المكتوم على ما ذكرت سابقاً ، فوعدته أن أجعل ذلك في خاتمة لهذه الرسالة ، مع زيادة بيان وتمثيل في بعض ما ذكرنا سابقاً من الجفر ، فأقول وبالله المستعان :

---

(١) هي للشيخ عبد علي بن محمد الخطيب التوبلي ، انظر تراجم الرجال للحسيني : ١ / ٣٠٨ رقم ٥٢١ .

(٢) في نسخة أخرى : استزاد مني .

خاتمة :

في بيان علم المولود الفلسفي

في ذكر استزادَةِ البيان في علم المولود الفلسفي ، خذ الشجرة الطورية في برج الحمل فإنه أحسن أوقاتها ممن هو ما بين الخمسة عشر إلى الثلاثين ، والأسود أحسن من الأشقر ، واغسله عن الأوساخ ، واقرضه ناعماً ، وضعه في القرع إلى نصفه ، واربط عليه الأنبيق وقطّره ، واجمع من ذلك ماءً كثيراً ، ثم ضعه كالهيئة الأولى بنار لينة كحرارة الشمس مرة واحدة ، وارم الرماد وخذ الثفل وضع عليه من ذلك الماء ثلاثة أمثاله في القرع والآلة العمياء ، وضعه في نار الزبل ، أو على نار لينة كحرارة شمس الشتاء سبعة أيام ، ثم أخرجه وقطّره ورد على الثفل كذلك من الماء ، وهكذا حتى تنحل نصف اليبوسة التي هي الثفل ، ثم ضع على الثفل الباقي مثله من الماء واطبخه في نار الزبل سبعة أيام ، ثم قطّره واعزل القاطر ، وضع على الثفل ماءً جديداً مثله ، وافعل كالأول حتى ينحل نصف اليبوسة فارم ما لم ينحل ، وخذ الماء الثاني المعزول واعقده حتى يكون كالعسل ، ثم خذ من الماء وزنه أربع مرات ، ضع عليه أول مرة مثله بعد تبييضه بإرسال الماء واستنباطه وعفّنه في نار الزبل أربعين يوماً عدد ميقات موسى عليه السلام فيسوّد كالقار ، ثم اعمد إلى الثلاثة الأمثال الباقية فاقسمها

نصفين واسق المركّب بنصفه ثلاث مرات كل مرة يعفَّن عشرين يوماً فيزرق في الأولى عميقاً ، وفي الثانية سماوياً ، وفي الثالثة ينحل كالروب ، وهذا الآن هو الحجر الذي يشيرون إليه ، ثم اقسم النصف الآخر من الماء ستة أقسام ، وقطّر الحجر سبع مرات في كل مرة تضيف إليه سدساً من ذلك الماء ويشتد بياضه في الرابعة ، ويظهر النوشادر في القرع ، إما هنا أو في الأول ، فضعه مع الثفل وضعه في النار سبعة أيام ، أول يوم نار ضعيفة ، ثم لا تزال كل يوم تشد النار وفي السابع كنار السبك ، ثم أخرجه فإنه هو الخميرة والأنفخة[1] ، ثم قطّر الماء بنار لطيفة جداً كنار الجناح يقطر ماء رقيق ظاهره أبيض وباطنه أحمر يصلح لعمل الحمرة ، ثم تزيد في النار قليلاً ، فيقطر ماء أبيض غليظ ثقيل أشبه الأشياء بالزئبق وهو الغربي ، ثم شد النار فيقطر أصفر كالزعفران وأحمر كالياقوت وهو الزئبق الشرقي الذكر ، ثم اعقد الثفل واطبخه بالماء الأول واخرج الصبغ منه ، ثم طهر الباقي بالماء الثاني الأبيض حتى يطهر الثفل ويكون كسحالة الفضة ، وفي كل مرة تعمل فضع في المركّب من النوشادر الذي عندك وهو الخميرة ، فإذا أردت تركيب الإكسير الأبيض فخذ جزءاً من الثفل المطهّر وهو الأرض المقدسة ، جزء من الخميرة وهو القاضي ،

---

(١) في نسخة أخرى : الأنفحة .

وجزء من الشرقي وجزءين من الغربي وهو الماء الأبيض الثقيل ، وحل الجميع واعقده ، ثم خذ من الماءين كما ذكرت لك وضعه على الأرض وحل الجميع واعقده ، ثم خذ مرة ثالثة كالأول وحل الجميع واعقده ، وقد تم الإكسير الأبيض واحده على ألف من النحاسين أو الرصاصين يكون قمراً خالصاً على الروباص .

وإذا أردت تركيب الإكسير الأحمر فخذ من إكسير البياض جزءاً ومن الماء الأول الذي باطنه أحمر جزءاً ومن الصبغ الأحمر جزءين عكس ما قلنا في البياض وحل الجميع واعقده ، وافعل ذلك ست مرات كما فعلت في الأول ثلاث مرات :

وَذَلِك مَعنَى قَولُهُمُ إِنَّ وَاحِداً سَيَغلِبُ تِسعَاً مِن بَنَاتِ البَطَارِقِ

هنا وفي التزويج في السادسة يتم إكسير الحمرة ، واحده على ألف من القمر يكون ذهباً خالصاً على الروباص ، وإن ألقيت أحدهما على الزئبق كان إكسيراً ، وإن ألقيت الأحمر على الذهب كان إكسيراً ، وإن ألقيت الأبيض على الفضة كان إكسيراً ، فافهم فقد شرحت ولم أكتم ، ولم أترك إلّا ما يحتاج إلى المشافهة والتوفيق والعمل على النيّة ، وللتردد مدخل ، والله الموفق للصواب .

وأما زيادة التمثيل الموعود به في صورة العمل بالحروف للطالب والمطلوب فتبسط الاسم هكذا في أحمد مثلاً (ا ل ف ح ا م ى م د ا ل) ، وهو المركّب الحرفي وبسطه في نفسه (ا ح م

د) ، والمركب العددي (ا ح د ث م ا ن ى هـ ا ر ب ع ون ا ر ب ع هـ) ، وعلى كل عمل ومثال المركب العددي لأنه أحدها إذا أردت العمل بهذه الطريقة وكان الطالب مثلاً اسمه أحمد ابن فاطمة فحروف عددي أحرفه اثنان وأربعون واستنطاق مكعبه طمضغ[١] ، والملك الموكل به طمضغاييل[٢] .

وعلى إسقاط عدد الملحق ٥١ من أصل المستنطق ثم إلحاقه به **حصذغاييل** ، والمطلوب العلم وحروفه عدد أحرفه أربعة وعشرون واستنطاق مكعبه وعث ، والملك الموكل به **وعثائيل** .

وعلى إسقاط عدد الملحق ٥١ **هكثائيل** ، وربّ ساعة العمل مثلاً الساعة الأولى من يوم الأحد الشمس واستنطاق المكعب منه هكخ ، لأنه خمسة وعشرون ، والملك الموكل به هكخائيل .

وعلى إسقاط عدد الملحق ٥١ **دعثائيل** ، وطالع أحمد ابن فاطمة برج العقرب ثمانية وعشرون ، واستنطاق مكعبه **دفذ** ، والملك الموكل به **دفذائيل** .

وعلى إسقاط عدد الملحق **جلذائيل** ، والبرج الطالع وقت العمل الحمل خمسة وعشرون ، واستنطاق المكعب هكخ ، والملك الموكل به **هكخائيل** .

---

(١) في نسخة أخرى : طمظغ .
(٢) في نسخة أخرى : طمظغاييل .

وعلى إسقاط عدد الملحق **دعثائيل** ، والكوكب الحال في العقرب والحمل المريخ لأنهما بيته ، واستنطاق المكعب منه **ظ** ، والملك الموكل به **ظائيل** .

وعلى إسقاط عدد الملحق **طمضائيل** ، والمنزلة حال العمل الشرطين أربع وثلاثون واستنطاق المكعب **ونقغ** ، والملك الموكل به **ونقغائيل** .

وعلى إسقاط عدد الملحق **هقغائيل** ، والملك الموكل بالبرج الطالع حال العمل إسرافيل واحد وثلاثون ، واستنطاق المكعب أسظ ، والملك الموكل به **أسظائيل** .

وعلى الإسقاط **يظائيل**[1] ، وخادمه الملك السفلي الجان الأحمر تسعة وعشرون ، واستنطاق المكعب **امض** ، والملك الموكل به **أمضائيل** .

وعلى الإسقاط **صذائيل** ، وملك طالع أحمد المذكور ميكائيل أربعة وثلاثون ، واستنطاق المكعب منه **ونقغ** ، والملك الموكل به **ونقغائيل** .

وعلى الإسقاط **هقغائيل** ، وخادمه السفلي الأحمر أيضاً تسعة وعشرون وقد مرّ فيكتفي بالأول لاتحاده ، وإن أعاده هنا فأولى والمطلوب منه ، والمرغوب إليه في هذه الحاجة العليم سبحانه

---

(١) في نسخة أخرى : فضائيل .

ثمانية وعشرون ، واستنطاق مكعبه **دفذ** ، والملك الموكل به **دفذائيل** .

وعلى الإسقاط جلذائيل ، وكذلك استخرج ملائكة الحروف بهذه الطريقة ، وكذا المنزلة واليوم والليلة إلى غير ذلك من الشروط والمناسبات ، إذ كلما كثرت الجنود قوي الاستيلاء فكانت الأسماء المذكورة في التمثيل اثني عشر اسماً ، وهي ثلاثون حرفاً ، واستنطاق مكعب المركب من الأسماء الاثني عشر زنر **غغغغغغغغغغ** ، والملك الموكل به صاحب الهيمنة كلها عليها[١] هو زنر **غغغغغغغغغائيل** .

وعلى الإسقاط **ور غغغغغغغغغائيل** ، وعلى عدم الإسقاط فالزاي وزنه من الهواء درجة ، ونظيره الممازج له الهاء من النار وتركيبه **زه** والنون وزنه من التراب ثانية ، ونظيره هو العين من الماء ، وتركيبه **نع** والراء وزنها من الماء ثالثة[٢] ، ونظيره من التراب **صاد** ، وتركيبه **رص** والغين وزنه من الماء خامسة ، ونظيره من التراب **ض** ، وتركيبه **غض غض غض غض غض غض غض غض غض غض** ، فتأليف هذا الاسم الشريف ، وتركيبه هكذا **زه نع رص غض غض غض غض غض غض غض غض غض غض** .

---

(١) في نسخة أخرى : عليها كلها .

(٢) في نسخة أخرى : الثالثة .

وعلى الإسقاط فالظاهر أنه الاسم لا يختلف باختلاف الملك ، وعلى احتمال الاختلاف فالواو درجة من التراب ، ونظيرها حينئذٍ فيكون تركيب الاسم **وح رص غض غض غض غض غض غض غض غض غض** فالغالب على طبيعة حروفه الماء لكثرة الحروف المائية عنه[1] ، فبعد استيفاء الشروط والمناسبات يكتب في إناء من حديد بزعفران والبخور حال العمل صندل أحمر .

واعلم أن أخذ هذه النظائر إنما هي على ترتيب البروج ، ومنهم من يأخذها على ترتيب العناصر ، فإذا أخذت كذلك اختلف التركيب ويوزن الاسم بالموازين المتقدمة وتعرف طبيعة الاسم ويعمل عليها ، ولكن القوم صرّحوا بأن العمل على أي الاصطلاحين صحيح ، ومنهم من قال : إن كان العمل فيما يتعلق بالعقول والنفوس فالأولى أخذ ترتيب البروج ، وإن كان متعلقاً بالأجسام فالأولى أخذ ترتيب العناصر ، وهو اعتبار صحيح فلا بأس به بل ربما يكون متعيناً .

ثم إن هذا أحد الطرق وأحد جهات العمل وأحد الموازين ، وإنما أتيت به على سبيل التمثيل لأن من لم يعرف العمل على وضعه التام لا يتم مطلوبه .

---

(١) في نسخة أخرى : فيه .

واعلم أن المركّب كلما ازداد نعومة وتكليساً وتكريراً ازداد جودة وفعلاً ، وهذا العمل كذلك ، كلما ازداد تكسيراً وتكعيباً بحيث تكثر الأعوان والقوى ازداد سرعة في الفعل وظهور الأثر ، والله سبحانه الموفق ، وحيث انتهى بنا الحال إلى هنا فلنقطع الكلام حامدين مصلّين مستغفرين .

ثم اعلم أنه سلّمه الله تعالى كتب إليّ هذه المسائل وصحبتها معي إلى العراق رجاء أن أتمها في الطريق وكتبت منها بعضاً قليلاً نحواً من أربع وعشرين ورقة وحالت دون الإتمام أسباب التعويق ، فلما قدمت البحرين في السنة الثانية من ذلك التاريخ استخبرني سلّمه الله الجواب ، والهم غير مجتمع لحوادث الليالي والأيام ، والقلب منصدع لوقوع دواهي الدهر العظام ، وأنا أعده حتى أتى هذا التاريخ فسارعت في إجابته ، وليس لي ميل إلى ذلك لما هجم على الناس من شدة الضر والبأس ، فإن اخطأت في شيء فأنا معذور ، ولو فرض أن[1] فيّ قصور فكيف ؟ وما أنا فيه من القصور ، وكثرة الإضاعة من قليل البضاعة ، على أني أوصيك بالتأمل فكم من خبايا في الزوايا وإياك والتسرع في التكذيب بما لم تعلم ، وابتهل إلى الله الفتاح في فتح مقفلها لك ، واستخراج الكنز من الرمز ، والله خليفتي عليك وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) في نسخة أخرى : ليس .

وكتب مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر الأحسائي ، في القرية المسماة ببني تابع بلاد[١] القديم من البحرين ، وقد فرغت من تأليفها وتسويدها في الليلة الثانية والعشرين من شعبان سنة ١٢١١ .

[الحادية عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة النبويّة على مهاجرها وآله الطاهرين أفضل الصلاة وأزكى السلام ، والحمد لله ربّ العالمين ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين][٢] .

(١) في نسخة أخرى : البلاد .
(٢) زيادة من نسخة أخرى .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة الفاتحة		
- ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٢١٧
- ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾	٦ ، ٧	٤٥٣
سورة البقرة		
- ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٦	١٤٢
- ﴿ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾	١٩	٢٠
- ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٩	٤٢٢
- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٣٩	٣٩٢

- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾	٤٣	٣١٤
- ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾	٧٩	٤٣٦
- ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	٨٥	٣٩٣ ، ٤٠٤
- ﴿ كُن ﴾	١١٧	٨٣
- ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾	١٢٤	٤٣٥
- ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ ﴾	١٣٤	٢٥١ ، ٢٤٧
- ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾	١٤٠	٤٣٦
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	١٤٣	٣٠٦
- ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾	١٨٥	٣٧٤

- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ١٨٦ ٩٠
- ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ٢٥٥ ١٤٠
- ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ ٢٢٥ ٤٣٠
- ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ ﴾ ٢٥٥ ٢٣٦
- ﴿ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ ﴾ ٢٦٠ ١١
- ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ٢٧٣ ٤٢٩
- ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ ٢٨٢ ٣١٧ ، ٤٤٧
- ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ ٢٨٦ ٤٢٤ ، ٣٦٤

سورة آل عمران

- ﴿ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾	٧	٢٩٢ ، ٤٤٢
- ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾	٣٠	٣٩٤
- ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٣١	٣٥٠
- ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾	٦١	٣٤٧
- ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾	٩٧	٤٢٤
- ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	١٠٢	٤٠٢
- ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾	١١٠	٣٠٦
- ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ ﴾	١٥٢	٤٣٤
- ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾	١٥٧	١٧
- ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾	١٦٧	٤٣٠

سورة النساء

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾	١٠	٣٩٢
- ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾	٣٦	٤٠٣
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	٥٦	٣٩٢
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾	٧٧	٦١
- ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴾	٨٠	١٠
- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ ﴾	٨٢	٩
- ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾	٨٣	٣٢٠
- ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	٩٥	٤٤٥
- ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	١٠٠	٤٢٧
- ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ		

ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾	١١٥	٣٠٥
- ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾	١٣٠	٦٠
- ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	١٦٥	٤٣٧
- ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾	١٧٢	٣٢٠

سورة المائدة

- ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾	٤	٢٣٠
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾	١٢	٣٥٨
- ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾	٤٨	٤٣٤
- ﴿ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾	٦٤	٤٤
- ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٥ ، ٦٥	٣٢١

سورة الأنعام

- ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾	١٨	٣٦٩

- ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	١٩	٣١٥
- ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾	٢٨	٤٣٦
- ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	٩٤	٢٥٣
- ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾	١١٢	٤٦
- ﴿ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾	١١٢ ، ١١٣	٢٩٩
- ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾	١١٣	٣٢٠
- ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾	١٢٢	٤٣
- ﴿ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾	١٢٢	٣٧٨
- ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	١٢٤	٣٠١
- ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾	١٣٢	٧٦
- ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾	١٣٩	٣٦٢
- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾	١٥١	٣١٤
- ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا		

تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ ١٥٣ ١٦٨

- ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ١٦٠ ٣٩٤

سورة الأعراف

- ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ ٢٣ ٢١٣

- ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ٢٦ ٢٥٤

- ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ ﴾ ٢٨ ٢٩٢ ، ٣٦٨

- ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ٢٩ ٢٥٣

- ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ ٣٢ ٢٦٣

- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ ﴾ ٣٧ ٢٥٢

- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ ﴾ ٥٧ ٨٢

- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ ٥٧ ، ٥٨ ، ٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٤١٦

- ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ١٣٧ ، ٢١٠

- ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ ١٤٣ ، ٢٤٠

- ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ ١٥٥ ، ٤٣٤

- ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ ١٨٠ ، ١٤٢

- ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٨٢ ، ٤٣٣

- ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ١٨٥ ، ٩

سورة الأنفال

- ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ ١٧ ، ٣٦٥ ، ٤٠١

- ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ ٢٠ ، ٤٠٣

سورة التوبة

- ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾	١١	٣٦
- ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾	١١ ـ ١٣	٢٣٠
- ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾	٣٦	١٩٧
- ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ ﴾	٩١	٤٢٩
- ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾	١٠٧	٢٥٠
- ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾	١٢٢	٤٤٥ ، ٤٥٠

سورة يونس

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ٤٤ ٢٩٢ ، ٣٨٨ ، ٣٧٦

سورة هود

- ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ ١٧ ٣٢٤
- ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ ﴾ ٤٦ ٣٤٦
- ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ٦٥ ١٨٨
- ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ ١٠٣ ١٩٣
- ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ١١١ ٧٦

سورة يوسف

- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ٢٢ ٣١٧
- ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ٢٢ ٤٤٧

- ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ١٠٥ ٢٨٨ ، ٤٣٣
- ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ١٠٨ ١٦٨

سورة الرعد

- ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ ١٠ ، ١١ ٣٦٩
- ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ ١٤ ٣٢٠
- ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ١٥ ٤١٧
- ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ ١٦ ٣٦٩ ، ٣٨٤
- ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ ١٧ ٨١
- ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ ٢٧ ٤٤٠
- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ٤١ ٢٦٦
- ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ٤٣ ٣٢٤

سورة إبراهيم

- ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ ٤ ٤٤٠
- ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ٢٤ ١٧٩
- ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ ٢٥ ١٧٩
- ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ ٢٦ ١٨٤
- ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٢٦ ، ٢٧ ١٨٦
- ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ ٣٦ ٣٤٦ ، ٣٥١
- ﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ ٥١ ٣٩٥

سورة الحجر

- ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ ٢٩ ٢٢٨
- ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ ٧٥ ٢٦ ، ٢٧٣ ، ٢١٣

سورة النحل

- ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۚ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ﴾ ٥ ـ ٧ — ٤٢٣
- ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ ﴾ ٩ — ٣٦٥
- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ١٤ — ٤٢٢
- ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ ٤٣ — ٣٢٠
- ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ ﴾ ٦٠ — ٢٦١
- ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ ٦٨ — ٥٩
- ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ ٧٥ — ٣٨٩
- ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ ١٠٦ — ٤٣٠ ، ٤٣٣
- ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ ١٢٥ — ٩ ، ١٤

سورة الإسراء

- ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	١٥	٢٥٧
- ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	١٥	٤٣٧
- ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾	٥٠	٧٧
- ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾	٦٠	١٨٥
- ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾	٧٠	٤٢١
- ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	٧٨	١٩٣
- ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٨٥	١٤٦

سورة الكهف

- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٧	٢٨٧
- ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ ﴾	١٨	٣٨٤
- ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	٢٣ ، ٢٤	٣٦٩

- ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ ٣٩ ٣٦٩
- ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ ٤٧ ٢٥٣
- ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ ٤٩ ٢٤٧
- ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ٤٩ ٣٧٦ ، ٣٨٧
- ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ ٥٠ ٣٧٤
- ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ ١٠٣ ، ١٠٤ ٢٥٠

سورة مريم

- ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾ ٦١ ، ٦٢ ٢٢٠
- ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ٦٢ ٧٥
- ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ ٦٣ ٧٥ ، ٢٢٠

سورة طه

- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ٥ ٢٩٥
- ﴿ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ ٨٥ ٤٣٤
- ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ ١١٤ ٤٢٨
- ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ ١٣٤ ٤٣٦

سورة الأنبياء

- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ ١٦ ٤٣٥
- ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ١٩ ، ٢٠ ٤٣٨
- ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ ٢٣ ٢٩١
- ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ ٢٧ ٣٦٩ ، ٤٠١
- ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ ٢٨ ٤٣٨

- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ٣٠ ٨٢

- ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ ١٠٥ ٢١٠

سورة الحج

- ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ ٥ ٤٤

- ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ١٠ ٣٧٦

- ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ ١٠ ٣٨٧

- ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ ٣٧ ٤٢٢

- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ٥٢ ٣٢٣ ، ٣٤٤

سورة المؤمنون

- ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ ١٧ ٢٨٣ ، ٣٧٠

- ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾ ٢٠ ١٧٥ ، ١٧٨
- ﴿ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴾ ٧١ ٢٩٧ ، ٢٨١
- ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ ﴾ ٩٩ ، ١٠٠ ٢١١
- ﴿ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ ﴾ ١٠٠ ٢١٠
- ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا ﴾ ١١٥ ٤١٧ ، ٤٣٥

سورة النور

- ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ ﴾ ٣١ ٤٢٧
- ﴿ شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ ﴾ ٣٥ ١٧٥
- ﴿ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ ﴾ ٣٥ ٢٨٠
- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ ﴾ ٣٩ ٣٧١
- ﴿ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ﴾ ٤٣ ٢٧٩
- ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ ﴾ ٦١ ٤٢٤

سورة الفرقان

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ ٤٥ ٩ ، ٢٨٩ ، ٤٠٦

سورة الشعراء

- ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ ٩٧ ، ٩٨ ٣٤٧

سورة القصص

- ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ ﴾ ٦٨ ٤٠٥
- ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ ٧٧ ٥٦
- ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ٨٨ ٣٨١

سورة العنكبوت

- ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ ١ ، ٢ ٤٣٤

- ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٤ ٣٦٩
- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ ١٣ ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٤٧
- ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ ٤٣ ١٥٢ ، ٢٨٨ ، ٤٣٣
- ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ ٤٩ ١٨٩
- ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ٦٩ ٣٨ ، ٤٧ ١٦٦ ، ٤٤٤

سورة الروم

- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ ١٢ ٧٥
- ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ٢٧ ٢٣٧
- ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ ٥٠ ٤٣

سورة لقمان

- ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ٣٤ ٤٢٧

سورة الأحزاب

- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ ٣٣ ٣٤٥
- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ ٣٦ ٤٠٦
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ ٥٧ ١٨٥ ، ٣٤٨
- ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ٦٢ ١٩٦
- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ ٧٢ ٢٦٥

سورة سبأ

- ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ ﴾ ١٨ ١٩
- ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ ﴾ ٢١ ٤٣٦

- ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ ٥٢ ٤٤٣

سورة فاطر

- ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ١٠ ٢١٠ ، ٣٦٧
- ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ ﴾ ١٤ ٣٧١
- ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ ٢٨ ٢٠

سورة يس

- ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ١٢ ٣١٢

سورة الصافات

- ﴿ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ ٦٤ ، ٦٥ ١٨٣
- ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ ١٨٠ ـ ١٨٢ ٢٣٧

سورة ص

- ﴿ ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ٢٧ ٤١٥
- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ ٣٤ ٤٣٤

- ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ٣٩ ٤٤٣

سورة الزمر

- ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ ﴾ ٧ ٤٠٢
- ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ ﴾ ١٧ ، ١٨ ٤٤٢
- ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ ﴾ ١٨ ٦٠
- ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ٢١ ٩
- ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ ٥٦ ٤٥٤
- ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ٦٥ ٢٤٧

سورة غافر

- ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ ١٦ ١٦١
- ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ ١٧ ١٦١ ، ٣٩٥
- ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ ﴾ ٤٦ ٧٥
- ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ٨٣ ٣٩

سورة فصلت

- ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ ١٧ ٤٤٢
- ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ٢٢ ٣٧٠
- ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ٤٢ ١٠ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٨٧
- ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ٤٦ ٣٦٨ ، ٣٨٨
- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ ٥٢ ٢٤
- ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ٥٣ ٢٤٢ ، ٣٦٩
- ﴿ فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾ ٥٣ ٤٨
- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾ ٥٣ ٨٣ ، ٢٨٨ ، ١٦٦

سورة الزخرف

- ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾ ١ ، ٢ ٦٣

- ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ ٢٨ ٢١٠
- ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ٣٢ ٣٧٠
- ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ٧٦ ٣٦٨

سورة الدخان

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ ٣ ، ٤ ٦٣

سورة الجاثية

- ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ١٤ ٣٦٢

سورة الأحقاف

- ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ ١٥ ٦١

سورة محمد

- ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ ٤ ٤٣٥
- ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ١٩ ٨ ، ٣١٤
- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ ٣١ ٤٣٣

سورة ق

- ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ٢٩ ٣٨٧

سورة الذاريات

- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ ٧ ٦٢
- ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ٢١ ٩
- ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٤٩ ٨٠ ، ٣٦٢ ، ١٥٥
- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٥٦ ٤١٨
- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ ٥٦ ، ٥٧ ٤٠٣

سورة النجم

- ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ ٣ ٣٣٦
- ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ ٩ ٢٥٩
- ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ ١٧ ، ١٨ ٢٢٢
- ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ ٢٢ ٤٢

سورة القمر

- ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ ٤٨ ، ٤٩ ٢٩٣ ، ٤٠١

سورة الرحمن

- ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ ٦٠ ٤٤٧
- ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ ٦٤ ٣٣

سورة الواقعة

- ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ ٩١ ١٨٥

سورة الحديد

- ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ ١٣ ٢٩ ، ١٧٣
- ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ ٢٣ ٢٦٤ ، ٤٤٦

سورة المجادلة

- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ٣ ٤٢٤
- ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ ٤ ٤٢٤

سورة الصف

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ ٢ ٤٣٠

سورة الجمعة

- ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ ٥ ١٩٦

سورة التغابن

- ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ ١٦ ٤٢٣

سورة الطلاق

- ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴾ ٧ ٤٢٤

سورة الملك

- ﴿ خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾ ٢ ٤٣٥

سورة القلم

- ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ ١٧ ٤٣٥

سورة نوح

- ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾ ١٧ ٨٢

سورة القيامة

- ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ ٢ ٢٣٠

سورة الإنسان

- ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ ٢ ٢٨٥ ، ٣٨٤ ، ٤٢٢

سورة النبأ

- ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ
۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا
سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥ ﴾ ١ ـ ٥ ٣٣٧

سورة النازعات

- ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ ٣٣ ٢٧٨

سورة الإنفطار

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ
۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧
فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ ٦ ـ ٨ ٤٢١

سورة الإنشقاق

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ
كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ ٦ ٣٦٧

سورة البروج

- ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ ﴾ ٢٠ ٣٦٩

سورة الفجر

- ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾ ١ ـ ٤ ١٩٣
- ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ ٢٧ ، ٢٨ ٢٢٩

سورة البلد

- ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ ١١ ٢٦٥
- ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ١٦ ٢٦٥

سورة التين

- ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ٤ ٤٢١

سورة العصر

- ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ ١ ، ٢ ١٩٤

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى) ٢٧٣
- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وهو النور الذي خلق منه) ٢٦
- (اجعلوا البعض أرضاً والبعض ماءً والبعض ناراً والبعض هواءً وأصلحوا بين الطبائع تفصح عن دهن سائل وإكسير حائل) ٥٤
- (اجعلوا البعض ماءً واجعلوا البعض أرضاً وافلحوا الأرض بالماء وقد تم) ٥٣
- (احذروا يوم الأربعاء فإنه نحس إلّا للطب والأدوية) ٢٠٥
- (ادن من صاد) ١٥٣
- (إذا أدى الرجل صلاة واحدة تامة قبلت جميع صلواته وإن كن أو كانت غير تامات) ٢٤٩
- (إذا أراد الله بعبد خيراً بصّره بعيوب نفسه) ٤٥٤
- (إذا تحقق العلم في الصدر) ٢٧
- (إذا تحقق العلم في الصدر خاف وإذا خاف هرب وإذا هرب نجا) ٢٠
- (إذا كان أول صلاته بنيته يريد بها ربّه فلا يضره ما دخله بعد ذلك فليمض في صلاته وليخسأ الشيطان) ٢٤٨

- (إذ كان الشيء من مشيئته) ..... ٧٢ ، ٢٨٠
- (اطلبوا العلم ولو في الصين) ٤٤٥
- (اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربّك ظاهرك للفناء وباطنك أنا) ٢٢٣
- (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة) ٢٤٣
- (اعلموا رحمكم الله تعالى أنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله عزّ وجلّ لا تخلو من معَنَيْين ، إما حق فيُتبع وإما باطل فيُجتنب. وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ، إنّ القرآن لا ريب فيه عند جميع أهل الفِرَق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تجتمع أمتي على خطأ فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه ، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حيث اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة) ٣٠٢
- (افتتح سفرك بالصدقة واخرج إذا بدا لك واقرأ آية الكرسي) ٢٠٨
- (إلّا أن يؤتي الله عبداً فهماً في القرآن) ٣١٧
- (إلّا بيقين مثله) ٣١٦

- (الإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد) ٦٩
- (الأربعاء نحس مستمر) ٢٠٤
- (الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تولّوا ولا تضلّوا ، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي فأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تضروهم ولا تقصروا عنهم فإني قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذلا ووليّهما لي وليا وعدوهما لي عدوا فإنها لم تهلك أمة مثلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على وليها وتقتل من قام بالقسط منها) ٣٣٣
- (الآيات ، كلها على معنيين) ٤٤٠
- (التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) ١٦٦
- (التجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد لما بعد الموت) ٤٨
- (التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ، ظاهره موصوف لا يرى ، وباطنه موجود لا يخفى) ٢٧
- (الحق مع علي وعلي مع الحق يدور حيثما دار) ٣١١
- (الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضلّ لمن هدى ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده

ورسوله . أما بعد ، أيها الناس فإنه لم يكن لنبيّ من العمر إلّا نصف ما عمر قبله وإن عيسى ابن مريم بعث في قومه أربعين سنة ، وإني قد أشرعت في العشرين وإني أوشك أن أفارقكم ، ألا وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فهل بلغتكم ما أنت قائلون ؟) ٣٣١

- (الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه) ٢٦٢

- (الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرّم الله عزّ وجل) ٢٦٤

- (الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال سبحانه وتعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ ومن لم ييأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه) ٢٦٤

- (السبب المهيج فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاستها القلب فمن فعل فعلاً وكان تدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلّا بصدق النيّة كذلك أخبر عن المنافقين بقوله : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الآية ، فإذا قال الرجل قولاً وانعقد في قلبه دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل ، وإذا لم يعتقد القول لم يتبيّن حقيقته وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها لعله بمانع يمنع إظهار الفعل في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ الآية ، فدل القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن القلب

مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها ولا يبطل ما يصحح القلب شيء ، فهذا شرح الخمسة الأشياء التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض ، فإذا اجتمع في الإنسان كل هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كملاً كما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك) ٤٣٠

- (السبت لنا والأحد لشيعتنا والإثنين لبني أمية والثلاثاء لشيعتهم والأربعاء لبني عباس والخميس لشيعتهم والجمعة لله عزّ وجلّ) ٢٠٦
- (السماء رسول الله صلى الله عليه وآله والحبك علي عليه السلام) ٦٢
- (الشجرة المؤمن) ١٧٦
- (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه ، وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجمع صور العالمين ، وهي المختصر من اللّوح المحفوظ ، وهي الشاهد على كل غائب ، وهي الحجة على كل جاحد ، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار) ٢٢٣
- (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فُقد في العبودية وجد في الربوبيّة وما خفي في الربوبيّة أصيب في العبوديّة) ٨٣
- (العلم نقطة كثّرها الجهال) ٧١
- (العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح ويحتمل البلاء ويحفظ السر) ٤٨

- (العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل) ٢١
- (القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلّا وله قتلة وميتة أنه من قتل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل) ١٧
- (الكلمات التي تلقاها من ربّه وهو : سبحانك اللهمّ وبحمدك لا إله إلّا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك خير الغافرين سبحانك اللهمّ وبحمدك لا إله إلّا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم ، بقي إلى أن غابت الشمس يعني في يوم عرفة رافعاً يديه بها فلما أصبح قام على المشعر فدعا الله تعالى بكلمات وتاب عليه) ٢١٤
- (اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي) ٣٤٥
- (اللهم زدني فيك تحيراً) ..... ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٨٢
- (اللهم زدني فيك معرفة) ٢٣٣
- (المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم عرفة الأبواب ثالثاً) ١٤١
- (الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك) ٣٧١
- (الناس في سعة ما لم يعلموا) ٣١٦
- (الناس كلهم بهائم إلّا قليل من المؤمنين ، والمؤمن قليل والمؤمن قليل) ٢٧٨

- (الناس يعرفون ظاهرها ونحن نعلم ظاهرها وباطنها) ٥٤
- (النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت ذهبوا وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) ٣٠٨
- (النطفة تقع بين السماء والأرض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم) ١٨٠
- (إلهي أمرتني بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها ، ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيء قدير) ٢٤٤
- (إنّا نظرنا في الآثار) ٣٠٤
- (إن الإنسان رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن الوالدين الحسن والحسين عليهما السلام) ٦١
- (إن القائم عليه السلام إذا خرج ونادى أنصاره واجتمعوا عنده دعاهم إلى مبايعته فأجابوا فقال : تبايعوني على كيت وكيت فنفروا عنه ولم يثبت معه إلّا المسيح وأحد عشر نقيباً فيجولون الأرض فلا يجدون ملجأ إلا إليه فيأتونه ويبايعونه على ما يريد منهم) ٦٣
- (إن القدر سرّ من سرّ الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله ، مرفوع من حجاب الله موضوع عن خلق الله مختوم بخاتم الله ، سابق في علم الله ، وضع الله العباد عن علمه ، ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ، ولا

بعظمة النورانية ، ولا بعزة الوحدانية لأنه بحر زاخر مواج خالص لله عزّ وجلّ ، عمقه ما بين السماء والأرض ، عرضه ما بين المشرق والمغرب ، أسود كالليل الدامس ، كثير الحيّات والحيتان ، يعلو مرة ويسفل أخرى ، في قعره شمس تضيء ، لا ينبغي أن يطلع عليها إلّا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ، ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسرّه ، وباءَ بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ٢٧٢

- (إن القدرية مجوس هذه الأمة وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله عز وجل بعدله فأخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾) ٤٠١

- (إن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفِرَق) ٣٠٩

- (إن الله جلّ جلاله رفع أركان جهنم يوم الأربعاء وربّع زواياها وأشد حرها يوم الأربعاء وما أنزل الله من السماء إلى الأرض رجساً ولا غضباً ولا نقمة إلا في يوم الأربعاء) ٢٠٤

- (إن الله جلّ وعزّ مولاي وأنا ولي كل مؤمن ومؤمنة) ٣٣٠

- (إن الله لم يُطع بإكراه ولم يُعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه) . ٢٩٤ ، ٣٧٠

- (إن الله لم يطع بإكراه ولم يُعصَ بغلبة ، هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه) ٢٧٧

- (إن المشيئة والإرادة حادثتان وإنهما والإبداع ثلاثة ألفاظ معناها واحد) ٦٨

- (إن أبي أوصاني عند الموت فقال يا جعفر كفنّي في ثوب كذا وكذا فإن الموتى يتباهون بأكفانهم) ٢٥٤

- (إن أرواح القدرية تعرض على النار غدواً وعشياً حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة عذّبوا مع أهل النار بأنواع العذاب فيقولون : يا ربّنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة ، فيرد عليهم ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾) ٢٩٣

- (إن أول ما خلق الله ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم ، وإن الرجل إذا ضرب على رأسه بعصاً فزعم أنه لا يفصح بعض الكلام فالحكم فيه أن يعرض عليه حروف المعجم ثم يعطي الدية بقدر ما لم يفصح منها ، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، في : ا ب ت ث ، قال : الألف آلاء الله ، والباء : بهجة الله ، والتاء : تمام الأمر بقائم آل محمد عليهم السلام ، والثاء : ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة . ج ح خ : فالجيم جمال الله وجلاله ، والحاء : حلم الله عن المذنبين ، والخاء : خمول ذكر أهل المعاصي عند الله . د ذ : فالدال دين الله والذال من ذي الجلال . ر ز : فالراء من الرؤوف الرحيم ، والزاي زلازل القيامة . س ش : فالسين سناء الله ، والشين : شاء الله ما شاء ، وأراد ما أراد ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . ص ض : فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد ، والضاد : ضلّ من خالف محمداً وآل محمد صلّى الله على محمد وآله . ط ظ : فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب ، والظاء : ظن المؤمنين بالله خيراً وظن الكافرين به تعالى سوءاً .

ع غ : فالعين من العالم ، والغين : من الغنى . ف ق : فالفاء فوج من أفواج النار والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه . ك ل : فالكاف من الكافي واللام لعن الكافرين في افترائهم على الله الكذب . م ن : فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ، ويقول عزّ وجلّ : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ ، فيقول جلّ جلاله : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ ، والنون : نوال الله للمؤمنين ونكاله للكافرين . وهـ : فالواو : ويل لمن عصى الله ، والهاء : هان على الله من عصاه . لا ي : فلام ألف لا إله إلّا الله وهي كلمة الإخلاص ما من عبد قالها مخلصاً إلّا وجبت له الجنة ، والياء : يد الله فوق خلقه باسطة في الرزق سبحانه وتعالى عما يشركون) ١٦٠

- (أن تسألوا وليس علينا أن نجيب) ٣٤

- (إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن) ٢٧٦

- (إن في الأسرب والزاج والملح الأجاج والزئبق الرجراج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر لكنزاً لا يُدرك له آخر تلقح بعضها ببعض فتشرق ناره عن نور شمس كائن وصبغ غير مباين) ٥٤

- (إن في الجنّة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلّا أخرج الله تعالى من صلبه مؤمناً) ١٨٠

- (إن في السنّة أربعة وعشرين يوماً نحسات رديّات لا يتم الأمر الذي شرع فيها ولا يعيش الطفل الذي ولد فيها ولا يظفر الغازي الذي غزا فيها ولا تنمو الشجرة التي غرست فيها وفي كل شهر منها يومان ففي المحرم الحادي عشر والرابع عشر ، وفي صفر الأول والعشرون وفي ربيع الأول العاشر والعشرون وربيع الثاني الأول والحادي عشر ، وفي جمادى الأولى الأول والحادي عشر ، وفي جمادى الثانية الأول والحادي عشر ، وفي رجب الحادي عشر والثالث عشر ، وفي شعبان الرابع مع العشرين ، وفي رمضان الثالث مع العشرين ، وفي الشوال السادس والثامن ، وفي ذي القعدة السادس والعاشر ، وفي ذي الحجة الثامن مع العشرين) ٢٠١
- (إن قلت إنك أنت تملكها من دون الله قتلتك ، وإن قلت : تملكها مع الله قتلتك) ٤٠٩
- (إنكم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا ، إن الكلمة لتصرف على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب) ١٨٤
- (إنما الأعمال بالنيات) ٤٣٢
- (إنما سألتموني عن أخت النبوّة وعصمة المروة والله لقد كان وأنه لكائن إلى يومنا هذا وما في الأرض من شجرة ولا مدرة ولا شيء إلّا وفيه منه أصل وفصل) ٥٣
- (إن موسى عليه السلام كان بالوادي المقدس فقال : يا ربّ إني أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لأهله فقال الله تبارك وتعالى : اخلع نعليك أي انزع حب

أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مشغولاً) ١٩٥
- (إنها تظهر في آخر الرجعات عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله) ٢١٩
- (إنها شجرة محمد بن علي الباقر عليهما السلام ومباركة زيتونة جعفر بن محمد عليهما السلام) ١٧٦
- (إنه كان وهو كائن وسيكون إلى يوم القيامة) ٥٣
- (إنهم أسماء أصحاب الكساء) ٢١٤
- (إنه مخلوق مثلهم مردود عليهم) ٢٢
- (إنه يكون من الزئبق الرجراج والأسرب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر) ٥٣
- (أترى أن الله يبيح لك لبس شيء وأكل شيء ويعاقبك عليه ؟) ٤٤٧
- (أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟) ٣٣١
- (أجمع لكم الزهد في كلمتين : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾) ٤٤٦
- (أجيدوا أكفان موتاكم فإنها زينتهم) ٢٥٤
- (أدبر فأدبر وأقبل فأقبل) ٢٥٨
- (أشهد أنكم صدقتم وصدقتموني ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي يوشك أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم عن ثقلي كيف تخلفوني عنهما ؟) ٣٣٢
- (أصبحت مخيراً فإن أتيت بالسيئة مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها) ٤١٢

- (أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الأمر بعدك لمن ؟ قال : لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى ، فأنزل الله ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ فمنهم المصدق ومنهم المكذب بولايته ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ وهو رد عليهم سيعرفون خلافته أنها حق ويُسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت منهم في شرق ولا غرب ولا برّ ولا بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه يقولان للميت : من ربّك وما دينك ومن نبيّك ومن إمامك ؟) ٣٣٧

- (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي) ٣٣٩

- (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟) ٣٢٨

- (ألست أولى بكم من أنفسكم ؟) ٣٢٢

- (ألستم تشهدون ألّا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق والنار حق وتؤمنون بالكتاب كله ؟) ٣٣٢

- (ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال) ٢١٧

- (أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء ، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب) ٤٤١

- (أما ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي ولو كان لكنته) ٣٣٥
- (أما ترضى بأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي) ٣٣٥
- (أنا أصلها وعليّ فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها ، يا أبا حمزة إن الولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة) ١٧٩
- (أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني) ٢٨٩
- (أنا عبد محمد صلى الله عليه وآله) ٢٣٨
- (أنا عند ظن عبدي بي إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ) ٣٧٢
- (أن العلم نقطة كثّرها الجهّال) ٨٥
- (أنا والله النبأ العظيم الذي اختلفت فيه في جميع الأمم) .. ٣٣٧
- (أنت سيد ابن سيد أبو السادات وأنت إمام ابن إمام أبو الأئمة ، وأنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صُلبك تاسعهم قائمهم) ٣٥٨
- (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد) ٣٤٦
- (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد) ٣٤٦
- (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) ٣٤٥
- (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي) .. ٣٢٦
- (أنت مني كمكان هارون من موسى) ٣٣٦
- (أنت نفسي التي بين جنبَيْ) ٣٤٦

- (أن رجلاً قام إليه فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وأي أربعاء هو ؟ فقال : آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء ألقي إبراهيم عليه السلام في النار ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق) .. ٢٠٤
- (أن في السنّة اثني عشر يوماً من اجتنبها نجا ومن وقع فيها هوى فاحفظوا وفي كل شهر منها يوم ففي المحرم الثاني والعشرون وفي صفر العاشر وفي ربيع الأول الرابع وفي ربيع الثاني وجمادى الأولى الثامن والعشرون وفي جمادى الثانية ورجب الثاني عشر وفي شعبان السادس والعشرون وفي رمضان الرابع والعشرون وفي شوال الثاني وفي ذي القعدة الثامن والعشرون وفي ذي الحجة الثامن) ٢٠١
- (أنه صلّى الله عليه وآله رأى قروداً أربعة عشر قد علوا منبره واحداً بعد واحد فلما أصبح قص رؤياه على أصحابه فسألوه عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله : تصعد منبري هذا بعد جماعة من قريش ليسوا لذلك أهلاً) ١٨٦
- (أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر) ٢٩٨
- (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ، وفقنا الله وإيّاكم من القول والعمل لما يحب ويرضى وجنّبنا وإياكم من معاصيه بمنّه وفضله ، والحمد لله كثيراً كما هو أهله صلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل) ٤٤٤

- (أوليس يجب على هذا السبب إما أن يكون المالك قادراً بأمره عبده باتّباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد ويملكه من الطاعة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرّفه الثواب والعقاب ورغّبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه فيكون عدله وإنصافه شاملاً له وحجته واضحة عليه للإعذار والإنذار فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه) ٣٩٩
- (أو يكون جلّ وعزّ عجز عن تعبدّهم بالأمر والنهي كرهوا أو أحبوا) ٣٩٧
- (أو يكون عاجزاً غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجزاً عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره وفي إثبات العجز نفي القدرة والتأله وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب) ٤٠٠
- (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ، عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً) ٢٤١
- (أين جبرئيل ؟) ٢٥٦
- (أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وَسَيَفِي لكم ، والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه) ٤٤٦

- (أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما ، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي) ٣٣١

حرف الباء

- (بالحكمة استخرج غور العقل وبالعقل استخرج غور الحكمة) ٤٥٢

- (بحر عميق فلا تلجه) ٢٧١

- (بحيث لا تخالفه أقاويلهم) ٣٢٠

- (بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ في آيات كثيرة) ، ثم قال عليه السلام : فإذا سُلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ الآية ، تقدر الرفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم بها وكذلك أوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج بقوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ وقوله في الظهار : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ كل ذلك دليل على أن الله لم يكلف عباده إلا ما ملّكهم استطاعته بقوة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة) ٤٢٣

- (بل نقول إن الله عزّ وجلّ يجازي العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها) ٣٩٣

حرف التاء

- (تدلج بين يدي المدلج من خلقك) ١٨
- (تصدّق واخرج أي يوم شئت) ٢٠٧
- (تنوقوا في الأكفان فإنكم تبعثون بها) ٢٥٤

حرف الثاء

- (ثكلت الآخر أمه وأي عجب يكون أعجب من أموات يضربون هام الأحياء) ١٩٧
- (ثم معرفة المعاني ثانياً) ١٤١
- (ثم وردت حقائق الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهما السلام نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلّا أهل العناد ، وذلك أن أقاويل الرسول صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله تعالى وذلك مثل قوله في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ وجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله : من آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فقد يوشك أن ينتقم منه ، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله : من أحبّ علياً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله

تعالى . ومثل قوله في بني وليعة : لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قم يا علي فَسِر إليهم ، وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر : لأبعثن إليهم غداً رجلاً كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجه ، فاستشرق لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان من الغد دعا علياً فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبّة وسمّاه كرّاراً غير فرّار وسمّاه محباً لله ورسوله وأخبر أن الله ورسوله يحبانه) ٣٤٨

حرف الجيم

- (جعل فيهم ما إن سئلوا أجابوا) ٣٦١
- (جهاد النفس التي بين جنبيك) ٤٤٥

حرف الحاء

- (﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ وهو علي عليه السلام ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ وهي فاطمة عليها السلام ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ أي إمام حكيم بعد إمام حكيم) ٦٣

حرف الخاء

- (خلفتني على النساء والصبيان) ٣٣٨

- (خلق الله المشيئة بنفسها وخلق الخلق بالمشيئة) ٧٠
- (خُلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي باطنك أنا وظاهرك للفناء) ٢٢٣
- (خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك ، باطنك أنا وظاهرك للفناء) ٤٢٣

حرف الذال

- (ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً) ٤١٤

حرف الراء

- (رسول الله إمامنا حياً وميتاً) ٢٣٩

حرف السين

- (سألت ربي أن لا تجتمع أمتي على الضلالة فأعطانيها) .. ٣٠٧
- (سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله) ٤٠٨
- (سألت عن المعرفة ما هي ؟ فاعلم رحمك الله تعالى أن المعرفة من صنع الله عزّ وجلّ في القلب مخلوق ، والجحود صنع الله في القلب مخلوق ، وليس للعباد فيهما صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب ، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين ، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالاً ، وذلك بتوفيق الله لهم

وخذلان من خذله الله ، فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم) ٢٨٥

- (سأل عثمان ابن عفان رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير أبجد ، فقال صلى الله عليه وآله : تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره . فقيل : يا رسول الله ما تفسير أبجد ؟ قال صلى الله عليه وآله : أما الألف فآلاء الله حرف من أسمائه . وأما الباء فبهجة الله . وأما الجيم فجنة الله وجمال الله وجلال الدين . وأما الدال فدين الله . وأما هوز فالهاء الهاوية ويل لمن هوى من النار . وأما الواو فويل لأهل النار . وأما الزاي فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم . وأما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر . وأمّا الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه ، وإن أغصانها ترى من وراء سور الجنّة تنبت بالحلى والحلل والثمار متدلية على أفواههم . وأما الياء فيد الله فوق خلقه ، سبحان الله عما يشركون . وأما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً . وأما اللام فإلمام أهل الجنّة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار فيما بينهم . وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى . وأما النون فنون والقلم وما يسطرون ، فالقلم قلم من نور النور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيداً . وأما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء كما تدين تدان ، إن الله لا يريد ظلماً للعباد .

وأما قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) ١٦٢
- (سبحان من فخري بأني له عبد) ٣٢٤
- (سرّ الله فلا تهتكه) ٢٧١

حرف الصاد

- (صحو المعلوم ومحو الموهوم) ٤٢٧
- (صراط علي حق نمسكه) ١٥٠

حرف الطاء

- (طريق مظلم فلا تسلكه) ..... ٢٧١ ، ٢٩٩

حرف الظاء

- (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم) ١٦
- (ظهر فيه بربوات المقدسين فوق إحساس الكروبيين) ١٩٢

حرف العين

- (عادانا من كل شيء شيء حتى من الطيور العصفور وفي الأيام الأربعاء) ٢٠٢
- (عشرة أجزاء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا ، ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله تعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾) ٢٦٤

- (عليٌّ قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله) ٣٢٥
- (عليكم بالسواد الأعظم) ٣٠٧
- (علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي) ٣٤٥
- (عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً) ٢٤٠

حرف الفاء

- (فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) ٢٢٩
- (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها) ٢٤
- (فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه) ٣١١
- (فإذا قال الرجل قولاً وانعقد في قلبه دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل ، وإن لم يعقد القول) ٤٣٢
- (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني) ٣٥٠
- (فالخبر الذي استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ، وهو موافق للكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأُخر لزم الأمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة ووافقت القرآن والقرآن وافقها) ٣٤١
- (فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين ، وهي صحة الخلقة وتخلية

السرب والمهلة في الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء جمع الصادق عليه السلام مواقع الفعل ، فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه ، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ، ونطق به هذا الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله صلى الله عليه وآله ، لأن الرسول صلى الله عليه وآله لا يعدو شيء من قوله صلى الله عليه وآله ، وأقاويلهم عليهم السلام حدود القرآن ، فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الاقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلّا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب ، ولما التمسنا ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدق مقالته في هذا) ٣٥٢

- (فإن أتاك كان ذلك من عطائه وإن سلبكها كان ذلك من بلائه ، هو المالك لما ملكك والقادر لما عليه قدّرك ، أما سمعت الناس يسألون عن الحول والقوة [حين يقولون : لا حول ولا قوة إلّا بالله ، قال عباية : وما تأويلها يا أمير المؤمنين ؟] . قال : لا حول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله ، قال : فوثب عباية وقبّل يديه ورجليه) ٤٠٩

- (فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه عليه وعاقبه عليه أليس يجب في عدله وحكمته ألا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضاً من عرض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته فإن

عاقبه عاقبه ظالماً متعدياً عليه مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته) ٣٩١

- (فإن قال قائل فلم يعلم الله تعالى ما يكون من العباد حتى اختبرهم قلنا هو قد علم أن يكون منهم قبل كونه وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ حيث أخبر عن المستقبل ، وإنما اختبرهم ليعلّمهم عدله ولا يعذبهم إلّا بحجته بعد الفعل وقد أخبر بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ وقوله : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ لاختبار من الله بالاستطاعة التي يملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض بهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن آل الرسول صلوات الله عليهم) ٤٣٦

- (فإن قالوا ما الحجة في قول الله تعالى : ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ و﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ ؟ ، قلنا : مجاز هذه الآية وما شابهها) ٤٤٠

- (فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة) ٣١٢

- (فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً) ٣١٠

- (فأخبر أن من يعتقد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق) ٣٧٥

- (فأغشيناهم فهم لا يبصرون ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، وقلتها عشياً ثلاثاً ، دخلت في حصن من مخاوفك وأمن من محذورك. وإذا أردت التوجه في يوم حذرت فيه فقدّم

أمام وجهك الحمد والمعوذتين والإخلاص وآية الكرسي وسورة القدر وخمس آيات من آل عمران ثم قل : اللهمّ بك يصول الصائل وبقدرتك يطول الطائل ولا حول لكل ذي حول إلّا بك ولا قوة يمتازها ذو قوة إلّا منك بصفوتك من خلقك وخيرتك من بريتك ومحمد نبيّك وعترته وسلالته عليه وعليهم السلام وصلّ عليهم واكفني شر هذا اليوم وضرّه وارزقني خيره ويمنه واقض لي في متصرفاتي بحسن العافية وبلوغ المحبة والظفر بالأمنية وكفاية الطاغية الغوية وكل ذي قدرة لي على أذية حتى أكون في جنّة وعصمة من كل بلاء ونقمة وأبدلني من المخاوف فيه أمناً ومن العوائق فيه يسراً حتى لا يصدني صاد عن المراد ولا يحل بي طارق من أذى العباد إنك على كل شيء قدير ، والأمور إليك تصير يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ٢٠٩

- (فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها) ٣٨٦

- (فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر وردَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال : إني تارك فيكم الثقلَيْنْ كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ... ٣١٨

- (فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه لكمال العقل وتمييز البيان فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمراً باختياره) ٤٢٢

- (فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى) ٤٧
- (فعلمت أن الله تعالى قديم باق وما دونه حادث زائل وليس القديم الباقي كالحديث الزائل) ٤١٢
- (فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ وأن الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما) ٣٧٥
- (فلا عمل إلّا بنيّة) ٧١
- (فلما صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلّا بشراء وليس يملك العبد ثمنها) ٣٩١
- (فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ وروت العامة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام أنه تصدّق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية) ٣٢١
- (فمن زعم أن الله فوّض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز لما عرفت وأوجب عليه قبول كل ما عملوه من خير أو شر وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده لعلة ما زعم أن الله فوضهما إليه لأن المفوض إليه يعمل بمشيّته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور فيه فمن دان بالتفويض على هذا

المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرناه من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل الآية ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً) ٤٠٣

- (فمن عرف نفسه عرف ربّه) ٢٢٧

- (فمن فعل فعلاً وكان يدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلّا بصدق النيّة) ٤٣٢

- (فمن مات على طلب الحق ومن يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية ، وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة ما لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ ﴾ الآية ، فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل كذلك لا تجري عليه الأحكام) ٤٢٧

- (فمن منع درهماً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة) ٣٤٨

- (فوّض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبّدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان) .. ٣٩٨

- (فهذه الآيات محكمات لنفي الجبر ومن دان به ومثلها في القرآن كثير اقتصرنا على ذلك لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق) ٣٩٥

- (فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام مواقع الفعل فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها مطروحاً بحسبه) ٣٦٣
- (فوجدنا رسول الله قد أتى بقوله : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه في غدير خم) ٣٢٦
- (فوجدنا عند جميع من ينتحل الإسلام) ٣٠٤
- (في عقوبته ومن ظلمه كذلك فقد كذب كتابه فقد لزمه الكفر بإجماع الأمة) ٣٨٨
- (في كل شهر يومان) ٢٠١

حرف القاف

- (قال : أفمجبول أنت عليه ؟ قال : لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان ولا مذموماً على إساءة ولكان المحسن أولى باللائمة من المسيء) ٤١١
- (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا واردكم على الحوض وأنت يا علي الساقي والحسن عليه السلام الرائد والحسين عليه السلام الآمر وعلي بن الحسين عليه السلام الفارط ومحمد بن علي عليه السلام الناشر وجعفر بن محمد عليه السلام السائق وموسى بن جعفر عليه السلام محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي ابن موسى الرضا عليه السلام منير المؤمنين ومحمد بن علي عليه السلام منزل أهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد عليه السلام خطيب الشيعة ومزوّجهم الحور العين والحسن بن علي عليه السلام سراج أهل الجنة

يستضيئون به والهادي عليه السلام شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى) ٢١٢

- (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وشكوت إليه ما ألقى من حسد الناس فقال : أما ترضى أن تكون أخي في الدنيا والآخرة وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي) ٣٣٥

- (قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الأرض برحبها ، فما يردّهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ، ولا أذى بما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسألوا ربّكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم) ٦٦

- (قل يا عباية) ٤٠٨

- (قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الذهنية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، سبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة) ٢٢٤

- (قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حيّة بالذات ، أصلها العقل منه بدئت وعنه وعت وإليه دلّت وأشارت ، وعودها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها بدئت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى ، من عرفها لم يَشْقَ أبداً ومن جهلها ضلّ وغوى) . ٢٢٨

حرف الكاف

- (كأني دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ٣٣٠
- (كشف سبحات الجلال من غير إشارة) ٤٢٦
- (كنت أنا وعلي من نور واحد) ٣٤٧
- (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) ١٦٧
- (كيدك منك) ٢٣٦

حرف اللام

- (لا تتقدموهم فتزلقوا ولا تتأخروا عنهم فتزهقوا ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم) ٣٢٠
- (لا تجتمع أمتي على الخطأ) ..... ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١١
- (لا تخلو من معنَيَيْن إما حق فيتُبع أو باطل فيُجتنب) ٣٠٤
- (لا تعادِ الأيام فتعاديك) ١٩٨
- (لا تعادوا الأيام فتعاديكم) ..... ١٩٩ ، ٢٠٥
- (لا تقول إنك تملكها من دون الله ولكن تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك) ٤٠٩
- (لا تنقض اليقين بالشك أبداً) ٣١٦
- (لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين) ٣٦٧
- (لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما ، فيها الحق أوسع ما بين

السماء والأرض التي فيها الحق ، لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إياه العالم) ٢٧٥

- (لا زيادة على هذا فإن الحكماء ما زادوا عليه كيما تتلاعب به الناس) ٥٣

- (لا علم إلّا خشيتك ولا حكم إلّا الإيمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم) ٢٠

- (لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً بغير معنى أبداً فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم تك إلّا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً) ٨٤

- (لأن المفوض إليه غير محظور عليه واستحال التفويض) .. ٣٩٩

- (لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾) ٣٢٤

- (لا يخالف شيء منها محبتك) ٤١٦

- (لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس) ٢٦٢

- (لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع : بقضاء وقدر وإرادة ومشيّة وكتاب وأجل وإذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أو ردّ على الله) ٢٩٨

- (لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك) ٣٥١
- (لكن نقول إن الله خلق الخلق بقدرته وملّكهم استطاعة تعبدهم بها فأمرهم ونهاهم بما أراد ، فقَبِل منهم اتبّاع أمره ورضي بذلك لهم ، ونهاهم عن معصيته وذمّ من عصاه وعاقبه عليها ، ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ، ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده ، واتّباع أمره واجتناب معاصيه لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة ، بالغ الحجة بالإعذار والإنذار) ٤٠٤
- (لما وضع سلمان بين يديه القرصين اليابسين فقلّبهما أبو ذر فقال له سلمان : أراك تقلبهما والله لقد عمل فيهما الماء الذي حمل العرش حتى ألقاهما إلى الملائكة وعملت فيهما الملائكة حتى ألقتهما إلى الريح وعملت فيهما الريح حتى ألقتهما إلى السحاب) ٤٠
- (لم يتبين حقيقته) ٤٣٢
- (لم يكن الله ليجمع أمتي على ضلال) ٣٠٧
- (لم يوجد للماضين من قبل ممن أُلهم الحكمة أن يخبروا به أكثر من هذا لتعلّموه الصبيان في المكاتب والنساء في المراتب ولكن لا يحل لهم أن يتكلموا بها إلّا هكذا لأنه علم لاهوتي نبوي علوي حقيقي خصوصية من الله لمن يشاء من عباده) ٥٥
- (لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا) ٤٤٦
- (لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ، ولما ألزمت الأسماء أهلها على الحقائق) ٤١٤

- (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً) ..... ٢٣٢ ، ٢٣٨
- (لولاك لما خلقت الأفلاك) ٢٣٨
- (لو لم نزد لنفد ما عندنا) ٤٢٨
- (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لكفّره) ٦٤
- (لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان: الرضا والتسليم، وهذه التي مبدأها من الله وإليه تعود، قال الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ والعقل وسط الكل) ٢٢٨
- (لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان: النزاهة والحكمة) ٢٢٦
- (لها خمس قوى: ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية، ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد) .. ٢٣١
- (ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق منك مما عند الله عزّ وجلّ) ٢٦٣
- (ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء) ٤٤٨
- (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيخرج إليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم) ٤٤٩

- (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني) ٢٢٢

- (ليلة أُسري به إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه؟ قلت : والمؤمنون ، قال : صدقت يا محمد ، من خلفت في أمتك ؟ قلت : خيرها ، قال : علي بن أبي طالب. قلت : نعم يا ربّ ، قال : يا محمد إني اطلّعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلّا ذكرتك معي فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطّلعت الثانية منها فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي. يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم. يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ربّ . فقال : التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي صلوات الله عليهم في ضحضاح من نور قيام يصلون ، وهو في وسطهم يعني المهدي يضيء كأنه كوكب دري ، فقال : يا محمد هؤلاء الحجج وهذا الثائر الثاقب من عترتك ، وعزتي وجلالي لهو

الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي بهم يمسك الله السموات أن تقع على الأرض إلّا بإذنه) ٣٥٤

حرف الميم

- (ما أفشى أحد سرنا إلّا أذاقه الله حرّ الحديد) ٦٥
- (ما بعث الله نبياً إلّا صاحب مرة سوداء صافية) ٢٩
- (ما بعث الله نبياً إلّا وهو صاحب مرة سوداء صافية) ١٧٣
- (ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك ؟) ٢٤١
- (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) ١٤٢
- (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به) ٤٤٨
- (ما كل ما يُعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر أهله) ..... ٣٤ ، ٢٥٧
- (ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل عن مسألة إلّا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة) ..... ١٦٧ ، ٣١٧
- (ما يفتي الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام) ١٧٩
- (مرحباً بالقوم الذين قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر) ٤٤٤
- (معاشر الناس اعلموا أن لله باباً من دخله أمن من النار ومن الفزع الأكبر) ٣٥٧
- (من آذى علياً فقد آذاني) ٣٥١

- (من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً لأهل الطيرة وقي كل آفة وعوفي من كل عاهة وقضى الله له حاجته) ٢٠٧
- (مَن شئنا وفي رواية نحن نحتمله) ٢٧٦
- (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) ..... ٢٢٣ ، ٢٤٧
- (من علي بن محمد سلام على من اتبّع الهدى ورحمة الله وبركاته : فإنه ورد علي كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرّقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله) ٢٧٠
- (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) ٣١٣
- (من كذب وعيد الله يلزم في تكذيب آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ٣٩٣
- (من كنت مولاه فعليّ مولاه) ..... ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٥
- (من كنت وليه فعلي وليه) ٣٢٢
- (من كنت وليّه فهذا وليّه اللهمّ والِ) ٣٣٠
- (من كنت وليه فهذا وليه ، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه) ٣٣٣
- (موجود في حضرتك وغيبتك) ٢٤٢

حرف النون

- (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون) ٣٠

- (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا) ١٥
- (نعم ، الأيام نحن ما قامت السموات والأرض ، فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأحد أمير المؤمنين عليه السلام ، والإثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني ، والله يجتمع مصائب الحق ، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة) ١٩٩
- (نعم إنه لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وأما السبت فرسول الله) ٢٠٠
- (نعم يا مفضل قوله تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ ويحك يا مفضل ألم تعلم أن من في السماوات هم الملائكة ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول) ٤٣٨
- (نيّة المؤمن خير من عمله) ٤٣٢

حرف الهاء

- (هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين) .. ٢٣٩

- (هذا آخر هبوطي إلى الدنيا فالآن أصعد منها ولا أنزل أبداً) ٢٥٥
- (هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً) ٣١١
- (هذا مولى من أنا مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه) ٣٢٨
- (هم بنو أمية) ١٨٦
- (همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق) ٢٢
- (هو الحسن بن علي عليهما السلام أمر بالكف عن القتال وبالصلح) ٦١
- (هو الحسين بن علي عليهما السلام كتب عليه القتل والله لو برز معه أهل الأرض لقتلوا) ٦١
- (هو المالك لما ملكهم والقادر لما أقدرهم) ٤٠٧
- (هو أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف ، منهم من يمر عليه مثل البرق ، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر عليه ماشياً ، ومنهم من يمر عليه حبواً ، ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً) ٢١٧
- (هو أعدل من ذلك) ٣٦٨
- (هو أعز وأقهر لهم من ذلك) ٣٦٨
- (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته) ٢١٧
- (هو تأويل قوله تعالى : ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾) ٦٠
- (هو علي بن أبي طالب سيد الوصيين وأمير المؤمنين وأخو رسول ربّ العالمين وخليفة الله على الناس أجمعين ، معاشر

الناس من أحب أن يتمسك بالعروة التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فإن ولايته ولايتي وطاعته طاعتي ، معاشر الناس من أحب أن يعرف الحجة بعدي فليعرف علي بن أبي طالب ، معاشر الناس من سرّه أن يقتدي بي فعليه أن يتولى بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بعدي والأئمة من ذريتي فإنهم خزائن علمي) ٣٥٧

- (هو نار حائلة وأرض سائلة وهواء راكد وماء جامد) ٥٤
- (هي أخت النبوّة وعصمة المروة ، إن الناس يتكلمون فيها بالظاهر وأنا أعلم ظاهرها وباطنها ، هي والله ما هي إلّا ماء جامد وهواء راكد ونار حائلة وأرض سائلة) ٥٢
- (هي شجرة في الجنّة) ١٧٩
- (هي من القدر) ٤٠١
- (هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون) ٣٠٢

حرف الواو

- (وإذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد أحب وإذا أحب لم يؤثر ما سوى الله عليه) ٢٥
- (وإذا أشرق نور اليقين في القلب رجا وإذا رجا طلب ومن طلب وجد) ٢٢
- (واضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلاً يقرّب المعنى للطالب ويسهّل به البحث عن شرحه يشهد به محكمات آيات الكتاب

ويتحقق تصديقه عند ذوي الألباب وبالله التوفيق والعصمة . فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ، وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ مع آي كثيرة في ذلك هذا فمن زعم أن الله يجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر بإجماع الأمة) ٣٧٦

- (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر ، فليس في كل واحد منهما لون ولا ذوق ولا وزن ، فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده ، والله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه ، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله تعالى) ٧٩

- (والإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد وأسماؤها الثلاثة ، وكان أول إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ودليلاً على كل مدرك وفاصلاً لكل شيء مشكل) ٧٨

- (والإبداع وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون) ٧٤

- (والجمعة القائم منا أهل البيت صلوات الله عليهم) ٢٠٠
- (والله إني لا أعلّم به أحداً من العالمين) ٥٤
- (والله إني لأعلم الكلمة التي قالها لهم فيكفرون) ٦٤
- (والله أنت مني بمنزلة هارون من موسى) ٣٣٦
- (والله تبارك وتعالى سابق للإبداع ليس قبله عزّ وجلّ شيء ولا كان معه شيء والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير أنفسها) ٨٤
- (والله لولا أن النفس الأمارة بالسوء لفعلت ذلك) ٥٤
- (والله ما لله نبأ أعظم مني ولا لله آية أعظم مني) ٣٣٧
- (والمعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا على أن يضلوا وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها من ذلك قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ الآية ، وقال : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ أي أحكمه وأصرحه) ٤٤٢
- (وإليه الصفوة يصطفي من عباده لتبليغ من يشاء رسالته واحتجاجه اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وبعثه برسالته إلى خلقه ، فقال من قال من كفار قومه حسداً واستكباراً لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني بذلك أمية بن أبي

الصلت وأبا مسعود الثقفي ، ولو فوض اختيار أمره إلى عباده ورضي منهم كل ما فعلوه لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وكذا أدّب الله المؤمنين بقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل منهم إلّا اتّباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه ، فمن أطاعه رشد ومن عصاه ضلّ وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتّباع أمره واجتناب نهيه ، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه وأنزل به عقابه) ٤٠٥

- (وإن أفسدها لم يقبل منه شيء ولم تحسب له نافلة ولا فريضة وإنما تقبل النافلة بعد قبول الفريضة ، وإذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة) ٢٤٩

- (وإن لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة ما لم يمهله من الوقت إلى استتمام أمره) ٤٢٨

- (وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلّا بحجته) ٤٤٠

- (وإنما الأعمال بالنيّات) ٧١

- (وإنما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أوردنا وقوة لما نحن مبيّنوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة وعليه نتوكل في جميع أمورنا) ٣٥١

- (وأكفان موتانا من طهر أموالنا وعندي كفني) ٢٥٥

- (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) ٢٨٣

- (وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار في قوله : ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ وقوله : ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾، وقوله : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ وكل ما في القرآن من بلوى ، وأمثالها في القرآن كثير فهي إثبات لاختبار البلوى ، إن الله عز وجل لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى ولا أظهر حكمته لعباً بذلك أخبر قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾) ٤٣٤

- (وأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به وتقلّده فهو قول القائل إن الله جل ذكره فوض للعباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم) ٣٩٥

- (وأما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يتمتع به الإنسان من حدّه تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله) ٤٢٦

- (وأما تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلاً من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأخبر أن المستضعف لم تخل سربه وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان) ٤٢٥

- (وأما شواهد القرآن على الاختيار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة) ٤٣٣

- (وأما قوله الزاد والراحلة فمعناه الجدة والثقة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به وذلك قوله : ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ الآية ، ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق وألزم الحجة كل من أمكنه البلغة والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك كذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية ، فأمر بإعفائهم ولم يكلفهم الأعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون) ٤٢٩
- (وأنا أُفسرها لك بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله تفسير الصحة : أما قول الصادق عليه السلام : فإن معنى كمال الخلق الإنساني كمال الحواس وثبات العقل والتمييز وإطلاق اللسان بالنطق وذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ فقد أخبر جلّ وعزّ عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنقل وبقوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ في آيات كثيرة) ٤٢١
- (وأنا قرن من حديد) ٢٩
- (وأنا من محمد كالضوء من الضوء) ٢٣٩
- (وأنت أولى الناس بأمتي بعدي من تولّاك فقد تولاني ومن عاداك فقد عاداني) ٣٣٦

- (وأوعد عبده عليه إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنه سيمنعه ، وعلم أن المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك) ٣٩٠
- (وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم) ٢٩٩
- (وتنصرف هذه المقالة على معنَيَيْن : إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن) ٣٩٧
- (وخبر عنه أيضاً موافق لهذا أن الصادق عليه السلام سئل هل جبر الله تعالى العباد على المعاصي ؟ فقال الصادق عليه السلام : هو أعدل من ذلك فقيل له : فهل فوض إليهم ؟ فقال : هو أعز وأقهر لهم من ذلك) ٣٦٧
- (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) ٢٨
- (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها) ٢٢٧
- (وخوضكم في القدر) ٢٩١
- (وذلك أن أقاويل الرسول صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله تعالى وذلك مثل) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾) ٣٤٩
- (ورجل يزعم أن الله عزّ وجلّ أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك) ٣٧١

- (ورجل يزعم أن الله كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم تابع) ٣٧٢
- (وروت العامة أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام) ٣٢٣
- (ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر ؟قال : نعم يا شيخ ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم وادياً إلّا بقضاء وقدر من الله . فقال الشيخ : احتسب عنائي يا أمير المؤمنين) ٤١٣
- (وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال : يا أمير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت ربّك ؟ قال : بالتميز الذي خولني والعقل الذي دلني) ٤١٠
- (وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فإن الله عزّ وجلّ خلق العبد وجعل له الآلة والصحة ، وهو القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل ، ولا متحرك إلّا وهو يريد الفعل ، وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عزّ وجلّ مركبة في الإنسان ، فإذا تحركت الشهوة في الإنسان اشتهى وأراده ، فمن ثم قيل للإنسان مريد ، فإذا أراد الفعل وفَعَل كان مع الاستطاعة والحركة مستطيعاً متحركاً ، فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك ، فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد للفعل وكان معه الآلة ، وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات الإنسان وفعله كان سكونه لعلّة سكون الشهوة فقيل ساكن ووصف بالسكون ، فإذا

اشتهى الإنسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي يفعل بها الفعل ، فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع ، أولا ترى أن جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان) ٢٨٦

- (وسرّ البسملة في الباء ، وسرّ الباء في النقطة وأنا النقطة تحت الباء) ١٥

- (وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك) ٢٤

- (وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلّا بما يرضى به من الثمن) ٣٩٠

- (وغيره مسخر له قال الله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ ﴾ فمن أجل ذلك ، أي من أجل العقل والتميز الذي ركب فيه ، دعا الله الإنسان إلى اتّباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة) ٤٢٢

- (وقد أجاز الله صدق النية) ٤٣٢

- (وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم) ٣٠٤

- (وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم) ٤٢٩
- (وقد وصف مالك العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور) ٣٩٠
- (وقوله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾) ٤٠٣
- (وقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾) ٤٠٣
- (وقوله عزّ وجلّ ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾) ٤٠٢
- (وكذبه ورد عليه قوله) ٣٨٧
- (ولا تحريم الحلال) ٢٦٣
- (ولا على خطأ) ٣٠٧
- (ولا كرامة) ٢٠٣
- (ولزمته الحجة بما ملكهم من الاستطاعة) ٤٠٨
- (ولكني أتخوف عليكم عذاب البرزخ) ٢٥١
- (ولم يجعل شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيّته) ٣٦٣
- (ولم يُطع مكرهاً ولم يُعص مغلوباً ولم يخلق مِنَ النَّارِ) ... ٤١٥
- (وما كنت أوثر أن تخرج في وجه إلّا وأنا معك) ٣٣٤

- (ومثل الاختيار بالطاعة مثل رجل ملكَ عبيداً كثيرة وأحب أن يختبر عبداً على علم منه بما يؤول إليه فملّكه من ماله ما أحب وأوقفه على أمور يعرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيه ونهاه عن أشياء لم يحبها وتقدم إليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها ، والمال ينصرف في أي الوجهين ففرّق المال أحدهما في اتّباع أمر المولى ورضاه والآخر في اتّباع نهيه وسخطه وأسكنه دار اختيار مع علمه أنه غير دائم السكنى وإن له داراً غيرها وهو مخرجه إليها فيها ثواب وعقاب دائمان فإذا أنفد العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها ، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود وقد حدّ المولى في ذلك حداً معروفاً وهذا المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى فإذا بلغ الحد استبدل المولى ذلك المال وألجأ العبد على أنه لم ينزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلها إلّا أنه وجد ألا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى التي لا يستقيم سكناه فيها إلّا به وفي له لأن من صفات مولى العبد العدل والوفاء والنصفة والحكمة ليس يجب إن كان ذلك صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب ، وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية ، وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة ، وإن صرف العبد المال الذي ملكه إياه أيام سكناه تلك الدار في الوجه المنهي عنه وخالف أمر مولاه تجب عليه العقوبة الدائمة

التي حذّره إياها غير ظالم له لما تقدم إليه ، وأعلمه وصرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر ، أما المولى فهو الله عز وجلّ ، وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق ، والمال قدرة الله الواسعة ومحبته إظهار الحكمة والقدرة ، والدار الفانية هي الدنيا وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي يملكها ابن آدم ، والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتّباع الأنبياء والإقرار بما أدّوه عن الله عزّ وجلّ واجتناب الأشياء التي نهى عنها طرق إبليس ، وأما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنّة المأوى ، وأما الدار الفانية فهي الدنيا ، وأما الدار الأخرى فهي الباقية وهي الآخرة) ٤١٨

- (ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه ، وادعى مالك العبد أنه قادر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب ، وأوعده على معصيته أليم العقاب ، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه ، فأي أمر أمره أو أي نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه واتّباع هواه ، ولا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته ففوض أمره ونهيه إليه ورضي منه بكل ما يفعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك ، وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لإرادة نفسه واتّبع هواه ، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره فقال له : لِمَ أتيتني بخلاف ما أمرتك به ؟ قال : اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي وإرادتي) ٣٩٨

- (ومَثَل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه أي لا يقدر على شيء ولا يملك عرضاً من الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه) ٣٨٩
- (ومخالفة الكتاب إذ يقول : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾) ٤٠٢
- (ومن ذلك قوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وقال : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾ ، وقال في الفتن التي معناها الاختبار : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ الآية ، وقال في قصة موسى عليه السلام : ﴿ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ ، وقال موسى : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ أي اختبارك هذه الآيات تقاس بعضها إلى بعض ويشهد بعضها لبعض) ٤٣٣
- (ومن زعم أن الخير والشّر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذّب على الله ، ومن كذب على الله أدخله النار) ٢٩٨
- (ومن زعم أن الله يرفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ مع آي كثير في هذا الفن) ٣٩٢

- (ومن قال بهذا القول فقد ظلّم الله) ٣٨٦
- (ومن كنت وليّه فعلي وليه) ٣٤٥
- (ومن يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شرّاً يحصد ندامة) ٢٥٠
- (ومن يقول بالتفويض) ٢٩٣
- (ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا) ... ١٨
- (ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله : من آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) ٣٤٩
- (ووجدناه يقول صلى الله عليه وآله : علي عليه السلام يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي) ٣٤١
- (وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها نقوم ونقعد ونفعل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية) ٤٠٨
- (وهم في حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه) ٣٠٩
- (ويحك حرامها فتنكبه) ٢٦٣
- (ويضل من يشاء وما أشبه ذلك قلنا مجاز هذه الآية يقتضي معنيين) ٤٤١
- (ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبرها) ٣١٥

حرف الياء

- (يا جابر أتدري ما سبيل الله ؟) ١٧

- (يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه عدتهم عدة الشهور وهو عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض وعدّتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى ابن عمران حين ضرب بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً وعدّتهم عدة نقباء بني إسرائيل قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ فالأئمة يا جابر اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم عليهم السلام) ٣٥٨
- (يا سهل إن لشيعتنا بولايتنا عصمة لو سلكوا بها في لجج البحار الغامرة وسباسب البيداء الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجن والإنس لأمِنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا ، فثق بالله عزّ وجل واخلص في الولاء لأئمتك الطاهرين وتوجّه حيث شئت. يا سهل إذا أصبحت وقلت ثلاثاً أصبحت اللهمّ معتصماً بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول) ٢٠٨
- (يا شيخ فإن الله قد عظم أجوركم في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطرين ، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم) ٤١٣
- (يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب) ١٩٧
- (يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت يا علي بابها ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك ، لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من

روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي ، وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي ، سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وخسر من فارقك ، مثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، ومثلَكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم آخر إلى يوم القيامة) ٣٥٧

- (يا علي أنا نذير أمتي وأنت هاديها ، والحسن عليه السلام قائدها ، والحسين عليه السلام سائقها ، وعلي بن الحسين عليه السلام جامعها ، ومحمد بن علي عليه السلام عارفها ، وجعفر بن محمد عليه السلام كاتبها ، وموسى بن جعفر عليه السلام محصيها ، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ، ومحمد بن علي عليه السلام قائمها وسائقها ، وعلي بن محمد عليه السلام سائرها وعالمها ، والحسن بن علي الهادي عليه السلام ناديها ومعطيها ، والقائم الخلف عليه السلام ساقيها ومناشدها ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ ، وهي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر) ٢١٢
- (يا من دلّ على ذاته بذاته) ٢٤٣
- (يا هذا إن الذي يُراد منا غير الذي يُراد منكم) ٤٤٧
- (يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة إلّا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلّم والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم إلّا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل) ٤٥٢

- (يا هيثم التميمي إن قوماً آمنوا بالظاهر وكذّبوا بالباطن فلم ينفعهم ذلك شيئاً ولا إيمان ظاهر إلّا بباطن ولا باطن إلّا بظاهر) ٥٠
- (يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) ٣٥٠
- (يد الله على الجماعة) ٣٠٧
- (يفتح الله عليه) ٣٥٠
- (يمسك الأشياء بأظلتها) ٣٦٣
- (يوم الأربعاء يوم نحس مستمر) ٢٠٤

الفهرس الموضوعي

الموضوع الصفحة

علم الله ومعرفته والكشف

بيان تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هي معلومات ٢٣٤
مقارنة بين دعاء النبي بالتحيّر في الله وبين يقين علي به ٢٣٢
بيان معاني كشف الغطاء ٢٣٨
بين إمكان رؤية الله الشهودية وعدم إمكان الحواسية ٢٤٠
الفرق بين معرفة الوجود وبين معرفة الشهود ٢٤٣
مراتب معرفة الله تعالى ٢٤٣
بيان معرفة الله تعالى عند أمير المؤمنين عليه السلام ٤١٠
بيان طريق معرفة الله تعالى ٤١٢
في بيان ما يوصل إلى المعرفة ٤٤٤
أقسام المعرفة ٢٦٨
أقسام العلم ٢٦٨

في بيان أحسن وأعلى الأوراد والأذكار للوصول لطريق الحق

في بيان كيفية الوصول إلى طريق أهل الحق ١٦٥
في بيان طرق استخراج روحانية الأسماء من الملأ الأعلى وخدامها .. ١٦٨
في بيان علم المولود الفلسفي ٤٥٧

دعوة المجادلة بالتي هي أحسن

بيان معنى نور اليقين ٢٣
بيان مرتبة أولي الأفئدة ٢٥
بيان فلك القمر وريح الصبا ٢٧
بيان معنى القرى الظاهرة ٣٠

أحاديث في آل محمد عليهم السلام

بيان أهمية حديث الثقلين ودلالته وتواتره ٣١٨
في بيان تصدُّق علي عليه السلام وهو راكع ودلالته ٣٢١
بيان حديث الغدير ودلالته وتواتره ٣٢٦
حديث المنزلة ودلالته وتواتره ٣٣٤
حديث قضاء علي لديون النبي عليهما السلام وكونه خليفته ٣٤١
بيان البراءة من أعداء أهل البيت عليهم السلام ٣٤٧
بيان أن ما ثبت لعلي ثبت لأولاده عليهم السلام ٣٥٣

روايات النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ٣٥٤
رؤية النبي لجبرائيل عليهما السلام عند الأُفق والسدرة ٢٢١

نزول جبرائيل

هل نزل جبرائيل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ؟ ٢٥٥

عذاب القبر وشفاعة آل محمد عليهم السلام فيه

بين تخوف النبي من عذاب القبر وشفاعة آل محمد عليهم السلام فيه .. ٢٥١
في بيان الجنتين المدهامتين ٢١٨
في بيان معنى سدرة المنتهى ٢٢٠

الأفلاك والمعادن

في بيان الأفلاك والمعادن والسيارات والصناعة ١٧٢

بيان العوالم الخمسة

بيان اختلاف الأقوال والتعبيرات من الباطن والظاهر ٣٨
بيان معنى الرحمة الإلهية في الباطن والظاهر ٤٠
معنى مجازية الرحمة الإلهية ٤٣
بيان بعض عقائد وتقاليد الصوفية الباطلة ٤٤
علامات أهل الحق ٤٧
في بيان علم الحكمة والكيمياء ٥٢

بيان العوالم الثلاثة

العلوي والسفلي والصغير ٥٦

في بيان التفاسير الستة

١ ـ بيان تفسير الظاهر ٥٩
٢ ـ بيان تفسير ظاهر الظاهر ٥٩
٣ ـ بيان تفسير التأويل ٦٠
٤ ـ بيان باطن التأويل ٦١
٥ ـ بيان تفسير الباطن ٦٣
٦ ـ بيان تفسير باطن الباطن ٦٣
بيان اكتمال الصنعة ٦٦

في بقية العوالم

بيان العالم الزماني والدهري ٦٧
بيان العالم السرمدي وأنه الإبداع والمشيئة والإرادة ٦٧
بيان العالم السرمدي ٧٤
بيان العالم البرزخي ٧٤
بيان العالم الحشري ٧٥
في بيان التقابل بين الخير والشر ٧٦

بيان الإبداعات

بيان الإبداع الأول ٧٨
بيان الإبداع الثاني ٧٨
بيان الإبداع عند علماء الجفر ٧٨
١ ـ الإبداع الأول هو الألف ٧٨
٢ ـ الإبداع الثاني هو الباء ٧٩
في بيان جريان إبداع الحروف ٨١
بيان جريان الإبداع في أسماء الله الحسنى ٨٥
بيان الإبداع في أوراد الملائكة ١٣٨

بيان خواص الأسماء الحسنى

خواص اسم الله تعالى ٩٠
خواص اسم الرحمن ٩٢
خواص اسم الرحيم ٩٢
خواص اسم الملك ٩٣
خواص اسم القدوس ٩٣
خواص اسم السلام ٩٥
خواص اسم المؤمن ٩٥
خواص اسم المهيمن ٩٦
خواص اسم العزيز ٩٦

خواص اسم الجبار ٩٧
خواص اسم المتكبر ٩٨
خواص اسم الخالق ٩٨
خواص اسم الباري ٩٩
خواص اسم المصوِّر ٩٩
خواص اسم الغفار ١٠٠
خواص اسم القهّار ١٠٠
خواص اسم الوهاب ١٠١
خواص اسم الرزاق ١٠٢
خواص اسم الفتاح ١٠٣
خواص اسم العليم ١٠٤
خواص اسم الباسط ١٠٥
خواص اسم القابض ١٠٦
خواص اسم المعيد ١٠٧
خواص اسم الأحد ١٠٨
خواص اسم الصمد ١١٠
خواص اسم السميع ١١١
خواص اسم البصير ١١٢
خواص اسم المقتدر ١١٤
خواص اسم الحي القيوم ١١٤
خواص اسم الملك القدير ١١٨

خواص اسم المتعالي ١١٩
خواص اسم الحفيظ ١١٩
خواص اسم النور ١٢١
خواص اسم الرؤوف ١٢١
خواص اسم الكريم ١٢٢
خواص اسم ذو الطول ١٢٣
خواص اسم الغني ١٢٤
خواص اسم المغني ١٢٥
خواص اسم الودود ١٢٦
خواص اسم الحبيب ١٢٦
خواص اسم اللطيف ١٢٧
خواص اسم الواسع ١٢٩
خواص اسم الشهيد ١٢٩
خواص اسم نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير ١٣٠
خواص اسم القوي والمتين ١٣٠
خواص اسم الوارث ١٣١
خواص اسم الباعث ١٣٢
خواص اسم المنتقم ١٣٢
خواص اسم التّواب ١٣٣
خواص اسم الوكيل ١٣٤
خواص اسم الهادي ١٣٥

خواص اسم الخبير ١٣٦
خواص اسم ذي الجلال والإكرام ١٣٦
خواص اسم المذل ١٣٦
خواص اسم الحكيم ١٣٧
خواص اسم باسط ١٣٨
بيان الاسم الناقص عن المئة ١٤٠
في بيان كيفية استجابة الدعاء ١٤١

في بيان البسط وأقسامه

بيان البسط الحرفي ١٤٣
بيان بسط التضارب ١٤٤
بيان الترفع العددي ١٤٤
بيان الترفع الحرفي ١٤٤
بيان الترفع الطبيعي ١٤٥
بيان البسط الطبيعي ١٤٥
بيان التكسير ومراتبه ١٤٦
بيان التكسير الصغير ١٤٦
بيان التكسير المتوسط ١٤٧
بيان التكسير الكبير ١٤٨

في بيان الشجرة الطيبة ١٧٩
في بيان عدد أغصان الشجرة الطيبة ١٨١
في بيان عدد أوراق الشجرة الطيبة ١٨٢
في بيان شجرة المزن ١٨٣
في بيان الشجرة الملعونة ١٨٥

أعداء النبي صالح عليه السلام

في بيان هلاك أعداء النبي صالح عليه السلام وحكمته ١٨٧

في بيان نَعل

في بيان نَعل موسى عليه السلام والحِكمة من نزعه ١٩٥

في بيان الجبال

في بيان معنى الوادي المقدس والأرض المقدسة ١٨٦
في بيان الجبال العشرة ١٨٨
في بيان جبل الطور ١٩٠
بيان الجبل المقدس ساعير ١٩٠
في بيان الجبل المقدس لإبراهيم ١٩١
في بيان جبل فاران الذي ظهر منه النبي محمدٌ ١٩١

في بيان الطيور

في بيان الطيور الأربعة وألوانها والحِكمة منها ١٩٢

القرآن

في تقسيم خطابات القرآن ٣١٤
شواهد القرآن على الاختيار والبلوى بالاستطاعة ٤٣٣

في بيان تفسير الحروف المقطعة في القرآن

معنى الحروف المقطّعة في أصل خلقتها ١٥١

معاني الحروف المقطعة وأقسامها

١ ـ الحروف الملفوظة وأقسامها ١٥٣
٢ ـ الحروف المكتوبة وأقسامها ١٥٥
٣ ـ الحروف المسرودة وأقسامها ١٥٦
في بيان ما يوزن من الحروف الملفوظة ١٥٦
في بيان ما يوزن من الحروف المسرودة ١٥٧
في بيان حروف منازل القمر ١٥٨
بيان الحروف النورانيّة وأقسامها ١٥٩
في معاني الحروف عند أهل البيت عليهم السلام ١٦٠
في بيان آثار وأفاعيل الحروف المقطعة ١٦٤

بيان الشجر المبارك والملعون

في بيان الشجرة المباركة ١٧٥
في بيان الوادي المقدس والطور ١٧٦

في بيان الأشهر

في بيان الأشهر الاثني عشر ومعناها والحِكمة فيها ١٩٦
في بيان الثلاثين يوماً التي ناجى فيها موسى والحكمة منها ١٩٣

في بيان الأيام

في بيان المراد من النهي عن معاداة الأيام ١٩٨
في بيان الأيام السبعة التي حذّر منها ٢٠٠
في بيان من عادى أهل البيت عليهم السلام ٢٠٢
في بيان نحوسة يوم الأربعاء ٢٠٤
في بيان الأيام المنحوسة ٢٠٥
فِيما يُرفع به نحوسة الأيام ٢٠٧

في بيان الكلمة

في بيان الكلمة الحسنى على بني إسرائيل ٢١٠
بيان معنى الكلمة المقولة للرجعة ٢١١
بيان معنى صعود الكلم الطيب ٢١١
في بيان الكلمات التامات ٢١١
في بيان الكلمات التي تلقاها آدم ٢١٣
بيان الأسماء التي تعلمها آدم عليه السلام ٢١٤

بيان معاني الصلاة الوسطى

بيان معاني الصلاة الوسطى واعتباراتها المتعددة ٢١٥
في أن فاطمة الزهراء عليها السلام الصلاة الوسطى ٢١٥

في بيان معنى الصراط المستقيم

في بيان معنى الصراط المستقيم ٢١٧
سبب كون الصراط أحدّ من السيف ٢١٨

معاني النفس

بيان معنى النفس الناطقة ٢٢٣
بيان معنى النفس الكلية ٢٢٨
بيان معنى النفس المطمئنة ٢٢٩
بيان معنى النفس الأمارة ٢٣٠
بيان معنى النفس النباتية ٢٣١

دائرة العقل

هل يتحمل المرء أوزار غيره؟ ٢٥٦
بيان معنى دائرة العقل ودائرة الجهل ٢٥٨

بيان معنى الإحباط

بيان معنى الإحباط وموارده ٢٤٧

في بيان مكان جريان الإحباط ومكان بطلانه ٢٤٨

أحوال العقبات الثلاث

١ ـ عقبة الولاية ٢٦٥
٢ ـ عقبة التكليف ٢٦٦
٣ ـ عقبة التوحيد ٢٦٦

كيفية الحشر

هل حَشر الخلائق عرياناً أم بلباس التقوى؟ ٢٥٣

في بيان حقيقة الأمر بين الأمرين

في أن الله لم يجبر العباد على الأفعال ولم يفوّض إليهم الأمور ٢٧٧
بيان عدم صحة طريق سالكي القدر ٢٩١
في بيان مقولة الأشاعرة والرد عليها ٢٩١
بيان مقولة المفوّضة (القدرية) والرد عليهم ٢٩٣
التفويض عند الشيخ المفيد رحمه الله والرد عليه ٢٩٧
الاختلاف في تفسير الأمر بين أمرين ٢٩٩
بيان المنزلة بين المنزلتين ٣٥١
بيان المنزلة بين المنزلتين من كلام الصادق عليه السلام ٤٠٤
شروط المنزلة بين المنزلتين ٣٥٩
١ ـ صحة الخلقة ٣٥٩

٢ ـ تخلية السرب ٣٦٠
٣ ـ المهلة في الوقت ٣٦٠
٤ ـ الزاد والراحلة ٣٦٠
٥ ـ السبب المهيج للفاعل على الفعل ٣٦١
في أن من عَبَد الله بالجبر والتفويض لم يعرفه ٣٦٤
بيان الآيات الشاهدة على المنزلة بين المنزلتين ٣٦٥
بيان بطلان منزلة الجبر بدليل عقلي وشاهد قرآني ٣٦٧
بيان بطلان التفويض بدليل عقلي وشاهد قرآني ٣٦٨
بيان أقسام الناس في القدر ٣٧١
بيان المحذور من الإيمان بالجبر والتفويض ٣٧٥
بيان مفاسد الإيمان بالجبر ٣٧٦
في بيان اشتباه بعض العدلية بالتفويض والرد عليهم ٣٧٨
في بيان مفاسد القول بالجبر ٣٨٦
مثال لأهل الجبر وما يلزم منه ٣٨٩
معاني التفويض في كلام الصادق عليه السلام ٣٩٥
مثال لأهل التفويض وما يلزم منه ٣٩٨
بعض مفاسد القول بالتفويض ٤٠٢
في أن كل ما ينسب إلى العبد فهو بيد الله تعالى ٤٠٥
بيان مدخلية القضاء والقدر في أفعالنا ٤١٣
في أن إطاعة الله تعالى لا تتأتى عن كره ٤١٥
في أن الله لم يكلف عباده إلا ما ملّكهم استطاعته ٤٢٠

بيان أوجه اختبار الله تعالى لعباده ٤٣٧

بيان شروط التكليف

١ ـ صحة الخلقة ٤٢٢
٢ ـ تخلية السرب ٤٢٥
٣ ـ المهلة في الوقت ٤٢٥
٤ ـ الزاد والراحلة ٤٢٩
٥ ـ السبب المهيج ٤٣٠

في بيان الماهية

في بيان محل الماهية وأنها بتبع الوجود ٢٧٨
في بيان محل الماهية ٢٨٢
في بيان متعلق الماهية ٢٨٧

الإجماع وحجيته

في بيان الإجماع وحجيته ٣٠٤
في إجماع الأمة على أحقية علي عليه السلام ٣١٠
بيان شبهة في المقام وردّها ٣١٢

الهداية والضلال

معنى الهداية والضلال من الله تعالى ٤٤٠

في بيان مراتب الزهد وطريقه

بيان طريق الزهد في هذا الزمان ٤٥٣
١ ـ زهد المقربين ٢٦٢
٢ ـ زهد أصحاب اليمين ٢٦٢
أقسام التوبة ٢٦٩

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

الرسالة التوبلية

١ ـ رسالة لوامع الوسائل في أجوبة جوامع المسائل ٧
في جواب الشيخ عبد علي ابن الشيخ علي التوبلي ٧
مقدمة رسالة الشيخ التوبلي ٨
جواب الشيخ الأوحد على مطالب الشيخ التوبلي ١٣
بيان دعوة المجادلة بالتي هي أحسن ١٤
بيان معنى نور اليقين ٢٣
بيان مرتبة أولي الأفئدة ٢٥
بيان فلك القمر وريح الصبا ٢٧
بيان معنى القرى الظاهرة ٣٠
ملخص سؤال الشيخ التوبلي ٣٢
بيان العوالم الخمسة ٣٥
بيان اختلاف الأقوال والتعبيرات من الباطن والظاهر ٣٨

بيان معنى الرحمة الإلهية في الباطن والظاهر ٤٠
معنى مجازية الرحمة الإلهية ٤٣
بيان بعض عقائد وتقاليد الصوفية الباطلة ٤٤
علامات أهل الحق ٤٧
في بيان علم الحكمة والكيمياء ٥٢
بيان العوالم الثلاثة : العلوي والسفلي والصغير ٥٦
في بيان التفاسير الستة ٥٨
١ ـ بيان تفسير الظاهر ٥٩
٢ ـ بيان تفسير ظاهر الظاهر ٥٩
٣ ـ بيان تفسير التأويل ٦٠
٤ ـ بيان باطن التأويل ٦١
٥ ـ بيان تفسير الباطن ٦٣
٦ ـ بيان تفسير باطن الباطن ٦٣
بيان اكتمال الصنعة ٦٦
بيان العالم الزماني والدهري ٦٧
بيان العالم السرمدي وأنه الإبداع والمشيئة والإرادة ٦٧
بيان العالم السرمدي ٧٤
بيان العالم البرزخي ٧٤
بيان العالم الحشري ٧٥
في بيان التقابل بين الخير والشر ٧٦
بيان الإبداع الأول ٧٨

بيان الإبداع الثاني ٧٨
بيان الإبداع عند علماء الجفر ١ ـ الإبداع الأول هو الألف ٧٨
٢ ـ الإبداع الثاني هو الباء ٧٩
في بيان جريان إبداع الحروف ٨١
بيان جريان الإبداع في أسماء الله الحسنى ٨٥
بيان خواص الأسماء الحسنى ٨٧
خواص اسم الله تعالى ٩٠
خواص اسم الرحمن ٩٢
خواص اسم الرحيم ٩٢
خواص اسم الملك ٩٣
خواص اسم القدوس ٩٤
خواص اسم السلام ٩٥
خواص اسم المؤمن ٩٥
خواص اسم المهيمن ٩٦
خواص اسم العزيز ٩٦
خواص اسم الجبار ٩٧
خواص اسم المتكبر ٩٨
خواص اسم الخالق ٩٨
خواص اسم الباري ٩٩
خواص اسم المصوِّر ٩٩
خواص اسم الغفار ١٠٠

خواص اسم القهّار ١٠٠
خواص اسم الوهاب ١٠١
خواص اسم الرزاق ١٠٢
خواص اسم الفتّاح ١٠٣
خواص اسم العليم ١٠٤
خواص اسم الباسط ١٠٥
خواص اسم القابض ١٠٦
خواص اسم المعيد ١٠٧
خواص اسم الأحد ١٠٨
خواص اسم الصمد ١١٠
خواص اسم السميع ١١١
خواص اسم البصير ١١٢
خواص اسم المقتدر ١١٤
خواص اسم الحي القيوم ١١٤
خواص اسم الملك القدير ١١٨
خواص اسم المتعالي ١١٩
خواص اسم الحفيظ ١١٩
خواص اسم النور ١٢١
خواص اسم الرؤوف ١٢١
خواص اسم الكريم ١٢٢
خواص اسم ذو الطول ١٢٣

خواص اسم الغني ١٢٤
خواص اسم المغني ١٢٥
خواص اسم الودود ١٢٦
خواص اسم الحبيب ١٢٦
خواص اسم اللطيف ١٢٧
خواص اسم الواسع ١٢٩
خواص اسم الشهيد ١٢٩
خواص اسم نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير ١٣٠
خواص اسم القوي والمتين ١٣٠
خواص اسم الوارث ١٣١
خواص اسم الباعث ١٣٢
خواص اسم المنتقم ١٣٢
خواص اسم التّواب ١٣٣
خواص اسم الوكيل ١٣٤
خواص اسم الهادي ١٣٥
خواص اسم الخبير ١٣٦
خواص اسم ذي الجلال والإكرام ١٣٦
خواص اسم المذل ١٣٦
خواص اسم الحكيم ١٣٧
خواص اسم باسط ١٣٨
بيان الإبداع في أوراد الملائكة ١٣٨

بيان الاسم الناقص عن المئة ١٤٠
في بيان كيفية استجابة الدعاء ١٤١
في بيان البسط وأقسامه ١٤٣
بيان البسط الحرفي ١٤٣
بيان بسط التضارب ١٤٤
بيان الترفع العددي ١٤٤
بيان الترفع الحرفي ١٤٤
بيان الترفع الطبيعي ١٤٥
بيان البسط الطبيعي ١٤٥
بيان التكسير ومراتبه ١٤٦
بيان التكسير الصغير ١٤٦
بيان التكسير المتوسط ١٤٧
بيان التكسير الكبير ١٤٨
في بيان تفسير الحروف المقطعة في القرآن ١٥٠
معنى الحروف المقطَّعة في أصل خلقتها ١٥١
معاني الحروف المقطعة وأقسامها ١٥٢
١ ـ الحروف الملفوظة وأقسامها ١٥٣
٢ ـ الحروف المكتوبة وأقسامها ١٥٥
٣ ـ الحروف المسرودة وأقسامها ١٥٦
في بيان ما يوزن من الحروف الملفوظة ١٥٦
في بيان ما يوزن من الحروف المسرودة ١٥٧

في بيان حروف منازل القمر ١٥٨
بيان الحروف النورانيّة وأقسامها ١٥٩
في معاني الحروف عند أهل البيت عليهم السلام ١٦٠
تذنيب : في بيان آثار وأفاعيل الحروف المقطعة ١٦٤
في بيان أحسن وأكمل وأعلى الأوراد والأذكار ١٦٤
في بيان كيفية الوصول إلى طريق أهل الحق ١٦٥
في بيان طرق استخراج روحانية الأسماء من الملأ الأعلى وخدامها .. ١٦٨
في بيان الأفلاك والمعادن والسيارات والصناعة ١٧٢
في بيان الشجرة المباركة ١٧٥
في بيان الوادي المقدس والطور ١٧٦
في بيان الشجرة الطيبة ١٧٩
في بيان عدد أغصان الشجرة الطيبة ١٨١
في بيان عدد أوراق الشجرة الطيبة ١٨٢
في بيان شجرة المزن ١٨٣
في بيان الشجرة الملعونة ١٨٥
في بيان معنى الوادي المقدس والأرض المقدسة ١٨٦
في بيان هلاك أعداء النبي صالح عليه السلام وحكمته ١٨٧
في بيان الجبال العشرة ١٨٨
في بيان جبل الطور ١٩٠
بيان الجبل المقدس ساعير ١٩٠
في بيان الجبل المقدس لإبراهيم ١٩١

في بيان جبل فاران الذي ظهر منه النبي محمدٌ ١٩١
في بيان الطيور الأربعة وألوانها والحِكمة منها ١٩٢
في بيان الثلاثين يوماً التي ناجى فيها موسى والحكمة منها ١٩٣
في بيان نَعل موسى عليه السلام والحِكمة من نزعه ١٩٥
في بيان الأشهر الاثني عشر ومعناها والحِكمة فيها ١٩٦
في بيان المراد من النهي عن معاداة الأيام ١٩٨
في بيان الأيام السبعة التي حذّر منها ٢٠٠
في بيان من عادى أهل البيت عليهم السلام ٢٠٢
في بيان نحوسة يوم الأربعاء ٢٠٤
في بيان الأيام المنحوسة ٢٠٥
فِيما يُرفع به نحوسة الأيام ٢٠٧
في بيان الكلمة الحسنى على بني إسرائيل ٢١٠
بيان معنى الكلمة المقولة للرجعة ٢١١
بيان معنى صعود الكلم الطيب ٢١١
في بيان الكلمات التامات ٢١١
في بيان الكلمات التي تلقاها آدم ٢١٣
بيان الأسماء التي تعلمها آدم عليه السلام ٢١٤
بيان معاني الصلاة الوسطى واعتباراتها المتعددة ٢١٥
في أن فاطمة الزهراء عليها السلام الصلاة الوسطى ٢١٥
في بيان معنى الصراط المستقيم ٢١٧
سبب كون الصراط أحدّ من السيف ٢١٨

في بيان الجنتين المدهامتين ٢١٨
في بيان معنى سدرة المنتهى ٢٢٠
رؤية النبي لجبرائيل عليهما السلام عند الأُفق والسدرة ٢٢١
بيان معنى النفس الناطقة ٢٢٣
بيان معنى النفس الكلية ٢٢٨
بيان معنى النفس المطمئنة ٢٢٩
بيان معنى النفس الأمارة ٢٣٠
بيان معنى النفس النباتية ٢٣١
مقارنة بين دعاء النبي بالتحيّر في الله وبين يقين علي به ٢٣٢
بيان تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هي معلومات ٢٣٤
بيان معاني كشف الغطاء ٢٣٨
بين إمكان رؤية الله الشهودية وعدم إمكان الحواسية ٢٤٠
الفرق بين معرفة الوجود وبين معرفة الشهود ٢٤٣
مراتب معرفة الله تعالى ٢٤٣
بيان معنى الإحباط وموارده ٢٤٧
في بيان مكان جريان الإحباط ومكان بطلانه ٢٤٨
بين تخوف النبي من عذاب القبر وشفاعة آل محمد عليهم السلام فيه .. ٢٥١
هل حَشر الخلائق عرياناً أم بلباس التقوى ؟ ٢٥٣
هل نزل جبرائيل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ؟ ٢٥٥
هل يتحمل المرء أوزار غيره ؟ ٢٥٦
بيان معنى دائرة العقل ودائرة الجهل ٢٥٨

في بيان مراتب الزهد ٢٦٢
١ ـ زهد المقربين ٢٦٢
٢ ـ زهد أصحاب اليمين ٢٦٢
أحوال العقبات الثلاث ٢٦٥
١ ـ عقبة الولاية ٢٦٥
٢ ـ عقبة التكليف ٢٦٦
٣ ـ عقبة التوحيد ٢٦٦
أقسام الطهارة ٢٦٨
أقسام المعرفة ٢٦٨
أقسام العلم ٢٦٨
أقسام التوبة ٢٦٩
في بيان حقيقة الأمر بين الأمرين ٢٦٩
في أن الله لم يجبر العباد على الأفعال ولم يفوّض إليهم الأمور ٢٧٧
في بيان محل الماهية وأنها بتبع الوجود ٢٧٨
في بيان محل الماهية ٢٨٢
في بيان متعلق الماهية ٢٨٧
بيان عدم صحة طريق سالكي القدر ٢٩١
في بيان مقولة الأشاعرة والرد عليها ٢٩١
بيان مقولة المفوّضة (القدرية) والرد عليهم ٢٩٣
التفويض عند الشيخ المفيد رحمه الله والرد عليه ٢٩٧
الاختلاف في تفسير الأمر بين أمرين ٢٩٩

في بيان الإجماع وحجيته ٣٠٤
في إجماع الأمة على أحقية علي عليه السلام ٣١٠
بيان شبهة في المقام وردّها ٣١٢
في تقسيم خطابات القرآن ٣١٤
بيان أهمية حديث الثقلين ودلالته وتواتره ٣١٨
في بيان تصدُّق علي عليه السلام وهو راكع ودلالته ٣٢١
بيان حديث الغدير ودلالته وتواتره ٣٢٦
حديث المنزلة ودلالته وتواتره ٣٣٤
حديث قضاء علي لديون النبي عليهما السلام وكونه خليفته ٣٤١
خلاصة الأدلة المذكورة وإحكامها ٣٤١
بيان البراءة من أعداء أهل البيت عليهم السلام ٣٤٧
بيان المنزلة بين المنزلتين ٣٥١
بيان أن ما ثبت لعلي ثبت لأولاده عليهم السلام ٣٥٣
روايات النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ٣٥٤
شروط المنزلة بين المنزلتين ٣٥٩
١ ـ صحة الخلقة ٣٥٩
٢ ـ تخلية السرب ٣٦٠
٣ ـ المهلة في الوقت ٣٦٠
٤ ـ الزاد والراحلة ٣٦٠
٥ ـ السبب المهيج للفاعل على الفعل ٣٦١
في أن من عَبَد الله بالجبر والتفويض لم يعرفه ٣٦٤

بيان الآيات الشاهدة على المنزلة بين المنزلتين ٣٦٥
بيان بطلان منزلة الجبر بدليل عقلي وشاهد قرآني ٣٦٧
بيان بطلان التفويض بدليل عقلي وشاهد قرآني ٣٦٨
بيان أقسام الناس في القدر ٣٧١
بيان المحذور من الإيمان بالجبر والتفويض ٣٧٥
بيان مفاسد الإيمان بالجبر ٣٧٦
في بيان اشتباه بعض العدلية بالتفويض والرد عليهم ٣٧٨
في بيان مفاسد القول بالجبر ٣٨٦
مثال لأهل الجبر وما يلزم منه ٣٨٩
معاني التفويض في كلام الصادق عليه السلام ٣٩٥
مثال لأهل التفويض وما يلزم منه ٣٩٨
بعض مفاسد القول بالتفويض ٤٠٢
بيان المنزلة بين المنزلتين من كلام الصادق عليه السلام ٤٠٤
في أن كل ما ينسب إلى العبد فهو بيد الله تعالى ٤٠٥
بيان معرفة الله تعالى عند أمير المؤمنين عليه السلام ٤١٠
بيان طريق معرفة الله تعالى ٤١٢
بيان مدخلية القضاء والقدر في أفعالنا ٤١٣
في أن إطاعة الله تعالى لا تتأتى عن كره ٤١٥
في أن الله لم يكلف عباده إلا ما ملّكهم استطاعته ٤٢٠
بيان شروط التكليف ٤٢٢
١ ـ صحة الخلقة ٤٢٢

٢ ـ تخلية السرب ٤٢٥
٣ ـ المهلة في الوقت ٤٢٥
٤ ـ الزاد والراحلة ٤٢٩
٥ ـ السبب المهيج ٤٣٠
شواهد القرآن على الاختيار والبلوى بالاستطاعة ٤٣٣
بيان أوجه اختبار الله تعالى لعباده ٤٣٧
معنى الهداية والضلال من الله تعالى ٤٤٠
في بيان ما يوصل إلى المعرفة ٤٤٤
بيان طريق الزهد في هذا الزمان ٤٥٣
خاتمة : في بيان علم المولود الفلسفي ٤٥٧

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٤٦٩
فهرس الأحاديث ٥٠٠
الفهرس الموضوعي ٥٥٦
فهرس المحتويات ٥٧٢